

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية
قسم السياسة الدولية

سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (٢٠٠٣-٢٠١٠م) وآفاقها المستقبلية

أطروحة تقدمت بها
بان فوزي داود الدليمي

إلى مجلس كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين ، وهي جزء من
متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة العلوم السياسية

بإشراف الأستاذ الدكتور
فكرت نامق عبد الفتاح العاني

٢٠١٢م

بغداد

١٤٣٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

صدق الله العظيم

سورة هود ، الآية : (١٢٣)

اقرار المشرف

أشهد أنّ هذه الأطروحة الموسومة بـ " سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (٢٠٠٣-٢٠١٠م) وآفاقها المستقبلية " المقدمة من الطالبة (بان فوزي داود) ، قد جرى تحت إشرافي في جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية ، قسم

السياسة الدولية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة العلوم السياسية وأوصي بمناقشتها .

التوقيع :

المشرف : أ. د . فكرت نامق عبد الفتاح

التاريخ : / / ٢٠١٢

بناء على التوصيات المقدمة من المشرف ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة

التوقيع :

الاسم : أ . م . د قاسم محمد

رئيس قسم السياسة الدولية

التاريخ : / / ٢٠١٢

إقرار أعضاء لجنة المناقشة

نشهد أننا رئيس وأعضاء لجنة المناقشة، قد أطلعنا على هذه الأطروحة التي تقدمت بها الطالبة (بان فوزي داود) والموسومة بـ " سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (٢٠٠٣-٢٠١٠م) وآفاقها المستقبلية " وقد ناقشنا

الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل
شهادة الدكتوراه في فلسفة العلوم السياسية .

التوقيع

التوقيع

أ. م. د. سمير جسام راضي

أ. د. حميد شهاب

عضواً

رئيساً

التوقيع

التوقيع

أ. م. د. قحطان كاظم الخفاجي

أ. م. د. قاسم محمد عبد

عضواً

عضواً

التوقيع

التوقيع

أ. د. فكري نامق العاني

أ. م. د. قحطان عدنان الجبوري

عضواً ومشرفاً

عضواً

صادق مجلس كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين على قرار المناقشة

التوقيع :

الاسم : أ. د. عامر حسن فياض

عميد كلية العلوم السياسية

التاريخ : / / ٢٠١٢ م

الإهداء

إلى /

* من جعل الله عز وجل الجنة تحت أقدامها نبع العطاء الذي لا ينضب حتى بعد الممات .

" أمي رحمها الله "

* الذي رحل ولم يرَ ثمرة عطائي .

" أبي رحمه الله "

* سندي في دنياي وعضدي الذي أشد به أزمري الذي تحمل الكثير لإتمام دراستي حباً وحناناً

" قحطان "

* الذي وجوده غير حياتي .. زهرة عمري .

" ورد "

* عرفاناً بالجميل .

" حنان "

"

شكر وتقدير

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

يشرفني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير وجزيل الامتنان والوفاء إلى أستاذي

الفاضل الأستاذ الدكتور فكرت نامق عبد الفتاح العاني المحترم المشرف على هذه

الأطروحة ، عرفاناً مني بالجهود العلمية المتميزة ، والذي قدم لي الكثير من علمه

الواسع ولم يبخل عليّ بالجهد والوقت ، وكان نعم الأستاذ فله مني عميق الشكر

والتقدير والامتنان وسأبقى أحمل فضله عليّ طوال حياتي .

وأتوجه بالشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام رؤيس وأعضاء لجنة المناقشة

أيماناً بجهدهم العلمي المتميز في قراءة الأطروحة وتقويمها علمياً بما يعزز من

رسانتها الأكاديمية وبعونه تعالى سيكون لآرائهم السديدة وملاحظاتهم القيمة الدور الكبير في إخراج هذه الأطروحة بالشكل الذي هي عليه .

وأتقدم بالعرفان إلى جميع أساتذتي الأفاضل ، د . عامر حسن فياض الأستاذ علي العكيلي ، والدكتورة نادية المختار والدكتور صالح الطائي والدكتور علي حسن نيسان والدكتور محمد كريم والدكتور قحطان الجبوري والدكتور قاسم محمد .

واغتتم هذه الفرصة لأتقدم بالشكر أجزله والثناء أكمله إلى قسم ضمان جودة الأداء الجامعي وفي مقدمتهم الأستاذ سعد فرج حمادي لما قدمه من عون ومساعدة ، وإلى زملاء العمل الذين كانوا نعم الأخوة والسند (سوسن علوان ، شيماء محمد ، أسراء ملوكي ، ياسر رعد ، عدي حاتم ، مروان بدران) .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى زملاء الدراسة (مهند عبد الواحد ، بشير هادي) ولا يفوتني أن أتقدم بشكري لكل موظفي وموظفات المكتبات التي راجعتها، وإلى كل من أسدى إليّ أي نصح أو خدمة صغيرة أو كبيرة وما توفيقني إلا بالله .

الباحثة

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية .	ب
إقرار المشرف .	ج
إقرار أعضاء لجنة المناقشة .	د
الإهداء .	هـ
شكر وتقدير .	و
المحتويات .	ز-ي
قائمة الجداول .	ك-ل

ل	قائمة الإشكال .
ل	قائمة المخططات .
ل	قائمة الخرائط .
٨-١	المقدمة .
٧٤-٩	الفصل الأول : سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (١٩٩١-٢٠٠٣) م .
٥٢-١٠	المبحث الأول : السياسة الروسية تجاه العراق (١٩٩١-٢٠٠٣) م .
٣٥-١١	المطلب الأول : سياسة يلتسن تجاه العراق (١٩٩١-٢٠٠٠) م .
٥٢-٣٥	المطلب الثاني : السياسة الروسية من (٢٠٠٠ - ٢٠٠٣) م والموقف من الحرب .
٧٤-٥٣	المبحث الثاني : دوافع السياسة الروسية تجاه العراق .
٦٣-٥٣	المطلب الأول : الدوافع السياسية - الأمنية .
٧٤-٦٣	المطلب الثاني : الدوافع الاقتصادية .
١٧٣-٧٥	الفصل الثاني : المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق .
١٠٩-٧٦	المبحث الأول : المتغيرات الداخلية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق .
٩٢-٧٦	المطلب الأول : المتغير الاقتصادي .
١٠٤-٩٢	المطلب الثاني : المتغير العسكري .
١٠٨-١٠٤	المطلب الثالث : المتغير السياسي .
١٧٣-١٠٩	المبحث الثاني : المتغيرات الخارجية المؤثرة في سياسة روسيا تجاه العراق .
١٤٩-١٠٩	المطلب الأول : المتغيرات الإقليمية .
١٣٠-١٠٩	أولاً : المحددات الإقليمية لروسيا الاتحادية.

١٢٣-١٠٩	١. توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو).
١٣٠-١٢٣	٢. جمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى .
١٤٩-١٣١	ثانياً : محددات لدول جوار العراق .
١٤١-١٣١	١. إيران .
١٤٩-١٤١	٢. الكويت .
١٧٣-١٤٩	المطلب الثاني : المتغيرات الدولية .
١٦٢-١٥٧	أولاً : الدرع الصاروخي .
١٦٦-١٦٢	ثانياً : سباق التسلح والحد من الأسلحة الاستراتيجية ومعاودة الأسلحة النووية .
١٧٣-١٦٦	ثالثاً : أفغانستان والصراع على آسيا الوسطى .
٢١٢-١٧٤	الفصل الثالث : هياكل صنع السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق .
١٩٥-١٧٥	المبحث الأول : الهياكل الرسمية .
١٩٠-١٧٦	المطلب الأول : السلطة التنفيذية ورئيسها .
١٧٦	أولاً : السلطة التنفيذية .
١٩٠-١٧٧	ثانياً : رئيس الدولة .
١٨٤-١٧٨	١. فلاديمير بوتين .
١٩٠-١٨٤	٢. ديمتري مدفيدوف .
١٩٥-١٩٠	المطلب الثاني : السلطة التشريعية .
٢١٢-١٩٦	المبحث الثاني : الهياكل غير الرسمية .
٢٠٥-١٩٦	المطلب الأول : الأحزاب السياسية والنخب السياسية.
٢٠٨-٢٠٥	المطلب الثاني : جماعات الضغط والرأي العام .
٢١٢-٢٠٩	المطلب الثالث : وسائل الإعلام .
٢٦٧-٢١٣	الفصل الرابع : السلوك السياسي الخارجي الروسي تجاه العراق وآفاق المستقبل .
٢٣٨-٢١٤	المبحث الأول : السلوك السياسي الخارجي الروسي في عهد

٢٥٦-٢٣٩	بوتين . المبحث الثاني : السلوك السياسي الخارجي الروسي في عهد مدفيديف .
٢٦٧-٢٥٧	المبحث الثالث : مستقبل السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق .
٢٦٢-٢٥٧	المطلب الأول : في مفهوم المستقبل .
٢٦٦-٢٦٣	المطلب الثاني : مشهد الاستمرارية .
٢٦٧-٢٦٦	المطلب الثالث : مشهد الاستمرارية والتغيير .
٢٧٠-٢٦٨	الخاتمة والاستنتاجات .
٣١٤-٢٧١	المصادر .
	الملاحق .
A-C	الملخص باللغة الانكليزية .

قائمة الجداول

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
٣٤	قيمة الصادرات الروسية إلى العراق (١٩٩٩-١٩٩٢) .	١ .
٥٥	الدول المجاورة للعراق وأطوال حدودها معه .	٢ .
٦٦	استهلاك النفط بين الاتحاد السوفيتي (مليون / برميل (للمدة من (١٩٧٩-١٩٧٠) .	٣ .
٦٨	نسبة استهلاك تصدير النفط العراقي للمدة من (٢٠٠٩-١٩٦٠) .	٤ .
٧٠	الحقول النفطية العراقية وأقصى إنتاج لها وكلفة التصدير (مليار دولار) .	٥ .
٧٣	حقول الغاز الطبيعي المنتجة في العراق .	٦ .

٩٧	٧. حجم الإنفاق العسكري لكل من روسيا الاتحادية والعراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠٠٨) .
١٠٢	٨. الإنفاق العسكري لروسيا الاتحادية ونسبته من الناتج المحلي الإجمالي .
١١٢	٩. الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي (الناتو) .
١٢٩	١٠. الوجود الروسي في دول آسيا الوسطى .
١٨٠	١١. نتائج الانتخابات الرئاسية الروسية عام ٢٠٠٤ والنسب المئوية التي حصل عليها كل مرشح .
١٨٧	١٢. نتائج الانتخابات الرئاسية الروسية عام ٢٠٠٨ وعدد الأصوات بالمليون والنسب المئوية التي حصل عليها كل مرشح .
١٩٣	١٣. نتائج الانتخابات التشريعية لمجلس الدوما الروسي عام ٢٠٠٣ والنسب المئوية لكل حزب وعدد المقاعد التي حصل عليها .
١٩٥	١٤. نتائج الانتخابات التشريعية لمجلس الدوما الروسي عام ٢٠٠٧ والنسب المئوية لكل حزب وعدد المقاعد التي حصل عليها .
٢١٢	١٥. أهم وسائل الإعلام الروسية .
٢٣٠	١٦. النتائج النهائية لانتخابات مجلس النواب العراقي (٢٠٠٥/١٢/١٥) .

قائمة الإشكال

رقم الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
٧١	احتياطي نفط دول الأوبك مع العراق .	١

قائمة المخططات

رقم المخطط	عنوان المخطط	رقم الصفحة
١	معدلات النمو الاقتصادي لروسيا الاتحادية من (٢٠١٠-٢٠١١) .	٨٢

قائمة الخرائط

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	رقم الصفحة
١	موقع العراق وحدوده .	٥٦
٢	التقسيم الإداري للعراق .	٥٨

المقدمة

المقدمة :

احتلت المنطقة العربية ومنها العراق أهمية كبيرة في الاستراتيجيات العالمية، وذلك يعود للقيمة المتزايدة التي تحقق ولا تزال تتمتع بها هذه المنطقة، على المستويين الأثري والدولي سواء بفعل موقعها الجغرافي المتميز من الناحيتين الجيولوجية والاستراتيجية، الذي يشكل عامل استقطاب مهماً للقوى الدولية، ولامتلاكها أهم موارد الطاقة في العصر الحديث . إذ عززت استمرارية بصعيد الاهتمام والتأثر الدولي فيه . فباتت هذه المنطقة وفيها العراق محوراً أساسياً من محاور الصراع والتنافس الدولي من استراتيجيات القوى العظمى، ومجالاً حيوياً لتطبيقاتها الجيولوجية، لاسيما مع توافر أهم العناصر المادية (النفط ورأس المال) لعملية التنمية والنهوض القومي فيه.

هذا الأمر جعل المنطقة العربية وضمنها الخليج تاريخياً محوراً مهماً من محاور الصراع الاستراتيجي مع القوى الدولية التقليدية، فقد عدت روسيا القيصرية منطقة الخليج العربي منفذاً حيوياً تطل من خلاله على المياه الدافئة، مما سعد من حده الصراع الدولي روسيا القيصرية وبريطانيا حولها، إذ اتخذ الصراع طابعاً عقائدياً أثر قيام الثورة البلشفية بعد الحرب العالمية الأولى. ولاسيما في مراحلها الأولى وهي التوجه نحو بناء قوة سوفيتية وامتداد النفوذ إلى أوربا .

أن حلم الوصول إلى المياه الدافئة ظل حقيقة راسخة عند الاتحاد السوفيتي خاصة الإعلان عن قيام العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والعراق في أيلول عام ١٩٤٤، وهو أول ارتباط سوفيتي مع دولة خليجية، مدفوعاً باعتبارات القرب الجغرافي من الاتحاد السوفيتي ورغبة في زيادة التبادل التجاري. لكن سرعان ما توترت العلاقات بين البلدين على أثر ارتباط العراق بحلف بغداد الذي عدّه الاتحاد السوفيتي تهديداً لأمنهم القومي، لذلك انقطعت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين في عام ١٩٥٥، إلا أن ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ أعادت العلاقات السوفيتية - العراقية مرة أخرى وبدأ التعاون في كل المجالات ولاسيما بعد تزايد قيمة النفط في الخليج العربي الذي ترافق مع تحول في ميزان القوى التقليدية من صيغة التوازن القائم على التكافؤ الاستراتيجي بين فرنسا وانكلترا إلى التوازن النووي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، إذا تصاعدت قيمة الخليج العربي من جديد في حسابات القوى الدولية الجديدة بفعل الدور الحاسم الذي بدأ النفط يلعبه في الصراع بين هذه القوى، فقد أثر ذلك بالمفاهيم السوفيتية للقوى الدولية، إذ نقل تفكيرها من التعامل مع هذه المنطقة على أنها خط دفاعي أمامي عن مصالحها، إلى نقطة وثوب وانطلاق لقلب الوطن العربي، فصار التعامل معها على أنها منطقة تركز لمصالحها الحيوية دافعها القومي.

لقد شكل عام ١٩٦٨ نقلة تاريخية في مسار علاقات الاتحاد السوفيتي في العراق ، إذ عبر السوفيتيون عن مساندتهم له ودعمهم لمواقفه إزاء القوى الغربية، وترجم هذا التعاضد في المواقف على شكل معاهدة الصداقة والتعاون عام ١٩٧٢، والتي عدت بمثابة حجر الزاوية في علاقات البلدين، واستطاع الطرفان من خلال المعاهدة الاستفادة في عشرات المشاريع وزيادة حجم التبادل التجاري والعسكري وحتى الفني والثقافي طول عقد السبعينات من القرن الماضي.

ومع بداية عقد الثمانينات اندلعت الحرب العراقية . الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات. فقد اتخذ السوفيت موقف الحياد إزاء الحرب، إلا أن هذه الموقف الرسمي لم يتطابق مع الواقع دائماً، إذ تراوح بين تأييد أحد الأطراف على حساب الطرف الآخر، كما سعى إلى كسب الطرفين معاً في آن واحد في أحيان أخرى.

ومع مطلع عقد التسعينات من القرن الماضي وبفعل حدوث تغيرات كبيرة في النظام السياسي الدولي. وما حملته أحداث ٢ آب ١٩٩٠ من تداعيات، حدث تغير جوهري في السياسة الخارجية السوفيتية تقوم على إنهاء المواجهة مع النظام الرأسمالي العالمي والسير في اتجاه الغرب الذي تجسد من خلال تأييد السوفيت لقرارات مجلس الأمن إزاء العراق نتيجة الفعل العراقي حيال الكويت، من خلال تأييد السوفيت لقرار مجلس الأمن ٦٧٨ عام ١٩٩٠ الذي أتاح للولايات المتحدة الأمريكية استخدام القوة العسكرية ضد العراق.

ومع انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية ٢٥ كانون الأول عام ١٩٩١، أصبحت روسيا الاتحادية الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي إذ تمتعت بمقعد دائم في مجلس الأمن معلناً عن ترسانة نووية ضخمة وبدأت التركيز على الاعتبارات النفعية بدلاً من الاعتبارات الايديولوجية، وسعت إلى تبني سياسات تتوافق وتتسجم مع السياسات والتوجهات الغربية بشكل عام، مما أثر على توجه روسيا الاتحادية نحو العراق ضناً منها أن إقامة علاقات قوية مع الغرب والولايات المتحدة سيعود عليها بالفائدة مما دفعها إلى تهميش بقية دول العالم ومناطقه، ومن ضمنها منطقة الخليج العربي وبخاصة العراق، وبعد مرور مدة من الزمن اكتشفت روسيا خطأ توجهاتها وخطرها على أمنها القومي وذلك بحدوث عدة متغيرات داخلية وإقليمية ودولية، دفعت بالنتيجة إلى التخلي عن السياسات التي اتبعتها في بداية ظهورها وتبني سياسات تقوم على أساس الموازنة تحقيقاً لأكبر قدر من المنفعة السياسية والاقتصادية لها، خاصة بعد عام ١٩٩٥، تاريخ التحول الروسي في السياسة الخارجية، إذ أخذت سياسة المولاة للغرب تتراجع، وبدء الاتجاه نحو الحلفاء القدامى وفي مقدمتهم العراق لاسيما مع وصول التيار الشيوعي القومي في روسيا إلى السلطة الذي طالب برفع الحصار المفروض على العراق لاسيما بعد تولي (يفجينيني بريماكوف) منصب وزير الخارجية عام ١٩٩٦، إذ حدث تغير إزاء السياسة الخارجية تجاه العراق وبدأت روسيا الاتحادية تخطو موقفاً أكثر قرباً من العراق، ودعمه في الأمم المتحدة ومطالبتها برفع الاقتصادي عنه.

دفع مجيء الرئيس الروسي (بوتين) على رأس السلطة ٢٠٠٠ إلى موقف أكثر تفهماً وإيجابية أكثر تجاه العراق، إذ بدأت روسيا الاتحادية تتبنى موقفاً لصالح العراق وأخذ نفوذ تحركات لرفع بعض العقوبات المفروضة عليه، فبدأت الزيارات الرسمية والدبلوماسية والوفود البرلمانية لزيارة العراق، وفضلاً عن التبادل التجاري واستيراد النفط العراقي، بالإضافة لموقفها في الأمم المتحدة المطالب برفع العقوبات، وكذلك موقفها الذي سبق احتلال العراق إذ عارضت الحرب ورفض احتلاله، ولقد شكل احتلال العراق في نيسان عام ٢٠٠٣ تاريخاً فاصلاً في مسار العلاقات الروسية - العراقية وما حملته هذه المرحلة من تغيرات مهمة على الصعيدين الإقليمي

والروسي. واستمرت هذه السياسة حتى بعد وصول (ميدفيديف) إلى السلطة عام ٢٠٠٨ ومازالت في تطور .

أهمية الدراسة :

تفيد تجربة الماضي أن علاقات الاتحاد السوفيتي مع دول العالم الثالث ومنها العراق كانت مجدية لأطرافها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وبما أن روسيا الاتحادية تعد الوريث الشرعي لدولة الاتحاد السوفيتي بعد تفككه في نهاية عام ١٩٩١، فإنها ورثت منه علاقات تاريخية مع دول عالم الجنوب ومنها العراق ولم تلغ المتغيرات الجديدة التي ظهرت مع بداية عقد التسعينات من القرن الماضي حاجة الطرفين لبعض وإنما عززتها، بسبب الأهمية الدولية لكلا الطرفين. فالعراق لأهميته الجيوستراتيجية والاقتصادية حيث يقع ضمن منطقة تعد على قدر عال من الأهمية لا تستطيع الدول الكبرى ولا العظمى تجاهلها، لتأثيرها في حاضر هذه الدول ومستقبلها. ومنها روسيا الاتحادية التي ما زالت تحتفظ بقدر من القدرة والقوة، تساعد الحركة المستقلة والمؤثرة سواء على الصعيد السياسي - الدولي، أو على الصعيد الاستراتيجي - الدولي. فروسيا الاتحادية ما زالت تحتفظ بقدرة صاروخية نووية وإستراتيجية، وبقوة سياسية خارجية وما تزال تمثل وزناً كبيراً كامتداد ووريث للاتحاد السوفيتي ولاسيما خاصة بعد تولي بوتين السلطة عام ٢٠٠٠ على الرغم من المستجدات الداخلية والإقليمية والدولية، بوصفها دولة فعالة محبة للسلام. وعلى هذا الأساس ترسخت في الأعوام الأخيرة العلاقات المستمرة بين روسيا الاتحادية والعراق حيث تستجمع تدريجياً العلاقات الثنائية بين الطرفين قوتها وتكتسب أبعاداً جديدة. وبالمقابل تعد روسيا الاتحادية طرفاً دولياً منتجاً للسلاح والحرفة والتقانة، فأن قدراتها تؤهلها على تحديث الجيش العراقي وتأهيله فضلاً عن خطط التنمية في أكثر من مجال، خاصة إذا تذكرنا أن الولايات المتحدة تتطلع ومنذ عقود إلى ديمومة هيمنتها على النظام السياسي الدولي وإبقاء روسيا الاتحادية في حالة متاهة نتيجة للضغوط الأمريكية سواء على الصعيد الدولي أو الإقليمي للحد على الأقل من فعالية حركتها الخارجية ولاسيما في المناطق الاستراتيجية في الولايات المتحدة ومنها العراق. كما أن العراق يستطيع عن طريق تقديم بعض الإغراءات إلى روسيا الاتحادية في سبيل دعمه على الصعيد الدولي بسبب المكانة التي تتمتع بها روسيا في مجلس الأمن ونقصد بذلك خروجه من طائلة الفصل السابع - بسبب العقوبات المفروضة عليه - نتيجة للفعل العراقي إزاء الكويت.

إنَّ هذا التفاعل قد ينطوي على مخرجات يمكن أن تؤسس لتعاون عراقي - روسي يقترن ببعد دولي مهم للطرفين .

لهذه الأسباب وغيرها جاء اختيارنا لموضوع الدراسة فالمرحلة تمثل شطراً مهماً في تاريخ روسيا الاتحادية والعراق وهي مرحلة مهمة تتفرد بخصائص وسمات تميزها عن غيرها .. كما أن المرحلة تعد أقل المراحل تعرضاً للبحث من الباحثين. والواقع عندما تم اختيارنا لموضوع الدراسة تهيئنا من الخوض فيه لا لأن الخوض في الأحداث يتطلب جهوداً مضنية، ولا بسبب تعقد الموضوع وليس لقلة المصادر والمراجع ولاسيما الوثائق وتبعثها وندرة بعضها وصعوبة الوصول إليها، ولا لكونه يشتمل على مرحلة معاصرة حافلة بالأحداث السياسية المهمة من تاريخ روسيا الاتحادية والعراق فحسب، بل بوصفه يضم مسائل دقيقة مازال يغمرها الغموض. وعلى الرغم من ذلك اعتقد بان لا مبرر للانتظار دون وضع دراسات علمية لسياسية روسيا الاتحادية تجاه منطقة تموج بالأحداث السياسية المتسارعة ومنها العراق لها أهميتها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية وخاصة بالنسبة للدول الفاعلة في النظام السياسي الدولي.

كما أن تناقض الآراء والاتجاهات على الرغم من قلقها حول الموضوع دفعنا للبحث فيه، فالبعض منها يرى أن السياسة الخارجية الروسية تتجه نحو تمكين علاقاتها مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية مع تهميش بقية مناطق العالم ومنها المنطقة العربية وخاصة (العراق، سوريا، اليمن، ليبيا) وهناك من يعتقد أن روسيا الاتحادية تتجه نحو إعادة توحيد دول الاتحاد السوفيتي - قبل التفكك . في إطار الكمنولث الروسي الجديد، وهناك من يرى بأن المشاكل الداخلية الروسية نتيجة للضغوط الدولية تشغلها عن أي اهتمامات خارجية أخرى أو إنها تهدد استمرار كيان روسيا ذاته. وهناك فريق آخر يرى بأن الأسس الاستراتيجية الروسية (روسيا القيصيرية أو السوفيتية أو الاتحادية) هي نفسها مع اختلاف الأساليب والوسائل. ومن ثم فإن الدراسة تشكل محاولة للتثبت والتحقق من هذه الاتجاهات. وقد واجهت الباحثة في سبيل ما تقدم صعوبات عديدة منها:

قلة المؤلفات الأكاديمية (بحوثاً أو دراسات) حول سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق. مما جعل البحث عن المؤلفات والمقالات المتناثرة التي تناولت الموضوع مهمة شاقة وصعبة. فكان لابد من الاقتصار على بعضها وترك البعض الآخر منها .

أن تقيد وضع روسيا الاتحادية بفعل تفاعلات المتغيرات الدولية والإقليمية والداخلية وتداخلها ديناميكياً فرضت على الباحث الموازنة بين البحث عن المؤلفات الأكاديمية المتخصصة وبين متابعة التطورات المستجدة عن سياسة روسيا الاتحادية ومواقفها إزاء الأحداث والتطورات التي شهدتها العراق. خلال مدة البحث من خلال الاعتماد على البحوث والدراسات فضلاً عن الصحف اليومية العالمية والعربية والأجنبية ووكالات الأنباء المختلفة ومتابعه تصريحات المسؤولين الروس. وهو أمر انعكس على استمرارية تجديد المعلومات لاستيعاب هذه التطورات عند تناول مفرداتها بالبحث والتحليل.

إشكالية الدراسة :

إن تفكك الاتحاد السوفيتي كان له تأثير كبير على سياسة روسيا الخارجية إزاء عالم الجنوب ومنها العراق. ففي المرحلة الأولى من تكوين الدولة كانت السياسة الخارجية الروسية والعلاقات السياسية والاقتصادية قد تم توجيهها بشكل كبير تجاه التعاون الاستراتيجي مع الغرب، لكن هذه التوجهات بدأت تتغير بالتدريج بسبب تفاعل مجموعة تغيرات داخلية وخارجية دفعت روسيا الاتحادية إلى إعادة صياغة سياستها الخارجية على أساس توزيع هذا التوجه نحو الدول التي تعكس إقامة العلاقات معها فائدة ايجابية كبيرة عليها. وهو ما دفعها بالتالي للتوجه نحو هذه الدول ومنها العراق . الذي جعلته الميزات الاستراتيجية . من حيث الموقع والموارد ضمن المناطق الحيوية على خريطة تفاعلات النظام السياسي الدولي.

إن هذا التحول في سياسة روسيا الاتحادية. في المدة ما بعد السوفيتية . كانت عملية غير سهلة ولا عادية، حتى أن البعض أدرك أن روسيا قد أصابها الوهن والعزلة إلى الحد الذي لم يعد بمقدورها أن تؤدي دوراً فاعلاً على صعيد السياسة الدولية صحيح أن روسيا الاتحادية عاشت منذ بداية التسعينات من القرن الماضي مشاكل داخلية متنوعة، وهو الأمر الذي انعكس على نوعية سياستها الخارجية وتآكل دورها السياسي الدولي باستمرار كون المشاكل الداخلية التي تعاني منها أية دولة تقلص بالضرورة من نوعية انعكاسها في التفاعلات الإقليمية والدولية وانسحب ما تقدم على روسيا الاتحادية كانت من نمط تلك التي تعقب كل ولادة جديدة، وهذا لا يعني أنها قد تختلف نهائياً عن مكانتها الاستراتيجية في العالم فصناع القرار الروسي أدركوا . بعد سنوات من تفكك الاتحاد السوفيتي . خطر المراهنة على عموم الغرب لحل مشاكلهم. لذا عاودوا منذ مدة وخاصة بعد استلام الرئيس بوتين إلى ممارسة دور موسكو عبر التاريخ فموسكو هي ذاتها سواء أكانت عاصمة للاتحاد السوفيتي أم لروسيا الاتحادية. فالبحث عن العظمة والمكانة والهيبة مشروع روسي قديم، وما الإشارات التي أخذت بين الحين والآخر تخرج من روسيا الاتحادية لإثبات دور متميز ومستقل لحل الأزمات الدولية التي تنشب في بعض مناطق العالم ومنها المنطقة العربية، إلا دليل يكشف نزوع روسيا نحو استعادة مكانتها الدولية مجدداً، على أن هذا التوجه يستند على تغليب المنظور الوظيفي المستند على المصالح الاقتصادية . بدلاً من المنظور الأيديولوجي / العقائدي الذي كان سائداً أيام الاتحاد السوفيتي وصولاً لبناء شبكة من العلاقات الواسعة ضماناً لمكاسب أكبر ضمن الفرصة المتاحة والظهور بمظهر الاعتدال والايجابية وقبول الحلول الوسط. وعلى أية حال فأن إشكالية دراستنا سوف تتجه إلى معرفة مدى تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية (الدولية والإقليمية) لروسيا الاتحادية تجاه العراق خلال مدة البحث وآفاقها المستقبلية.

فرضية الدراسة :

تنتقل الدراسة من فرضية رئيسية مفادها أن سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق ٢٠٠٣-٢٠١٠ وآفاقها المستقبلية تمثل محصلة لتفاعلات داخلية وإقليمية ودولية انعكست على هذه السياسة من خلال الدوافع والكوابح التي تتداخل فيما بينها لتشمل هذه السياسة لتحقيق أهدافها وتلبية تطلعاتها. وعليه، سوف تسعى الباحثة وعن طريق فصول الأطروحة إلى إثبات هذه الفرضية عن طريق تساؤلات أساسية هي :

- . ما هي جذور تطور سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه العراق ؟
- . ما هي الدوافع التي كانت وراء سياسة الاتحاد السوفيتي / روسيا الاتحادية حيال العراق ؟ ولماذا ؟
- . كيف أثرت المتغيرات الداخلية والإقليمية في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق ؟ ولماذا .
- . كيف تصنع السياسة الخارجية الروسية ؟ وما هي الهياكل الرسمية وغير الرسمية المشاركة في عملية صنع السياسة الروسية تجاه العراق ؟
- . كيف كان السلوك السياسي الخارجي لإزاء العراق منذ احتلاله في عام ٢٠٠٣؟ وكيف سيكون مستقبلاً ولماذا ؟ .

منهجية الدراسة :

تقتضي ضرورة البحث العلمي عند معالجة أية ظاهرة أو إشكالية معينة، لاسيما في مجال الدراسات الإنسانية تحديد الأداة المنهجية لتكون وسيلة للوصول إلى نتائج منطقية ، ولما كانت هذه الدراسات ومنها الدراسات السياسية تتطوي على التنوع الواسع في مناهج البحث العلمي وأدوات التحليل وذلك بسبب من طبيعة الدراسة وتنوع متغيرات الظاهرة (كون السياسة الخارجية بطبيعتها مادة معقدة ومتعددة الجوانب والأبعاد)، لذا حرصت الباحثة على عدم التقييد باتباع منهج محدد، وإنما عمدنا إلى الاستفادة من عدة مناهج في آن واحد وصولاً لأنواع من التكامل المنهجي الذي غالباً ما يوصف بالشمول من حيث قدرته على احتضان كل ما له صلة بمتطلبات البحث العلمي المتكامل: وتبعاً لذلك فقد حرصنا على استخدام المنهج التاريخي بما يتطلبه من متابعة للأحداث والوقائع السياسية لاسيما في الفصل الأول (تطور السياسة الخارجية السوفيتية / الروسية إزاء العراق) ، كما أن الحاجة إلى التحليل تدعونا إلى استخدام المنهج الوصفي / التحليلي الذي لا يمكن الاستغناء عنه عند دراسة السياسة الخارجية والذي يقوم على مبدأ الارتباط والتكامل بين جملة من العوامل المؤثرة في المناخ الدولي والإقليمي وفي دوافع الدول واتجاهات صانع القرارات فيها، كما تم استخدام منهج التحليل النظمي والذي يعد منهجاً مهماً في الدراسات السياسية / السياسة الخارجية، وأغنى هذا المنهج البحث في كثير من مفاصل الأطروحة.

هيكلية الدراسة :

انطلاقاً من إشكالية الدراسة وفرضيتها ستوزع الأطروحة على أربعة فصول، إذ يذهب الفصل الأول لدراسة سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (١٩٩١-٢٠٠٣م) (التطور والدوافع) قسم الفصل على مبحثين يختص الأول بدراسة تطور السياسة الروسية تجاه العراق من عام ١٩٩١ لغاية عام ٢٠٠٣، أما المبحث الثاني فيتمحور حول دوافع السياسة الروسية تجاه العراق. أما الفصل الثاني، فيركز على المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق: من خلال مبحثين، خصص المبحث الأول لدراسة المتغيرات الداخلية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق: فيما أختص المبحث الثاني لدراسة المتغيرات الخارجية المؤثرة في دراسة روسيا الاتحادية إزاء العراق.

أما الفصل الثالث، فيتناول صنع السياسة الخارجية وتوجهها نحو العراق، ويتكون هذا الفصل من مبحثين خصص المبحث الأول لدراسة الهياكل الرسمية المتمثلة برئيس الدولة وسلطته التنفيذية والسلطة التشريعية والمبحث الثاني يتناول دراسة الهياكل غير الرسمية/ الأحزاب السياسية وجماعات العنف ووسائل الإعلام.

أما الفصل الرابع والأخير، فقد خصص لدراسة السلوك السياسي الخارجي الروسي تجاه العراق الواقع والآفاق اهتم المبحث الأول بدراسة السلوك السياسي الروسي إزاء العراق في عهد بوتين، والثاني يتناول السلوك السياسي الروسي تجاه العراق في عهد مدفيدف، أما المبحث الثالث فيتناول مستقبل السياسة الخارجية إزاء العراق.

وأخيراً اختتمت الدراسة بخلاصة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها: وقد حاولت جاهدة تقديم هذه الأطروحة بأسلوب علمي موضوعي أن تكون هذه الدراسة لإغناء وإثراء الموضوع سبيلاً إلى معرفة حقيقة توجهات السياسة الخارجية الروسية إزاء العراق .

الفصل الأول سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (١٩٩١-٢٠٠٣م) [التطور والدوافع]

المبحث الأول : السياسة الروسية تجاه العراق (١٩٩١-٢٠٠٣م)
المطلب الأول : سياسة يلتسن تجاه العراق (١٩٩١ - ٢٠٠٠).
المطلب الثاني: السياسة الروسية (٢٠٠٠ - ٢٠٠٣) والموقف من الحرب واحتلال العراق .
المبحث الثاني: دوافع السياسة الروسية تجاه العراق .
المطلب الأول : الدوافع السياسية - الأمنية .
المطلب الثاني : الدوافع الاقتصادية .

الفصل الأول سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق (١٩٩١.٢٠٠٣م) [التطور والدوافع]

توطئة :

نظراً لأهمية الدراسة وما يتمتع به العراق من موقع مهم في التفكير الاستراتيجي الروسي، لذا كان لابد من دراسة البعد التاريخي الذي يعطينا الأسس والمعطيات التي أسهمت في تشكيل الواقع الحالي.

لقد ظهرت روسيا الاتحادية كوريث شرعي للاتحاد السوفيتي عقب تفككه عام (١٩٩١م)، إذ ورثت روسيا الاتحادية مقعداً دائماً في مجلس الأمن وترسانة نووية ضخمة وديون كبيرة موزعة في كل العالم. ومع هذا التغير الكبير، وبروز روسيا الاتحادية على الساحة الدولية، بدأت تغيرات تظهر في السياسة الخارجية الروسية منذ تولي "يلتسن" الحكم فقد ظهرت ملامح أتباع روسيا الاتحادية للغرب حتى تولي بريماكوف حقيبة وزارة الخارجية في عام (١٩٩٦م) إذ بدأت ملامح الابتعاد التدريجي عن الغرب تظهر وكذلك عودة روسيا الاتحادية كقوة مؤثرة في الساحة الدولية، والعودة إلى الحلم القيصري القديم وهو الوصول إلى المياه الدافئة.

لذلك سيتضمن هذا الفصل مبحثين وهي:

المبحث الأول : السياسة الروسية تجاه العراق (١٩٩١-٢٠٠٣م) .

المبحث الثاني : دوافع السياسة الروسية تجاه العراق .

المبحث الأول

السياسة الروسية تجاه العراق (١٩٩١-٢٠٠٣م)

توطئة :

إنّ أي دولة عظمى لا بد وأن يتوافر فيها عدة عوامل للقوة هي (القوة الاقتصادية . قوة التماسك الاجتماعي . قوة التلاقي على تحقيق هدف قومي محدد ثم القوة العسكرية وإمكانياتها). فلقد دفعت الأحداث ولاسيما بعد قمة مالطا عام (١٩٨٩م)، الأوضاع في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية نحو مزيد من التدهور إذ أصبحت عناصر القوة الأساسية غير متوافرة أو في حالة تفكك الذي يُعنى للاتحاد السوفيتي القوة العسكرية لوحدها^(١).

(١) محمد حسنين هيكل ، الزلزال السوفيتي. (بيروت: دار الشروق، ١٩٩٠)، ص ٤٣.

وطال عقود الحرب الباردة كانت الاعتقادات الأيديولوجية هي المسيطرة والمتحكمة لعلاقات الاتحاد السوفيتي وسياستها تجاه دول العالم، فقامت على وفق هذه الرؤية على مساندة الدول ولاسيما ذات النزعة الثورية والنظم الراديكالية ذات الأحزاب الشيوعية واستمرت هذه السياسة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى وصول "غورباتشوف" إلى سدة الحكم، الذي اتسم حكمه بالانسياق وراء الإستراتيجية الأمريكية فقد نتج عنها انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي^(١).

المطلب الأول : سياسة " يلتسن " تجاه العراق (١٩٩١-٢٠٠٠م)

إنَّ انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه أوجد عصر جديد في العلاقات الدولية، إذ برزت الولايات المتحدة كقوة مهيمنة ومنفردة في إدارة العلاقات الدولية طبقاً لمصالحها ومصالح حلفائها^(٢). وبعد تولي "بوريس يلتسن" (*) الحكم في روسيا الاتحادية ظهر اختلاف كبير في توجهات السياسة الخارجية، إذ اتبعت روسيا الاتحادية وخلال السنوات الأولى التي تلت انهيار

(١) د. مازن الرمضاني ، القوى الدولية الجديدة والعرب في ظل النظام الدولي الجديد، بحث في كتاب: النظام الدولي الجديد: آراء ومواقف مجموعة باحثين، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٢)، ص ١١٢.

(٢) د. موسى محمد آل طويرش ، تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتشوف (١٩٦١-١٩٩١م)، ط ١، (بغداد: دار الحوراء ، ٢٠٠٥م)، ص ٢٢٢.

(*) بوريس يلتسن ، وهو أول رئيس لروسيا الاتحادية وهو بوريس نيكولايف فيج يلتسن، ولد في (١/ شباط . فبراير/ ١٩٢٩) من أسرة ريفية في مدينة يكايتربورغ في مقاطعة جبال الأورال، وتخرج مهندساً معمارياً في معهد البولتيك في الأورال عام (١٩٥٥م)، ولقد التحق بالحزب الشيوعي في عام (١٩٦١م) وترقى في المناصب حتى عينه (بريجنيف) سكرتير أول للحزب الشيوعي في مقاطعة سفردلوسك في الأورال عام (١٩٧٦م)، ثم انتقل إلى العاصمة موسكو عام (١٩٨٥م)، وواصل عمله السياسي، إذ عينه "غورباتشوف" سكرتير أول للحزب الشيوعي في موسكو عام (١٩٨٥م) ولقد تم ضمه إلى عضوية المكتب السياسي في (شباط . فبراير/ ١٩٨٦م) ولكن بسبب موافقه من التغيير واتهامه "لغورباتشوف" بالتقصير، لذلك طرد من =سكرتارية الحزب عام (١٩٨٧م)، ولقد انتخب يلتسن رئيساً لمجلس الدوما في عام (١٩٩٠م)، ثم جاءت استقالته من الحزب الشيوعي في العام نفسه. وفي (حزيران . يونيو/ ١٩٩١م) انتخب كأول رئيس لروسيا الاتحادية في (٣١/ كانون الأول . ديسمبر/ ١٩٩٩م) استقال يلتسن من منصبه وسلم مهام منصبه إلى رئيس وزرائه آنذاك بوتين، وكان سبب الاستقالة تدهور حالته الصحية، ولقد توفي يلتسن في (٢٣/ نيسان . أبريل/ ٢٠٠٧م) عن عمر ناهز (٧٦) عام، وأعلنت روسيا الاتحادية الحداد الرسمي. يُنظر إلى: نبيل شعيب، يلتسن قيصر تحت رداء الديمقراطية، مجلة قضايا دولية، إسلام آباد، معهد الدراسات السياسية، العدد (٢٩٧)، أيلول . سبتمبر/ ١٩٩٥م، ص ٢٢-٢٣؛ وكذلك نبيله الأصفهاني، مستقبل الحياة السياسية في روسيا الاتحادية بعد الانتخابات البرلمانية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة ، مؤسسة الاهرام العدد (١١٥)، كانون الثاني/ ١٩٩٤م، ص ٩٣؛ وكذلك: سامي عمارة، تشييع جثمان يلتسن، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد (١٠٣٧٦)، بتاريخ (٢٦/ ٤/ ٢٠٠٧م).

وتفكك الاتحاد السوفيتي سياسة خارجية ذات توجه غربي أطلسي وسعت إلى الاندماج في الحضارة الغربية والانضمام إلى مؤسساتها، وكان هذا التوجه مبني في الأساس على اعتقاد القيادة الروسية بأن الغرب وحده والولايات المتحدة بالخصوص هو القادر الوحيد على مساعدة روسيا الاتحادية على تجاوز أزماتها، ولاسيما الاقتصادية، ومن ثم كان الاندماج نحو الغرب هو السمة الحاكمة للسياسة الخارجية الروسية في هذه المدة^(١).

ولقد كان من الطبيعي وفي ظل هذا التحول في السياسة الخارجية الروسية وانتفاء المواجهة والصراع بين روسيا الاتحادية والغرب من ناحية وتصادد حدة المشاكل الداخلية الاقتصادية والسياسية من ناحية أخرى، أن تتراجع أهمية العراق في أولويات السياسة الخارجية الروسية بل يمكن القول أنها غابت عن أجندة السياسة الروسية خلال العامين الاتيين لانهايار الاتحاد السوفيتي^(٢).

وفي أعقاب العدوان الأمريكي على العراق في (كانون الثاني . يناير / ١٩٩١م)، قامت الأمم المتحدة بإرسال لجنة خاصة وهي لجنة (الأونيسكوم) بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وبدأت هذه اللجنة عملها في (آيار . مايو / ١٩٩١م)، بفرق كبيرة من المفتشين المتخصصين في مجال الأسلحة الكيميائية والنووية والبيولوجية^(٣).

لقد شهدت روسيا الاتحادية ومنذ عام (١٩٩١م) إعادة انبعاث الجدل التاريخي حول هوية روسيا الاتحادية هل هي دولة أوربية أم دولة آسيوية، عن طريق توجيهين الأول أوربي أطلنطي (Euro – Atlantici)، والآخر أوراسي جديد (New Eurasian)^(٤).

١. **التوجه الأول :** وهي التي أعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي، وتسلم يلتسن السلطة واستمرت هذه المدة من (١٩٩١ حتى نهاية ١٩٩٣م)، فقد دار فيها جدال كبير بين أركان الحكومة حول طريقة إدارة السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية، وقد ظهر في هذه المدة توجيهين، التوجه الأول: الذي دعى إلى ضرورة الاهتمام بالمشاكل الداخلية والمطالبة الانكفاء نحو الداخل وبناء الدولة لكي تستطيع أن تظهر إلى العالم من جديد كقوة قادرة على حفظ أمنها وإسهامها في السياسة الدولية. ومن أبرز دعاة هذا التوجه (فاسيلي بيلوف . فالتين راسبوتين . وبعض قطاعات الكنيسة)، أما التوجه الثاني: وهو ضرورة إتباع سياسة قائمة على التقرب من الغرب، واعتقد

(١) نورهان الشيخ ، السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط، سلسلة دراسات إستراتيجية، (دمشق،

المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، العدد (١٣)، كانون الثاني . يناير / ١٩٩٨م)، ص ٨.

(٢) شفيق السامرائي (إعداد) ، دراسة حول المتغيرات في المعسكر الاشتراكي وانعكاساتها الدولية، (بغداد: دار الحكمة، ١٩٩٢م)، ص ٤٥.

(٣) د. هانز كريستوفر فون سبونيك ، تشريح العراق عقوبات التدمير الشامل التي سبقت الغزو، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)، ص ٣١٩.

(٤) د. محمد السيد سليم ، مبادئ السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات، العدد (١٣٠)، تشرين الأول . أكتوبر / ١٩٩٧م)، ص ٤٥.

أصحاب هذا الرأي أن الانفتاح على الغرب هو الكفيل للحفاظ على قوة روسيا الاتحادية وحفظ مكانتها الدولية، وأن الاندماج مع الغرب هو الطريق الوحيد لتمكين روسيا الاتحادية من النهوض اقتصادياً. ومن أبرز دعاة هذا التوجه الرئيس يلتسن ووزير خارجيته كوزيريف^(١).

ولقد ظهر توجه آخر يدعو لتوجه أوراسي جديد (New Eurasian) وأصحاب هذا التوجه يدعون إلى ضرورة إعطاء الأولوية والانفتاح على الدول المستقلة من الاتحاد السوفيتي السابق. أي أنهم يريدون أن يكون لروسيا دوراً إقليمياً مهماً ومؤثراً أولاً ثم دوراً دولياً ثانياً، من أبرز دعاة هذا التوجه نائب الرئيس الروسي آنذاك (الكسندر روتسكي)^(٢).

وفي إطار السياسة المصلحية فقد قامت روسيا بالتصويت عن طريق ممثلها في الأمم المتحدة على دعم العقوبات ضد العراق، هذا فضلاً عن إرسال سفينتين حربييتين للمساعدة على فرض الحصار عليه. وفي (٧ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٢م)، تم إرسال المدمرة الروسية الأدميرال (فينو جرادف) إلى الخليج للمشاركة في تجديد العقوبات على العراق، ولكن معارضة البرلمان القوية وبعض القوى السياسية أدت إلى إيقاف قرار الحكومة الروسية^(٣).

وفي هذه المرحلة كانت السياسة الخارجية الروسية إزاء العراق تسير بتخبط كبير، صحيح أن روسيا الاتحادية أرادت أن تحافظ على علاقتها مع العراق، إلا أنها في هذه المرحلة سعت إلى إرضاء الغرب عموماً والولايات المتحدة على وجه الخصوص، لذلك لجأت إلى الابتعاد من العراق والانشغال أكثر في شأنها الداخلي وحل مشاكلها الداخلية لذلك يلاحظ أن في تلك المدة قد تقلصت العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين لأن الروس كانوا منشغلين تماماً بوضعهم الداخلي^(٤).

إن الساسة الروس أكدوا وبشكل صريح على أن مصالح بلادهم هي التي تملي عليهم التوجه في السياسة الخارجية منطلقين من رؤية تعتمد على إقامة علاقات ودية مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، هو السبيل الأمثل لتخليص روسيا الاتحادية من حالة الفوضى والتخبط الداخلي الذي تعاني منه البلاد لذلك لجأت روسيا الاتحادية إلى الغرب وناشدته لمساعدتها^(٥).

(١) نقلاً عن بان فوزي داود: سياسة روسيا الاتحادية تجاه إيران (١٩٩١-٢٠٠٧م) وآفاقها

المستقبلية، رسالة ماجستير، (كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٨م)، ص ١٢٧.

(٢) محمد السيد سليم ، مبادئ السياسة الخارجية الروسية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦.

(٣) روبرت فريدمان ، السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط، مجلة شؤون الأوسط، العدد (٤٦) بيروت، ١٩٩٥م، ص ١٢.

(٤) نشرة تقديرات إستراتيجية: السياسة الروسية في الشرق الأوسط: الثوابت والمتغيرات، العدد (٢)، (القاهرة: مؤسسة الاهرام، أبريل - نيسان / ١٩٩٥م)، ص ٤٤.

(٥) ان. دي. فنجي ، ظهور روسيا على الساحة الدولية، إعداد: سوسن حسين، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الاهرام، العدد (١٠٩)، تموز - يوليو / ١٩٩٢)، ص ٢١١.

٢. **التوجه الثاني:** وهي التي امتدت من منتصف عام (١٩٩٣م حتى نهاية حكمه عام ١٩٩٩م)، فقد تميزت بالابتعاد التدريجي عن ركب العالم الغربي نتيجة لعدم نجاح تجربة الانجرار وراء الغرب وهي التي كانت السمة التي ميزت المدة السابقة، فعلى الصعيد الداخلي جاء التغيير نتيجة فوز التيار الشيوعي والقومي بأغلبية مقاعد البرلمان في الانتخابات عام (١٩٩٣م)، واستطاع تغيير مسار السياسة الخارجية الروسية الموالية للغرب^(١).

أما على الصعيد الخارجي، إذ أثبتت صدق إدعاءات المعارضة المتمثلة بالتيار الشيوعي والقومي، إذ لم يقدم الغرب أي مساعدة لروسيا الاتحادية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تأمل منها الحصول على مساعدات واستثمارات في مجال التكنولوجيا المتقدمة تساعدها على تجاوز أزمته الداخلية الاقتصادية ونهوضها من جديد، إلا أن هذا لم يحصل إذ أن أوروبا تشعر أن روسيا الاتحادية لا تنتمي إليها بل هي أقرب إلى الشرق^(٢).

ويمكننا القول، أن هذا التيار جلب مزيد من الاهتمام ولاسيما بعد موقف روسيا الاتحادية من قصف العراق، فعندما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بقصف العراق في (شباط . فبراير / ١٩٩٣م) وكذلك تجديد قصفها مرة ثانية في (حزيران . يونيو / ١٩٩٣م)، دعم (أنريه كوزيريف) وزير الخارجية الروسي آنذاك الهجوم الأمريكي على العراق، وأكدت وزارة الخارجية الروسية هذا التوجه عن طريق التصريح بذلك "بأن العراق هو الذي يثير بالهجوم عليه بتصرفاته غير المسؤولة"^(٣).

ولقد انعكس ذلك بقيام الرئيس الروسي (يلتسن) في منتصف عام (١٩٩٣م) بالموافقة على وثيقة وخطة متكاملة لسياسة روسيا الاتحادية في الشرق الأوسط، وضحتها وزارة الخارجية ولجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الروسي، تضمنت ثلاثة مبادئ أساسية وهي^(٤):

١. ضمان المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط، وعلى مختلف المستويات.
٢. منع امتداد الصراعات الإقليمية في الشرق الأوسط إلى المناطق الجنوبية من كومنولث الدول المستقلة، الذي أنشأ بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، إذ تعدّ روسيا هذه المنطقة من المناطق المتاخمة لدول الاتحاد السوفيتي السابق، فضلاً عن مجالها الحيوي والإستراتيجي.

(١) نشرة تقديرات إستراتيجية: روسيا وحلف شمال الأطلسي، (القاهرة: الدار العربية للنشر والترجمة، العدد (١٦)، تشرين الثاني، ١٩٩٥م)، ص ٣١.

(٢) غالب عبد حسين ، العلاقات العربية . الروسية وآفاق تطورها، بحث مقدم إلى كلية الدفاع الوطني، (جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا، ١٩٩٧. ١٩٩٨م)، ص ٦٤.

(٣) غالب عبد حسين، العلاقات العربية . الروسية وآفاق تطورها، بحث مقدم إلى كلية الدفاع الوطني، المصدر السابق ، ص ٦٥.

(٤) نقلاً عن: د. سعد حقي توفيق: علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين، ط ٢، (عمان: دار وائل للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م)، ص ٨٩.

٣. العمل على الاستفادة من القدرات الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط، إذ ترى روسيا الاتحادية أن هناك إمكانية لإقامة روابط اقتصادية بين روسيا الاتحادية ودول المنطقة وهو ما يمثل ضرورة حيوية لإنعاش الاقتصاد الروسي الذي يعاني من أزمات.

هذه الضغوط دفعت القيادة الروسية إلى تعديل توجهاتها، وتجسد ذلك عن طريق تصريح (الكسندر كالوغين) نائب مدير عام دائرة الشرق من الخارجية الروسية الذي أكد (أن روسيا الاتحادية لا تنطلق في معالجتها للقضية العراقية من مصالحها الاقتصادية فقط، على الرغم من أنها موجودة بدون شك، وإنما تنطلق أيضاً من دوافع روسيا الاتحادية السياسية التي هي أوسع بكثير)، وأكد أن بلاده تتحمل مسؤولية أخلاقية كدولة عظمى في مسألة عدم بروز نقاط توتر عسكرية جديدة في منطقة الشرق الأوسط^(١).

ولعل من نافلة القول أن العراق يقع على مقربة مع حدود روسيا الاتحادية وأن ما يجري من أحداث هناك لا يمكن إلا أن يمس المصالح الإستراتيجية لروسيا الاتحادية^(٢).

وفي هذه المرحلة، استطاعت روسيا الاتحادية أن تبدو مستقلة بموقفها، وهذا ما ظهر جلياً أثناء الأزمة العراقية في (تشرين الثاني - ديسمبر / ١٩٩٤م)، على إثر تحرك قطاعات من القوات المسلحة العراقية قرب الكويت، بغية دفع الخطر عن مبيعات النفط، إلا أن هذا التحرك عزز التواجد الأمريكي في الخليج، هذا فضلاً عن قيام مجلس الأمن، بتوجيه أمر للحكومة العراقية بسحب قواتها من الحدود الكويتية، وكذلك وقف قمعها للأكراد في الشمال والشبيعة في الجنوب وإعادة الأسرى الكويتيين وعدم حيازة أسلحة دمار شامل أو صواريخ هجومية^(٣).

لقد سعت الدبلوماسية الروسية الاستفادة من الأزمة العراقية عام (١٩٩٤م)، وذلك من أجل إرضاء التيارات القومية والشيوعية في داخل روسيا، وإذ كان التطلع إلى تأدية دور إقليمي ودولي يعيد للدبلوماسية الروسية مكانتها المرموقة التي كان يحتلها الاتحاد السوفيتي، فلقد سعت روسيا الاتحادية وعبر موقفها من هذه الأزمة إلى إثبات استقلالية قرارها السياسي، عن طريق معارضة روسيا الاتحادية لضرب العراق وبذلت جهود حثيثة من أجل احتواء الأزمة وحلها سلمياً^(٤).

وتطبيقاً لمبادئ الاستفادة من الأزمات، فلقد سعت الخارجية الروسية إلى تحريك الجهود الدبلوماسية فقامت بإرسال (أندريه كوزيريف) وزير الخارجية آنذاك إلى بغداد والاجتماع مع

(١) إبراهيم عرفات ، إعادة التعريف الإقليمي في رابطة الدولة المستقلة وأثرها على النظام الإقليمي العربي، من ندوة "الوطن العربي وكمونلث الدول المستقلة"، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، دار الهلال للطباعة، ١٩٩٤م)، ص ٤٥٥.

(٢) إبراهيم عرفات ، المصدر نفسه ، ص ٤٥٦.

(٣) نقلاً عن: بول. ف. باور ، السياسة الكويتية الروسية، مجلة شرق أوسطية، ترجمة مقالة من صحيفة (نيويورك تايمز ليو (١١/١١/١٩٩٤م)، العدد (١٢) في يناير / ١٩٩٥م، ص ٢٠١.

(٤) مؤسسة الاهرام: التقرير الإستراتيجي العربي لعام (١٩٩٤م)، يناير (١٩٩٥م)، ص ١٣٠.

القيادة العراقية، وقد صدر بيان مشترك من الجانبين تم التأكيد فيه أن العراق مستعد لحل مسألة الاعتراف بسيادة الكويت وحدودها فقد تقرر بموجب قرار مجلس الأمن المرقم (٨٣٣) بشكل إيجابي^(١).

وقد تكللت الجهود الروسية بالنجاح عندما استجاب العراق لمساعي روسيا الاتحادية في مسألة الاعتراف بالكويت وحصل ذلك عندما اعترف العراق بالكويت رسمياً في (١٠/ تشرين الثاني . نوفمبر/ ١٩٩٤م) ولقد قدم "طارق عزيز" نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي آنذاك الوثائق الرسمية الخاصة بالاعتراف إلى مجلس الأمن^(٢).

لقد دفعت هذه الأزمة القيادة الروسية لاستغلال هذه الفرصة ومحاولة الإمساك بزمام المبادرة لإرضاء الداخل الروسي، وكذلك التطلع إلى أن تأخذ روسيا الاتحادية دوراً لها في العراق خصوصاً والمنطقة العربية عموماً، إذ اتخذت روسيا الاتحادية هذه الأزمة التي شهدتها المنطقة من أجل إثبات وجودها وثقلها كدولة يعتد بها وتوجهاتها وسياستها على الصعيد الدولي، ولتؤكد للجميع أن توجهاتها الخارجية قد تعارض وتختلف عن السياسة الأمريكية التي يرى البعض أنها أي السياسة الروسية تحولت إلى مجرد تابع ودولة من الدرجة الثانية في الساحة الدولية، إذ كشفت هذه الأزمة عن وجود خلافات بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية بشأن معالجتها، ولقد أشار "كوزيريف" وزير الخارجية الروسي إلى وجود خلافات روسية . أمريكية حول التعامل مع العراق فروسيا الاتحادية تهدف إلى نزع فتيل الحرب والخروج بالمنطقة من المسار العسكري إلى المسار السلمي^(٣).

ولقد أدت الجهود الروسية بشأن القضية العراقية إلى إحداث تغيرات في مواقف القوى الخمس الكبرى في مجلس الأمن، إذ طالبت كلاً من (روسيا الاتحادية . الصين . فرنسا) في إدخال فقرة في مشروع قرار تجديد العقوبات على العراق عام ١٩٩٤م، تشير إلى تعاون العراق مع اللجان الخاصة بشأن نزع الأسلحة، ولكن رفض الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للتعديل

(١) د. منعم صاحب العمار ، العلاقات العراقية . الروسية البحث عن نموذج واقعي لتأطير تفاعلاتها، من وقائع المؤتمر العلمي السنوي لمركز الدراسات الدولية (١٩٩٦- ١٩٩٧) حول العراق والقوى الكبرى، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد (٣) ١٩٩٧، ص ١٩٣.

(٢) عبد الكريم حمودي ، الخليج والدور الروسي الجديد "الاعتراف العراقي بالكويت وارتباطه بتخفيف العقوبات، مجلة قضايا دولية، (إسلام آباد، معهد الدراسات السياسية، العدد (٢٥٦)، (٢٨/ تشرين الثاني . نوفمبر/ ١٩٩٤م)، ص ١٦.

(٣) د. جمال علي زهران ، الدور الروسي في توازن أمن الخليج، مجلة السياسة الدولية ، (القاهرة: مؤسسة الاهرام، العدد (١٢٢)، أكتوبر- تشرين الأول/ ١٩٩٥م)، ص ٥٨.

والحفاظ على الصيغة السابقة للقرار، يشير إلى بداية الانقسام بين الدول الدائمة العضوية حول موضوع العراق^(١).

لقد أتاح نجاح الدبلوماسية الروسية في حل أزمة العراق عام (١٩٩٤م)، إلى فتح أبواب دول الخليج العربي أمام روسيا الاتحادية إذ قام (فيكتور تشرنوميردين) رئيس الوزراء الروسي آنذاك في (١٩/ تشرين الثاني . نوفمبر / ١٩٩٤م)، بزيارة إلى دول الخليج العربي شملت كلاً من (السعودية . الكويت . الإمارات العربية المتحدة . سلطنة عمان)، استمرت لمدة أسبوع فقد سعى فيها إلى تهدئة دول الخليج بأن العلاقة بين روسيا الاتحادية والعراق ليست على حساب دول الخليج، وإنما لصالح تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بغية رفع العقوبات عنه^(٢).

لقد سعت روسيا الاتحادية خلال هذه الزيارة إلى فتح أسواق دول الخليج العربي أمام السلع الصناعية والعسكرية الروسية، وكذلك محاولة جلب الاستثمارات الخليجية إلى روسيا الاتحادية إذ قدم (فيكتور تشرنوميردين) قائمة جاهزة بالمشروعات التي يمكن لرجال أعمال خليجيين دعوتهم للمشاركة في الاستثمار داخل روسيا الاتحادية^(٣).

ولم تكن تنتهي سنة (١٩٩٤م)، حتى عاد السفير الروسي إلى بغداد إذ قدم أوراق اعتماده في نهاية عام (١٩٩٤م)، بعد أن كان مستوى التمثيل الدبلوماسي بين روسيا الاتحادية والعراق منذ عام (١٩٩١م)، مقتصرة على القائم بالأعمال^(٤).

ومع مطلع عام (١٩٩٥م)، وتماشياً مع سياسة التغيير الروسية تجاه العراق، اتخذت روسيا الاتحادية موقفاً أكثر جرأة إذ أبدت جهوداً لإنهاء العقوبات على العراق، وتحديداً في (١٦/ كانون الثاني . يناير / ١٩٩٥م)، وتجسيدا لهذا التوجه فلقد قام (سعدي مهدي صالح) رئيس المجلس الوطني العراقي آنذاك، بزيارة رسمية إلى روسيا الاتحادية، عقد خلالها سلسلة من المشاورات مع القيادة الروسية فقد عبرت عن تأييدها للرفع التدريجي للعقوبات المفروضة على العراق^(٥).

(١) نقلاً عن: عبد الوهاب عبد الستار القصاب: العلاقات العراقية . الروسية الوضع الراهن وآفاق المستقبل، ندوة: ماذا بعد فشل العقوبات الذكية (الغبية)، (بغداد: جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٠م)، ص ٤٣.

(٢) روبرت باريلسكي ، انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيره على أمن الخليج، بحث في كتاب، (امن الخليج في القرن الحادي والعشرين) ط١، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، ١٩٩٨)، ص ١٦١.

(٣) د. علي جمال زهران ، الدور الروسي في توازن أمن الخليج، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦.

(٤) د. حميدة سميسم ، روسيا والموقف من العراق في أم المعارك، في د. علي المياح وآخرون بحث في (العرب والقوى العظمى، العرب روسيا) ندوة قسم الدراسات السياسية في بيت الحكمة، سلسلة المائدة الحرب، ١٩٩٨م)، ص ٧٩.

(٥) جيف سيمونز ، التنكيل بالعراق العقوبات القانون والعدالة، ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م)، ص ٩٦ . ٩٧.

وفي (نيسان . أبريل / ١٩٩٥م)، أيدت روسيا الاتحادية التقرير الذي رفعتة لجنة (رالف ايكويس) رئيس لجنة الأمم المتحدة في العراق، فيما يتعلق بوقف إنتاج الأسلحة الكيماوية والصواريخ المحظورة، إلا أنّ الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن راضية عن تفسير العراق حول اختفاء (١٧) طن من البكتريا التي تساعد في صنع أسلحة بيولوجية، مما قاد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية إلى الإبقاء على العقوبات كافة. وأثناء هذه المستجدات في الأزمة العراقية، اجتمع مجلس الدوما الروسي في (٢١/ نيسان . أبريل / ١٩٩٥م) إذ صوت أعضاء المجلس على رفع العقوبات عن العراق وذلك لتحقيق أهداف روسيا منها^(١):

١. الضغط على مجلس الأمن لإلغاء الحصار عن العراق.
 ٢. جمع الديون المتركمة في حالة الدفع الجزئي للحصار.
 ٣. دعم الأعمال الاستثمارية الروسية وفتح المجال للتعاون مع العراق.
- وفي هذه الأثناء، بدأ الرئيس يلتسن يواجه معارضة سياسية قوية تمثلت في معارضة الحزب الشيوعي الروسي والأحزاب القومية التي انتقدت سياسة "يلتسن" الخارجية لأنها أضعفت مكانة روسيا الاتحادية على الساحة الدولية . حسب اعتقادها . وطالبت هذه الأحزاب بإتباع سياسة جديدة قوامها إعادة هيمنة روسيا الاتحادية على الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي وحماية الروس المقيمين في تلك الدول، مع إتباع سياسة استقلالية عن الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك إتباع سياسة تعتمد على تحقيق مصلحة روسيا الاتحادية في منطقة الشرق الأوسط وتقوية علاقتها مع الدول العربية ولاسيما العراق^(٢).

وإلى جانب هذا، ظهرت هنالك قضايا حساسة ومهمة لم يُعطَ فيها الدور الروسي أي أهمية ولم ترعَ فيها مصالحها القومية، مثل قضية توسيع الناتو (حلف شمال الأطلسي) باتجاه الشرق، والتدخلات في الشأن الداخلي الروسي ولاسيما في قضية الشيشان، كلها دفعت بالرئيس الروسي "يلتسن" إلى تغيير طريقة تعامله مع الغرب وجاء هذا واضحاً إذ أعلن "يلتسن" بقوله: "نريد أن نتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية على أساس التكافؤ، أما التنازلات فهي مهينة للمشاعر الوطنية"^(٣).

ولابد هنا من الإشارة، إلى أن هذه العوامل دفعت بالقائمين على السياسة الخارجية الروسية بالتوجه نحو الشرق والجنوب في محاولة لإعادة التوازن النسبي لتوجهات السياسة الخارجية الروسية وإعادة هيكلة أولوياتها بعد مدة من التوجه نحو الغرب، وهو ما يُضمن دوراً

(١) روبرت فريدمان ، المصالح الروسية في منطقة الخليج، تقديرات إستراتيجية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات، العدد (١٠)، أكتوبر / ١٩٩٥م)، ص ١٢.

(٢) ليليا شيفنسوفا ، روسيا يلتسن ، الخرافات والحقيقة، ترجمة: عبد الله حسن، ط ١، (بيروت: الدار العربية للعلوم (ناشرون)، ٢٠٠١م)، ص ٨٥.

(٣) خالد محمود الكومي ، جيرنوفسكي بين السياسة الروسية والدولية، مجلة السياسة الدولية، (لقاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد (١١٦)، نيسان . أبريل / ١٩٩٤م)، ص ٣٢.

روسيا فاعلاً على المستوى الدولي، بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط، فمن هذه العوامل هو فشل السياسات الإصلاحية الاقتصادية التي كان يتبناها التيار الغربي أو الأطلسي فقد أدت إلى خلل اجتماعي خطير بتفاوت مستوى المعيشة والضغط على الفئات الفقيرة إلى درجة جعلت أوضاعها المعيشية أسوأ مما كانت عليه في العهد الشيوعي^(١).

وقد تأكد القول والتغيير مع عزل (كوزيريف) وتعيين (يفجينى بريماكوف)^(*) وزيراً للخارجية الروسية في (كانون الثاني . يناير / ١٩٩٦م)، كمحصلة لفترة من التغيير البطيء في السياسة الخارجية نحو التوجه الثاني، وبريماكوف وهو أحد خبراء السياسة الروسية في الشرق الأوسط وأشد أنصار التوجه الثاني، هذا فضلاً عن كفاءته الإدارية بالمقارنة بسلفه كوزيريف، كما تولى رئاسة الوزراء، وفي هذا الإطار بلور ما أصبح يعرف باسم (مبدأ بريماكوف) في السياسة الخارجية وتدور ملامح المبدأ بما يلي^(٢):

١. إنشاء نظام عالمي يقوم على التعددية القطبية واقتراح إنشاء تحالف أوراسي بين روسيا الاتحادية والصين والهند كمثلث إستراتيجي، يوازي القوة الأمريكية، وفي هذا الإطار أسهمت روسيا في إنشاء (منظمة شنغهاي للتعاون).

٢. معارضة توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو) في دول الاتحاد السوفيتي السابق.

(١) نيل شيبب ، الانتخابات الروسية، الشيوعيون عائدون ... من دون شيوعية، مجلة قضايا دولية، (إسلام آباد: السنة السابقة، العدد (٣١٣)، شباط . فبراير / ١٩٩٦)، ص ٢٢.

(*) يفجينى بريماكوف ، ولد بفجينى مكسيموفينش بريماكوف في عام (١٩٢٩م)، في كييف وسرعان ما انتقل مع والدته إلى تبليسي إذ أمضى طفولته، وتخرج من معهد الاستشراق بموسكو وأنهى دراسته العليا في جامعة موسكو، كانت الصحافة تمثل المرحلة الأولى في حياته العملية إذ عمل مراسلاً لصحيفة (البرافدا) في الأقطار العربية، ومنذ ذلك الحين ربطته روابط وثيقة بالعالم العربي، وعمل في المجال العلمي حتى حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية وعمل أستاذاً أكاديمياً، حتى تولى منصب مدير معهد الاستشراق، ومن ثم مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية وفي عام (١٩٨٨م) أصبح عضواً في هيئة رئاسة أكاديمية العلوم السوفيتية، مع نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضي انخرط (بريماكوف) بالعمل السياسي، ثم أصبح عضواً في مجلس الرئاسة، وعضواً في مجلس الأمن القومي السوفيتي. وفي بدايات عقد التسعينيات من القرن الماضي، تولى منصب مدير جهاز المخابرات الخارجية، ومن ثم منصب وزير الخارجية، وبعدها إلى رئاسة الوزراء. وفي الخارجية استطاع "بريماكوف" أن يقوي من علاقات روسيا الاتحادية الخارجية ولاسيما مع الدول العربية، ففي عهده شهدت هذه العلاقات تطورات كبيرة، وفي الوقت الحالي يتولى "بريماكوف" رئاسة غرفة التجارة الصناعة في روسيا الاتحادية.

للمزيد يُنظر إلى: ليليا شيفنسوفا ، روسيا يلتسن ، الخرافات والحقيقة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥؛ وكذلك الموقع الإلكتروني لقناة روسيا اليوم/ شخصيات روسيا، وعلى الرابط الآتي :

[http:// www. ar. rian. ra](http://www.ar.rian.ra)

(٢) د. محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسات الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٧٠)، أكتوبر / ٢٠٠٧م)، ص ١٢١.

٣. الدفاع عن تقوية دور الأمم المتحدة بعدما بدأ دورها يتوارى لحساب حلف الناتو. وفي عام (١٩٩٦م)، تأزم الموقف بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية وعليه قامت الحكومة العراقية آنذاك بإرسال العديد من الرسائل إلى الأمين العام للأمم المتحدة تبين فيها حقيقة الموقف، وطلبت منه التدخل بما تمليه عليه مسؤولياته وفقاً لميثاق الأمم المتحدة لدى هذه الدول .

بسبب تواصل الطائرات الحربية الأمريكية والبريطانية خرقها لحرمة الأجواء العراقية وقيامها بأعمال عدوانية واستفزازية وتحريضية فوق المناطق المدنية في شمال وجنوب العراق^(١).

أما بشأن القضية الكردية فقد عادت إلى الساحة العراقية عندما قام الجيش العراقي بالتدخل لتقديم الدعم والمساندة لـ (مسعود البرزاني) زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني في صراعه على السلطة في الإقليم مع (جلال الطالباني) زعيم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، وأجبرت القوات العراقية قوات الطالباني إلى اللجوء إلى الحدود العراقية . الإيرانية في (٣/ أيلول . سبتمبر / ١٩٩٦م)، وقد تزامن هذا مع الرجعة الثانية للقصف الأمريكي على العراق الذي استهدف مناطق جنوب بغداد، وقد وصفتها القيادة الأمريكية بأنها (ضربة لأهداف محددة) .

وقد جاء الموقف الروسي مؤيداً للعراق، إذ عبر (سيرغي لافروف) السفير الروسي في مجلس الأمن آنذاك، أن موقف روسيا الاتحادية الراض للضربة الأمريكية، وأن روسيا الاتحادية ستقض مشروع قراراً يصدر من مجلس الأمن يؤيد هذه الضربة^(٢).

ويعزو الكثير من المراقبين إصرار العراق على تعامله مع روسيا الاتحادية لعدة أسباب وهي^(٣):

١. تُعدّ روسيا الاتحادية عضواً دائماً في مجلس الأمن، لا يمكن تجاوزه ولاسيما القرارات المتعلقة بالعراق.

٢. إمكاناتها العسكرية الكبيرة تجعلها ممكن لتصبح شريكاً للعراق بعد أعمار الصناعة العسكرية المدمرة فيه.

٣. قرب روسيا الاتحادية الجغرافية من العراق وحاجتها الاقتصادية لتبوء مكانة على الخارطة السياسية والاقتصادية الخليجية، فقد يُعدّ العراق مدخلاً لها.

ومع مطلع عام (١٩٩٧م)، جاءت زيارة (رياض القيسي) وكيل وزارة الخارجية العراقية آنذاك إلى موسكو في (٦ كانون الثاني . يناير / ١٩٩٧م) ولقائه (إيغور إيفانوف) النائب الأول

(١) الأمم المتحدة ، مجلس الأمن الوثيقة المرقمة د / ١٩٩٦ / ٣٤٩ الرسالة المؤرخة في ١٣مايس ١٩٩٦ موجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة من الممثل الدائم للعراق لدى الأمم المتحدة .

(٢) جيف سيمونز ، التنكيل بالعراق العقوبات القانون والعدالة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٧ . ٢٩٠ .

(٣) أحمد إبراهيم ، الاجتماعات الروسية والمصالح الأمريكية وأزمة الخليج، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: العدد (٤٦)، ١٩٩٥م)، ص ٦٥ .

لوزير الخارجية الروسي آنذاك لبحث سبل التعاون بين البلدين. وبالفعل فقد تم التوقيع على عدد من الاتفاقيات في مجال (الصناعة، التعليم، النفط) وكذلك فقد جاءت زيارة (سعدون حمادي) رئيس المجلس الوطني العراقي آنذاك إلى موسكو في (٣/ تموز - يوليو/ ١٩٩٧م)، بعد قرار مجلس الدوما الروسي في (حزيران/ ١٩٩٧م) القاضي بمنع استخدام أموال الدولة الروسية في المشاركة بتنفيذ نظام العقوبات على العراق، فضلاً عن استئناف العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين وكذلك فلقد امتنعت روسيا الاتحادية عن التصويت على قرار (أمريكي - بريطاني) في (أيلول - سبتمبر/ ١٩٩٧م) يحمل العراق مسؤولية تأخير بيع نفطه^(١).

لقد كان الموقف الروسي من الأزمات التي تنشب بين العراق من جهة والأمم المتحدة أو بصورة أدق الولايات المتحدة وبريطانيا من جهة أخرى، هو السعي دائماً لحل تلك الأزمات بالطرق السلمية، وفي نهاية شهر (تشرين الأول - أكتوبر/ ١٩٩٧م)، اتخذ العراق قراراً بطرد فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة على إثر توصية تقدم بها المجلس الوطني العراقي آنذاك وبسبب تركيبة اللجنة غير المتوازنة إذ تضم (٩) أمريكيين و(٥) بريطانيين من أصل (١٦) عضواً، وتهديد الولايات المتحدة باستخدام القوة العسكرية ضد العراق، فقد صدر قرار مجلس الأمن المرقم (١١٣٧) في (١٢/ تشرين الثاني - نوفمبر/ ١٩٩٧م)، الذي يدين استمرار انتهاك العراق لالتزاماته، بموجب القرارات الدولية وطالب إلغاء العراق لقراره بإبعاد المفتشين الدوليين^(٢).

وفي (١٨/ تشرين الثاني - نوفمبر/ ١٩٩٧م)، أعلنت روسيا الاتحادية عن توصلها إلى خطة مع العراق وذلك بعد إرسالها (فيكتور بوسوفاليوك) نائب وزير الخارجية الروسي لشؤون الشرق الأوسط، وهو مبعوثاً للرئيس "يلتسن" لإقناع العراق بالموافقة على تفتيش القصور الرئاسية الثمانية، الذي تزامن مع قيام "طارق عزيز" بزيارة إلى روسيا الاتحادية وتقوم هذه الخطة على تجنب المواجهة المسلحة مع العراق والولايات المتحدة وإنهاء الأزمة القائمة شرط تنفيذ العراق لقرارات الأمم المتحدة والعمل مع اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة بنجاح^(٣).

على الرغم من أن المنظمة الدولية هي جهة الاختصاص الأصلية بمتابعة الأزمة واتخاذ القرارات اللازمة لمعالجتها سواء دبلوماسياً أو عسكرياً، إلا أن الولايات المتحدة حرصت على إقصاء المنظمة الدولية عن تأدية أي دور في الأزمة العراقية وذلك انطلاقاً من أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تسعى بالأساس إلى القفز فوق المنظمة ومصادرة دورها، إذ أن إعادة القضية العراقية إلى الأمم المتحدة يدل على تزايد احتمالات تسوية سلمية وهو أمر بدا أن الولايات المتحدة كانت تسعى إلى تجنبه على نحو يطلق يدها في توجيه ضربة عسكرية للعراق،

(١) نورهان الشيخ ، السياسة الروسية في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

(٢) السيد صديق عابدين ، الأزمة الجديدة بين العراق والولايات المتحدة، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الاهرام ، العدد (١٣١)، (كانون الثاني - يناير/ ١٩٩٨)، ص ٢٦١.

(٣) نجيب عبد المجيد الوندائي ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه الوطن العربي، أطروحة دكتوراه، (الجامعة المستنصرية: المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية، ٢٠٠٤م)، ص ٢٥٣.

يجري تنفيذها تحت غطاء الشرعية الدولية، فإن إفساح المجال أمام الأمم المتحدة لممارسة مهامها تجاه الأزمة مع العراق سيعني من وجهة النظر الأمريكية سابقة على تحديد القدرة الأمريكية في التصرف في عالم ما بعد الحرب الباردة، أي سقوط القدرة الأمريكية على تنفيذ ما تريد تحت راية الشرعية الدولية^(١).

لذلك عارضت الولايات المتحدة الأمريكية السماح للأمم المتحدة بالقيام بأي دور في الأزمة، كما عارضت فكرة الحصول على موافقة من مجلس الأمن في حال توجيه ضربة عسكرية للعراق^(٢).

ومع مطلع عام (١٩٩٨م) أصبح الموقف الروسي أكثر جدية وقوة، وبدأت تصريحات القادة السياسيين الروس تكون مؤثرة، ونرى هذا جلياً عن طريق موقف النواب في مجلس الدوما ففي (٢٨/ كانون الثاني . يناير/ ١٩٩٨م)، أكد النائب (ميخائيل كوتسيريف) على حل الأزمة بالطرق السلمية، وأن أي استخدام للقوة ضد العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا سوف يكون غير مقبول وأنه ضد القانون الدولي. وأضاف : " بأن تلك الأعمال سوف تضع تهديد حقيقي بتوسيع مدى الصراع العسكري في المنطقة، الذي سيكون خطأً مأساوياً كبيراً يمكن أن يكلف حياة الملايين " ^(٣).

وجاء موقف (فلاديمير ميرنوفسكي) زعيم الحزب الليبرالي الديمقراطي الروسي في (٣٠/ كانون الثاني . يناير/ ١٩٩٨م) أكثر جرأة، إذ أكد " لو أن الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت القوة العسكرية ضد العراق، فإن حربه سوف يطالب بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية واستدعاء سفير روسيا الاتحادية من واشنطن، وأن نية القيادة الأمريكية بضرب العراق تعبر عن وحشية سافرة " ^(٤).

ولقد عقد مجلس الدوما جلسة مغلقة في (٣/ شباط . فبراير/ ١٩٩٨م) لمناقشة الفعل الروسي حيال الأزمة العراقية، إذ صرح (يفجينني بريماكوف) وزير الخارجية الروسي آنذاك أن هذه الجلسة خرجت بقرار أن روسيا الاتحادية مستعدة لاستخدام الفيتو لإحباط تبني أي قرار يجيز استخدام القوة ضد العراق وفي (٥/ شباط . فبراير/ ١٩٩٨م)، أكد الرئيس الروسي "يلتسن"

(١) أحمد إبراهيم محمود ، عملية ثعلب الصحراء : التطورات ونتائج المواجهة العسكرية في الخليج، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة ،مركزاً لأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (١١٧)، يناير/ كانون الثاني/ ١٩٩٥م)، ص ٢٦٧.

(٢) عماد جاد ، الأزمة العراقية والتحرك داخل مجلس الأمن، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرامات، العدد (١٣٦)، ١٩٩٩م)، ص ٥٣

(٣) نقلاً عن أحمد إبراهيم محمود : عملية ثعلب الصحراء : التطورات ونتائج المواجهة العسكرية في الخليج، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٦)، كانون الثاني/ ١٩٩٩م)، ص ١٠١.

(٤) نقلاً عن أبو بكر الدسوقي: الأزمة العراقية الأخيرة، التداعيات والنتائج، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٦)، كانون الثاني . يناير/ ١٩٩٩م)، ص ١٥٥.

على أن روسيا الاتحادية ملتزمة بموقفها وأن الإصرار على ضربة عسكرية للعراق يعني بداية حرب عالمية^(١).

وفي منتصف شباط . فبراير/ ١٩٩٨م، أكدت روسيا الاتحادية موقفها الذي لم يقتصر على التهديد والتحذير، بل أرسلت روسيا الاتحادية (فيكتور بوسوفاليك) نائب وزير الخارجية الروسي لشؤون الشرق الأوسط للتعاون مع العراق حول الأزمة مع لجنة الأمم المتحدة وإقناع العراق بالسماح للمفتشين الدوليين بدخول القصور الرئاسية. وبالفعل فقد تكللت جهود الدبلوماسية الروسية بالنجاح، عندما حصل الاتفاق بين "كوفي عنان" الأمين العام السابق للأمم المتحدة، و"طارق عزيز" نائب رئيس الوزراء العراقي في (٢٣/ شباط . فبراير/ ١٩٩٨م)، فقد سميت بـ(مذكرة التفاهم) فقد سمحت بفتح القصور الرئاسية الثمانية أمام فرق التفتيش، مقابل حصول العراق على تعهد مكتوب من الدول الدائمة العضوية، بالسعي لرفع العقوبات الاقتصادية عنه وإغلاق ملف الأسلحة^(٢).

وخلال عام (١٩٩٨م)، استطاعت روسيا الاتحادية وعن طريق دبلوماسيتها التدخل بالمساعدة لحل القضية العراقية، عن طريق كسب دعم عدداً من الدول الأوروبية والآسيوية إلى الموقف المناهض للضربة العسكرية ومنها فرنسا والصين ومروراً ببعض الدول العربية^(٣).

وفي (٢/ آذار. مارس/ ١٩٩٨م)، أصدر مجلس الأمن قراره المرقم (١١٥٤) الذي يبين فيه موقف مجلس الأمن وقيام الولايات المتحدة بالبحث عن ترخيص عن طريق قرار بضرب العراق من دون الرجوع إلى مجلس الأمن ورفض كلاً من (روسيا الاتحادية . فرنسا) هذا الترخيص الذي جاء ليشكل سبباً أساسياً في صدور هذا القرار الذي أسقط مطالب الطرفين (الأمريكي والبريطاني) الذي أضاف حصر استخدام القوة العسكرية ضد العراق بمجلس الأمن وشرطاً آخر هو استماع أعضاء المجلس لوجهات نظر جميع الأعضاء بما فيهم الحكومة العراقية حول الأزمة^(٤).

وخلال هذه الأزمة نلخص الموقف الدولي في الآتي^(٥):

(١) أحمد حسين شحيل ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، (كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م)، ص ١٧٦.

(٢) نجيب عبد المجيد الوندائي ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٤.

(٣) خليل جنداوي ، خلفيات وأبعاد الموقف الروسي في الخليج: موسكو تبدأ رحلة العودة إلى الخليج، مجلة الهدف، (دمشق: العدد (١٢٧٧) ، ١٩٩٨م)، ص ٢١.

(٤) حسن أبو طالب ، المواقف العربية تجاه أزمة العراق والأمم المتحدة، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الاهرام، كانون الثاني . يناير/ ١٩٩٩م)، ص ٢٥٥.

(٥) عايدة العلي سري الدين ، حرب باردة في خليج ساخن، (بيروت: شركة بيسان للطباعة والنشر، ١٩٩٩م)، ص ١٢١.

١. أن يتمكن العراق من التعاون مع الأمم المتحدة بأسلوب يتيح تجاوز الأزمة وعدم تفاقم حذتها.
 ٢. أن ينفذ العراق جميع القرارات الدولية التي صدرت بخصوصه بعد عام (١٩٩١م).
 ٣. ضرورة أن تسمح الأمم المتحدة لآراء ووجهات نظر جميع الأعضاء بمن فيهم العراق.
- وجاء قرار الحكومة العراقية في (٣١/ تشرين الأول . أكتوبر/ ١٩٩٨م) بوقف التعاون مع اللجنة الخاصة للأمم المتحدة عاملاً آخر ليشكل سبباً في صدور قرار مجلس الأمن المرقم (١٢٠٥) في (٥/ تشرين الثاني . نوفمبر/ ١٩٩٨م)، الذي طالب فيه العراق بإلغاء قرار إيقاف التعامل مع اللجنة الخاصة الذي كان عاملاً مساعداً على القيام بالعملية العسكرية الثالثة على العراق، فقد بدأت في (١٦/ كانون الأول . ديسمبر/ ١٩٩٨م)، واستمرت لمدة أربعة أيام حوالي (٧٠) ساعة أطلقت خلالها قرابة (٨٠٠) صاروخ كروز من طراز (توماهوك) ضد أهداف عراقية محددة^(١).

لقد جاء رد الفعل الروسي رداً عنيفاً، فقد عبر (بريماكوف) رئيس الوزراء الروسي آنذاك بأن (ضرب العراق منعطف خطير في نظم العلاقات الدولية) كما قامت روسيا الاتحادية بسحب سفيرها من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، فضلاً عن رفضها للسياسة الأمريكية في معالجة الأزمة القائمة على الاستهانة بالشرعية الدولية، إلا أن الخطوة الأكثر إثارة في رد الفعل الروسي هو نشر روسيا الاتحادية مجموعة من (صواريخ نووية من نوع (توبول . ام) عابرة للقارات في منطقة ساراتوف) جنوب شرق موسكو، ووضع أول عشر صواريخ بوضع قتالي، وفي هذا الصدد قال (ايغور سرغيف) وزير الدفاع الروسي آنذاك، بأن هذه الصواريخ سوف تحافظ على أمن البلاد واستقرارها ولاسيما بعد تدهور العلاقات الروسية مع الغرب وبالذات مع الولايات المتحدة، وإصرار حلف شمال الأطلسي على التوسع شرقاً والعمليات العسكرية ضد العراق ويوغسلافيا^(٢).

ومما تقدم، يتضح لنا الموقف الروسي والمعارض لأي عمل عسكري ضد العراق، وأن وضع الصواريخ في حالة الاستعداد ما هي إلا محاولة لإعادة الذاكرة إلى أيام الاتحاد السوفيتي السابق.

وتشير الدلائل بأن المحاولات الروسية بالتهديد والتحذير عندما يتعرض العراق للعمليات العسكرية قد تكون رسالة واضحة للدول الغربية وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية بأن تدخلها العسكري في منطقة الخليج العربي كحماية مصالحها النفطية، فإنه سيكون لروسيا الاتحادية نفس

(١) أبو بكر الدسوقي ، الأزمة العراقية الأخيرة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠ .

(٢) محمد دياب ، خلفيات الموقف الروسي من الضربة الأمريكية للعراق، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: العدد (٨٠)، شباط . فبراير/ ١٩٩٩م)، ص ١١٧ .

الحق في التدخل في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز حفاظاً على مصالحها النفطية التي بدأت تزداد عليها الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

وفي (١٦/ كانون الأول . ديسمبر / ١٩٩٩م)، صدر قرار مجلس الأمن المرقم (١٢٨٤) الذي نص على عودة المفتشين الدوليين مقابل تعليق العقوبات لمدة (١٢٠) يوماً. إذ جاء الموقف الروسي بالامتناع عن التصويت على القرار. ومن الجدير بالذكر أن امتناع روسيا الاتحادية عن التصويت، عُدَّ موافقة ضمنية على القرار، وهنا يعكس لنا هذا الموقف الأسس الرئيسة التي تقوم عليها السياسة الخارجية الروسية وهو الأساس البراغماتي (النفعي) بدلاً من الأساس الأيديولوجي^(٢).

نلخص ممّا تقدم، أن الرئيس "يلتسن" وخلال مدة حكمه استطاع أن يجمع حوله كل الأطراف وكان يمسك العصا من الوسط فقد تمكن من أن يرضي المعارضين له ويتبنى بعض طلباتهم واستطاع أن يحتوي القوى المتصارعة معه، وبأدب إلى إطلاق المبادرات التي تضفي على حكمه مسحة ديمقراطية، وكذلك فلقد أكد على التحول الاقتصادي الذي عدّه السبيل لبناء الدولة والانفتاح على العالم الخارجي، بغية التخلص من الأزمة الداخلية، وهذا ما يستوجب عملية إعادة ترتيب الأولويات في السياسة الخارجية الروسية^(٣).

أما سياسة روسيا الاتحادية الخارجية، فلقد أكد الرئيس الروسي "يلتسن" على ضرورة إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب عن طريق التأكيد على صيغ التعاون والشاركة بين مجموعة من الدول، والسمة الأساسية لهذا النظام تتمثل في وجود حدود متقاربة لعناصر قوة ومصادر تأثير هذه الدول الكبرى وكذلك التركيز على تفعيل دور الأمم المتحدة وبناء سياسة براغماتية على الفعل الأساسي للسلح النووي ليصبح هذا السلح أشبه بالعلاقة العضوية مع تعزيز الأمن الروسي^(٤).

ويمكننا القول أنه ما بين (١٩٩٢-١٩٩٩) أنهت لجنة الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية عملها في العراق إذ تم نقل المواد القابلة للانفجار إلى روسيا الاتحادية وكذلك

(١) إبراهيم عرفات ، تطورات آسيا الوسطى وتأثيراتها على منطقة الشرق الأوسط، قضايا إستراتيجية، العدد (١١٤)، (القاهرة: المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ، ١٩٩٨م)، ص ١١٩.

(٢) أبو بكر الدسوقي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦١.

(٣) نبيه الأصفهاني ، السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي السياسة الدولية، (القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٣٦)، نيسان . أبريل / ١٩٩٩م)، ص ٢٢٥.

(٤) عبد القادر محمد فهمي ، النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول والنظرية والخصائص المعاصرة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٥م)، ص ٦٤.

أشرفت اللجنة على إتلاف وتدمير العديد من المشاريع والمنشآت التي أُستعملت لصناعة برامج الأسلحة، وتم تدمير الكثير من الأسلحة والصواريخ^(١).

وبعد كل ما تقدم، يمكننا القول أن الرئيس الروسي "يلتسن" وخلال مدة حكمه سعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف وهي^(٢):

١. تأكيد عدم عودة روسيا الاتحادية إلى ماضيها الشيوعي.
٢. حصول البلاد على الاستقرار التام عن طريق سياسات التنمية والإصلاح.
٣. إعطاء الدبلوماسية الروسية دوراً مؤثراً، والتأكيد على احتفاظ روسيا الاتحادية بمكانتها الدولية.

وفي نهاية العام أي في (٣١/ كانون الأول . ديسمبر / ١٩٩٩م)، أعلن الرئيس "يلتسن" عن استقالته من كل مسؤولياته الرئاسية وتسليم مفاتيح إطلاق الصواريخ النووية إلى رئيس وزارته (بوتين) ولتدخل روسيا الاتحادية القرن الحادي والعشرين برؤية وسياسة جديدة تمثلت في سياسة بوتين الخارجية.

الجانب الاقتصادي :

لقد عانى الاقتصاد الروسي من مشكلات وأزمات عدة لمدة طويلة قبل أن يتولى "يلتسن" منصبه كرئيس للدولة الروسية، بسبب تفاقم الأوضاع الاقتصادية المتردية. ويمكننا أن نرصد بداية هذه الأزمات إلى سنوات السبعينات من القرن العشرين ثم تطورت وأخذت بالاتساع حتى وصلت في منتصف عقد الثمانينات إلى حد الأزمة البنائية الشاملة لكل هياكل ومؤسسات الدولة السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي^(٣).

ومع وصول "يلتسن" إلى الحكم، رأى أن العلاج الوحيد للأزمة الاقتصادية هو الانتقال للرأسمالية دفعة واحدة وهو ما يسمى (العلاج بالصدمة) (Shock Therapy). ففي شهر (يناير . كانون الثاني / ١٩٩٢م)، قام "يلتسن" مع وزير الاقتصاد آنذاك (ايغور غير) بتنفيذ هذه السياسة معتقداً بأن ذلك سوف يسهل على البلاد الخروج من مشكلاتها الاقتصادية، وعليه لا بد على روسيا الاتحادية أن تشعر العالم الغربي بأنها حليف يمكن الاعتماد عليه^(٤).

لذلك عمدت الحكومة الروسية ومنذ عام (١٩٩٢م)، إلى إتباع الإجراءات الآتية^(٥):

(١) د. ناهز بليكس ، نزع السلاح العراقي الغزو بدلاً من التفيتش، ترجمة: داليا حمدان، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)، ص ٤١. ٤٢.

(٢) نبيه الأصفهاني ، الحكومة الروسية الجديدة، وتحديات المستقبل، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٥)، كانون الثاني . يناير / ١٩٩٩م)، ص ١٥٦.

(٣) أرنسنت ماندل ، الاتحاد السوفيتي في ظل غورباتشوف، ط١، ترجمة: بولا الخوري، (بيروت: دار الوحدة للطباعة، ١٩٩١م)، ص ٢٩. ٣٠.

(٤) د. سعد حقي توفيق ، النظام الدولي الجديد: دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة، (عمان: الأهلية للنشر، ١٩٩٨م)، ص ١٧١.

(٥) د. سعد حقي توفيق ، المصدر نفسه ، ص ١٧٢.

١. تحرير الأسعار من القيود وذلك برفع التسعيرة الحكومية للسلع.
 ٢. تخفيض الإنفاق الحكومي بهدف تحقيق توازن في الموازنة.
 ٣. وضع حدود صارمة على تزايد التسليف والكتلة النقدية.
 ٤. خصخصة منشآت الدولة الاقتصادية.
 ٥. إزالة القيود على حرية التجارة الخارجية وعلى حرية انتقال الرساميل من وإلى روسيا الاتحادية.
 ٦. الانضمام إلى المؤسسات المالية والاقتصادية الدولية، وذلك من أجل الحصول على المساعدات اللازمة لنجاح عملية التحويل.
 ٧. التوقف عن التخطيط المركزي.
- وانطلاقاً من هذا المبدأ، حرصت روسيا الاتحادية على دعم أكثرية القرارات التي صدرت ضد العراق وحتى عام (١٩٩٣م)، بغية الحصول على المساعدات المالية والاقتصادية الغربية^(١).
- لقد ألزم العراق ومنذ عام (١٩٩١م)، وحسب قرار مجلس الأمن المرقم (٦٩٢) الذي أقر في (٢٠ آيار/ مايو/ ١٩٩١م)، بدفع تعويضات وحسب ما جاء في القرار (بأن العراق مسؤول وفق القانون الدولي عن أي خسائر مباشرة وأضرار للحكومات الأجنبية والمواطنين والشركات كنتيجة لاجتياح العراق للكويت)^(٢)، إذ دعت روسيا الاتحادية إلى تخفيض العقوبات وهذا ما أكدته الخارجية الروسية في أكثر من مرة، إذ كون التعويضات في هذا القرار كانت سابقة في العلاقات الدولية منذ الحرب العالمية الثانية^(٣).
- إن الموقف الروسي في المدة السابقة أدى إلى أن حلفاء روسيا السابقين مثل (سوريا . العراق وليبيا) قد تراجعت أهميتهم، نتيجة التغيرات التي أصابت توجهات السياسة الاقتصادية الخارجية الروسية ورغبتها في الحصول على العملات الأجنبية لكي تعالج الأزمة الاقتصادية التي تمر بها، وكذلك تراجع الاعتماد على الأيديولوجية كأساس للتعاون الاقتصادي والتجاري. وبعبارة أخرى، إن توجهات السياسة الخارجية الروسية نحو الغرب ورغبتها في الحصول على رؤوس الأموال والتكنولوجيا الغربية المتطورة قد انعكس بصورة سيئة على علاقات روسيا الاتحادية مع دول الشرق الأوسط ولاسيما العربية منها، ومن ثم فإن محصلة هذه السياسة كان

(١) محمد الأطرش ، حول الأزمة الاقتصادية الراهنة، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد (٢٤٤)، حزيران/ ١٩٩٩)، ص ٢١١.

(٢) سفيان بن حميدة ، وثائق حرب الخليج، (تونس: مؤسسة عبد الكريم، بلا)، ص ١٠٧.

(٣) آلان غريش ، النفط مقابل الغذاء، القصة الحقيقية لدين غير مشرف، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد (٢٦٥)، في آذار. مارس/ ٢٠٠١ م ، ص ص ١٤٥. ١٤٧.

ضياح الأسواق العربية وفقدان روسيا الاتحادية عدد ضخم من العملات الصعبة كانت تتدفق على الاتحاد السوفيتي (السابق) من العراق وليبيا وسوريا والجزائر وحتى مصر^(١). لقد أكد الساسة الروس على الأهمية الاقتصادية للعراق بالنسبة لروسيا الاتحادية، إذ شعرت روسيا الاتحادية بالخسارة الكبيرة جراء فقدان السوق العراقية والعملات الصعبة، هذا إلى جانب وجود رغبة روسية بالحصول على كامل ديونها التي هي بذمة العراق فقد ورثتها روسيا الاتحادية عن الاتحاد السوفيتي، وهو ما أكدته (أندريه كوزيريف) وزير الخارجية آنذاك، بقوله أن: "روسيا الاتحادية مستعدة لاستئناف التعاون مع العراق بهدف استعادة ديونها المتراكمة"، إلا أن بعض المحللين رأوا أن مطالبة روسيا الاتحادية المبكرة بإنهاء العقوبات الدولية على العراق، قد أضرت بمصادقية روسيا الاتحادية لدى دول الخليج العربي^(٢).

إلا أن روسيا الاتحادية سعت في الوقت نفسه ببيع أسلحة إلى دول الخليج وكذلك تقديم نفسها كقوة إقليمية حقيقية يمكن الاعتماد عليها في منع نشوب النزاعات. فقد طالب دبلوماسيين من دول الخليج العربي تفسيراً لهذه الرغبة الروسية في رفع العقوبات الدولية عن العراق قبل حل القضايا العالقة بين الطرفين، إلا أن روسيا الاتحادية قد حرصت على أن تؤكد لـ(سليمان الشاهين) وكيل وزير الخارجية الكويتي آنذاك، بأن موقفها لم يتغير لأنه قائم على تصورات اقتصادية غير سياسية، وأن روسيا الاتحادية تطمح إلى استعادة ديونها والحصول على كميات من النفط العراقي للإيفاء بالتزاماتها إزاء الهند وبلغاريا ودول أخرى كانت تعاقبت معها، ولكنها بسبب الاختناقات الحاصلة في الصناعة النفطية الروسية لم تستطع الإيفاء بالتزاماتها تلك ولكنها ألححت إلى (سليمان الشاهين) بأنها على استعداد للقبول بأي بديل مناسب، سواء من الولايات المتحدة أو من الدول الأخرى المعنية باستمرار الحصار على العراق^(٣).

ففي هذه المدة تبنت روسيا الاتحادية سياسة اقتصادية تعتمد على التبادل التجاري البعيد عن القيود الكمركية، فاتجهت بذلك إلى منطقة الخليج العربي لعلها تجد غاياتها في إصلاح اقتصادها المتردي واضعة الاعتبار المصلحية بدلاً من الاعتبار الأيديولوجية، ولاسيما بعد فشل التجربة الشيوعية وسقوط النظام الاقتصادي المركزي، وطبيعة التحولات الاقتصادية العالمية لذلك كانت منطقة الخليج العربي تمثل أحد محاور الانفتاح الاقتصادي لتطوير التعاون معها، ولما ينطوي عليه هذا التوجه من إمكانيات كبيرة لتوفير العملات الصعبة في أعقاب التردّي

(١) سلام مسافر ، موسكو: ملف الحصار العراقي أداة لاجتذاب الأموال، مجلة الأسبوع العربي، (فرنسا: العدد (١٨١٦)، ٨/١٩٩٤)، ص ٢٠.

(٢) إبراهيم سعد الدين ، العرب وتحديات الاقتصادية العالمية، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص ٣٢٤؛ وكذلك: روبرت ماربلسكي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥.

(٣) غالب عبد حسين ، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦.

المستمر في الأوضاع الاقتصادية داخل روسيا الاتحادية، والانخفاض الحاد في حجم التبادل التجاري مع دولة عربية أخرى مثل العراق، ليبيا، سوريا وحتى اليمن^(١).

لقد شكل عام (١٩٩٣م)، علاقة تحول في السياسة الخارجية الروسية ولاسيما تجاه العراق، ففي (آب/ ١٩٩٣م)، تم إرسال وفد رسمي إلى العراق برئاسة (اوليغ دافيدون) نائب وزير العلاقات الاقتصادية الخارجية الروسي، وجاء حسب تعبير (سيرجي كلازيف) وزير العلاقات الاقتصادية الخارجية الروسي الأسبق، أن الزيارة ركزت على عودة العلاقات الاقتصادية والتجارية مع العراق إن ما يهم روسيا الاتحادية، وبغض النظر عن تطورات الوضع مع الأمم المتحدة، هو الروابط الاقتصادية مع العراق، إذ أكد على أن روسيا الاتحادية خسرت (٢,٥ بليون دولار) بسبب توقف مبيعات السلاح إلى العراق، وبسبب العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة وأن العقوبات الدولية تلحق خسائر اقتصادية جسيمة بروسيا^(٢).

وفي (آب . أغسطس/ ١٩٩٣م)، قام وفد برلماني روسي بزيارة إلى بغداد وعاد مطالباً بمزيد من الدعم للعراق وأخرى كانت تحت رئاسة (فلاديسلاف تشالوف) وزير الدفاع الروسي. ويمكن القول أن الأزمة الاقتصادية الروسية كانت من أهم العوامل التي دفعت روسيا الاتحادية بالمطالبة بتخفيف العقوبات الدولية على العراق، وذلك من أجل استعادة ديونها، فضلاً عن استعادة الأسواق العراقية ورفدها بالبضائع الروسية، وهذا ما أشارت إليه كل الوفود التي زارت العراق وأكدت على أهمية الروابط الاقتصادية مع العراق^(٣).

وتأكيداً لهذا التوجه، وخلال جلسة استماع عقدتها لجنة برلمانية روسية في مجلس الدوما في أواخر شهر (تموز- يوليو/ ١٩٩٧م)، تحت عنوان (العلاقات الاقتصادية الروسية . العربية مشاكل وآفاق) أشار (سيرجي كلازيف) رئيس لجنة الشؤون السياسية والاقتصادية في البرلمان الروسي، (أن التعاون الاقتصادي بين روسيا الاتحادية والدول العربية يسجل انحساراً بعد أن كانت حصة العالم العربي حوالي ثلث حجم تجارة الاتحاد السوفيتي الخارجية في الثمانينات. وهذا ما أكدته "يلتسن" إذ قال: "أن روسيا الاتحادية تحولت من دولة مانحة للمساعدة والقروض إلى دولة متلقية للمنح والمساعدات"^(٤).

(١) طه عبد العليم ، ورثة الاتحاد السوفيتي ومصير الكومنولث، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الاهرام ، العدد (١٠٨)، أبريل - نيسان/ ١٩٩٢م)، ص ٦١.

(٢) إبراهيم عرفات ، إعادة التعريف الإقليمي في رابطة الدول المستقلة وأثرها على النظام الإقليمي العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥٥.

(٣) صحيفة الرأي الأردنية، العدد (٨٨١٧) في (١٢/١٠/١٩٩٤م)، أرشيف مركز الدراسات الدولية.

(٤) نقلاً عن ناتانيال هاول: سياسة إيران في شمال غرب آسيا، الفرص والتحديات والانعكاسات، بحث في كتاب: (إيران والخليج البحث عن الاستقرار)، ط١، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٥م)، ص ٣٥.

وفي العام نفسه، وخلال زيارة نائب رئيس الوزراء العراقي (طارق عزيز) آنذاك إلى روسيا الاتحادية وعقد مباحثات مع (أندريه كوزيريف) وزير الخارجية الروسي، إذ أكد على أن العراق على استعداد لزيادة التعاون الاقتصادي مع روسيا الاتحادية لو أسهمت روسيا الاتحادية برفع العقوبات الدولية عنه، هذا فضلاً عن استعداد العراق لدفع الديون المستحقة لروسيا الاتحادية البالغة (٧) مليار دولار، وذلك عن طريق تزويد النفط بهذه القيمة إلى روسيا الاتحادية، وكذلك الوعد بتجديد العقود مع الشركات الروسية التي بدأت بتنفيذ المشاريع في العراق قبل العقوبات الدولية وإبرام عقود مغرية جديدة معها^(١).

ومن الجدير بالذكر، أن الروابط الاقتصادية بين العراق وروسيا الاتحادية هي إحدى الأسس القوية لمطالبة روسيا الاتحادية بتخفيف العقوبات الدولية المفروضة على العراق، وذلك من أجل استعادة السوق العراقية التي تستوعب البضائع الصناعية والعسكرية الروسية، ومن ثم تتمكن روسيا الاتحادية من الحصول على العملات الصعبة التي تسهم بإنعاش الاقتصاد الروسي على حد قول "ألكسي فاسيليف" مدير المعهد الآسيوي الأفريقي في الأكاديمية الروسية في معرض تقييمه للعلاقات بين روسيا الاتحادية والعراق، بأن من مصلحة روسيا الاتحادية تطوير العلاقات مع العراق والعمل على رفع العقوبات عنه/ وذلك لاسترداد ديون الاتحاد السوفيتي التي بذمتها ولاسيما وأن العراق أعلن عن استعداده لتسديدها بعد رفع الحصار، كما أن روسيا الاتحادية تخسر كثيراً نتيجة لتوقف التبادل بينهما وبين العراق، ويمكن أن يشكل التعاون المستقبلي مع العراق دعماً ملموساً لصناعة الآلات والماكينات الروسية التي تواجه صعوبات كبيرة في دعمها وتسويقها، فضلاً عن وجود اتفاقيات أولية موقعة بين روسيا الاتحادية والعراق تخص إنشاء محطات توليد الطاقة الكهربائية باستخدام الطاقة الحرارية في العراق، اعتماداً على التكنولوجيا الروسية. كما أن روسيا الاتحادية ستشارك في أعمال تطوير شبكات الري في العراق، والأهم هو المشاركة الروسية عن طريق شركات النفط الروسية لاستثمار حقول نفطية مهمة، بما فيها حقل غرب القرنة^(٢).

ولقد ظهرت في روسيا الاتحادية دعوات بإنهاء ارتباط السياسة الخارجية بالغرب، وذلك بفعل الدعم الاقتصادي الهزيل الذي حصلت عليه من الدول الغربية، مما دعى بروسيا الاتحادية البحث عن مصادر جديدة للدخل القومي عبر تنمية العلاقة مع العراق^(٣).

وفي (٢١/ نيسان . أبريل/ ١٩٩٥م)، صوت مجلس الدوما على قرار يؤكد فيه على أهمية رفع العقوبات عن العراق، وتحويل هذا القرار إلى واقع عملي ملموس عن طريق دعم

(١) علي الرزقي، المصالح الروسية وسيناريوهات رفع الحصار عن العراق، مجلة قضايا دولية، (إسلام آباد: العدد (٢٧٧)، نيسان/ ١٩٩٥م)، ص ١٧.

(٢) ليليا شيفنسوفا، روسيا يلتسن: الخرافات والحقيقة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣؛ وكذلك غالب عبد حسين: مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.

(٣) Alexei Vassiliev: Russian Polocy in the East: From Messlanism to Pragmatism, (London: Ithaza pree, 1994), P. 132.

الأعمال الاستثمارية الروسية وفسح مجالات التعاون مع العراق، إذ استأنفت اللجنة العراقية . الروسية اجتماعاتها للتبادل التجاري والتعاون الاقتصادي الغني بين البلدين^(١).
هذا ما أكدته (فيكتور تشيرنوميردين) رئيس الوزراء الروسي أثناء لقاء مع التلفزيون الروسي، إن لدى موسكو مصالح كبيرة في العراق، وأن حجم المساعدات الأمريكية والغربية التي حصلت عليها روسيا الاتحادية حتى الآن لا يمكن أن يقارن بحجم ما ستحصل عليه في حالة رفع الحصار عن العراق، ومشاركة الشركات الروسية في إعادة بناء الاقتصاد العراقي^(٢).

وفي إطار القرار المرقم (٩٨٦) الصادر من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في (٤ نيسان . أبريل / ١٩٩٥م)، المعروف بـ(النفط مقابل الغذاء والدواء) الذي سمع للعراق بتصدير كميات من النفط والمشتقات النفطية بما قيمته (٢) مليار دولار، خلال سنة قابلة للتجديد، ولقد تضمن هذا القرار ما يلي^(٣):

١. السماح للعراق بتصدير كميات نفط خام ومشتقات نفطية بقيمة (٢) مليار دولار خلال ستة أشهر.

٢. السماح للعراق باستيراد كميات محددة من المواد الغذائية وتشمل (الطحين . الأرز. السكر. الشاي . الزيت . حليب الأطفال . كميات من الأدوية . بعض مواد شبكات الماء والمجاري).

٣. أن المبلغ المخصص بموجب الاتفاق لا يستعمله العراق بمجمله وإنما يخضع لاستقطاعات كبيرة وهي (٣٠% لصندوق التعويضات التابع للأمم المتحدة لتعويض متضرري حرب الخليج ١٩٩١م)، (٦% تكاليف اللجنة الخاصة بنزع أسلحة الدمار الشامل، هذا فضلاً عن استقطاع أجور رواتب العاملين على تنفيذ هذا القرار.

وقد أعلن العراق في مطلع عام (١٩٩٦م)، عن استعداداته للدخول في مباحثات تفصيلية مع الأمم المتحدة، من أجل إيجاد الصيغ المناسبة لتنفيذ القرار (٩٨٦) وتم في (٢٠ أيار- مايو/ ١٩٩٦م)، التوقيع على مذكرة التفاهم وفي (١٠ كانون الأول . ديسمبر / ١٩٩٦م)، وقد بوشر بضخ النفط العراقي إلى البحر المتوسط وقد حملت أول ناقلة نفط إلى تركيا بعد ستة أيام وقبل ذلك بيوم واحد تم تحميل النفط الخام عبر ميناء البكر، وفي ضوء هذه الإجراءات، وضع قرار النفط مقابل الغذاء موضع التنفيذ^(٤).

(١) عبد الرحمن عبد العال ، العراق ومستقبل العقوبات الدولية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة:

مؤسسة الأهرام ، العدد (١٢٢)، أبريل / ١٩٩٥م)، ص ٢٣١.

(٢) عبد الرحمن عبد العال ، العراق والعقوبات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٣.

(٣) عصام عبد الرحيم الجليبي ، النفط مقابل الغذاء، مجلة المنتدى، (عمان: منتدى الفكر العربي، العدد

(١٣٦)، كانون الثاني . يناير / ١٩٩٧م)، ص ٩. ١١.

(٤) آلان غريتشن ، النفط مقابل الغذاء والدواء، القصة الحقيقية لدين غير مشرف ، مصدر سبق ذكره

، ص ١٤٨.

ولقد زار (بيوتر رود يونوف) وزير الطاقة والوقود الروسي للعراق ووقع في بغداد في ٢١/آذار ١٩٩٧ عقوداً تقدر قيمتها بحوالي (٢٠) مليار دولار لتطوير حقول النفط، على أن تنفذ بعد رفع العقوبات عن العراق وكان من ضمنه عقداً لتطوير حقل القرنة الغربي في محافظة البصرة جنوبي العراق، بقيمة (٣,٥) مليار ومدة (٢١) عاماً، وكذلك العقود الخاصة باستثمار حقل شمال القرنة، واستكمال بناء شبكة أنابيب النفط بين بغداد والناصرية، فضلاً عن مشاريع أخرى تضمنت بناء وإصلاح محطات كهربائية وإقامة شبكات للري وعدد من المعامل الأخرى^(١). ولقد صادق المجلس الوطني العراقي في (نيسان . أبريل / ١٩٩٧م)، على هذه العقود، كما أن العقود التي وقعت مع الشركات الروسية لشراء النفط العراقي في إطار القرار (٩٨٦) (النفط مقابل الغذاء) تنص في مجموعها على بيع الروس ما يقرب (٤٠٠) ألف برميل يومياً، أي ما يعادل (٨٠.٧٠%) من الحصة المسموح للعراق بتصديرها، هذا فضلاً عن حصول روسيا الاتحادية على عقود بقيمة (٤٠٠) مليون دولار لتوريد معدات احتياطية للمنشآت النفطية العراقية وفق تخصيصات المرحلة الخامسة من برنامج النفط مقابل الغذاء^(٢).

لقد أسفرت مباحثات تطوير حقل غرب القرنة في البصرة، عن قيام شركة (كونسورتيوم) بقيادة شركة (لوك أول)^(٣)، بأعمال التطوير في هذا الحقل، وكذلك القيام بأعمال تطوير لمكامن نفطية يتراوح إنتاجها حوالي من (٨.٧) مليار برميل في حقل رقم (٤) غرب القرنة.

كما وقعت اتفاقيات منفصلة مع شركتي (نازارو بيزنس) و(ماسشينو اكسيوست) لتنفيذ أعمال حفر (١٠٠) بئر نفطي في العراق، على الرغم من أن المسؤولين الروس كانوا قد أكدوا قبل توقيع تلك العقود على أن الصفقات التجارية النفطية هذه لا تمثل أي انتهاكات لعقوبات الأمم المتحدة التي تفرض حظراً شاملاً على الاستثمارات النفطية، إلا أن وزير الطاقة الروسي (بيوتر رود يونوف) وأثناء زيارته إلى بغداد في عام (١٩٩٨م)، أوضح بعد توقيع عقود غرب القرنة (بأن روسيا الاتحادية تؤيد القوانين الدولية تماماً وأن العمل في هذه المرحلة سوف ينصب على الأعمال التمهيدية المتعلقة بالشؤون العلمية التي نتوقع أن تستغرق بعض الوقت وهذا لا يتعارض مع العقوبات الدولية التي نلتزم بها وسنواصل الالتزام بها)^(٤).

وفي حزيران . يونيو / ١٩٩٧م، قام وفد برلماني روسي بزيارة إلى بغداد، عاد مطالباً بمزيد من الدعم إلى العراق ودعى زعيم الحزب الديمقراطي الليبرالي (فلاديمير جبرنوفسكي) إلى رفع الحصار وإقامة تحالف إستراتيجي معه وأصدر مجلس الدوما قانوناً ينص على منع استخدام الدولة الروسية في المشاركة في تنفيذ نظام العقوبات، ولقد جاءت زيادة (د. سعدون حمادي)

(١) نورهان الشيخ ، السياسة الروسية في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

(٢) عصام عبد الرحيم الجليبي ، النفط مقابل الغذاء ، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

(٣) شركة لوك أول ، فقد سنأتي على ذكرها في الفصل القادم.

(٤) د. غانم محمد صالح ، روسيا الاتحادية والخليج العربي، سلسلة إصدارات بيت الحكمة، بغداد، العدد

(٢٠)، آذار ١٩٩٨م، ص ١٠٢.

رئيس المجلس الوطني العراقي آنذاك إلى روسيا الاتحادية في (٣ تموز- يوليو / ١٩٩٧م)، للتأكيد على أهمية المباحثات بين العراق وروسيا الاتحادية والتعاون الاقتصادي بين البلدين وأثناء لقائه مع (بوريس نيمتسوف) النائب الأول لرئيس الحكومة الروسية أكد الأخير موقف بلاده الداعي إلى إنهاء العقوبات الاقتصادية ورفع الحظر عن صادرات النفط العراقية واستئناف كل أشكال التعاون التجاري مع العراق^(١).

ولقد عبر وزير النفط العراقي (عامر محمد رشيد) عن أهمية روسيا الاتحادية التي تعد شريكاً إستراتيجياً وصديقاً دائماً للعراق، خلال عقده مباحثات مع (فيكتور كاليوزين) وزير النفط أثناء زيارته إلى بغداد في (١ تشرين الأول . أكتوبر / ١٩٩٩م)، ووقع الجانبان على محضر اجتماعات الدورة الثالثة للجنة العراقية . الروسية المشتركة للتعاون الاقتصادي والتجاري والفني والنفطي، ولقد أكد (فيكتور كاليوزين) بعد التوقيع على محضر اجتماع اللجنة أن بلاده ستحافظ على علاقات إستراتيجية مع العراق، وأن روسيا الاتحادية ستحترم العقوبات الدولية وستتعامل مع العراق وفقاً للظروف الحالية القائمة^(٢).

وفيما يأتي جدول (١) يوضح قيمة الصادرات الروسية إلى العراق (١٩٩٢-١٩٩٩).

(١) وائل علوان ، العلاقات العراقية . الروسية، دورية متابعات، بيت الحكمة، بغداد، العدد (١٦)، حزيران

/ ١٩٩٩م، ص ٥.

(٢) نشرة التجارة الخارجية، لمنظمة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، منشورات الأمم المتحدة، الاتفاقيات التجارية، ص ١٤٥.

وختاماً لما تقدم يمكننا القول، أن روسيا الاتحادية وعلى طول مدة حكم الرئيس "يلتسن" أرادت أن ترتب الأوضاع الداخلية لروسيا وأن تظهر عقود عالمية لها مكانة مرموقة وأن تحافظ على ميزتها في منطقة آسيا الوسطى ولذلك سعت وعن طريق سياستها تجاه العراق والتأكيدات المستمرة لرفع الحصار والحظر الاقتصادي عن العراق، سيؤدي إلى توسيع كبير في العلاقات التجارية بين روسيا الاتحادية والعراق، منها فتح الأسواق العراقية أمام الشركات الروسية هو ما سيوفر فرص عمل لألاف الخبراء والأيدي العاملة الروسية.

ومما تقدم ندرك أهمية العراق في المدرك الروسي، لحل مشاكل روسيا الاتحادية وكذلك قرب العراق من الحدود الجنوبية لروسيا الاتحادية وقربه من دول الخارج القريب وتحديداً دول آسيا الوسطى، ويرى المحللين أن العراق يشغل مكانة متميزة في التوجهات المستقبلية لروسيا الاتحادية، وهذا ما سندرسه في المبحث الثاني عن طريق سياسة بوتين تجاه العراق.

المطلب الثاني : السياسة الروسية حيال العراق (٢٠٠٠-٢٠٠٣م) توطئة :

لقد شكل مجيء الرئيس "فلاديمير بوتين" للسلطة في روسيا علامة وتحول بارزة في أولويات السياسة الخارجية وذلك على طول مدة حكمه، إذ بدت روسيا الاتحادية ومنذ عام (٢٠٠٠م)، تخطو بقوة باتجاه الارتقاء إلى مصاف الدول العظمى واستعادة أمجاد الماضي السوفيتي، وبناء دولة قوية عصرية لديها مكانة دولية مرموقة.

ولتحقيق هذه الأهداف سعى "بوتين" ومنذ توليه السلطة إلى إحداث تغييرات في السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط بشكل عام والعراق بشكل خاص ، وهذا ما سنتناوله في هذا المطلب لذا عمدنا إلى تقسيمه كالآتي:

أولاً : السياسة الروسية من (٢٠٠٠-٢٠٠٢م).

لقد تسلم "فلاديمير بوتين" (*)، السلطة كرئيس مؤقت للبلاد من الرئيس السابق "يلتسن"، الذي أعلن استقالته في (٣١ كانون الأول / ديسمبر / ١٩٩٩م)، أي قبل ستة أشهر من موعد الانتخابات الروسية التي كان مقرراً لها أن تجري وحسب الدستور في (٤ حزيران / يونيو / ٢٠٠٠م)، وتم تقديم موعد الانتخابات الروسية وحسب الدستور الروسي لتجري في (٢٦ آذار - مارس / ٢٠٠٠م) (١).

(*) "بوتين": الرئيس الثاني لروسيا الاتحادية وسنأتي على ذكره بالتفصيل في الفصل الثالث.

(١) الانتخابات الرئاسية الروسية، بوتين المرشح الأول، نشرة محطات إستراتيجية، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، العدد (٢٢) ، ٢٠٠٠م)، ص ١.

ففي (٢٦ آذار- مارس / ٢٠٠٠م)، فاز "بوتين" بالانتخابات الرئاسية في الجولة الأولى، وذلك بتأييد حوالي (٥٣%) من الناخبين، في حين حصل منافسه الرئيسي (زيوغانوف) زعيم الحزب الشيوعي على (٢٩,٢%)، وزعيم المعارضة الديمقراطي (يافلينسكي) على (٥,٨%)، أما زعيم الاتجاه القومي (جيرينوفسكي) فقد حصل على (٢,٧%) من أصوات الناخبين. وفي (٧ أيار- مايس / ٢٠٠٠م)، جرى حفل تنصيب الرئيس الثاني لروسيا الاتحادية وبذلك تولى "بوتين" مهمته كرئيس منتخب^(١).

لقد كان انتخاب "بوتين" رئيساً للدولة الروسية بداية لحقبة جديدة في السياسة الروسية، السمة الرئيسة لها تتمثل في العمل على تنفيذ إصلاح سياسي واقتصادي شامل عقب التخريب الهائل الذي تعرضت له الدولة الروسية في كافة المجالات طيلة عقد التسعينات من القرن العشرين، وفق رؤية براغماتية تأخذ في عدها الظروف الداخلية للمجتمع الروسي والمتغيرات القائمة في الساحة الدولية فيه آن واحد. وانطوت الرؤية الإصلاحية "لبوتين" على طموحات ضخمة في مجال إعادة هيكلة الدولة والنهوض الاقتصادي والتصدي للنزعات الانفصالية ومحاربة الفساد والجريمة المنظمة^(٢).

وأصبح الموقف الروسي أكثر تفهماً وإيجابية مع العراق، إذ أخذت روسيا الاتحادية تتبنى مواقف أكثر جرأة وحماسة في تعاطيها مع موضوع الحصار الاقتصادي، إذ أكد الرئيس "بوتين" أن الحصار الاقتصادي المفروض على العراق قد فقد مشروعيته القانونية، وأصبح أداة بيد الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق مكاسب إستراتيجية واقتصادية وسياسية^(٣)، وقد جاء ذلك في الرسالة التي بعثها الرئيس "بوتين" إلى الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" بعد يوم واحد فقط من أدائه اليمين الدستورية أي في (٨ أيار- مايس / ٢٠٠٠م)، فقد أكد فيها على عزم روسيا الاتحادية إلغاء العقوبات المفروضة على العراق وفقاً للقانون الدولي وهذا التطور في العلاقات وصفه البعض أنه يعيد إلى الأذهان التنافس بين القطبين خلال الحرب الباردة^(٤).

وخلال المدة الممتدة القصيرة من (كانون الثاني - يناير / ٢٠٠٠م) إلى نهاية (أيار- مايس / ٢٠٠٠م)، شهدت زيارات قام بها مسؤولون روس إلى المنطقة وكذلك زيارة وفود عراقية

(١) Lilia Shevtsova: Think Again: Vladimir Putin, Foreign Policy, Vol.87, No.1, (January- February, 2008), P.34.

(٢) الإصلاحات المتوقعة من بوتين على الرابط الاتي:

[http:// www. Arabic. Cnn. Com/ world/ Russia.](http://www.Arabic.Cnn.Com/world/Russia)

(٣) دورية الراصد الدولي ، بوتين والدور الجديد في المنطقة العربية، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، العدد (٨)، تشرين الأول / ٢٠٠٠م)، ص ٢.

(٤) أمين شلبي ، بوتين والقضية العراقية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الاهرام، العدد (١٣٥)، تموز- يوليو / ٢٠٠٠م)، ص ١٥٠.

إلى روسيا الاتحادية، إذ أن روسيا الاتحادية تريد أن تثبت للعالم أنه ما زال لديها مكانة ولا يمكن الاستغناء عنها في منطقة الشرق الأوسط^(١).

وقد جسدت الزيارة التي قام بها وزير الدفاع العراقي آنذاك الفريق "سلطان هاشم أحمد" (صحة ما يؤيد هذا الكلام) إلى روسيا الاتحادية مع وفد عسكري كبير رفيع المستوى للمدة من (١٤-١٦ / نيسان . أبريل / ٢٠٠٠م)، أن الملفت للنظر في هذه الزيارة كانت أول زيارة لوزير دفاع عراقي إلى دولة أجنبية منذ عام (١٩٩١م)، إن هذه الزيارة جاءت في إطار سعي القيادة العراقية للحصول على بعض التقنيات الروسية الحديثة والمتطورة إذ عبرت روسيا الاتحادية عن رغبتها بتزويد العراق بمنظومات دفاعية (SA300) المتطورة والقادرة على إسقاط الطائرات الأمريكية المهاجمة من علو أكثر من (٥٠) كم^(٢).

وفي (٢٨ حزيران . يونيو / ٢٠٠٠م)، أعلن الرئيس "بوتين" عن المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية التي عرفت (بمبدأ بوتين) فقد شملت الآتي:

١. التركيز على برامج الإصلاح الداخلي ولاسيما برامج الإصلاح الاقتصادية حتى وصف بعض المهتمين بالشأن الروسي أن هذه المبادئ جاءت لتركز على الجانب الاقتصادي والسياسة الداخلية أكثر من اهتمامها بالسياسة الخارجية، وذلك لرفع مستوى معيشة الفرد الروسي^(٣).

٢. تحقيق هدف المنافسة على الأسواق العالمية وإحلال المصالح الاقتصادية محل الأيديولوجية في التعاملات الاقتصادية بين روسيا الاتحادية ودول العالم ولتحقيق هذا الهدف يلزم إعداد خطط الإصلاحات البنوية واتساع حركة الانفتاح المالي والاقتصادي على الخارج^(٤).

٣. الالتزام ببناء سياسة خارجية قوامها البراغماتية (Pragmatism) تعتمد على انتهاء الالتزامات الأيديولوجية وإحلال محلها المصالح النفعية، ويُعدّ إلغاء الفصل الرابع من الدستور السوفيتي السابق، المخصص للسياسة الخارجية الذي كان ينصب على المبادئ الأيديولوجية أهم تغيير شهدته روسيا الاتحادية في العقد الأخير من القرن العشرين^(٥).

(١) نبيه الأصفهاني ، دور روسيا الاتحادية في الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٤٥) ٢٠٠١م)، ص ١٥٩.

(٢) مجلة شؤون عربية ، روسيا الاتحادية والوطن العربي، (القاهرة: الصادرة عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، العدد (٤١٧)، تموز / ٢٠٠٠م)، ص ٣.

(٣) نبيه الأصفهاني ، المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الروسية، السياسة الدولية (القاهرة ، مؤسسة الأهرام، العدد (١٤٢)، أكتوبر / ٢٠٠٠م)، ص ١٧٣.

(٤) V. Putin, The Foreign Policy Concept of The Russia Federation, "Strategic Pigest, Vol. xxx, No. g,(September 2000), P. 1251.

(٥) نبيه الأصفهاني ، السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي، السياسة الدولية، (القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٤٣)، يناير. كانون الثاني / ٢٠٠١م)، ص ٢٢٥.

٤. التطلع الشديد نحو إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب (Multi Polarity) وتطوير أثر روسيا الاتحادية في هذا النظام الذي يهدف إلى وجود مجموعة من الدول التي تمتلك موارد وإمكانات اقتصادية متكافئة تقريباً وأن يقوم بينها نوع من التكافؤ على التصرف لخلق حالة من التوازن^(١).

هذا ما أكدّه الرئيس "بوتين" بعد انتخابه رئيساً على أن روسيا الاتحادية سوف تسعى إلى تحقيق نظام دولي جديد متعدد الأقطاب يعكس مصالح الدول الموجودة فيه^(٢).

٥. تعزيز القدرة الدفاعية لروسيا الاتحادية عبر بناء جيش قوي وتبني مبدأ الضربة النووية الأولى، والتأكيد على زيادة فاعلية الجيش عن طريق التدريب وكذلك تخفيض الترسانة النووية الروسية، إلا أن "بوتين" صرّح أن لروسيا الاتحادية تخويل باستخدام الأسلحة النووية لمحاربة المعتدين في حالة وجود خرق للمصالح الروسية العليا^(٣).

٦. التعاون وتوطيد العلاقات مع جمهوريات آسيا الوسطى، فلقد أشار "بوتين" بأن العلاقة مع رابطة الدول المستقلة ستكون ذات أساس قوي ودعامة إستراتيجية لتوطيد الجوار ضد توسيع الناتو (حلف شمال الأطلسي) الذي يُعدّ الخطر الأول على الأمن القومي الروسي^(٤). وسعت القيادة الروسية إلى تحقيق هذه المبادئ عن طريق اعتمادها على^(٥):

- أ. سياسياً: وهي عضويتها في مجلس الأمن وتمتعها بحق النقض.
 - ب. اقتصادياً: اشتراكها في المنظمات الاقتصادية العالمية وتوثيق علاقاتها بالاتحاد الأوروبي وديمومة علاقتها ضمن مجموعة الدول الثماني الصناعية.
 - ج. عسكرياً: الحرص الشديد على الاحتفاظ بالترسانة النووية وتعزيز القدرات العسكرية.
- وفي عودة للعراق، فلقد استقبل الرئيس الروسي "بوتين" في موسكو نائب رئيس الوزراء العراقي آنذاك "طارق عزيز" وذلك بعد قمة "أوكيناوا" في اليابان، في (٢٦ تموز - يوليو / ٢٠٠٠م)، وخلال المحادثات كان الخطاب السياسي الروسي أكثر جرأة واستعداداً للتعاطي مع القضية العراقية بمستوى أكبر من الدعم لرفع الحصار وعودة العراق إلى ممارسة دوره في المجتمع الدولي، وكذلك لتؤكد روسيا الاتحادية عن طريق هذه المباحثات بأنها ليست تابعة للولايات

(١) إبراهيم أبو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين، دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي، (طرابلس: المكتبة العالمية العلمية، ١٩٩٧م)، ص ٩٦. ٩٧.

(٢) لمى مضر الإمارة ، المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه الخليج العربي، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٥م)، ص ٧٥.

(٣) وثيقة وزارة الخارجية الروسية: السياسة الخارجية الروسية بزعامة "بوتين"، ترجمة: زينب ضياء الربيعي، دورية الراصد الدولي، العدد (٢٣) (بغداد: مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠١م)، ص ٦.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) نبيه الأصفهاني ، المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الروسية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤.

المتحدة الأمريكية وكذلك عزمها جمع التأييد الدولي لإنهاء العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق^(١).

ولعل أبرز خطوة قامت بها روسيا الاتحادية خلال عام (٢٠٠٠م)، كانت قيامها بخرق الحظر الجوي المفروض على العراق وذلك عن طريق تسيير طائرة انطلقت من موسكو مباشرة إلى بغداد في (١٩ آب . أغسطس / ٢٠٠٠م)، وتعد روسيا الاتحادية بذلك أول دولة تخرق الحظر الجوي إذ فتحت هذه الخطوة الباب أمام الدول الأخرى، وقد كشف مسؤول روسي رفيع المستوى عن نية الرئيس "بوتين" فتح مكاتب للخطوط الجوية الروسية في بغداد^(٢).

ولقد وقع الرئيس "بوتين" الوثيقة رقم (٢٤) الخاصة بالمفهوم الجديد للأمن القومي الروسي، وقد أشارت الوثيقة إلى "أن المساومات لتجاهل المصالح الروسية تكون خطراً على الاستقرار العالمي وأنه على الرغم من الوضع الدولي المعقد والصعوبات الداخلية في روسيا الاتحادية وبإمكانياتها التكنولوجية والعلمية الاقتصادية والعسكرية والوضع الإستراتيجي الفريد من نوع في أوراسيا فإنها سوف تستمر في القيام بفعل مهم في التقدم العالمي^(٣).

وفي (١٥ تشرين الثاني . نوفمبر / ٢٠٠٠م)، زار وزير الخارجية الروسي آنذاك (ايفانوف) العراق وكان هدف الزيارة هو تخفيف الضغط العالمي على العراق وإيجاد سبل جديدة للتعاون، هذا فضلاً عن التأكيد على ضرورة إلغاء مناطق الحظر الجوي شمالي العراق وجنوبه وإعادة الطيران المدني الداخلي والدولي إلى العراق وكذلك التأكيد على التزام الجميع بالقرارات الدولية، إذ قال: "إننا لا نطالب العراق بالاستجابة لقرارات الأمم المتحدة فحسب، بل علينا أن نوفر أيضاً الظروف المواتية لتحقيق ذلك عن طريق البحث عن سبل لحل المشكلة " ^(٤).

وخلال هذه الزيارة التقى "ايفانوف" الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" وسلمه رسالة من الرئيس الروسي "بوتين" تضمنت رغبة روسيا الاتحادية الحقيقية والجادة في التوصل إلى حل وتسوية للقضية العراقية، وهذا ما أكدته "ايفانوف" في مؤتمره الصحفي مع السيد "طارق عزيز" نائب رئيس الوزراء العراقي في بغداد وأكد على الجهود لإنهاء الحصار الاقتصادي على العراق^(٥).

(١) غيناجي أوما لاتوف ، روسيا والشرق، بحث في كتاب، من أجل عالم عادل وتدم دائم، سلسلة المائدة الحرة (٥٠) الأعمال الكاملة لندوة بيت الحكمة ، بغداد، ٢٠٠٠م، ص ٢٢١.

(٢) د. لارا دريك ، تحديد الخطوط الحمراء في التعهدات الروسية، بحث في بناء السلام في الشرق الأوسط، مجموعة باحثين في معهد واشنطن، ترجمة وتقديم: يوسف إبراهيم الجمهاني، ط١، (دمشق: دار حوران للطباعة، ٢٠٠١م)، ص ١٠٩ . ١١١.

(٣) وثيقة مفهوم الأمن القومي الروسي ، ترجمة: داليا أبو بكر، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٤٠)، نيسان - أبريل / ٢٠٠٠م)، ص ٢٨٢ . ٢٩١.

(٤) وثيقة مفهوم الأمن القومي الروسي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ . ٢٩١ .

(٥) صحيفة الحياة ، ما تحمله زيارة ايفانوف إلى بغداد، (لندن: العدد (١٣٧٦)، في ١٧ تشرين الثاني: ٢٠٠٠م).

وفي مطلع عام (٢٠٠١م)، وبعد تولي الرئيس الأمريكي (جورج بوش الابن) للسلطة في الولايات المتحدة الأمريكية، قامت الإدارة الأمريكية بقصفها للعراق وللمرة الرابعة في (١٧ شباط - فبراير/ ٢٠٠١م)، بحجة أن العراق لم يلتزم بقرارات الأمم المتحدة وأن العراق لم يتعاون مع لجان التفتيش الدولية، وكان الموقف الروسي أكثر حزمًا حيال هذا العدوان إذ أكدت الخارجية الروسية ، أن العدوان الأمريكي يؤكد للعالم أجمع أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تعزيز وضمان هيمنتها وانفرادها بسلطة القرار الدولي، وتهميش أي فعل أو قرار من قبل قوى إقليمية أو حتى الأمم المتحدة، عن طريق إجبارها على استصدار قرارات أممية تأتي متماشية مع الإستراتيجية الأمريكية وهذا ما كان واضحاً في هذه الضربة الأخيرة^(١).

ويمكن القول، أن عدوان الرجعة الرابعة قد أحدث فجوة كبيرة في صف القوى الخمس الكبرى في مجلس الأمن، إذ عارضت كلاً من روسيا الاتحادية وفرنسا الضربة العسكرية، بعد أن قضية العراق هي من صميم صلاحيات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، كما أدان الرئيس الروسي "بوتين" العدوان عن طريق تأكيده على أن الضربة الجوية الأمريكية . البريطانية لا مسوغ لها، ولا تسهم في تسوية الوضع وأن التسوية تصبح ممكنة عندما تستند إلى احترام القرارات الصادرة عن مجلس الأمن^(٢).

وبعد فشل لجنة اليونسكوم برئاسة (رالف ايكوس) فقد تأسست بموجب القرار الأممي (٦٨٧) في (نيسان . أبريل/ ١٩٩١م)، في الوصول إلى الغايات الأمريكية رغم تدميرها منشآت عراقية مهمة، وكذلك فشل لجنة (الانموفاك) ومديرها التنفيذي (هانز بليكس) فقد أنشأها قرار مجلس الأمن (١٢٨٤ / ١٩٩٩) وحسب قناعة الولايات المتحدة الأمريكية إن كل هذه الوسائل لم ترتق إلى تحقيق أهدافها تجاه العراق وأن القرار (١٢٨٤)، قد حمل على ما يدل لتعليق العقوبات وإن كان ذلك لدوافع إنسانية، فهذا ما حمل الولايات المتحدة الأمريكية للبحث عن عقوبات جديدة^(٣).

فعمدت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى طرح مشروع عقوبات جديدة تسمى بـ (العقوبات الذكية) الذي تبنته الولايات المتحدة رسمياً في مجلس الأمن الذي يُعدّ حلقة مكررة في سلسلة العقوبات الدولية ضد العراق، إذ استمد هذا المشروع مضمونه من الورقة الأمريكية

(١) باسيلي كورتشوف ، روسيا الاتحادية ونظام دولي متعدد الأقطاب، مجلة شؤون عربية، (القاهرة: العدد (٤٢٢)، آذار/ ٢٠٠١م)، ص ٤.

(٢) يفجني بريماكوف: حقول ألغام السياسة، تعريب: عبد الله حسن، ط ١، (دمشق: دار الفكر للنشر، ٢٠٠٨م)، ص ٢٩٤.

(٣) جعفر ضياء جعفر، أسلحة الدمار الشامل: الاتهامات والحقائق، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز الوحدة العربية، العدد (٣٠٦)، آب . أغسطس/ ٢٠٠٤م)، ص ٤٠-٥٠؛ وكذلك: عقوبات = الأمم المتحدة على العراق والسياسة الأمريكية، سلسلة تراجمات إستراتيجية، المركز العربي للترجمة والبحوث، العدد (٢)، ٢٠٠١ م ، ص ١٧.

للعقوبات المعنونة باسم (أسلوب جديد نحو العراق) التي هي بالأصل تقرير أعدّه منتدى الحرية الرابع بالتعاون مع (معهد جوان. ب كروك) لدراسات السلام الدولية، الذي أطلق عليه (العقوبات الذكية وإعادة هيكلة سياسة الأمم المتحدة تجاه العراق)^(١).

وقد تضمن مشروع العقوبات الذكية محاور عدة وأهمها^(٢):

١. آلية تدفق السلع المدنية.
٢. السيطرة المالية.
٣. الرقابة على الواردات العراقية.
٤. لائحة بالمواد ذات الاستخدام المزدوج.
٥. منع الاستثمار.

وكما تضمن مشروع العقوبات الذكية عدة مقترحات أهمها إعادة النسبة المتقطعة من الصادرات العراقية النفطية لصالح صندوق التعويضات إلى (٣٠%) بدلاً عن (٢٥%). وأهم ما يلاحظ على مشروع العقوبات الذكية، أنه لم يتضمن أي إشارة إلى ظروف تعليق العقوبات أو متطلبات رفعها، كما أن هذه الاقتراحات لم تقدم تصور متكامل لإنهاء العقوبات الدولية على العراق^(٣).

إن مشروع العقوبات الذكية الذي سمح بقدر من المرونة للعراق باستيراد الأغذية والأدوية، فيما وضع عراقيل واشتراطات أكثر من قبل على المواد التي سميت ذات (الاستخدام المزدوج)، عن طريق لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة، كما تضمن المشروع استمرار اللجنة بالتحكم بعوائد النفط، لكن هذا المشروع قوبل برفض (روسيا الاتحادية . الصين)، وقد شهد الموقف الروسي حزمًا أكثر عن طريق التهديد باستخدام حق النقض (الفيتو) لرفض هذا المشروع^(٤).

أما عن سبب الاعتراض الروسي الحاد إزاء هذا المشروع، فإنه يرجع إلى كون هذا المشروع من العقوبات قد يسبب مشاكل للشركات الروسية العاملة في العراق، إذ أن المحور الأول يشمل آلية تدفق السلع المدنية، هذا المحور قد وسع إمكانية السماح لكافة الدول بأن تباع إلى العراق سلع مدنية ومنتجات تجارية وأن لجان الأمم المتحدة هي المخولة بقبول شركات معينة وإدخالها في المنافسة، وهذا بدوره سوف يضر بالشركات الروسية التي تعتمد على الدعم

(١) ديفيد كورترايت وآخرون ، العقوبات الذكية وإعادة هيكلة سياسة الأمم المتحدة في العراق، المستقبل العربي، العدد (٢٦٨)، حزيران . يونيو / ٢٠٠١م)، ص ٤٣.

(٢) أبو بكر الدسوقي ، العراق والعقوبات الذكية ، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (١٤٥)، يوليو. تموز / ٢٠٠١م)، ص ١٥٢.

(٣) أبو بكر الدسوقي ، المصدر نفسه، ص ١٥٢ .

(٤) جعفر ضياء جعفر، نعمان التميمي: الاعتراف الأخير، حقيقة البرنامج النووي العراقي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)، ص ٧٨.

الحكومي العراقي. أما المحور الآخر، هو الرقابة التي يمتلكها الأمين العام للأمم المتحدة بشأن بيع النفط العراقي، وهو المحور الأهم في العلاقات الروسية . العراقية، فقد تركزت بالأساس على استثمارات شركات النفط الروسية في العراق وكذلك لائحة الاستخدام المزدوج التي وجدت روسيا الاتحادية بأنها غير دقيقة^(١).

لقد كان هنالك رفضاً روسياً رسمياً وشعبياً لزيادة العقوبات على العراق، فعلى المستوى الرسمي طالب مجلس الدوما الروسي إنهاء العقوبات الاقتصادية على العراق، وصوت (٢٢٢) نائب لتبني هذا القرار، هذا فضلاً عن مطالبة الكتل والقيادات الحزبية وبعض الشخصيات المهمة ووسائل الإعلام والصحافة الروسية، على ضرورة إنهاء العقوبات الاقتصادية واستئناف العلاقات التجارية والاقتصادية مع العراق. أما على المستوى الشعبي، فلقد خرجت مظاهرات ومسيرات شعبية في موسكو، تندد بالحصار الاقتصادي وقتل الأطفال^(٢).

وخلال تلك المدة وبعد وصول الرئيس (جورج دبليو بوش) الابن إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية في (كانون الثاني . يناير / ٢٠٠١م)، بدأت توجهات اليمين المحافظ تظهر بقوة وكأن أهمها إحياء مشروع (القرن الأمريكي الجديد) الذي سبق وأن طرح في عام (١٩٩٧م)، من قبل مجموعة من قادة التيار الجمهوري برئاسة (وليم كريستول) و(ريتشارد بيرل) و(بول ولفويتز) الهدف منه تحقيق السيطرة العالمية المنفردة للولايات المتحدة الأمريكية وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الإبقاء على التفوق العسكري الأمريكي، وإضعاف القوى المنافسة وزيادة إمكانية الاستخدام الفردي للقوات المنتشرة في العالم وردع (النظم المارقة)^(*) . حسب إدراكهم . لضمان التفوق الأمريكي على الصعد كافة^(٣).

ثم جاءت أحداث (١١ أيلول . سبتمبر / ٢٠٠١م)، لتعطي للعلاقات الروسية . الأمريكية دفعة قوية باتجاه التعاون بينهما ويمكن القول أن عام (٢٠٠١م)، جسد حالة من التعاون الواسع بين الدولتين وفي كافة المجالات. إذ أكد الرئيس "بوتين" وجوب أن تكون العلاقة بين الطرفين ذات قاعدة واسعة وتركز بصورة متزايدة على مسائل التجارة والاستثمار. ولقد سلطت أحداث (١١ أيلول . سبتمبر / ٢٠٠١م)، الضوء على جهود مكافحة الإرهاب كمجال طبيعي للتعاون بين

(١) د. جمال حسين ، العقوبات الذكية والحل الروسي، مجلة النبأ الإلكترونية، العدد (١٠٧) .

[http:// www. Al – Naba. Net/ new sid/](http://www.Al-Naba.Net/new/sid/)

(٢) عاطف محمد عبد الحميد ، العراق نقطة الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية.

[http:// www. Al – bayan. Co. ae/ 2001/ 2.01ht.](http://www.Al-bayan.Co.ae/2001/2.01ht)

(*) الدول المارقة أو محور الشر شمل (العراق . إيران . كوريا الشمالية). وللمزيد يُنظر إلى: نعوم تشومسكي: الدولة المارقة، ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤م).

(٣) جهاد الخازن ، المحافظون الجدد المسيحيون الصهيونيون، (بيروت: دار السابق، ٢٠٠٥م)،

الطرفين، وتوج هذا عن طريق الإعلان المشترك الموقع خلال القمة الروسية . الأمريكية في (أيار. مايو/ ٢٠٠٢م)، في موسكو^(١).

وخلال تلك المدة، كان لابد من توظيف أحداث (١١ أيلول . سبتمبر/ ٢٠٠١م)، لتعطي للإدارة الأمريكية فرصة نادرة للانطلاق نحو الدور الانفرادي الأمريكي الجديد، إذ أن تداعيات هذا الحدث شملت كافة الجوانب الاقتصادية والأمنية وحتى القيمية، وهي جوانب أساسية في الدور العالمي الجديد للولايات المتحدة الأمريكية. وبالفعل فلقد تم استثمار هذا الحدث وبكل الاتجاهات وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية باتهام أطراف إسلامية (أفغانستان) وأطراف عربية (العراق) بأنها تقف وراء هذا الحدث^(٢).

وبقدر تعلق الموضوع بالعراق، فلقد نظرت الولايات المتحدة الأمريكية للعراق بأنه أحد محاور (الشر) والدولة الراعية (للإرهاب) لذلك كانت الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إلى إستراتيجية جديدة لتمرير مخططاتها باستهداف العراق، ففي عام (٢٠٠٢م)، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجيتها الأمنية فقد تضمنت ثلاث وثائق وهي (إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية) و(الإستراتيجية القومية لأمن الوطن) و(الإستراتيجية القومية لمكافحة أسلحة الدمار الشامل) وهذه الوثائق حددت أوجه الإستراتيجية الأمريكية التي تعتمد على الأدوات العسكرية والسياسية والدبلوماسية والإعلامية لتعزيز الأمن الأمريكي^(٣).

لذلك أعلن وزير الخارجية الأمريكية الأسبق (كولن باول)، أن بلاده تراقب الدول التي تدعم الإرهاب، وعلى رأسها العراق لأن العراق يطور وبشكل دائم أسلحة دمار شامل . حسب قوله . وهو أمر يزيد من قلق الولايات المتحدة الأمريكية، وأن الرئيس (بوش) أعد إستراتيجية لمعاقبة هذه الدول تعتمد على الآتي^(٤):

١. الدفاع عن الكرامة الإنسانية.
٢. مكافحة الإرهاب.
٣. تشكيل تحالف مع الأصدقاء.
٤. الحروب الاستبائية.
٥. معاقبة الدول المارقة (دول محور الشر).

(١) نبيه الأصفهاني ، أبعاد التقارب الروسي - الأمريكي بعد أحداث ١١ أيلول ، ، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٤٧)، يناير. كانون الثاني/ ٢٠٠٢م)، ص ١١٨ .

(٢) نفيذ أحمد مصدق ، الحرب على الحرية كيف ولماذا تم الهجوم على أمريكا ١١ أيلول - سبتمبر/ ٢٠٠١م، (عمان: دار الأهلية للنشر والطباعة، ٢٠٠٢م)، ص ١٩٣ .

(٣) ايان أنطوني وآخرون ، النظام الإقليمي . الأوربي والأمن العالمي، بحث في كتاب، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م)، ص ١٣٢ .

(٤) American National Security Strategic, in 2002.

[http:// www. Msinfo. Stat/ toprcal/ po/](http://www.Msinfo.Stat/toprcal/po/)

على الرابط الآتي :

وفي ضوء هذا التصعيد، أرسلت روسيا الاتحادية مبعوثاً خاصاً للعراق (نيكولاي كارتوزوف) ليؤكد للحكومة العراقية على موقف بلاده الداعي إلى ضرورة إنهاء الحصار الاقتصادي، والالتزام بالقرارات الأممية، وكذلك أكد في حال تم توجيه ضربة عسكرية إلى العراق فإن هذا سيؤدي إلى عواقب وخيمة في المنطقة بأكملها والشرق الأوسط ككل. لذلك فإن روسيا الاتحادية . حسب قوله . ستبذل كل جهودها للحيلولة من دون إشعال حرب بالمنطقة، وكذلك التأكيد على أن بلاده لم تحصل على أية أدلة تؤكد على تورط العراق في أحداث (١١ أيلول . سبتمبر / ٢٠٠١م)^(١).

وفي (٦ كانون الثاني . يناير / ٢٠٠٢م). أكد وزير الدفاع الروسي على عدم وجود دليل على تورط العراق في أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م، كما أكد وزير الخارجية الروسي، معارضة دولته لأي صيغة قرار تعطي لأية دولة الحق في استعمال القوة من دون موافقة مجلس الأمن. وقد تبني مجلس الأمن القرار المرقم (١٤٠٩) في (٤ أيار - مايو / ٢٠٠٢م)، الذي وضع موضع التنفيذ في (٢٠ أيار - مايو / ٢٠٠٢م)، الذي أكد على أن عقود الإمدادات النفطية ستعرض على لجنة (الأنموفيك) لغرض بيان المواد ذات الاستخدام (العسكري والمدني) أو ما يسمى بالاستخدام المزدوج. وهكذا استمرت الولايات المتحدة وبريطانيا بحملتها المضادة للعراق، عن طريق التشديد المستمر للعقوبات الاقتصادية بعيداً عن معايير الشرعية الدولية، وهي في الوقت نفسه كانت تعد العدة لتحقيق هدف إستراتيجي أهم وهو احتلال العراق^(٢).

أما الموقف الروسي الذي كان رافضاً لإضافة مقترحات أمريكية بريطانية على القرار (١٤٠١)، فقد عدّت هذه المقترحات وعلى لسان الناطق باسم وزارة الخارجية الروسية، أنها استفزازية للعراق وتمس سيادته.

هذه المتغيرات أجبرت القيادة الروسية على التمسك بمواقفها السابقة، إذ أكدت وزارة الخارجية الروسية على ضرورة رفع الحصار الاقتصادي عن العراق، وإنهاء العقوبات الاقتصادية المفروضة عليه، وضرورة عودته إلى محيطه العربي والإقليمي، ولضمان استقرار المنطقة، والتأكيد على رفض روسيا الاتحادية لأي عمل عسكري، وضرورة الرجوع إلى قرارات الأمم المتحدة بهذا الشأن.

إن هذه الإستراتيجية الروسية جاءت عن طريق إدراكها للموقف السياسي الدولي، إذ أن تغيير النظام السياسي في العراق الذي ترتبط معه بعلاقات ومعاهدات مشتركة واستبداله بنظام

(١) نصير عاروري ، حرب جورج دبليو بوش الوقائية بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب الدولة، بحث في العراق والغزو والاحتلال والمقاومة ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م)، ص ٧٣-٧٤؛ وكذلك يُنظر: موقف روسيا الاتحادية من التصعيد الأمريكي ضد العراق.

[http:// www. bbc. arabic. com/ ni/ anluei](http://www.bbc.arabic.com/ni/anluei).

(٢) جيف سيمونز ، استهداف العراق . العقوبات والغارات في السياسة الدولية، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤م)، ص ٣٢٨.

آخر موالي للولايات المتحدة الأمريكية، سيؤدي إلى الهيمنة المطلقة للولايات المتحدة الأمريكية على العراق والمنطقة عموماً، وسيطرتها على القطاعات النفطية العراقية مما يؤدي استثمارات الشركات الروسية^(١).

لهذا كانت المصالح الروسية في العراق هي الدافع الرئيس لسياستها خلال الأزمة العراقية . الأمريكية، وبوادر الغزو الأمريكي وإن كانت روسيا الاتحادية مستعدة للتراجع عن موقفها عند تعرض علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الإستراتيجي إذا ما وضعت على المحك العراق. وهذا كله دفع روسيا الاتحادية للمناورة بحذر في المدة التي تبين فيها أن الغزو الأمريكي للعراق قد أصبح أمراً لا مفر منه^(٢).

أما على الصعيد الاقتصادي الذي ازداد تأثيره مع تولي "بوتين" السلطة، إذ ظهرت الإصلاحات الاقتصادية وسن بعض القوانين التي تنظم الحياة الاقتصادية في روسيا الاتحادية منها (قوانين الضرائب . الكمارك)، هذا من جانب السياسة الاقتصادية الداخلية، أما العلاقات الاقتصادية الخارجية التي أولاها "بوتين" أهمية قصوى، ولعل من الجدير بالذكر هنا أن السبب الرئيس وراء الموقف الروسي المؤيد للعراق، يرجع إلى دوافع اقتصادية بحتة منها مديونية العراق لروسيا الاتحادية فقد تقدر بحوالي (٧) مليار دولار، وكذلك امتيازات الشركات الروسية التي حصلت عليها من قبل الحكومة العراقية، ولاسيما في مجال اتفاق النفط مقابل الغذاء والدواء^(٣).

ورغم الانتقادات الأمريكية المتواصلة للقيادة الروسية حول تعاونها مع العراق، قامت روسيا الاتحادية بالتوقيع على مشروع اتفاق ثنائي للتعاون الاقتصادي والتجاري طويل الأمد، تحت اسم (البرنامج الطويل المدى لتعزيز التجارة والتعاون الصناعي والعلمي والتقني) في آب . أغسطس/ ٢٠٠٢م)، وكانت قيمة البرنامج (٤٠) مليار دولار ويشمل البرنامج (٦٧) مشروعاً في قطاعي النفط والغاز، (٦) مشاريع في مجال الصناعات البتروكيمياوية. ولقد أعربت الإدارة الأمريكية قلقها إزاء تطور علاقات روسيا الاتحادية مع العراق، محذرة من أثره في إمكانية تطوير العلاقات الروسية . الأمريكية^(٤).

أن الأهمية المتزايدة للعراق في المدرك الروسي تأتي من أهمية النفط العراقي، ولاسيما وأن الشركات الروسية هي المستفيد منه وخصوصاً (شركة لوك أويل) التي لديها استثمارات كبيرة بين مجال النفط العراقي، التي تشكل عامل ضغط على الحكومة الروسية لاستمرار دعمها للعراق. وهذا ما أكدته وزير الخارجية الروسي السابق (ايغور ايفانوف) "أن لروسيا الاتحادية مصالح في العراق وهي ليست خافية على أحد، وهذه المصالح ارتكزت على علاقات الصداقة

(١) التقرير الإستراتيجي العربي (٢٠٠٢-٢٠٠٣)، الأزمة العراقية . الأمريكية (القاهرة: الصادر عن مؤسسة الأهرام ، ٢٠٠٣)، ص ٣٣.

(٢) لمى مضر الإمارة ، المتغيرات الداخلية والخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

(٣) ليليا شيفنسوفا ، روسيا بوتين، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨.

(٤) التقرير الإستراتيجي العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.

والتعاون وعلى مدة طويلة" إلا أن القيادة العراقية وعند علمها بأن الشركات الروسية قامت بالاتصالات مع بعض أطراف المعارضة العراقية، لضمان مصالحها في حال استلامهم السلطة في العراق، ألغت العقد الذي كان موقعاً مع شركة (لوك أويل) عام (١٩٩٧م) وكان هذا في كانون الأول . ديسمبر / ٢٠٠٢م)، وعدت أن هذه الاتصالات تمس السيادة العراقية، إلا أن هذا الموقف لم يبلغ تطور العلاقات الاقتصادية بين الطرفين في مطلع عام (٢٠٠٣م) وبالتحديد في (١٥ كانون الثاني . يناير / ٢٠٠٣م)، عندما زار وفد روسي العراق برئاسة (الكسندر سلطانوف) نائب وزير الخارجية الروسي مع عدد كبير من رجال الأعمال وأصحاب الشركات.

وكانت هذه الزيارة تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية تتلخص بالتباحث حول عمل مفتشي الأمم المتحدة وحث العراق على التعاون مع اللجنة الأممية لتجنب أي احتمال للحرب، فضلاً عن أهداف اقتصادية أخرى، وذلك بزيادة التعاون الاقتصادي ولاسيما في مجال النفط. وقد نجحت هذه الزيارة في إبرام العديد من العقود النفطية، وبالفعل تم توقيع الاتفاقيات النفطية من قبل وزير الطاقة الروسي (إيفان ماتلاشوف) ووكيل وزارة النفط العراقي، وقد شملت العقود على تطوير حقول نفطية عراقية ومنها حقول رقم (٤) غرب العراق، وكذلك عقد مع شركة (تات نفط) لاستثمار حقول المنطقة رقم (٩) في غرب العراق، هذا فضلاً عن توقيع اتفاق مبدئي مع شركة سيوز نفط لإنتاج (١٠٠) ألف برميل يومياً من حقول جنوبي العراق. وقبل الحرب الأمريكية على العراق، قام العراق في (شباط . فبراير / ٢٠٠٣م)، بعقد صفقات مع شركات روسية لاستثمار النفط تقدر بـ (٣,٤) مليار دولار، لاستثمار حقول غربي العراق^(١).

وفي ضوء هذه التطورات نتساءل ماذا سيكون موقف روسيا الاتحادية إذا قررت الولايات المتحدة الأمريكية اجتياح العراق، الذي تربطه بروسيا العديد من الاتفاقيات الاقتصادية وتتهمه الولايات المتحدة (أي العراق) بأنه راعي للإرهاب، هذا التساؤل نجيب عنه في المطلب الثاني.

ثانياً : الموقف من الحرب واحتلال العراق عام (٢٠٠٣م)
منذ الوهلة الأولى لوقوع أحداث (١١ أيلول . سبتمبر / ٢٠٠١م)، حرصت كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل على الزج باسم العراق، وحاولت الربط بين العراق وبين هذه الأحداث بأي طريقة كانت وفي هذا السياق حدث تلاقي (أمريكي . إسرائيلي) فالولايات المتحدة الأمريكية سعت وعبر التأييد الذي حصلت عليه بعد أحداث أيلول عام ٢٠٠١م، إلى استغلال الموقف للانتقال من الرد على الاعتداءات إلى تنفيذ الأجندة الخاصة بالسياسة الخارجية الأمريكية في مناطق شتى. وفي ضوء تحديد أولويات السياسة الخارجية الأمريكية، سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى استغلال أحداث أيلول من أجل القيام بعمل عسكري ضخم يقودها إلى تغيير النظام السياسي في العراق، وتسليم السلطة إلى نظام جديد موالي للغرب والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص ودفع النظام الجديد إلى الاعتراف (بإسرائيل) وربما في

(١) خليل العاني ، الاقتصاد يحرك روسيا الاتحادية وفرنسا تجاه العراق.

المستقبل تبادل العلاقات الدبلوماسية معها وهو أمر يحقق البعدين الرئيسيين للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وهما ضمان تدفق إمدادات النفط وبأسعار معقولة أمريكياً و ضمان أمن (إسرائيل)^(١).

وفي (١٦ أيلول . سبتمبر / ٢٠٠٢م)، وتوافقاً مع الجهود الدولية الضاغطة والمكثفة من قبل روسيا الاتحادية، وافق العراق على عودة المفتشين الدوليين من دون قيد أو شرط، ولقد مُنحت لجنة الأنموفيك حرية كاملة في دخول المواقع التي طلبت تفتيشها، إلا أن الرئيس التنفيذي للجنة (هانز بليكس H. Blix) لم يكن راضياً عن تعاون العراق وقال: "أن تعاون العراق مع لجنة المفتشين الدوليين وقف عند حدود التعاون الإجرائي وأن المطلوب هو تعاون حقيقي"^(٢).

لم ترض الولايات المتحدة الأمريكية بعودة المفتشين إلى العراق، إلا عن طريق إصدار قرار اممي يضمن استخدام القوة في حال رفض العراق لتطبيق نصوص القرار. لذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ممارسة ضغوطات على مجلس الأمن لاستصدار القرار رقم (١٤٤١) في (٨ تشرين الثاني . نوفمبر / ٢٠٠٢م) من أجل أن تتمكن من اللجوء إلى القوة في حال ما إذا أخفق العراق بالالتزام بنظام التفتيش الجديد على الأسلحة. وبهذا تم إيجاد أساس لاستخدام القوة ليس لنزع السلاح المزعوم، وإنما لتغيير النظام فيه، فالقرار (١٤٤١) لا يتطرق إلى مسألة ممارسات النظام، وإنما يتعرض إلى مخالفات ملموسة قد يرتكبها النظام العراقي مع عمليات التفتيش ونزع السلاح^(٣).

ولقد أكد الرئيس الروسي "بوتين" على أن كلاً من (روسيا الاتحادية . فرنسا . ألمانيا) يؤيدون قرارات الأمم المتحدة باستمرار عمل لجان التفتيش وعدم اللجوء إلى القوة. وتجدر الإشارة في هذا السياق أن (د. محمد البرادعي) مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد أعلن في (٢٧ يناير- كانون الثاني / ٢٠٠٣م)، أن مفتشي الوكالة الدولية لم يعثروا في العراق على أية أنشطة نووية محظورة. كما أكد ذلك (هانز بليكس) رئيس لجنة الأنموفيك في العراق في (١ آذار- مارس / ٢٠٠٣م)، إذ قال: "أن العراق لم ينتهك القرار الاممي المرقم (١٤٤١). إلا أن تصريحات البرادعي وبليكس وتقريرهما لم تحول من دون استمرار كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا في إصرارهما على أن العراق لا يتعاون مع المفتشين الدوليين ولا يحترم القرارات الدولية، ويتجاهل تقرير البرادعي وبليكس، بل زيادة على ذلك ذهب وزير الخارجية الأمريكية (كولن باول)، إلى تقديم تقارير للطعن في تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وكذلك فإن تأكيده في اجتماع مجلس

(١) د. عامد جاد ، الرؤية الإسرائيلية للحرب على العراق وما بعدها ، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة:

مؤسسة الأهرام ، العدد (١٥٢)، نيسان . أبريل / ٢٠٠٣م)، ص ١٥١.

(٢) كريستوفر فرشير وآخرون ، كذبات بوش الخمس الكبيرة التي أخبرنا بها عن العراق، ترجمة: محمود

عيسى وسوسن كنعان، ط١، (دمشق: دار الكاتب العربي، ٢٠٠٤م)، ص ١٤٥.

(٣) د. شريف بسيوني ، الحرب الأمريكية على العراق ومشروعية استخدام القوة، السياسة الدولية،

(القاهرة : مؤسسة الأهرام : العدد (١٥١)، كانون الثاني . يناير / ٢٠٠٣م)، ص ٨.

الأمن التابع للأمم المتحدة على مستوى وزراء الخارجية للدول الأعضاء في (٢٧ كانون الثاني . يناير/ ٢٠٠٣م)، أن الرئيس الأمريكي (بوش) سوف يتخذ قرار الخطوة الآتية في الوقت المناسب إشارة إلى قرار الحرب^(١).

وفي (١٤ شباط . فبراير/ ٢٠٠٣م)، عقد مجلس الأمن جلسته لبحث تطورات القضية العراقية على مستوى وزراء الخارجية، إذ أكد وزير الخارجية الروسي (إيغور ايفانوف) بقوله: "أنّ تقرير البرادعي وبليكس أظهر أن العراق قد تعاون وبشكل ملحوظ مع لجان التفتيش، ونحن على أساس تلك الحقائق نؤيد عودة المفتشين لاستكمال المراقبة، وأن اللجوء إلى القوة يكون خياراً أخيراً بعد نفاذ الوسائل السلمية"^(٢).

وخلال تلك المدة تقدمت كل من (روسيا الاتحادية . فرنسا) بمبادرة لمشروع مضاد لمشروع قرار حرب العراق في (٢٦ شباط . فبراير/ ٢٠٠٣م)، التي تؤكد فيه على أن عملية نزع الأسلحة تتم بالطرق السلمية، ويجب تمديد عمل لجنة الأمم المتحدة، إلّا أنّ هذا المشروع لم يحظ بتأييد. ومن الجدير بالذكر، فلقد كان هنالك تأييد من قبل بريطانيا نحو توجيه إنذار أخير للعراق في حين أكدت الدول الأعضاء الأخرى في مجلس الأمن أن إنذار الرئيس الأمريكي (بوش) للعراق هو تصرف فردي لا يؤيده مجلس الأمن ويتعارض مع القانون الدولي، كون العراق لا يمثل تهديداً فورياً على المجتمع الدولي^(٣).

ومن الجدير بالذكر، أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تستطع الحصول على تفويض من مجلس الأمن باستخدام القوة التلقائي، في حالة حصول خرق مادي من جانب العراق للقرار (١٤٤١)^(*) إلا بموافقة مجلس الأمن، وبسبب عدم تمكنها من الحصول على العدد الكافي من الأصوات داخل مجلس الأمن، فضلاً عن كل من (روسيا الاتحادية . فرنسا . الصين) باستخدام حق النقض (الفيتو) في حالة صدور هكذا قرار^(٤).

لقد عارضت روسيا الاتحادية إعلان الحرب على العراق بشدة، لدرجة أنها هددت باستخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن، إذا ما لجأت الولايات المتحدة الأمريكية لشن الحرب على العراق، وترافق ذلك مع بروز سياسة روسية خارجية واضحة المعالم تقوم على

(١) د. عبد العزيز محمد سرحان ، الأمم المتحدة واختبار المصير الشرعي أو الاستعمار الأمريكي، ط١، (القاهرة: دار النهضة للطباعة، ٢٠٠٥م)، ص ٢٦-٢٧.

(٢) باسيل يوسف بجك ، العراق متطلبات الأمم المتحدة للتعاون الدولي (١٩٩٠-٢٠٠٥م)، دراسة توثيقية وتحليلية، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م)، ص ٤١٣.

(٣) د. عبد العزيز محمد سرحان ، الأمم المتحدة.....، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧-٢٨.

(٤) ملحق رقم (١)، نصه القرار (١٤٤١) في ٨ تشرين الثاني/ ٢٠٠٢،

02- 68224 (A) S/ ERS/ 1441/ 2002 جلسة (4644).

(٤) د. صلاح الدين عامر ، القانون الدولي في عالم مضطرب، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٥٣)، ٢٠٠٣م)، ص ٨٧.

تفعيل دور روسيا الاتحادية على الصعيد الإقليمي والدولي، إذ لا تخضع لأية هيمنة أو وتدعو إلى عالم متعدد الأقطاب يسمح بجانب من المناوبة والتأثير في مجريات الأحداث الدولية، ويرفض سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية المنفردة على النظام الدولي. ولقد كان الرئيس الروسي "بوتين" يدرك أن عليه أن يبقى ضمن التوجه الأوروبي، إذ أن قيمة التبادل التجاري بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية في عام (٢٠٠٢م)، وصلت إلى (١٠) مليار دولار في حين أنها بلغت بين روسيا الاتحادية وأوروبا (٧٥) مليار دولار سنوياً، أي سبعة أضعاف ونصف ما هو عليه مع الولايات المتحدة الأمريكية، أي أن بوسع روسيا الاتحادية الاستغناء عن الولايات المتحدة الأمريكية ولكنها لا تستطيع الاستغناء عن أوروبا، لذلك ظل الموقف الروسي قريب من الموقف الأوروبي في مواجهة السياسة الأمريكية، ذلك وجه على الخصوص في القضية العراقية^(١).

لقد أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية، أنها ستطبق إستراتيجية قتالية جديدة تسمى (إستراتيجية الصدمة والذهول) تعتمد هذه الإستراتيجية على ما تتمتع به الولايات المتحدة الأمريكية من تكنولوجيا حديثة عالية في مجال الاتصالات والاستطلاع وتبادل المعلومات، ودقة إصابة الهدف واستخدامها للحرب النفسية. وعن طريقها يتم إثارة الرعب والتهديد بين نفوس الخصم، للتأثير في إرادته ومن ثم السيطرة عليه^(٢).

إنّ الموقف الروسي الصارم والمعارض للحرب على العراق، يرجع إلى الخشية من التداعيات الإستراتيجية التي سوف تنجم عن الاحتلال الأمريكي للعراق، ووجود قوات أمريكية ضخمة على مقربة من التخوم الجنوبية لروسيا الاتحادية، ناهيك من القلق من طبيعة الأهداف اللاحقة التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيقها، وما إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية سوف تواصل هذا الحرب لتشمل مناطق أخرى بعد العراق ولاسيما ليبيا ، اليمن، سوريا، إيران ودول آسيا الوسطى وبحر قزوين وجنوب القوقاز، كما كانت روسيا الاتحادية تخشى من أن تكون هذه الحرب مقدمة على إقدام الرئيس الأمريكي (بوش) بإعادة النظر في إستراتيجيتها العالمية، وعلاوة على القلق مما يمكن أن تقضي إليه الحرب من هيمنة أمريكية على نفط العراق والخليج العربي، وبالتالي تستطيع أن تتحكم في سوق النفط العالمية، كما كانت روسيا الاتحادية قلقة أيضاً من انعكاسات الحرب الأمريكية على العراق على الميزان الإستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، وفي الوقت نفسه كان الرفض الروسي في الحرب على العراق نابعاً من الاعتبارات الاقتصادية بحكم أن إجمالي التبادل التجاري بين روسيا الاتحادية والعراق كان يصل إلى (٤٠) مليار دولار سنوياً وتتركز في مجال الصناعة والنفط والغاز وشبكة البنية التحتية

(١) علي حسين باكير ، عالم متعدد الأقطاب، روسيا تتحدى تفرد الولايات المتحدة، مجلة الدفاع

الوطني، (بيروت: وزارة الدفاع اللبنانية، العدد (٢٤)، ٢٠٠٥م)، ص ٤.

(٢) انتونيو كوردسمان ، الدروس القوية لحرب العراق، مجلة المستقبل العربي، (بيروت ، مركز دراسات

الوحدة العربية، العدد (٢٩٢)، ٢٠٠٣م)، ص ١٦٥.

الأساسية، وكان في حكم المؤكد أن روسيا الاتحادية سوف تفقد هذه المكاسب عقب الاحتلال الأمريكي للعراق^(١).

لقد كان الموقف الروسي من الحرب على العراق وبعد أن تأكدت القيادة الروسية من حتمية ضرب العراق، اتجه نحو مسك العصا من الوسط فهي عارضت الحل العسكري وإعطاء فرصة للحلول الدبلوماسية وفي الوقت نفسه إنها لم تذهب بموقفها الرافض للتحرك الأمريكي حتى النهاية، بل أنها غلبت المصالح البراغماتية ومنافعها التي اعتقدت أنها يمكن أن تجنيها نتيجة التناغم غير المعلن مع المخطط الأمريكي وتوطيد ما تفرضه (شراكة إستراتيجية) مع الولايات المتحدة على مصالح بعيدة المدى مع العراق، وما يؤكد هذا الاتجاه هي المفاجئة الكبيرة عند تصويت روسيا الاتحادية لصالح القرار الأممي (١٤٤١) وكذلك التصويت مشروع القرار (١٤٤٣) الذي جعل احتلال الولايات المتحدة للعراق ومن ثم إدارته أمراً مشروعاً^(٢).

ولم تتن المساعي الروسية والفرنسية وغيرها عن شن ضربة عسكرية أمريكية للعراق، فقد بدأت في (١٩ آذار- مارس/ ٢٠٠٣م)، وحتى غزوه وسقوط النظام السياسي في (٩ نيسان . أبريل/ ٢٠٠٣م)، فكان الرد الروسي معارضاً ومؤكداً في الوقت نفسه، على عدم مشروعية هذا العمل العسكري وطالبت روسيا الاتحادية من دول الاحتلال (التحالف) احترام سيادة العراق وسلامة أراضيه، وفق ما جاء على لسان مندوبها في مجلس الأمن آنذاك (سيرجي لافروف) في (٢٨ آذار . مارس/ ٢٠٠٣م)، الذي أقرّ فيها مجلس الأمن قراره المرقم (١٤٧٢) الذي ركز على الجوانب المتعلقة بالقانون الدولي الإنساني، وعلى النحو الآتي: "لقد اعتمدنا بالإجماع قراراً كخطوة أولى اضطررنا لاتخاذها لخطورة المشاكل الإنسانية للشعب العراقي الناجمة عن الأعمال العسكرية، التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضد العراق، ولا يُعدّ اتخاذ هذا القرار بالطبع وبأي حال من الأحوال، أي نوع من إضفاء الشرعية على العمل العسكري، الذي يقوم به الاحتلال (التحالف) وانتهاكه ميثاق الأمم المتحدة، ولا يترك القرار أي مجال للشك في ضرورة احترام سيادة العراق وسلامته الإقليمية، ويطالب باحترام حق الشعب العراقي في تقرير مصيره، ومستقبله السياسي بصورة مستقلة وممارسة سيطرته على موارده الطبيعية"^(٣).

كما تبنت روسيا الاتحادية موقفاً يطالب بتسليم إدارة الدولة إلى الشعب العراقي، وضرورة خروج قوات الاحتلال (التحالف) بأسرع وقت ممكن، حتى يتسنى للعراقيين استعادة السيادة الحقيقية مع ضرورة مراعاة الدول القائمة بالاحتلال قواعد القانون الدولي الإنساني عند تعاملهم مع الشعب العراقي، وجاء ذلك عن طريق مندوب روسيا الاتحادية في مجلس الأمن (سيرجي

(١) ايريك ودلو ، الحرب في العراق نقطة تحول في المسرح الدولي، ندوة احتلال العراق وتداعياته عربياً وإقليمياً ودولياً، (بيروت: مركز دراسات الوحدة، ٢٠٠٤م)، ص ٤٦.

(٢) محمد دياب ، روسيا الاتحادية والمسألة العراقية، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: العدد (١١١)، ٢٠٠٣م)، ص ١٥٦.

(٣) باسيل يوسف بجك، الأمم المتحدة... ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥٠.

لافروف) وفي أثناء التصويت على قرار مجلس الأمن المرقم (١٤٨٣)^(*) في (٢٠ أيار- مايو/ ٢٠٠٣م)^(١).

وكننتيجة حقيقية للوجود الأمريكي في العراق، فلقد تراجع الدور الروسي وبشكل كبير ولملموس في العراق، إذ اقتصر على المطالبة بضمان المصالح الاقتصادية الروسية وتقديم الدعم البسيط إلى الحكومات العراقية المتعاقبة، والخوف المستمر من استمرار حالة التدهور الأمني في العراق وتحميل القوات الأمريكية مسؤولية هذا التدهور^(٢).

وأكد "لافروف" مندوب روسيا في منظمة الأمم المتحدة أن الاحتكار الأمريكي للوضع في العراق وإعادة وضع العراق يجب أن يكون مسؤولية دولية إذ (يجب أن يساعد المجتمع الدولي العراقيين على تحقيق السلام والوفاء من أجل ذلك يجب فك احتكار أحد القوى على عملية إدارة الملف العراقي وتهيئة الظروف لإشراك الأسرة الدولية، وجميع جيران العراق والمنظمات الإقليمية المعنية. وأن روسيا الاتحادية مستعدة لبذل الجهود للإسهام في مجهود إعادة الوضع العراقي إلى طبيعته، سواء على أساس تعاون ثنائي أم في إطار جهود دولية جماعية)^(٣).

وختاماً، يمكننا القول، أن مدة حكم الرئيس "بوتين" سعى عن طريقها إلى إثبات الوجود الروسي على الساحة الدولية عن طريق موافقها في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ورفضها الحرب الأمريكية على العراق، وتسعى روسيا الاتحادية إلى إثبات سياستها عن طريق إبراز أهمية دوافعها تجاه العراق وهي دوافع جغرافية . سياسية . أمنية واقتصادية، وهذا ما سنتناوله في المبحث القادم.

(*) ملحق رقم (٢) القرار (١٤٨٣) في (٢٢ أيار/ مايو/ ٢٠٠٣م)، جلسة (٤٧٦١) ،

03- 36851 0336851(A)

(١) نعوم تشومسكي ، الحروب الوقائية أم الجريمة المطلقة، العراق الغزو الذي سيلزمه العار، المستقبل العربي، (بيروت: الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٢٩٧)، ١١/ ٢٠٠٣م)، ص ٣٨.

(٢) سيرجي لافروف ، تطورات الوضع في العراق لا تبعث على التفاؤل. الرابط [http:// www. AL – jazeera. net](http://www.AL-jazeera.net).

(٣) سيرجي لافروف ، تطورات الوضع في العراق لا تبعث على التفاؤل ، المصدر السابق .

المبحث الثاني " دوافع السياسة الروسية تجاه العراق "

توطئة : -

لقد كان العراق وما يزال هدفاً حيوياً لتطلعات الدول الكبرى وهذا يعود إلى الأهمية الإستراتيجية للمنطقة بصورة عامة والعراق على وجه الخصوص، إذ أن هذه الأهمية الجغرافية والإستراتيجية استمرت منذ قيام الاتحاد السوفيتي وحتى بعد قيام روسيا الاتحادية، وتأتي دوافع سياسة روسيا الاتحادية إزاء العراق في عدة أمور، ويمكننا تحديدها بالآتي:

المطلب الأول : دوافع جغرافية - سياسية - أمنية "

تظهر الحقائق الجغرافية من بين مجموعة العوامل المؤثرة في صياغة الدول لسياستها العليا، وهذا بوصفها العامل الأقل تغيراً والأكثر اتساقاً بالثبات والاستمرارية وبذلك يصبح من البديهي القول بأن السياسة الخارجية تصاغ في العديد من جوانبها بتأثير الجغرافية واستناداً إلى خصائصها ومعطياتها^(١).

وتُعَدّ الدولة المجال لعالم الجغرافية السياسية وموضوعها الرئيس، كما أنها المكون الأساسي للنمط السياسي العالمي، وفضلاً عن ذلك تُعَدّ الدولة وحدة جغرافية أساسية ذات تركيب متعدد الملامح مما يجعلها مميزة عن غيرها من الوحدات الأخرى وتنفرد كل دولة بخصائصها فقد تتمثل في رقعتها الجغرافية داخل حدود سياسية واضحة، وعلاقات متعددة الجوانب بينها وبين بقية دول العالم الأخرى^(٢).

(١) مركز البحوث والمعلومات: إيران في السياسة الإستراتيجية السوفيتية، سلسلة الدراسات السياسية، (بغداد: ١٩٨٠م)، ص ٦٥.

(٢) د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافية السياسية، (بيروت: دار المعرفة الجامعية للنشر، ١٩٨٣م)، ص ٤٥.

لقد قضت الجغرافية على روسيا الاتحادية ومنذ زمن القياصرة الاهتمام بالشرق الأوسط حتى قبل أن تسمى المنطقة بهذا الاسم عام (١٩٠٢م)، من قبل الأمريكي (الفرد ماهان) وبحكم أن روسيا الاتحادية تشغل الجزء الأكبر من الكتلة الأورو-آسيوية الملاصقة لمنطقة الشرق الأوسط، لذلك أخذ السوفييت في تقوية أمن وسلامة حدودهم الجنوبية من الاعتداءات الخارجية، وخاضوا من أجل ذلك (١٢) حرباً ضد تركيا من أجل السيطرة على القوقاز والبحر الأسود، واجتياحان ضد أفغانستان خلال القرنين الماضيين^(١).

وخلال المرحلة السوفيتية زاد الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط عموماً والعراق على وجه التحديد، إذ كان الهاجس الأمني عن تكرار عمليات الاختراق العسكري للحدود السوفيتية الذي كان يُعدّ أكبر دولة في العالم ومساحته تقدر (٢٢,٤٠٤,٢٠١) مليون كم^٢ داعماً لهذا الاهتمام، ولاسيما مع انطلاق الثورات وحركات التحرر، إذ رأى الاتحاد السوفيتي ضرورة تنشيط وزيادة سياستها في المنطقة وهذا مما أثمر عن علاقات كانت الأكثر دفئاً بين الاتحاد السوفيتي وعدد غير قليل من دول المنطقة ولاسيما (مصر- العراق وسوريا). إذ كانت توصف العلاقات مع العراق على أنها إستراتيجية^(٢).

وبتفكك الاتحاد السوفيتي دخلت السياسة الروسية تجاه العراق مرحلة جديدة، تضاعف إلى حد كبير تأثيرها خلال مدة حكم الرئيس "بوريس يلتسن ١٩٩١-١٩٩٩م"، بسبب سيطرة ما كان يسمى "التيار الأطلنطي" الراغب في توثيق العلاقة مع الغرب، لأن روسيا الاتحادية لم تمتلك كثيراً من مقومات المنافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن طرأ تغير مهم على السياسة الروسية تجاه المنطقة منذ وصول الرئيس (فلاديمير بوتين) إلى الحكم في (ديسمبر- كانون الأول/١٩٩٩م)، إذ بدأت روسيا الاتحادية تطرق أبواب دول الشرق الأوسط ككل وبقوة^(٣).

لذلك، فإن الأمن الإستراتيجي لروسيا الاتحادية حتم عليها موقعاً استغلال المنافذ للعراق فمطامعها لم تتغير مع تفكك الاتحاد السوفيتي، إذ توسع هوامش حركتها وإعادة تنظيم مصالحها، ولاسيما وأن العراق يقع في إقليم يُعدّ ساحة مفتوحة أمام التنافس الإقليمي الدولي^(٤).

(١) د. غازي فيصل حسين ، السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي بين الفاعلية والانكفاء ، بحث في كتاب، العرب وروسيا، سلسلة المائدة الحرة العدد (٢٠)، (بغداد: بيت الحكمة، ١٩٩٨م)، ص ١١٧.

(٢) د. علي المياح ، السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي، مجلة الحكمة، (بغداد: بيت الحكمة، ١٩٩٨م)، ص ٢٥.

(٣) د. إبراهيم عرفات ، روسيا والشرق الأوسط أية عودة؟ مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٧٠)، تشرين الأول - أكتوبر/ ٢٠٠٧م)، ص ١٤٥.

(٤) د. منعم صاحي العمار ، العلاقات - العراقية الروسية والبحث عن نموذج واقعي لتأطير علاقاتها، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٠.

وعلى هذا الأساس، ترى روسيا الاتحادية أن وصفها كدولة كبرى قريبة من المنطقة العربية عموماً، وتقع على مقربة من حدودها الجنوبية، حتم عليها أن تشارك في حفظ الأمن والاستقرار، هذا فضلاً عن كون روسيا الاتحادية تطل على بحار أما غير صالحة للملاحة أو مغلقة طوال السنة، لذا قامت بتوظيف دقائق الأمور في سبيل تحقيق أهداف بعيدة المدى^(١).

يقع العراق في الجزء الجنوبي الغربي لقارة آسيا، وأما بالنسبة لموقعه في الوطن العربي فهو يحتل الجزء الشمالي الشرقي منه، وبهذا الموقع حظي العراق بموقع جغرافي متميز ذو أهمية إستراتيجية بالغة، فهو يجاور دولتين أجنبيتين هما (إيران . تركيا) وتفصله حدود طبيعية متمثلة بسلسلة جبال (طوروس . زاكروس)، فمن الشمال تحده تركيا ومن الشرق إيران، ومن الغرب سوريا والأردن، ومن الجنوب الملكة العربية السعودية والكويت وإطلالته على الخليج العربي^(٢). وفيما يأتي جدول (٢) يوضح الدول المجاورة للعراق وأطوالها.

جدول (٢)

الدول المجاورة للعراق وأطوالها.

ت	الدولة	الطول (كم)
	تركيا	٣٧٧ كم
	سوريا	٦٠٠ كم
	الأردن	١٤٠ كم
	السعودية	٨١٢ كم
	الكويت	١٩٥ كم
	إيران	١٣٠٠ كم

المصدر: أطلس العراق: مساحة العراق وحدوده السياسية، على الرابط الآتي:

[http:// www/ arab sawa. com/ map.](http://www.arab.sawa.com/map)

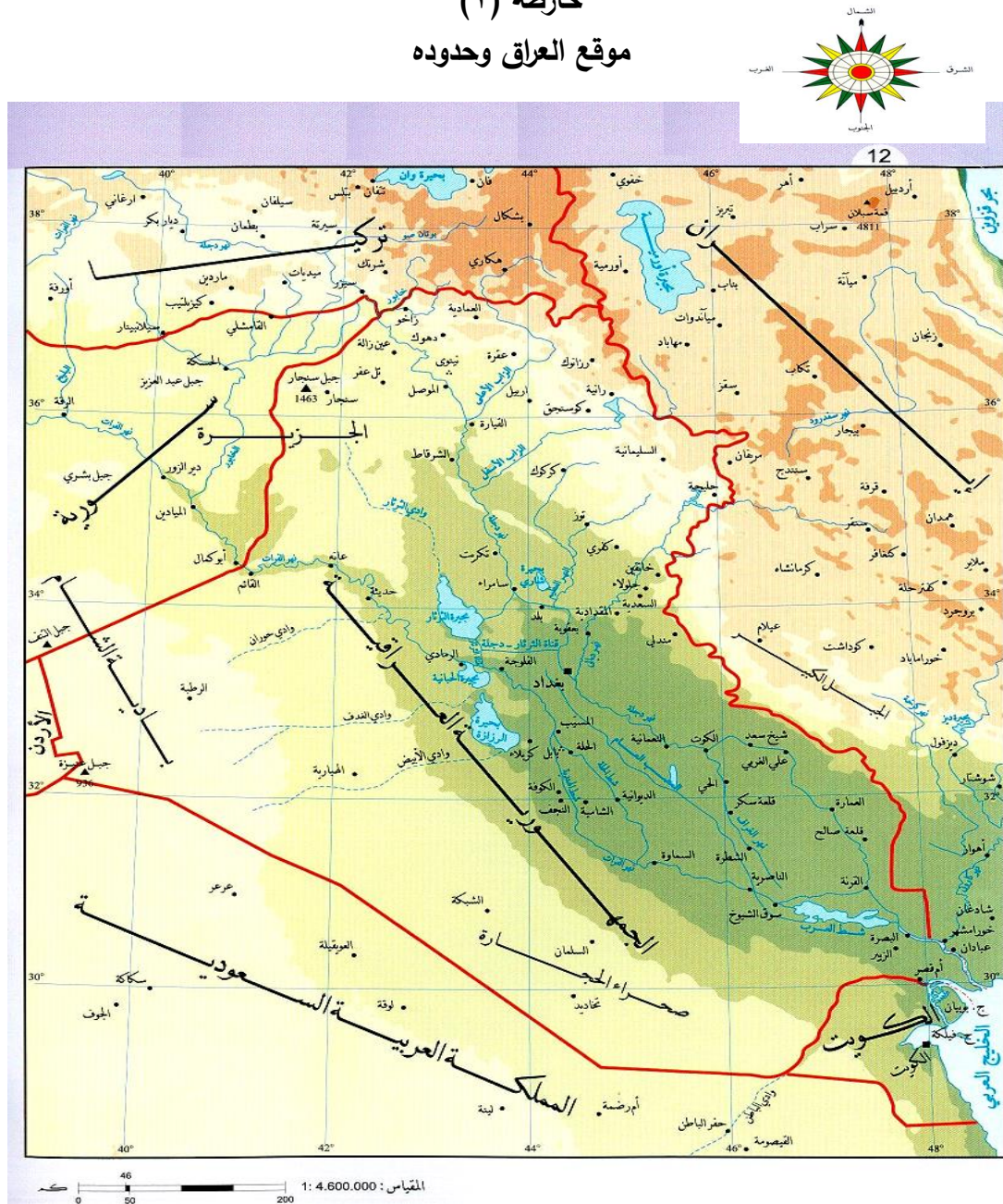
ويشغل العراق موقعاً فلكياً بين دائرتي عرض (٣٧.٢٩) درجة شمالاً، و طول (٤٨.٣٨) شرقاً ، وأن طول العراق بين زاخو إلى الفاو يقدر (١١٧٤) كم وعرضه من خانقين إلى الرطبة حوالي (٤٩٤) كم، ويتدقيق النظر في امتداد العراق بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض، نجد أنه يقع في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية^(٣). وفيما يلي خارطة (١) توضح موقع العراق وحدوده.

(١) هنري كسنجر ، الدبلوماسية ما بعد الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ترجمة: مالك البديري، (عمان: الأهلية للنشر، ١٩٩٥م)، ص ٢٥٤.

(٢) د. خطاب صكار العاني ، جغرافية العراق، أرضاً وسكاناً وموارد اقتصادية، (بغداد: المكتبة الوطنية، ١٩٩٠م)، ص ٩.

(٣) سيف الدين عبد القادر ، جغرافية العراق العسكرية، (بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٧٠)، ص ١٠.

خارطة (١) موقع العراق وحدوده



المصدر : إبراهيم علي الغوري ، أطلس العراق والوطن العربي والعالم ، (بيروت : دار الشروق العربي للطباعة ، ٢٠١٠) ، ص ٦ .

ولأهمية هذا الموقع فقد أدى العراق دوراً مهماً في القضايا الإقليمية والدولية قديماً وحديثاً، فقبل اكتشاف طريق الرجاء الصالح وافتتاح ممر قناة السويس في عام ١٩٥٦م، كان العراق بموقعه المتميز له دوراً مهماً في خدمة التجارة العالمية إذ يتوسط قارات العالم القديم (آسيا. أوروبا. أفريقيا)، ويُعدّ حلقة الوصل بينهم، أما حديثاً فمُنذ اكتشاف النفط فيه وفي الخليج العربي أُعيد لهذا الموقع دوره في تأمين طرق المواصلات الذي يقع على رأس الخليج العربي، ولأهمية هذا الموقع سعت إليه كل القوى العالمية^(١).

وعند ألقاء نظرة على خارطة الشرق الأوسط، يتوضح لنا أن العراق يكون إقليمياً برياً وحيداً بين الشرق الأوسط وراه أوروبا عبر تركيا والبحر المتوسط، وبين آسيا والمحيط الهادي، ويُعدّ العراق معبراً محفوفاً بالبحار ما بين الخليج العربي وبحر قزوين والبحر الأبيض وفي وسطها يكاد يكون العراق بوابة وحيدة مفتوحة^(٢).

ولموقع العراق أهمية بالغة على المستوى الإقليمي والدولي منذ أقدم الأزمان، إذ أن موقعه عند ملتقى قارة آسيا وأفريقيا وأوروبا من ناحية وعلى أقصر طرق اليابسة التي تربط (المحيط الهندي) بالبحر المتوسط من ناحية أخرى، جعل منه إحدى مناطق الارتكاز في العالم إذ كان العراق من الناحية التاريخية وحسب النظريات الجغرافية، يُعدّ نقطة الارتكاز الجغرافي العربي^(٣).

وتبلغ مساحة العراق حوالي (٤٣٨,٣٢٠) كم^٢، وهذه المساحة تفوق مساحة كثير من بلدان أوروبا (فرنسا. أسبانيا) تبلغ الكثافة السكانية حوالي (٤٧) نسمة لكل كم^٢. ويمر عبر أراضيهِ نهريْن رئيسيْن (دجلة . الفرات) وهما يخترقانه من الشمال إلى الجنوب فضلاً عن وجود روافد وأنهار محلية. ويبلغ التقسيم الإداري للعراق ب(١٨) محافظة^(٤). وفيما يلي خارطة(٢) توضح التقسيم الإداري للعراق.

(١) خطاب صكار العاني ، جغرافية العراق ... ، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

(٢) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج وأوهام القوة والنصر، ط١، (القاهرة: مركز الأهرامات للترجمة والنشر، ١٩٩٢)، ص ٨٥.

(٣) محمد جواد علي ، الصراع الأمريكي - السوفيتي في المحيط الهندي، ط١، (بغداد: مطبعة الأديب البغدادي، ١٩٨٦م)، ص ٤٢.

(٤) أطلس العراق ، مساحة العراق وحدوده الإدارية، على الرابط الآتي:

يبلغ سكان العراق حوالي (٢٢,٤٣٧,١٥٠) مليون نسمة وذلك حسب تعداد عام (١٩٩٧م)، أما الإحصائيات تشير إلى عدد السكان يصل إلى (٢٦) مليون نسمة حسب بيانات دولية لعام (٢٠٠٩م)، ويؤلف الحضر منهم حوالي (٧٤,٦%)، أما سكان الريف فيؤلفون حوالي (٢٥,٤%) وأن نسبة الأمية فيه تصل إلى (٤٢%)، والمجتمع العراقي يتألف من عدة قوميات (عرب . أكراد . تركمان . آشور . كلدان . وقوميات أخرى)، فالعرب يؤلفون حوالي (٧٥%) من مجموع السكان في حين تصل نسبة الأكراد إلى حوالي (٢٠%)، أما باقي القوميات يؤلفون (٥%)^(١).

أما بالنسبة لشكل العراق فله فوائد جلى، إذ يكاد يكون شكلاً دائرياً مثلاً تحتل فيه العاصمة بغداد موقعاً مركزياً، ولمثل هذا الشكل أفضلية ومزايا من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والحضرية فهي تقلل من صعوبات السفر، وتختزل تباين البيئات الطبيعية وتقتصر أطوال النقل بين أجزائه المتعلقة^(٢).

وكما تبرز أهمية إطلالة العراق على الخليج العربي فقد أعطته أهمية إستراتيجية كبرى، وهذه الأهمية تأتي أساساً من أهمية الخليج العربي نفسه، إذ أن الموقع الجغرافي للخليج العربي وما يتمتع به من مركز إستراتيجي مهم ودور اقتصادي متميز فلقد أضفى على الطريق الملاحي فيه أهمية خاصة، فالسيطرة على هذا الطريق تعني السيطرة على حركة الأساطيل العسكرية والتجارية، كما أن وقف الملاحة فيه تعني وقف إمدادات النفط إلى العالم وهذا هو الأهم، إذ يؤثر على اقتصاديات الكثير من دول العالم وبما فيها الدول الكبرى، وهنا تبرز أهمية هذا الطريق الإستراتيجي وضرورة المحافظة عليه^(٣).

فالعراق بهذا الموقع الجغرافي والإستراتيجي الذي يحتله يُعدّ قلب الشرق الأوسط ودخل باهتمام كل القوى الكبرى، فقد حددت الدراسات الجيوستراتيجية أهمية الشرق الأوسط بوصفه يمتد على الهامش القريب من قلب العالم وذلك حسب نظرية (ماكندر) (Heart Land) إذ أعطى الجغرافي البريطاني أهمية خاصة للعراق في نظريته وعدّ العراق نقطة الارتكاز الجغرافي العربي عن طريق محاضرته (The Geographical Pivot of History) في الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في عام (١٩٠٤م)، ولقد وضع اهتمامه على منطقة شرق أوربا بوصفها نقطة ارتكاز جغرافية فقد أطلق عليها عام (١٩١٩م) قلب اليابس في أوراسيا وطرح نظريته المشهورة (قلب العالم) فقد أثرت في الفكر الإستراتيجي وإلى الآن، إذ أن من يسيطر على شرق أوربا

(١) أطلس العراق، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

(٢) د. عاصم محمد عمران ، سياسة روسيا حيال الخليج العربي، دراسات دولية، (بغداد: مركز الدراسات

الدولية، العدد (١٩)، كانون الثاني/ ٢٠٠٣م)، ص ١٥.

(٣) حسين ندا حسين ، الأهمية الإستراتيجية والنظام القانوني للطريق الملاحي البحري للخليج العربي، (بغداد: دار الرشيد للطباعة، ١٩٨٠م)، ص ١٤٤.

يسيطر على قلب اليابس ومن يسيطر على قلب اليابس يسيطر على العالم، وعدّ العراق نقطة الارتكاز فيها^(١).

أما الباحث الأمريكي (نيقولا سبيكمان) صاحب نظرية الإطار أو (حافة اليابسة) (Rim Land) فقد مفادها "أن من يحكم أوراسيا يستطيع أن يتحكم بأقدار العالم ومصيره"، ولقد وضع (سبيكمان) أن العراق يقع ضمن (الإطار الأرضي) ذو الأهمية الإستراتيجية الكبرى، إذ يشكل هلالاً يحيط بمنطقة القلب الروسي. ومن الملاحظ أن نظرية حافة اليابس (Rim Land) هي الهلال الداخلي عند (ماكندر)، أو قوس الأزمات عند (بريجنسكي) وتشمل العالم العربي الإسلامي والشرق الأوسط الكبير لدى مخطوطو الإستراتيجية الأمريكية، الذي لا يزال يشكل السيطرة عليه نقطة السيطرة على العالم والعراق يمثل قلب اليابس لهذه النظرية^(٢).

وكذلك العالم الروسي (الكسندر دي سفيرسكي) في نظريته (القوى الجوية مفتاح البقاء) على أن العراق يقع ضمن منطقة المصير الذي تُعدّ من أهم المناطق الإستراتيجية في العالم، إذ أن من يسيطر عليها يصبح بإمكانه السيطرة على أجزاء العالم الأخرى، لذلك حاز العراق على أهمية كبيرة من حيث موقعه في خارطة الإستراتيجيات الدولية^(٣).

ومن هذه المنطلقات، فإن روسيا الاتحادية تعدّ العراق من المناطق المهمة على الساحة الدولية لأسباب جيوسياسية وجغرافية، وأن على روسيا الاتحادية بذل المزيد من الجهود وكافة الوسائل للحصول على علاقة وطيدة مع العراق تكفل تأمين مصالحها.

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية عام ١٩٩١م، وطوال عقد التسعينات من القرن الماضي الذي شهد تراجعاً واضحاً للدور الروسي، إذ أدى هذا الواقع الجغرافي والسياسي الجديد، إلى تراجع نسبي للمصالح الأمنية . الجغرافية لحساب المصالح الاقتصادية التي أصبحت تحكم العلاقة بين البلدين، إلا أن العراق ظل يتمتع بمكانة مهمة في الإستراتيجية الروسية، وذلك تبعاً للأهمية الإستراتيجية للعراق والأهمية الاقتصادية^(٤).

ومن وجهة نظر الثوابت الجيوبولتكية، فإن العراق يتمتع بالأولوية في السياسة الروسية فهو دولة معادية للولايات الأمريكية، ومستوى العلاقات الاقتصادية معه شكل عوامل ضغط تجاه

(١) د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيا، ط٢، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م)، ص ٨٢. ٨٩.

(٢) شمعون بيرس ، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة: محمد علي حافظ، (عمان: الأهلية للنشر، ١٩٩٤م)، ص ١٤٥.

(٣) نقلاً عن د. كاظم هاشم نعمة: الوجيز في الإستراتيجية، ط١، (بغداد: مطبعة آياد، ١٩٨٨م)، ص ٢٤. ٥٢.

(٤) روبرت باريلكسي ، انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيره على أمن الخليج، بحث في كتاب، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين، ط١، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٦م)، ص ١٤١.

تنامي العلاقات، والأهم هو إعادة إحياء الدور الروسي وإثبات أن روسيا الاتحادية ما زالت دولة عظمى عن طريق مواقفها تجاه القضية العراقية، وأن تشكيل محور روسيا الاتحادية . العراق، يضمن لها الوصول إلى المياه الدافئة وكذلك الوصول الإستراتيجي إلى شواطئ الخليج^(١).

ويمكننا القول، أن روسيا الاتحادية بدأت بالإعلان عن رغبتها بالعودة إلى منطقة الخليج العربي عموماً والعراق خصوصاً. ولاسيما بعد فشل التيار الأطلنطي وتولي "بريماكوف" الخارجية الروسية، وبوصف روسيا الاتحادية دولة لا زالت تُعدّ من الدول المؤثرة في العلاقات الدولية، وأنها أحد الدول القادرة على حفظ الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم وأنها تُعدّ أحد ضامين الأمن والدفاع عن المنطقة وأن العراق يُعدّ أحد هذه المنظومة^(٢).

أما الدوافع السياسية فيمكننا تلخيصها بالآتي:

١. لقد عملت روسيا لمواجهة توسيع الناتو، بإقامة توازن إستراتيجي عالمي عن طريق عقد اتفاقيات إستراتيجية مع قوى دولية، مثل (الصين . كوريا الشمالية . الهند . بعض دول الشرق الأوسط) وعلى رأسها العراق إذ يرى بعض الخبراء الروس أن تقوية العلاقات مع العراق، قد يكون البديل الأكثر سهولة نتيجة الخبرة الروسية في المنطقة^(٣).

٢. أن تغير المواقف الروسية من القضية العراقية، مثل الصحو القومية داخل روسيا الاتحادية، التي تدعو إلى إعادة هيبة البلاد كونها دولة يعتد بها وبمواقفها فقد يجب أن تكون مواقف ثابتة ومستقلة وتحقق مصالح البلاد بالدرجة الأولى^(٤).

٣. إن شعور روسيا بخيبة الأمل من جراء تصرفات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واللتين تقومان بالأعمال العسكرية ضد العراق من دون التشاور معها، وكذلك التجاهل الواضح للموقف الروسي المعارض لمواقفها على الرغم من أن روسيا الاتحادية عضو دائم في مجلس الأمن ومسؤولة عن حفظ السلم والأمن الدوليين مثلهم وأن هذه المسؤولية سلبتها الولايات المتحدة الأمريكية بعدوانها المتكرر على العراق مما هدد هذه المنطقة منطقة الخليج العربي بأكملها بحالة عدم الاستقرار، وهو أمر ينعكس سلبياً على المصالح الروسية ولاسيما

(١) عماد الدين حاتم ، المستقبل الجيوبولتيكي لروسيا، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: العدد (١١٢)، خريف/ ٢٠٠٣م)، ص ٦٣.٦٢.

(٢) عبد الملك خليل ، موسكو تسعى لتجاوز علاقات التماس مع دول، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

(٣) مراد إبراهيم الدسوقي ، الشراكة من أجل السلام وإشكالية الأمن في المنطقة العربية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١١٦)، أبريل - نيسان/ ١٩٩٤م)، ص ٢٤٧.

(٤) د. غالب عودة ، التوجهات الروسية الجديدة في الشرق الأوسط، بحث في كتاب، العرب والإستراتيجيات العالمية، تحرير: مصطفى الكمانزة، ط١، (عمان: مركز الدراسات الإستراتيجية، ١٩٩٤م)، ص ١٥٥.

أنها أدركت وبعد سنوات من الحصار أن الموقف الأمريكي قد خرج من نطاق عقوبات مجلس الأمن^(١).

٤. أن السياسة الروسية حيال العراق، كان هدفها اتهام الولايات المتحدة بأن روسيا الاتحادية لن تضحى بمصالحها وعلاقاتها الطيبة مع العراق من أجل إرضاء الولايات المتحدة الأمريكية من سياسة (الاحتواء المزدوج)، كما أن العراق جزء من النظام الإقليمي وأحد العناصر المهمة في توازن القوى، وأن روسيا الاتحادية تحتاج إلى الحيلولة من دون قيام تحالف مناوئ لها مع حدودها الجنوبية^(٢).

٥. وجود رغبة روسية بالعودة إلى الشرق الأوسط لاستعادة بعض مواقعها المفقودة فيه، عبر البوابة العراقية، فروسيا الاتحادية بمواقفها تجاه العراق تؤسس لمرحلة ما بعد العقوبات، إذ تُعدّ الساحة الاستثمارية العراقية النفطية وغير النفطية ساحة غنية وميداناً للتنافس الشديد بين القوى الكبرى للفوز بالحصّة الأكبر من ثمار العودة العراقية إلى المجتمع الدولي^(٣).

٦. إن هذه التحركات الكثيرة والتوجهات الروسية تجاه قضية العراق ومنع الحرب، تُعدّ نوعاً من المناورات والمساومات السياسية الرامية إلى الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية للحصول منها على أكبر قدر من التجاوب مع المطالب السياسية والاقتصادية والتجارية الروسية، التي لم تحصل منها روسيا الاتحادية إلاّ على القدر القليل مما يدعو روسيا الاتحادية إلى فتح مجالات جديدة للعلاقات مع الدول المناهضة والرافضة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لمجرد الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها لانتزاع أكبر قدر ممكن من المطالب الروسية، وأن التقارب الروسي - العراقي، يمثل أداة ضغط روسية على الولايات المتحدة الأمريكية^(٤).

فضلاً عن ذلك، فإن روسيا الاتحادية تدرك جيداً أن التواجد الغربي (الأمريكي) في المنطقة عموماً ليس لحفظ الأمن والاستقرار بل يتعدى إلى السيطرة على منابع النفط الغنية في المنطقة، وبالتالي سوف ترهن العالم عن طريق سيطرتها على تلك الثروة الحيوية مما يهدد روسيا

(١) خليل جنداوي ، خلفيات وأبعاد الموقف الروسي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

(٢) د. عاصم محمد عمران ، سياسة روسيا حيال الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

(٣) نقلاً عن محمد دياب : الدور الروسي عبر البوابة العراقية، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: العدد (١١٠)، ٢٠٠٢م)، ص ٥٩.

(٤) عبد الكريم حمودي ، الخليج "الدور الروسي الجديد"، مجلة قضايا دولية، (إسلام آباد: العدد (٢٥٦)، ١٩٩٤م).

الاتحادية إستراتيجياً وعلى المدى البعيد، الأمر الذي يتقاطع مع تطلعاتهم على صعيد السياسة الخارجية، ويجعل من الأمن القومي الروسي يقع في التأثير الغربي عليه^(١). وختاماً، يمكننا القول أن الأهمية الجغرافية . الأمنية قلت نسبياً وتراجعت بالمقارنة مع المصالح الاقتصادية، وأن دورها تجاه العراق بعد التغيير الذي حصل عام ٢٠٠٣م لم يعد محكوماً باعتبارات سياسية . جغرافية، بل محكوماً باعتبارات اقتصادية كما سنرى في الفقرة الآتية:

المطلب الثاني : الدوافع الاقتصادية

كانت الدوافع الاقتصادية من أهم العوامل التي دفعت إلى تطور العلاقات بين روسيا الاتحادية والعراق، لذلك سوف نتناول في هذا المبحث (النفط . الغاز). كأحد الدوافع الاقتصادية التي دفعت روسيا الاتحادية إلى توطيد علاقاتها مع العراق.

١. النفط :

كانت الموارد الطبيعية ولا تزال تشكل هدفاً إستراتيجياً مهماً للدول بسبب حاجة أغلب الدول إليها كونها لم تحقق الاكتفاء الذاتي لذلك فإن الحصول على هذه الموارد كثيراً ما يصبح هدفاً من أهداف السياسة الخارجية للدول^(٢).

ولم يشهد التاريخ الاقتصادي على امتداده سلعة حظيت بالاهتمام كما حظي به النفط كسلعة أساسية أدت دوراً في رسم السياسة الاقتصادية للدولة، ومن أجل الحصول أو السيطرة على النفط أسقطت حكومات وطنية وجاءت حكومات مدعومة من الخارج^(٣).

كان القطاع النفطي ولا يزال يمتاز بالأهمية ويحظى بالمكانة الأولى في الاقتصاد العالمي ولم يستطع حتى الآن أي قطاع أن ينافس في هذه المكانة، إذ يُعدّ النفط العامل الأساسي وراء الكثير من النزاعات والحروب، وكذلك العامل في إقامة التكتلات وحتى في انهيارها بوصفها المصدر الرئيسي والأول للطاقة وتحريك المصانع والمعامل، وأصبح النفط من أهم الأولويات التي تأخذها الدول في حساباتها عند بناء سياساتها^(٤).

لقد بدأ استخراج النفط في العراق في (٧ تشرين الأول . أكتوبر / ١٩٢٧م)، في حقول آبار كركوك في حقل بابا كركر، ورغم ذلك لم تبدأ عمليات الإنتاج إلا بعد مرور سنوات، إذ بدأ

(١) د. عبد القادر محمد فهمي ، روسيا الاتحادية والوطن العربي، دراسة مقارنة لسلوك السياسي الروسي تجاه الوطن العربي، بحث في كتاب "العرب وروسيا، (بغداد: بيت الحكمة، ١٩٩٨م)، ص ١٧٦.

(٢) د. مازن إسماعيل الرمضاني ، الموارد الأولية والصراع الدولي، مجلة المنار، (باريس: العدد (٧)، ١٩٨٥م)، ص ٧٧.

(٣) د. محمود محمد داغر ، سياسة النفط الدولية في عودة الهيمنة المباشرة على الخليج العربي، مجلة الخليج العربي، (مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، العدد (٢٠١)، ١٩٩٣م)، ص ١١.

(٤) د. علي الزكري ، روسيا والنفط العربي، مجلة قضايا دولية، (إسلام آباد: العدد (٢٥٤)، نوفمبر- كانون الأول/ ١٩٨٤م)، ص ٢٥.

النفط العراقي بالتصدير إلى الخارج عام (١٩٣٤م)، وبطاقة إنتاجية بلغت . وقتئذٍ (١١) ألف برميل يومياً عن طريق شركة نفط العراق (IPC)^(*) التي أنشأتها شركات نفطية بريطانية . أمريكية . فرنسية) وعلى الرغم من اكتشاف حقول أخرى، فإن عمليات التطوير اتسمت بالبطء من جراء نشوب صراعات ومشكلات سياسية^(١).

وفي إطار نظام الامتياز تمتعت الشركات الأجنبية بحقوق تحديد مستويات الإنتاج والأسعار وبانت الحكومة العراقية مجرد مستلم غير فاعل للإيرادات النفطية، بل أن نظام التسعير الشاذ الذي اعتمدته تلك الشركات كان يفرض على المستهلك العراقي دفع أسعار مرتفعة للمنتجات النفطية يستند تسعيرها إلى أسعار النفط المعلن في خليج المكسيك، وقد تصاعدت مطالب الحكومة العراقية بزيادة حصتها من النفط المصدر تحت وطأة الضغوط والظروف التي أفرزتها السوق العالمية للنفط ولذلك دخلت شركات النفط والحكومة العراقية في مفاوضات تمخض عنها اتفاق عام (١٩٥٢م)، وقد زاد بموجبه حصة الحكومة العراقية في الوحدة المنتجة من النفط من (٢٢) سنت أمريكي عام (١٩٥٠م) إلى (٨٤) سنت عام (١٩٥٨م)^(٢).

وفي عام (١٩٦١م)، أصدرت الحكومة العراقية قانون رقم (٨٠) الذي حدد امتيازات الشركات النفطية الأجنبية، وفي عام (١٩٦٤م)، تم تأسيس شركة النفط الوطنية فقد أحكمت سيطرتها على (٩٩%) من الآبار الخاضعة للشركات الأجنبية، وفي عام (١٩٧٢م)، أمتت الصناعة النفطية إذ أمتت أصول شركات النفط الدولية العاملة في العراق وممتلكاتها ونقل ملكياتها إلى شركة النفط الوطنية العراقية. وفي نفس العام تمكنت الشركة من إنتاج وتسويق النفط المستخرج^(٣).

وما هي إلا سنوات قلائل حتى صار العراق يجني منافع ما اجتمع له بعد عام (١٩٧٣م)، من ارتفاع في أسعار النفط وتصاعد معدلات إنتاجه وابتداءً من (١,٩) مليون برميل يومياً عام (١٩٧٣م)، لتصل ذروتها عام (١٩٧٩م) إلى حوالي (٣,٥) مليون برميل يومياً، وهو أعلى مستوى وصل له النفط العراقي، وبذلك أصبح ثاني منتج للنفط في منظمة أوبك بعد

(*) شركة نفط العراق (IPC): وهي بالأساس مكونة من شركة البترول البريطانية . الفارسية، التي سميت لاحقاً (برتش بتروليوم BP وشركة شل الهولندية. مجموعة أمريكية التي سميت لاحقاً (موبيل) والشركة الفرنسية للبترول (CFP) ولكل منها (٢٣,٧٥%) مع نسبة (٥%) إلى كالوست كولبيكان).

(١) ستيف لونكريك ، العراق الحديث من (١٩٠٠ - ١٩٥٠) ترجمة: مسلم طه التكريتي: (بغداد: منشورات الفجر، ١٩٨٨م)، ص ٣٤٢.

(٢) د. عباس النصراني ، الاقتصاد العراقي، النفط والتنمية . الحروب . التدمير، (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٥م)، ص ١٦ . ١٧.

(٣) غسان سلامة ، المجتمع والدولة في المشرق العربي، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥م)، ص ١٩٥.

السعودية وكان معظم إنتاجه يأتي من حقول (كركوك . الرميلة)، وهما من الحقول العملاقة^(١).

ونتيجة لهذا الفائض المالي الكبير، ازداد الاتفاق على مشروعات البنية التحتية وقطاعات الإنتاج السلي والخدمات الاجتماعية، هذا فضلاً عن الإنفاق العسكري، وهنا برز التعاون الكبير وسلسلة الاتفاقيات التجارية بين العراق والاتحاد السوفيتي في كل المجالات، ولقد شهدت الصناعة النفطية في عقد السبعينات من القرن العشرين نمواً ملحوظاً في مجال تطوير الحقول وزيادة الطاقة الإنتاجية فضلاً عن توسيع خطوط الأنابيب سواء للتصدير أو للنقل الداخلي أو للمشتقات النفطية والغاز السائل كما شهدت موانئ تصدير النفط في تركيا والخليج العربي توسعاً واضحاً فضلاً عن تطوير التصفية وخزن المشتقات النفطية وصناعة الغاز. كما شهدت عمليات الاستكشاف والتنقيب والحفر تصاعداً ملحوظاً، إذ زادت شركة النفط الوطنية من عدد فرق التنقيب وإبراج الحفر التي كان يشغلها أطقم وطنية بالكامل، فضلاً عن وجود شركات روسية بهدف الاستعانة بطاقات إضافية للحصول على ما هو متوافر من تكنولوجيا حديثة^(٢). والجدير بالذكر، أن الاتحاد السوفيتي في عقد السبعينات من القرن الماضي لم يكن لديه حاجة ملحة إلى النفط، فقد كان الاتحاد السوفيتي يتمتع بميزة الاكتفاء الذاتي وله القدرة على تزويد دول أوروبا الشرقية ذات الأنظمة الاشتراكية بما تحتاجه من النفط^(٣).

جدول (٣)

يوضح استهلاك النفط في الاتحاد السوفيتي (مليون/برميل)
للمدة من عام ١٩٧٠ ولغاية عام ١٩٧٩م

(١) د. عباس النصراني ، النتائج الاقتصادية للحرب العراقية . الإيرانية، المستقبل العربي، (بيروت:

الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٨٩)، تموز/١٩٨٦م)، ص ١٩.

(٢) عصام الجبلي ، صناعة النفط والسياسة النفطية في العراق بحث في كتاب ، برنامج المستقبل العراق بعد انتهاء الاحتلال، أعمال ندوة مركز دراسات الوحدة العربية، "مستقبل العراق" (بيروت: ٢٠٠٥م)، ص ١٢٨.

(٣) عبد القادر محمد فهمي ، الاتحاد السوفيتي والخليج العربي، مجلة المنار، (باريس: العدد (٥)، أيار-مايس/ ١٩٨٥م)، ص ٢٣٤.

السنة	الإنتاج م/ برميل	الاستهلاك م/ب	التصدير م/ ب
١٩٧٠	٧,٠٦	٥,١٥	١,٩١
١٩٧١	٧,٤٥	٥,٤٦	٢,٠٨
١٩٧٢	٨,٠١	٥,٨٢	٢,٩
١٩٧٣	٨,٥٨	٦,٣٣	٢,٢٥
١٩٧٤	٩,٨	٦,٧٩	٢,٣٩
١٩٧٥	٩,٨٢	٧,٢٠	٢,٦٢
١٩٧٦	١٠,٩٣	٧,٥٥	٢,٨٤
١٩٧٧	١٠,٩٢	٧,٩	٣,٠٢
١٩٧٨	١١,٤٣	٨,٤	٣,٠٣
١٩٧٩	١١,٧١	٨,٩	٢,٨١

المصدر: حسين آغا وآخرون: بعض مسائل النفط والطاقة، (لندن: مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، ١٩٨٢م)، ص ١٢٥.

ويمكننا القول، أن العراق عاش في عقد السبعينات من القرن الماضي على ركيزة تصاعد أسعار النفط في الأسواق النفطية، إذ تضاعفت أسعار النفط إلى أكثر من عشرة أضعاف، فخلال المدة (١٩٧٣-١٩٧٩)، حقق العراق فوائض نفطية بصورة احتياطات في النقد قاربت إلى (٤٠) مليار دولار، واستطاع فيها بناء بنية تحتية بقيمة مماثلة لمبالغ الاحتياطات في حين بلغ متوسط دخل لفرد السنوي قرابة (٣٤٠٠) دولار أمريكي، وهو يماثل (٨٠٠٠) دولار بأسعار (٢٠٠٣م)، وبقي القطاع الزراعي يشكل نحو (٣٠.٢٥%) من مكونات الناتج المحلي الإجمالي، في حين ازدادت حصة النفط في ذلك المكون لتبلغ ما بين (٦٠.٥٥%)^(١).

أما عقد الثمانينات من القرن العشرين، وأثناء الحرب العراقية . الإيرانية فقد بلغ معدل الإنتاج النفطي العراقي نحو (٢,٤) مليون/ برميل في اليوم الواحد ونتيجة لما خلفته هذه الحرب من خسائر هائلة في الأرواح والمعدات العسكرية والبنى التحتية، فلم تشهد هذه المدة إلا القليل من عمليات التنقيب عن النفط والغاز^(٢).

ويُعدّ عام (١٩٨٢م)، نقطة تحول وذلك عندما قررت الحكومة السورية غلق الأنابيب النفطية العراقية التي تمر عبر أراضيها مسببة للعراق خسارة (٤٠٠) ألف برميل يومياً من صادراته أي ما يعادل (٥) مليار دولار سنوياً، ونتيجة لهذا الإجراء السوري لم يبق للعراق سوى

(١) د. مظهر محمد صالح ، الربيع النفطي والنمط الآسيوي الإنتاج (حالة العراق)، مجلة حوار، تصدر

عن معهد التقدم للسياسات الإنمائية ، (عمان: العدد (١٥)، حزيران/ ٢٠٠٨م)، ص ٤١.

(٢) عصام الجبلي: صناعة النفط في العراق، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧.

منفذ واحد للتصدير عبر تركيا بقدرة (٧٥٠) ألف برميل من النفط يومياً لذلك شرع العراق بإنشاء الخط العراقي . السعودي لنقل النفط إذ تم تشغيله في النصف الثاني لعام (١٩٨٧م)^(١). وخلال عقد التسعينيات من القرن الماضي دخلت الصناعة النفطية العراقية حقبة مظلمة بعد سلسلة عمليات القصف الجوي والتدمير والحصار الاقتصادي وشحة الموارد المالية وصعوبة الحصول على المواد الاحتياطية، إذ دفعت هذه الأحداث إلى شبه توقف في عمليات تصدير النفط الخام بفعل العقوبات التي فرضها مجلس الأمن، الأمر الذي أفقد العراق إيرادات هائلة تقدر بمئات المليارات وأثر على موقع العراق في السوق النفطية العالمية^(٢).

وفي غضون السنوات الست التي أعقبت حرب الخليج عام (١٩٩١م)، ظل الإنتاج الأكبر مخصصاً للاستهلاك الداخلي فحسب، وعلى أثر تطبيق برنامج (النفط مقابل الغذاء) حدث ارتفاعاً ملحوظاً في تصدير النفط العراقي، وتم عقد مؤتمر للنفط في بغداد في (أيار. مايو/ ١٩٩٥م)، إلا أن مشاركة الشركات النفطية كان ضعيفاً، إذ تخوفت من فرض عقوبات عليها، وكان العراق في منتصف التسعينيات قد وضع خطاً لزيادة إنتاجه الإنتاجية إلى (٦) مليون برميل يومياً تقريباً خلال العشر سنوات القادمة وذلك عن طريق مشاركة شركات روسية وفرنسية في هذا المجال، وهذا ما تم بالفعل عن طريق عقد شركة (لوك أويل) الروسية لتطوير حقل غرب القرنة عام (١٩٩٧م)، وهناك اتفاقيات أخرى مع شركات (هندية . صينية) لتطوير حقل الأحذب، إلا أن العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق عام ١٩٩١م، حال من دون إنجاز هذه الشركات إلا القليل من تطوير الحقول، لذلك ظل الناتج القومي الإجمالي حوالي (١٨,٥) مليار دولار بسبب العقوبات الاقتصادية^(٣).

أما عن متوسط الإنتاج خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، فلم يزد في واقع الحال على (١,٦) مليون برميل يومياً، فالحروب والعقوبات لم تخلف وراءها غير بنى متهاكة عتيقة الطراز، تحتاج لإعادة تأهيلها إلى مشروعات باهضة الكلفة، فيما أشار مهندسون عراقيون إلى تعرض المعدات والأجهزة الخاصة بالعديد من الآبار النفطية لأضرار بالغة^(٤).

ويمكننا القول أن معدلات إنتاج النفط العراقي ارتفعت مع مطلع عام (٢٠٠٠م)، واستمرت بالارتفاع إلى ما يصل إلى (٢,٢) مليون برميل عام (٢٠٠٢م)، وكذلك ارتفع الإنتاج

(١) نقلاً عن د. فكرت نامق العاني: الولايات المتحدة الأمريكية وأمن الخليج العربي، (بغداد: جامعة النهرين كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١م)، ص ١٤٠. ١٤١.

(٢) د. ماجد عبد الله المنيف، السوق النفطية وتحديات استشراف المستقبل، المجلة العربية للدراسات الدولية، العدد الثالث . الرابع، (بيروت: المعهد العربي للدراسات الدولية، ١٩٩٣م)، ص ٦٤.

(٣) د. مصطفى علوي، المكانة الإستراتيجية للعراق، (القوة الشاملة للعراق في ضوء التطورات الراهنة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: العدد (١٣٦)، أيلول، ١٩٩٩م)، ص ٨٨.

(٤) هيرمان فرانسيس، مستقبل النفط العراقي في سوق الطاقة العالمية، "الخيارات الإستراتيجية بعد الحرب"، بحث في كتاب، نفط الخليج بعد الحرب على العراق إستراتيجيات وسياسات، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٦م)، ص ١٣٧.

إلى (٢,٧) مليون برميل في شباط . فبراير عام ٢٠٠٣م ، وفيما يلي جدول (٤) يوضح نسبة استهلاك وتصدير النفط العراقي للمدة من (١٩٦٠. ٢٠٠٩م).

جدول (٤)

نسبة استهلاك وتصدير النفط العراقي

للمدة من (١٩٦٠. ٢٠٠٩م).

السنة	الإنتاج مليون برميل/ يومياً	التصدير مليون برميل/ يومياً
١٩٩٠	٢,٢٢٢	١,٦٩٤
١٩٩١	٥٢٤	٣٩ ألف
١٩٩٢	١,٥٢	٦٠ ألف
١٩٩٣	١,١٥	٥٩ ألف
١٩٩٤	١,٣٣	٦٠ ألف
١٩٩٥	١,٦٢	٦٤ ألف
١٩٩٦	١,١٨٤	٩٢ ألف
١٩٩٧	١,٤٩٨	٧١٧ ألف
١٩٩٨	٢,١٦٩	١,٥٦٨
١٩٩٩	٢,٥٤١	٢,٨٠
٢٠٠٠	٢,٦٠١	٢,٧٥
٢٠٠١	٢,٥٨٦	٢,١٦
٢٠٠٢	٢,٢٢٧	١,٦٢٠
٢٠٠٣	١,٥٣٦	١,١٠
٢٠٠٤	١,٩٩٥	١,٥٣٨
٢٠٠٥	١,٨٥٣	١,٤٠٥
٢٠٠٦	١,٩٥٥	١,٥٠٥
٢٠٠٧	٢,٠٣٦	١,٦٤٣
٢٠٠٨	٢,٢٨٦	١,٨٥٠
٢٠٠٩	٢,٥	٢,٠٠٠

المصدر: وزارة النفط العراقية، مكتب المفتش العام، التقرير السنوي لعام (٢٠٠٥م)، تهريب النفط الخام والمنتجات النفطية؛ وكذلك بيانات عن النفط العراقي، وعلى الرابط الاتي، وزارة النفط العراقية.

[http:// www. iq oil. org.](http://www.iqoil.org)

وقامت الشركة العامة لحفر الآبار العراقية بإصلاح معدات الحفر ليصل عدد المنصات النفطية الصالحة للعمل مطلع عام (٢٠٠٢م)، إلى (٣٦) منصة، كما شهد النفط ارتفاعاً ملحوظاً بالإنتاج للمدة من (١٩٩٩. ٢٠٠٢م)، وكذلك بدأت شركات روسيا بالقيام بأعمال الحفر بموجب برنامج (النفط مقابل الغذاء) بيد أن أعمال هذه الشركات ما كادت أن تبدأ حتى وقعت عمليات احتلال العراقي في آذار. مارس عام ٢٠٠٣م^(١).

(١) د. مجيد الهيتي ، مساهمة في النقاش حول نفطنا، الثقافة الجديدة، (دمشق: العدد (٣٠٩)، حزيران . يونيو/ ٢٠٠٣م)، ص ٩.

ومن نافلة القول، أن العراق يتمتع بطاقات نفطية هائلة، فمن أصل حقول النفط الـ (٧٤) المكتشفة لم يستغل منها سوى (١٥) حقلاً، رغم أن بعض الحقول الأخرى تمتلك مخزوناً نفطياً هائلاً، وتُعدّ من الحقول العملاقة على وفق المعايير النفطية العالمية مثل (حقول مجنون - نهر عمر - غرب القرنة - شرق بغداد)، وتُعدّ الصحراء الغربية في العراق منطقة يرتقب اكتشاف كميات كبيرة من النفط فيها، لكن لم يتم التنقيب فيها بعد، علماً بأن هنالك نحو (١٠) حقول من (٥٨) المتبقية تُعدّ حقولاً عملاقة أيضاً^(١). أما توزيع الحقول النفطية فهو كالاتي^(٢):

١. **حقول المنطقة الجنوبية وهي:** (حقل الرميلة الشمالي ، حقل الرميلة الجنوبي . حقل الزبير ، حقل مجنون ، حقل غرب القرنة ، حقل نهر عمر ، حقل الصبة واللحيس) .
٢. **حقول ميسان :** (حقل بزركان ، حقل أبو غريب ، حقل الفكّة) .
- وتُعدّ هذه الحقول من الحقول العملاقة في الاحتياطي المثبت، ويقدر مجموع معدلات الإنتاج فيها على ما يقارب (١,٨) مليون برميل يومياً.
٣. **حقول المنطقة الشمالية :** (حقل كركوك ، حقل القيارة ، حقل باي حسن ، حقل شرق بغداد ، حقل جمبور ، حقل خباز) .
- وفيما يلي جدول (٥) يبين فيه الحقول العراقية وأقصى إنتاج لها وكلفة التطوير (مليار دولار).

جدول (٥)

الحقول العراقية وأقصى إنتاج لها وكلفة التطوير (مليار دولار)

الحقل	الاحتياطي بـ (مليار. برميل)	أقصى إنتاج (ألف برميل/ يومياً)	كلفة التطوير / مليار دولار
حقول الجنوب			
الحلفاية	٣,٥	٢٢٥	٢
نهر عمر	٦,٠٠	٤٧٠	٣,٤
مجنون	٢١,٠٠	٦٠٠	٤

(١) د. صالح ياسر، قطاع النفط بين الخصخصة وخيارات أخرى، مجلة الثقافة الجديدة، (دمشق: العدد

(٣٠٩)، حزيران - يونيو/ ٢٠٠٣م)، ص ١٨.

(٢) إعداد: فريق من خبراء النفط العراقي: ملاح عامة للسياسة النفطية المستقبلية، مجلة حوار، تصدر

عن معهد التقدم للسياسات الإنمائية، العدد (١٩)، نيسان - أبريل/ ٢٠٠٩م)، ص ٨٢.

القرنة الغربي	١٥,٠٠	٨٠٠	٤
الغراف	١,٠٠	١٠٠	٠,٧٠
الناصرية	٢,٠٠	٣٠٠	١,٩
الرافدين	٠,٥	٧٥	٠,٧٥
العمارة	٠,٣	٨٠	٠,٥
الثور	غير معروف	غير معروف	غير معروف
توبة	١	١٨٠	١,٢٥
الرهاوي	٢	٢٠٠	١,٣
حقول الشمال			
حمرين	٠,١	٦٠	٠,٥
خورمال	١	١٠٠	٢,٥
طقطق	غير معروف	١٢٠	٠,٥
جلابات	غير معروف	غير معروف	غير معروف
قمر	-	-	-
قرة شوكة	-	-	-
خشم الأحمر	-	-	-
القيارة	-	١٧٠	٠,٥
القصب	-	-	-
نجمة	-	-	-
جاوان	-	-	-
حقول الوسط			
شرق بغداد	١١	٢٠٠	٠,٨
بلد	غير معروف	-	-
الأحذب	٠,٢	١٠٠	١,٣

المصدر: ريج موتيت ، عقود مشاركة الإنتاج والتنازل " بحث في كتاب " التنازل عن سيادة العراق " ترجمة: مجموعة باحثين، (بيروت: دار ناشرون، ٢٠٠٩م)، جدول (١.٣١)، ص ٣٩.
عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www/ carbon web. org/ documents/ craned- designs –arabic.](http://www/carbonweb.org/documents/craned-designs-arabic)

أما عن مميزات النفط العراقي فهي:

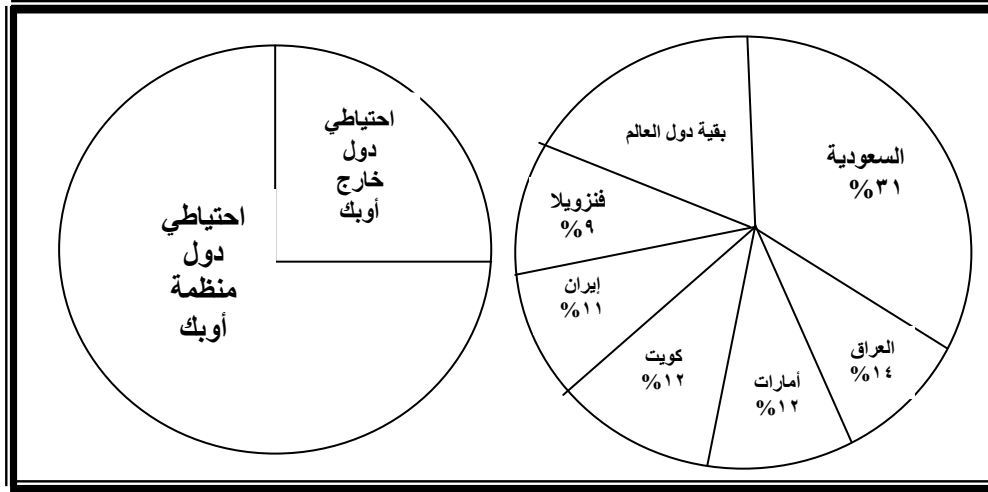
١. الاحتياطات الضخمة: إذ يحتوي العراق على أكثر من (١١٥) مليار برميل احتياطي مؤكد حسب إحصائيات عام (٢٠٠٦م)، وهو بذلك يمثل (١٤%) من الاحتياطي العالمي ويأتي بالمركز الثاني بعد المملكة العربية السعودية في هذا الجانب^(*)، وتتوقع وزارة الطاقة الأمريكية أن يحتوي العراق على أضعاف هذه الكمية المؤكدة، لأنه يجري تقويم للحقول النفطية العراقية منذ

(*) وقد أكد نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة د. حسين الشهرستاني في نهاية عام ٢٠١١ أن العراق يملك احتياطي نفطي مؤكد يُقدر بـ (١٤٣,١) مليار برميل من النفط .

تأمين الصناعة النفطية في العراق عام (١٩٧٢م)، وهناك احتمالات إلى مضاعفة الاحتياطي العراقي إلى (٤٠٠) مليار برميل، إذ أن حقل غرب القرنة وحده يحتوي على (١٠٠) مليار برميل من الاحتياطي غير المؤكد^(١).

شكل (١)

يبين فيه حجم احتياطي النفط في العراق:



المصدر: موقع منظمة أوبك على الانترنت [http:// www. Opec. Org](http://www.Opec.Org)

٢. التكلفة الإنتاجية: تشير التقارير إلى أن تكاليف إنتاج واستخراج النفط في العراق تُعدّ هي الأوطأ في العالم، وذلك بسبب وقوع حقول النفط على اليابسة، وقرب النفط من سطح الأرض فقد تتميز بتكوين جيولوجي بسيط^(٢).

كما أن أكثر من ثلث الاحتياطات الحالية تبعد عن الأرض بمقدار (٦٠٠م)، فضلاً عن تعدد منافذه التصديرية على الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط وحتى نظرياً في الوقت الحاضر على البحر الأحمر^(٣).

وهنا لابد أن نذكر، أن تكلفة إنتاج العراق من النفط هي الأقل إذ لا تتجاوز (١,٥) دولار أمريكي، فمثلاً تصل كلفة الإنتاج في بحر الشمال في بريطانيا من (١٢-١٥) دولار، وتصل في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ما بين (٣٢.٢٤) دولار، وفي روسيا الاتحادية ما بين (٩.٥) دولار، فعليه حتى وإن انخفضت أسعار النفط إلى أقل من (٢٠) دولار للبرميل الواحد،

(١) فنسان الغريب ، مأزق الإمبراطورية الأمريكية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م)، ص ٣٨٥.

(٢) جمهورية العراق: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي: إستراتيجية التنمية الوطنية (٢٠٠٥-٢٠٠٧م)، وثائق (بغداد: حزيران ٢٠٠٥م)، ص ٢٠.

(٣) رمزي سلمان ، السياسة النفطية، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٠٥)، تموز. يوليو/ ٢٠٠٤م)، ص ١٠٩.

فإنه في الولايات المتحدة الأمريكية والكثير من دول العالم تصبح عملية الإنتاج غير مربحة، وهذا عكس ما يمكن أن تحققه آبار النفط في الحقول العراقية فهي مربحة جداً، وذات جدوى اقتصادية مهما انخفضت الأسعار^(١).

٣. **العوائد الضخمة:** تؤدي العوائد الضخمة المقدرة للنفط العراقي دوراً مهماً في جذب الشركات الاستثمارية إليه ويمكن توقع العوائد الاقتصادية للنفط العراقي عن طريق حساب سعر برميل النفط على أساس (٢٥) دولار كمعدل بافتراض أن العراق يمتلك ما يقرب من (٢٥٠) مليار برميل الاحتياطي المؤكد وغير المؤكد على الأقل، وهذا يعني تحقيق عوائد تقدر بـ (٣,١٢٥) تريليون دولار كعوائد إجمالية، وبافتراض أن تكلفة إنتاج البرميل هي (١,٥) دولار فيصبح الربح الإجمالي ما يقارب (٢,٩٣٧) تريليون دولار وبافتراض تقاسم الأرباح بين الحكومة العراقية والشركات الاستثمارية خلال مدة العقد ولنفتراض (٥٠) عاماً، تصبح مكاسب الشركة ما يعادل (٢٩) مليار دولار، وهي عوائد ضخمة ولا يستهان بها في مجالات الاستثمار الأجنبي^(٢).

واستناداً إلى التجربة التاريخية لبلادنا التي بينت حقيقة صارخة قوامها أن الاعتماد الكثيف على النفط كمصدر وحيد للدخل والنقد الأجنبي قد كشف عن هشاشة بنية الاقتصاد الوطني وتأثره بأي تغيرات تطرأ على محدده الأساس النفط والعوائد الناجمة عنه، لذلك فينبغي الاعتماد على عوائد أخرى للدخل ولاسيما وأن العراق يمتلك مقومات عديدة عدا النفط مثل الزراعة والسياحة وحتى الصناعة.

٢. الغاز الطبيعي:

يملك العراق وبموجب الأرقام الرسمية لوزارة النفط العراقية أكثر من (٣١٠٠) مليار متر مكعب كاحتياطي مثبت من الغاز الطبيعي، و (٤٣٥٠) مليار متر مكعب كاحتياطي محتمل، إذ أن (٧٠%) من ذلك الاحتياطي الغازي، هو غاز مصاحب لعمليات إنتاج النفط الخام، أما الباقي فيمثل الاحتياطي من الغاز الحر الذي يمكن إنتاجه من حقول غازية، والحقول الغازية هي (جمجمال . خور مور. خشم الأحمر. جرة . بيكا. المنصورية)، وكلها تقع في المنطقة الشمالية، وهناك حقول غاو عكاز التي اكتشفت في ثمانينات القرن الماضي تقع قرب الحدود العراقية السورية^(٣). وفيما يلي جدول (٦) لحقول الغاز الطبيعي المنتجة في محافظات العراق.

جدول (٦)

حقول الغاز الطبيعي المنتجة في محافظات العراق

- (١) سمير صارم ، إنه النفط يا.... الأبعاد النفطية في الحرب الأمريكية على العراق ، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٣م)، ص ١٥٤.
- (٢) هيثم عبد الله سلمان، أحمد صدام عبد الهادي: إمكانات أوبك الخليجية مع سوق النفط العالمية مع إشارة خاصة إلى النفط العراقي، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٣٥٨)، كانون الأول/ ٢٠٠٨م)، ص ٤٣.
- (٣) سلام إبراهيم كبة : آفاق ومستقبل تطور الصناعات البتروكيمياوية في العراق، الحوار، بغداد ، تصدر عن معهد التقدم للسياسات الإنمائية العدد (١٨)، شباط/ ٢٠٠٩م، ص ٩٥.

الحقل	مرحلة التطوير	مؤشرات معدل الإنتاج ألف م ^٣	المحافظة	الملاحظات
مجنون	مطور جزئياً	٦٠٠	البصرة	إنتاج غازي رائد
غرب القرنه/٢	غير مطور	١٠٠٠.٦٦٠	البصرة	إنتاج غازي رائد
الحلقية	مطور جزئياً	٢٥٠	ميسان	وجود إنتاج تجريبي
الغراف	غير مطور	١٢٠	ذي قار	-
مجموعة الكفل - مرجان	غير مطور	١٠٠	الفرات الأوسط	-
شرق بغداد القسم الجنوبي	غير مطور	١٦٠.١٢٠	بغداد	-
ناوومان ،خشم ،جلاجات، قمر الأحمر	غير مطور	١٠٠	ديالى	-
بدرة	غير مطور	٥٠	واسط	حقل غازي مشترك مع إيران
القيارة	مطور جزئياً	١٧٠	نينوى	-
نجمة	غير مطور	٧٠	نينوى	-
السبية	غير مطور	(١٢٥) مليون قدم مكعب	البصرة	مشترك مع إيران، رقم الحقل (١٤)

المصدر: عبد المهدي حميد الحميدي ، التعاون مع الشركات العالمية، مجلة حوار ، بغداد ، تصدر عن معهد التقدم للسياسات الإنمائية، العدد (١٩)، نيسان/٢٠٠٩م)، ص ٩٢.

والجدير بالذكر أن صناعة الغاز ظلت مهمة حتى مطلع السبعينات من القرن الماضي ولم يجر سوى استثمار جزء من الغاز المصاحب لحقول نفط كركوك عن طريق معمل استخلاص الكبريت الذي أنشأته شركة سوفيتية، ثم ينقل الغاز بأنبوب إلى منطقة التاجي شمال بغداد، بهدف توفير الغاز السائل للاستهلاك المحلي وفي عام (١٩٧٩م)، بوشر بإنشاء مشروع غاز الشمال في كركوك وغاز الجنوب في البصرة وبخبرات روسية مع مد شبكة أنابيب تمتد من شمال العراق إلى جنوبه، وبعدة تفرعات بتهييز الغاز إلى مصانع البتروكيمياويات والأسمدة ومعامل الكهرباء^(١).

ولعل من نافلة القول الإشارة إلى أن منشآت تصنيع الغاز القائمة حالياً عند عملها، بباطتها التصميمية، فإنها لا تكفي لاستيعاب كمية الغاز المصاحب لإنتاج (٢,٥) مليون برميل يومياً من النفط، وهنا لابد من القول أن عقد التسعينات والعقوبات المفروضة على العراق فقد أضرت بمنشآت كبس وتصنيع وخزن الغاز فضلاً عن تعرض هذه المنشآت والأنابيب الناقلة إلى أضرار جسيمة في حرب احتلال العراق في (آذار- مارس/ ٢٠٠٣م)، وهذا كله يعني استمرار حرق الغاز واستهلاك بدائل عنه أو استيرادها بكلفة عالية، إذ تصل إلى (٣) مليار سنوياً^(٢).

(١) عصام الجبلي ، صناعة النفط والسياسة النفطية في العراق، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٦. ١٥٧.

(٢) عبد الزهرة الهنداوي ، متى يتحرر الاقتصاد العراقي من الوثنية النفطية، مجلة حوار، العدد (١٤)، آذار- مارس/ ٢٠٠٨م)، ص ٩٦.

يبلغ الغاز المصاحب المنتج مع النفط حوالي (٤٠%) من الكميات المنتجة، إلا أنه يهدر ويحرق حوالي (٥٨%) منه، والباقي يستغل في إنتاج الغاز المسال في مجمعي شركة غاز الشمال وغاز الجنوب، وإلى (٨٠%) منه ينتج في محطات عائدة لشركة نفط الجنوب التي ينقصها الكثير من التكنولوجيا لجعل الغاز قابل للاستثمار^(١).

وقد كلفت وزارة النفط العراقية شركة (شل) الهولندية في عام (٢٠٠٠م)، للارتقاء بصناعة الغاز الطبيعي، فقد تعاني من الإهمال وإيصالها إلى المعايير العالمية مع تعظيم المردود الاقتصادي لهذه الصناعة، وفي الوقت الحاضر تقدر كميات الغاز المصاحب لإنتاج النفط حوالي (١١٠٠) مليون قدم مكعب في اليوم، ويتوقع أن يرتفع إلى (٤٠٠٠ - ٥٠٠٠) مليون قدم مكعب خلال الخمس سنوات القادمة^(٢).

وفي ضوء ما تقدم نستطيع القول أن الموارد الطبيعية (النفط والغاز الطبيعي) شكلت أهمية بالنسبة لإدراك روسيا الاتحادية لأهمية العراق ولأسيما وأن روسيا الاتحادية كانت الشريك الاقتصادي الأكبر للعراق حتى عام (٢٠٠٣م)، لذلك عُدَّت هذه الموارد ركيزة أساسية لتعاملها معه، وتُعَدُّ الطاقة هي المكون الحيوي للصناعة والاقتصاد العالمي، ويبقى النفط والغاز مادتين حيويتين لعقود عديدة قادمة بالنسبة لروسيا الاتحادية.

أما عن المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق، هذا ما سنتناوله في الفصل القادم.

(١) تقرير الشفافية الثاني : تهريب النفط الخام والمنتجات النفطية، (بغداد: وزارة النفط، مكتب المفتش العام، التقرير السنوي لعام ٢٠٠٥م)، ص ١٦.

(٢) د. وليد خدوري ، النفط الآن ثلاث قضايا، مجلة الحوار، تصدر عن معهد التقدم والسياسات الإنمائية، العدد (١٥)، حزيران/ ٢٠٠٨م، ص ٣٣؛ وكذلك بحث "لماذا الشراكة مع شركة شل في البصرة"، في: فؤاد قاسم الأمير ، ثلاثية النفط العراقي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

الفصل الثاني المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق

المبحث الأول : المتغيرات الداخلية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق.

المطلب الأول : المتغير الاقتصادي.

المطلب الثاني : المتغير العسكري.

المطلب الثالث : المتغير السياسي.

المبحث الثاني : المتغيرات الخارجية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق.

المطلب الأول : المتغيرات الإقليمية .

أولاً : المحددات الإقليمية لروسيا الاتحادية.

١. توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو).

٢. جمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى .

ثانياً : محددات لدول جوار العراق .

١. إيران .

٢. الكويت .

المطلب الثاني : المتغيرات الدولية .

أولاً : الدرع الصاروخي .

ثانياً : سباق التسلح والحد من الأسلحة الاستراتيجية ومعاودة الأسلحة النووية.

ثالثاً : أفغانستان الصراع على آسيا الوسطى .

الفصل الثاني
المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية
تجاه العراق

توطئة :

تشكل الأوضاع الداخلية والخارجية المرتكز الأساسي الذي تصنع منه الدولة سياستها، وأن المتغيرات المؤثرة في البيئة الداخلية والخارجية هي التي تحدد بدائل صانع القرار وتندفع باتجاه اختيار سلوك سياسي معين يتواءم مع هذه المتغيرات.

إن تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور دول جديدة أدى إلى الاتفاق على إنشاء منظمة تجمع كل الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي عدا دول البلطيق، تحت اسم (منظمة الدول المستقلة) في (٢١ كانون الأول . نوفمبر / ١٩٩١م)، فضلاً عن احتلال العراق عام (٢٠٠٣م)، كل هذه الأسباب أدت إلى تغيير في البيئة الروسية هذا بدوره انعكس على السياسة الخارجية تجاه العراق.

السؤال الآن: ما هي المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية حيال العراق؟ وما هو تأثير هذه المتغيرات على توجهات روسيا الاتحادية؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات، عمدنا إلى تقسيم هذا الفصل على مبحثين وهما:

المبحث الأول : المتغيرات الداخلية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق.

المبحث الثاني : المتغيرات الخارجية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق.

المبحث الأول

" المتغيرات الداخلية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق "

"

إنّ المتغيرات الداخلية لأي دولة تؤثر في سلوكها السياسي الخارجي، وإن اختلف الباحثين في بيان تأثير هذه المتغيرات على السلوك السياسي الخارجي، إذ يرى بعضهم أن

المتغيرات الداخلية (اقتصادية . عسكرية . سياسية) وخصائص قومية تحرك صانع القرار باتجاه سلوك سياسي معين، بينما يؤكد البعض الآخر على أن تأثيرها محدود ولاسيما في ظل وجود دور لصانع القرار والمؤسسات المحيطة به، وكذلك تأثير المتغيرات الدولية والإقليمية. وللتعرف على أهم المتغيرات الداخلية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق، قسمنا هذا المبحث على ثلاثة مطالب وهي:

١. المتغير الاقتصادي.

٢. المتغير العسكري.

٣. المتغير السياسي.

المطلب الأول : المتغير الاقتصادي

إنّ للمتغير الاقتصادي أهمية تكاد تكون خاصة، إذ أن غياب أساس اقتصادي متين يؤدي بالضرورة إلى صعوبة بناء مؤسسة عسكرية فاعلة بإمكانيات ذاتية، ودعم عملية التنمية، فضلاً عن إشباع الحاجات الغذائية للسكان، فبدون هذه الأسس تتناقص قدرة الدولة على ضمان أمنها في السلم والحرب معاً وبالانعكاسات المماثلة التي تترتب عليها فاعلية سياستها الخارجية^(١).

وتُعدّ منزلة الدولة في هرم القوة الدولية مرهونة كذلك بمنزلتها الصناعية، ومع أن هذا المعيار يبرز أكثر وضوحاً في ميدان القوة الحربية، إلّا أنّه يبقى حقيقة أيضاً في ميدان النشاط الاقتصادي في السلم، فالدول الصناعية الرئيسة في عالمنا اليوم هي الدول التي تمتلك اقتصاداً حيواً وسياسات اقتصادية تؤمن النمو والتطور في مجال التقنية^(٢).

ويؤدي المتغير الاقتصادي دوراً مهماً في التأثير على السلوك الخارجي لأي دولة، ولا تتوقف قدرات هذه المتغيرات على مدى توافر المواد الطبيعية فحسب، وإنما على مدى توافر الإمكانيات لاستغلال هذه الموارد بالشكل الأمثل، ويؤثر مدى قدرة الاقتصاد على إشباع الحاجات الاقتصادية للسكان في ضوء تقليل الاعتماد الخارجي وبناء اقتصاد مستقل^(٣).

إن المتغير الاقتصادي له أهمية خاصة عن طريق ارتباطه بالسياسة الخارجية للدولة وفعاليتها وهناك علاقة وطيدة بين القدرات الاقتصادية للدولة والمركز التي تحتله في النظام السياسي الدولي وأضحى فعل كل دولة في جوانب أساسية منه يتوقف على قدرة الدولة وقوة

(١) د. مازن الرمضاني ، السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٥.

(٢) د. كاظم هاشم نعمة ، الوجيز في الإستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦.

(٣) د. كاظم هاشم نعمة ، الوجيز في الإستراتيجية، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨.

جسدها الاقتصادي، فلم يعد من الممكن فصل الحركة الاقتصادية عن الحركة السياسية، وينجم تأثير المتغير الاقتصادي من تفاعل متغيرات اقتصادية فرعية متنوعة ومتعددة ولعل من بين أبرزها وأهمها كمية الموارد الطبيعية المتوفرة في الدولة ونوعيتها، ومدى نموها الاقتصادي، فضلاً عن نوعية الاعتماد الاقتصادي الخارجي بشقيه الاعتمادية المتبادلة والتحسبية^(١).

وإن المتغيرات الاقتصادية تحتل أكبر قسط في أذهان قادة الفكر الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. إذ أن كل مشكلة أو صراع دولي مهما كانت الواجهة التي يطل على العالم بها، لابد وأن يكون ضمن أسبابها باعث اقتصادي غايته تحقيق مصالح أو منافع أو حاجات ورغبات اقتصادية على الصعيد العام، وتتعرض الدول في عالم اليوم للضغوط الاقتصادية كأحد وسائل وأدوات إدارة الصراع الدولي، وهذه الضغوط تأتي في شكل أعمال ذات الطابع الاقتصادي التي تحاول بها دولة ما أن تعطل أو تمنع دول أخرى من تنفيذ سياستها القومية أو الحصول على مزايا اقتصادية على الصعيد الدولي^(٢).

وبقدر تعلق الأمر بروسيا الاتحادية فقد عمدنا إلى تقسيم هذا المطلب إلى الآتي:

أولاً : مقومات الاقتصاد الروسي

أما عن مقومات هذا الاقتصاد، فتُعدّ الزراعة من أساسيات الاقتصاد الروسي، إذ تمتلك روسيا الاتحادية مساحة شاسعة من الأراضي فيها أكثر من (٢٢٠) مليون هكتار صالح للزراعة ويسير فيها أكثر من (١٢٩) ألف نهر التي تُعدّ كلها من المقومات لزراعة ناجحة ومؤثرة^(٣).

أما الصناعة في روسيا الاتحادية فتُعدّ الصناعات الثقيلة وهي من أكثر القطاعات الصناعية تطوراً في روسيا الاتحادية وتتركز مصانع الحديد والمعدات الثقيلة في (موسكو- سان بطرسبورغ) وعلى طول نهر الفولجا في جبال اورال، وكما يصنع في روسيا الاتحادية كافة الآلات من الطواحين الدوارة إلى الطائرات والمركبات الفضائية عالية الجودة والأداء، فضلاً عن السفن ومعدات ووسائل النقل من سيارات وطائرات والسكك الحديد وأجهزة الاتصالات ومختلف الآلات الزراعية ومعدات الإنشاء والبناء ومعدات توليد الطاقة ونقلها والمستلزمات الطبية، ووصل

(١) د. مازن إسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦ .

(٢) د. أحمد فؤاد رسلان ، نظرية الصراع الدولي، دراسة في تطور الأسرة الدولية المعاصرة، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٦م)، ص ٦٥ .

(٣) د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافية السياسية المعاصرة والعلاقات السياسية الدولية، (القاهرة: مكتبة الأنكلو مصرية، ٢٠٠٣م)، ص ٣٧١ .

معدل الإنتاج الصناعي في روسيا الاتحادية في عام (٢٠٠٩م)، إلى أكثر من (١٢%) من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي^(١).

أما من ناحية الموارد الطبيعية، فإن روسيا الاتحادية تُعدّ من أغنى دول العالم من حيث الموارد الطبيعية المتاحة فيها وهي تمتلك سابع أكبر احتياطي نفطي في العالم يقدر بـ(٤٨) مليار برميل، أي ما يعادل (٤,٦%) من مجموع الاحتياطي العالمي وتنتج حوالي (٧,٥) مليون برميل يومياً إذ تصدر منه حوالي (٣,٢) مليون برميل يومياً، فلذلك أصبحت روسيا الاتحادية ثاني أكبر منتج ومصدر للنفط في العالم بعد المملكة العربية السعودية كما إنها تُعدّ أكبر دول العالم من حيث احتياطات الغاز الطبيعي، التي تقدر بـ(٥٤,٣) تريليون متر مكعب، أي ما يعادل (٣٥%) من احتياطي الغاز الطبيعي العالمي، وكما تنتج روسيا الاتحادية ما يقدر بـ(٤٢٠) مليون طن سنوياً من الفحم يستهلك معظمه محلياً^(٢).

كما أن روسيا الاتحادية تُعدّ من أكبر ممتلكي الثروات المعدنية في العالم، فسيبيريا وحدها تضم أكثر من سدس ذهب العالم، وخمس البلاتينيوم العالمي وثلاث الحديد، هذا فضلاً عن حوالي ربع ما موجود من خشب في العالم، هذا فضلاً عن الكثير من المعادن الأخرى مثل (النحاس . النيكل . الزنك . الفضة . الكوبلت)^(٣).

ويُعدّ قطاع الطاقة دعامة أساسية للأمن القومي الروسي وأداة تأثير مهمة من أدوات السياسة الخارجية الروسية بوصفه يؤدي دوراً محورياً في سوق النفط والطاقة العالمية، فالسياسة الروسية أكدت وفي مواقف كثيرة أنها اعتمدت على النفط والغاز الطبيعي لتحقيق أهدافها باستعادة دورها الإقليمي والدولي ولاسيما في دول أوربا وهذا ما أكدته أزمة الغاز الطبيعي مع أوكرانيا وكذلك اعتماد (دول البلطيق)^(*) بصورة كبيرة على الغاز الطبيعي^(٤).

ثانياً : تطور الاقتصاد الروسي

(١) عناصر القوة في الدولة الروسية.... النظام الاقتصادي، وكالة الأنباء الروسية، نوفوستي، وعلى الرابط الآتي:

[http:// www. ar. rian. ru/ articles.](http://www.ar.rian.ru/articles)

(٢) د. نورهان الشيخ ، روسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي صراع الطاقة والمكانة، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٦٤)، أبريل - نيسان/ ٢٠٠٦م)، ص ٦٥ - ٦٨.

(٣) مايكل ماير، نهوض موسكو، مجلة نيوزوبك: النسخة العربية، (الكويت: دار الوطن للصحافة والطباعة، العدد (١٧٤)، في (١٤ تشرين الأول - أكتوبر/ ٢٠٠٣م)، ص ١٥.

(*) دول البلطيق ، هي (ليتوانيا . لاتفيا. أستونيا) أما (مولدافيا) وهي أقرب إلى رومانيا.

(٤) د. مغاوري شلبي ، أوبك ومستقبل أمن الطاقة، السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٦٤)، أبريل - نيسان/ ٢٠٠٦م)، ص ٧٢ - ٧٥.

لقد ورثت روسيا الاتحادية تركة اقتصادية مثقلة بالمشكلات والأزمات، ولاسيما بعد وصول الرئيس "بوتين" السلطة فضلاً عن التدهور الاقتصادي وحتى الاجتماعي وتفاقم الديون الخارجية، وانتشار الفقر وهبوط الإنتاج في المجال الزراعي والصناعي، وعقب تولي "بوتين" السلطة أعلن عن سياسة اقتصادية إصلاحية لتعزيز الاقتصاد الوطني وتطوير العلاقات الاقتصادية مع العالم وهذا عن طريق الآتي^(١):

١. ضمان أجواء داخلية ودولية ملائمة.
 ٢. تكوين اقتصاد تجاري في داخل روسيا.
 ٣. تأسيس مؤسسات اقتصادية تعمل في ظل اقتصاد السوق.
- وفي عام (٢٠٠٣م)، ركز البرنامج الإصلاحي الاقتصادي للرئيس "بوتين" على إصلاح القطاع المصرفي وزيادة نسبة مساهمة الصناعة في الاقتصاد وكذلك إعادة النظر في عملية الخصخصة التي تمت بصورة عشوائية وفوضوية في عصر الرئيس "يلتسن" ومكافحة الفساد كضرورة سياسية واقتصادية إذ تمت ترجمة هذا التوجه عن طريق إطلاق يد السلطة القضائية والأجهزة الأمنية في ملاحقة المتورطين والمشاركين في جرائم الفساد إذ فتحت تحقيقات مع كبار أثرياء روسيا الذين ارتبطوا بعملية الخصخصة وعمليات الفساد والرشوة، وهذا بدوره كان إنذاراً قوياً من الكرملين لأصحاب النفوذ السياسية والثروة على السواء^(٢).

وكانت من أهم هذه القضايا قضية شركة (يوكوس) التي تم القبض على رئيسها (ميخائيل خوردور كوفسكي)، وهذه الشركة تُعدّ من أكبر الشركات النفطية في روسيا الاتحادية، وواجهت تحدياً عنيفاً تمثل بمطالبة الحكومة لها في (تشرين الثاني - نوفمبر / ٢٠٠٤م)، بسداد ضرائب ضخمة وهي حوالي (١٤) مليار دولار، منها (٤) مليارات دولار كانت الشركة تدين بها للحكومة عن عامي (٢٠٠٠ - ٢٠٠١م)، و(٣,٤) مليار دولار ضرائب تدين بها الوحدة الرئيسية المنتجة للنفط (يوجانسك) التابعة ليوكوس فضلاً عن ضرائب تقدر بـ(٦,٧) مليار دولار، وكانت المبالغ المطلوبة من الشركة تقدر بحوالي ضعفي القيمة السوقية لأسهمها في السوق، وهذا يعني أن الشركة أصبحت بلا قيمة حقيقية، إذ كانت بعض البنوك الروسية تقدر قيمة الشركة بحوالي (١٠,٤) مليار دولار، وهذا يؤكد أن أصول الشركة أصبحت غير كافية لتغطية المبالغ المستحقة

(١) مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية، ترجمة: زينب ضياء: دورية متابعات دولية، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، العدد (٨٣)، ٢٠٠٢م)، ص ٨.

(٢) د. أشرف الصباغ، الاقتصاد الروسي يعاني من هروب الاستثمارات ومخاوف المستثمرين الأجانب، المجلة الاقتصادية السعودية، (الرياض: العدد (٢)، ٢٧١٤ هـ - ٢٠٠٥م)، ص ١٣.

عليها، ولقد حددت الحكومة الروسية ببيع وحدة الإنتاج النفطي (يوجانسك) لتغطية هذه الضرائب، علماً أن الوحدة تنتج أكثر من مليون برميل يومياً من النفط، أي أكثر من (٦٠%) من إجمالي إنتاج (يوكوس) الذي يقترب من (١,٧٥) مليون برميل يومياً، ولقد بيعت (يوجانسك) إجبارياً في مزاد عام فازت فيه شركة مغمورة وهي (بايكال فاينانس) بعرض قيمته (٩,٤) مليار دولار، وذلك لسداد جزء من الديون على الشركة ثم قامت شركة (روسنفت) الحكومية بعد ذلك شراء (يوجانسك) من شركة (بايكال فاينانس) وكانت لهذه الأحداث تأثيراً كبيراً على حالة عدم الاستقرار في البلاد، الأمر الذي انعكس في صورة تفاقم ظاهرة هروب رأس المال من روسيا الاتحادية إلى الخارج، إلا أن تسوية هذه القضية قد انعكس على أداء الاقتصاد الروسي إذ أكد البنك المركزي الروسي إلى تدفق ما قيمته (١٠,٣) مليار دولار إلى روسيا عقب التسوية^(١).

وقد بدأ الاقتصاد الروسي بالتحسن سيما بعد عام ٢٠٠٣م، وخلال مدة رئاسة "بوتين" الثانية، فقد حرص على إعادة الثقة للاقتصاد الروسي عن طريق تقديمه الدعم لصغار رجال الأعمال، وخفض الرسوم والضرائب، وإعطاء محفزات لإنعاش القطاعين الزراعي والتجاري، والتركيز على إعادة دور الدولة عبر عملية التحكم في قطاعي الطاقة والصناعات العسكرية كآلية رئيسة في عملية صيانة الاقتصاد الوطني ولتعزيز دور الدولة وهيبتها ودورها في المجتمع، ولدعم إستراتيجية "بوتين" الخارجية لاستعادة الدور الروسي المفقود في النظام الدولي^(٢).

إنّ هذه الإصلاحات كانت في جوهرها تهدف إلى إبعاد سيطرة رجال الأعمال عن الحكم إذ تم تقليص دورهم السياسي ووقف تدخلاتهم في سياسة الكرملين، إذ لم يعد مقبولاً أن تستأثر مجموعة صغيرة من الأشخاص بالسلطة الاقتصادية والسياسية في آن واحد، لذلك أكد "بوتين" على ضرورة أن يقف كل أصحاب رؤوس الأموال على المسافة نفسها من السلطة السياسية^(٣).

أما التحسن الاقتصادي لروسيا الاتحادية فقد بدأ مع تنفيذ سياسات الرئيس "بوتين" الإصلاحية وكذلك ارتفاع عائدات النفط والغاز الطبيعي، الأمر الذي أدى إلى ازدهار الاقتصاد الروسي إذ سجل ارتفاعاً في مستوى النمو، المخطط (١)

يبين الارتفاع الكبير في معدلات النمو الروسية من (٢٠٠١. ٢٠١٠م)

(١) روسيا بوتين ... السعي وراء المكانة المفقودة، التقرير الإستراتيجي العربي (٢٠٠٤-٢٠٠٥م)،

(القاهرة: مؤسسة الأهرام ، ٢٠٠٥م)، ص ص ٨٠.

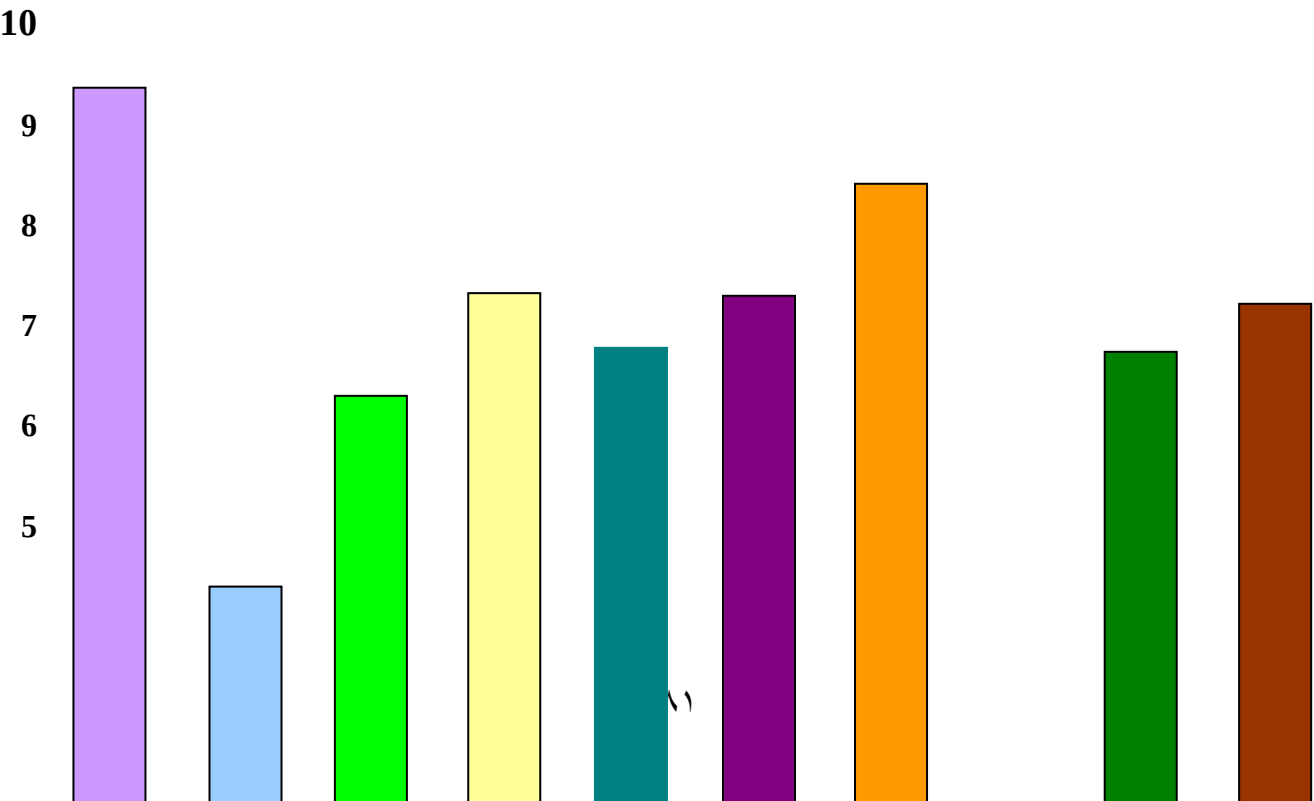
(٢) د. مغاوري شلبي ، الاقتصاد الروسي بين آليات السوق ورأسمالية الدولة، مجلة السياسة الدولية،

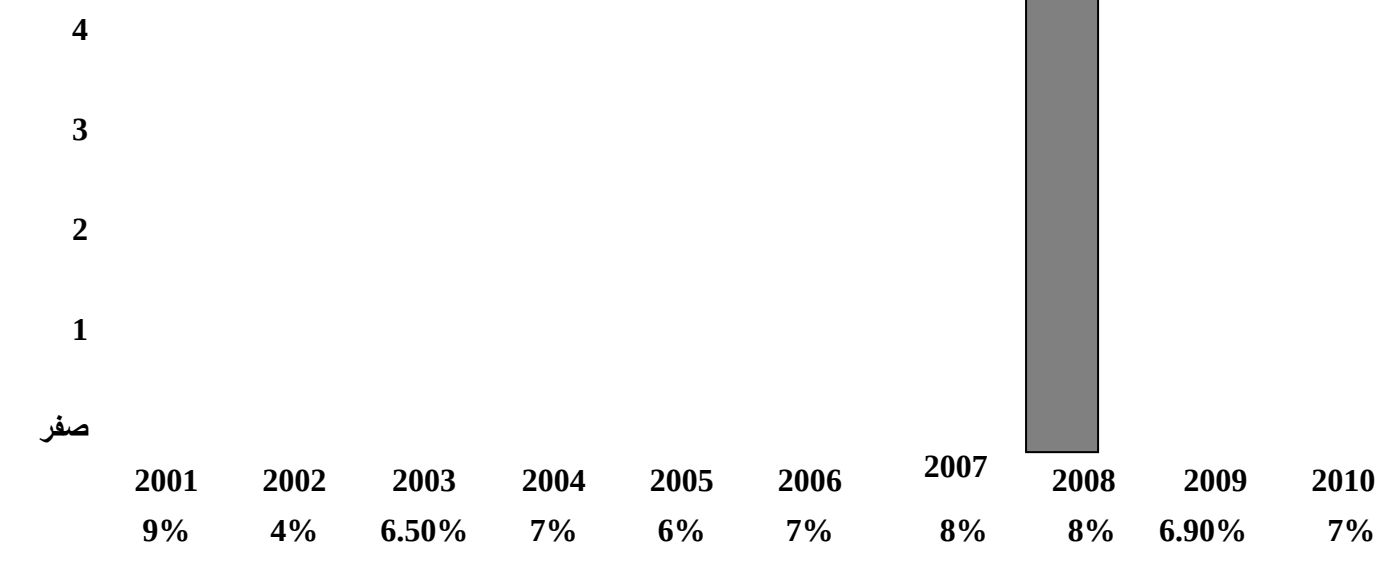
(القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٧٠)، أكتوبر-تشرين الأول/ ٢٠٠٧م)، ص ٥٧.

(٣) ليليا شفتستوفا ، روسيا بوتين، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦٥.

المخطط (١)

يبين معدلات النمو الاقتصادي لروسيا الاتحادية





المصدر : المخطط من إعداد الباحثة بالاعتماد على :

١. مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية : روسيا بوتن السعي وراء المكانة المفقودة ، التقرير الاستراتيجي العربي (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥) ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٢ .

٢. ممدوح طه ، الطاقة النفطية ترفع معدلات التنمية الروسية ، مجلة إخبار النفط الصناعة ، أبو ظبي ، العدد (٤٢٦) ، آذار ٢٠٠٦ ، ص ٦٥ .

٣. وكالة الإنباء الروسية نوفوستي ، روسيا البيانات الإحصائية لعام ٢٠١٠ على الرابط www.ru.rain.ecenmic.ru .

ولقد واصل الاقتصاد الروسي نموه، وهذا وفقاً لتقرير الناتج المحلي الإجمالي لعام (٢٠٠٤م)، فقد أشارت التنمية الروسية أن معدلات النمو قد بلغت (٧%)، وكذلك ارتفعت الدخل للسكان بنسبة (٨,٧%)، وازدادت نسبة العمل حتى وصلت إلى (١١%)، ووصل معدل التضخم (١١,٧%)، إلا أن الاقتصاد ظل ضعيفاً في دور النقد والتسليف، إذ لا توجد بعد آليات فعالة لضخ الموارد المالية في القطاعات المنتجة^(١).

وكذلك ازداد حجم قوة العمل الحقيقية لتصل إلى (٧١,٨) مليون شخص، أما قيمة الصادرات فقد وصلت إلى (١٦٩) بليون دولار، وقيمة الواردات إلى (١٦١) بليون دولار، ولقد انخفض الدين الخارجي ليصل إلى (١) بليون دولار، مع ارتفاع احتياطي الدولة من النقد الأجنبي والذهب، وبدأت روسيا الاتحادية في العام ذاته بسداد ديونها الخارجية حتى قبل أن يحين موعد السداد، في ضوء هذه المعطيات فقد ازداد الدخل الحقيقي للفرد وارتفاع الطلب على

(١) بيانات وزارة التنمية الروسية لعام (٢٠٠٤م)، وعلى الرابط الأتي:

[http:// www. economy. gov. ru/ index/](http://www.economy.gov.ru/index/)

السلع الاستهلاكية والخدمات، وقد ساهم قطاع الصادرات بما نسبته (٥٠%) من تصدير المواد الخام وبالذات النفط والغاز الطبيعي، واستطاعت روسيا الاتحادية في عام (٢٠٠٤م)، أن تحقق فائض في الميزانية بما نسبته (٥,٢%) من إجمالي الناتج القومي وقد ازدادت الاستثمارات الأجنبية بمعدل (٥٠%)، ووفقاً للآتي:

(٢٠%) في قطاع التعدين، (١٥%) للصناعات الكيماوية، (١٥%) لاستثمارات البناء، وكما حققت البورصة ارتفاعاً بنسبة (٤٦%)، فضلاً عن نشاط تجارة السلاح في روسيا الاتحادية وصلت إلى (٦,٨) مليار دولار، و(٧٠%) منها هي مبيعات طائرات حربية مقاتلة^(١).

وواصل الاقتصاد الروسي تطوره ففي عام (٢٠٠٥م)، نما الناتج المحلي الإجمالي بنسبة (٦%) وبلغ معدل التضخم المالي (١٠,٩%) وهو أقل من العام الذي سبقه، وارتفع حجم الإنتاج الصناعي بنسبة (٠,٤%) وزاد إنتاج النفط (٤٦٩,٦) مليون طن، ووصل حجم النفط المباع في الأسواق المحلية الروسية إلى (٢٠٧,٤) مليون طن. وقد ازداد إنتاج المحاصيل الزراعية بنسبة (٢%) ووصل إنتاج محصول القمح إلى (٧٨) مليون طن، وصدر منها حوالي (١٠) مليون طن إلى الخارج.

أما فيما يتعلق بقطاع البناء فقد ازداد حجم بناء المساكن إلى (٦,٣%) وبلغ حوالي (٤٣,٦) مليون متراً مربعاً.

وقد صرح وزير المالية الروسي (ألكسي كودريف) أن حجم الاستثمارات المباشرة في الاقتصاد الروسي بلغ نحو (١٢٥) مليار دولار، منها (١٥) مليار دولار تقريباً للصناعات الاستخراجية، (١٥) مليار دولار للصناعات التحويلية، (٢٧) مليار دولار للنقل والخدمات على سبيل المثال، وحققت سوق الأوراق المالية تقدماً ملحوظاً ونمت بنسبة (٨٨%)، وهذا ما دفع بالرئيس السابق (فلاديمير بوتين) بالتصريح أن هذا الرقم قياسي بالنسبة للعالم وبلدنا.

كما أعلنت وزارة التنمية الاقتصادية والتجارية ووزيرها (جيرمان غريف) أن سوق الأسهم الروسية حققت في عام (٢٠٠٥م)، أكبر نمو خلال الأعوام الثمانية الأخيرة وبلغت (٨٥,٣%) وأشار إلى أن أكبر نمو كان من نصيب أسهم شركة (غاز بروم) بزيادة (١٧٦) روبل للسهم الواحد، وأكد (غريف) أن الحكومة الروسية نفذت كل وعودها بشأن تحرير لبيع أسهم شركة (غاز بروم) في العام الماضي. كما أفادت وزارة التنمية الاقتصادية والتجارية الروسية بأن التبادل التجاري لروسيا الاتحادية وصل في نهاية عام (٢٠٠٥م)، إلى (٣٣١,٤) مليار دولار، وحقق

(١) بيانات روسية: وزارة التنمية الاقتصادية الروسية على الرابط

الميزان التجاري لروسيا الاتحادية فائضاً بلغ (١١٣,٨) مليار دولار، وبلغ حجم صادرات روسيا الاتحادية حوالي (٢٢٢,٦) مليار دولار، مقابل (١٠٨,٨) مليار دولار للواردات ووصل حجم احتياطي البنك المركزي الروسي من الذهب والعملات الأجنبية إلى (١٧٤) مليار دولار، وازداد حجم الودائع بالعملة الوطنية بنسبة (٤٤,٢%) إذ بلغ (٣٨٥,٥) مليار روبل، وانخفض حجم ديون روسيا الاتحادية الخارجية بنسبة (٢٨%) وتقلصت نسبة الديون الخارجية المستحقة على روسيا إلى الناتج المحلي الإجمالي من (٢٣%) إلى (١٤,٨%)، وهذا التحسن دفع إلى زيادة معاشات التقاعد بـ (١٣%)، ومتوسط الأجور بـ (٩,٨%) ومتوسط دخول السكان (٨,٧%)^(١).

من جانب آخر أعلن وزير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الروسي (ليونيد ريمان) أن حجم سوق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في روسيا بلغ نهاية عام (٢٠٠٥م) ما مقداره (٣٦,٤) مليار دولار، بزيادة قدرها أكثر من (٣٠%) مقارنة بالعام (٢٠٠٤م)، وازدادت قيمة الصادرات من البرمجيات على (١) مليار دولار بزيادة قدرها (١,٥) مرة عما كانت عليه في عام (٢٠٠٤م)^(٢).

وفي عام (٢٠٠٦م) استمرت وتائر النمو الاقتصادي في روسيا الاتحادية إذ وصل معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي إلى (٨%)، إذ احتلت التجارة وبناء المساكن موقع الصدارة بين قطاعات الاقتصاد الروسي من حيث النمو من (١٣% سابقاً إلى ٢٠%)، في حين ازداد إنتاج فحم الكوك ومشتقات النفط بنسبة (٦,١%)، أما إنتاج المصنوعات المطاطية فقد ازداد بنسبة (١١,٧%) وساعد على الارتقاء بوتائر النمو على الطلب الاستهلاكي، هذا بالتوافق مع تحسن التنظيم الكمركي لعمليات استيراد سلع الصناعات الخفيفة أما النمو في استخراج الثروات الطبيعية فشكل نسبة (٢,٣%) وارتفع إنتاج النفط بنسبة (٢,١%) وبلغ (٤٨٠) مليون طن، ووصلت صادراته إلى (٢٤٨,٤) مليون طن، كما ازداد إنتاج الغاز بنسبة (٢,٤%) ووصل إلى (٦٥٦) مليار متر مكعب^٣.

أما فيما يتعلق بالإنتاج الزراعي فقد ازداد إنتاج محصول الحبوب بنسبة (٠,٣%) وشكل (٧٨,٣) مليون طن، وأعلن وزير الزراعة الروسي (ألكسي كوديف) أن محصول روسيا الاتحادية من الحبوب في هذا العام (٢٠٠٦م) كاف لسد كافة احتياجات البلاد من الحبوب

(١) وزارة التنمية الروسية على الرابط الأتي : [http // www . economy . gop . ru](http://www.economy.gop.ru)

(٢) ألكسي كودريف ، بحث عن الاقتصاد الروسي، مجلة أنباء موسكو تصدرها السفارة الروسية في القاهرة، النسخة الإلكترونية، على الرابط

[http// www. egypt. mid. ru/](http://www.egypt.mid.ru/)

(٢) ألكسي كودريف ، المصدر نفسه .

الغذائية والعلف مع إمكانية تصدير ما يقارب من (٩-١٠) مليون طن، وأضاف أن تنفيذ المشروع الوطني الخاص بتطوير القطاع الزراعي^(*) أتاح رفع إنتاج اللحوم في عام (٢٠٠٦) بنسبة (٤%)، وأشار إلى تحقيق نمو كبير في إنتاج مزارع الدواجن بلغ (١٦%) وكما تمكنت الوزارة من إيقاف التراجع الحاصل في إنتاج الألبان إذ ازداد الإنتاج بنسبة (٢%) مقارنة بعام (٢٠٠٥م)^(١).

وتشير بعض المصادر إلى تواصل نمو الاستثمارات المباشرة بنسبة (٥٥%) إذ بلغ حجم الاستثمارات الأجنبية في روسيا الاتحادية (١٣٠) مليار دولار، وأن رأسمال الخاص الذي تدفق إلى روسيا بلغ (٤١) مليار دولار، وذكرت هيئة الاستثمار الروسي أن كلاً من (بريطانيا- هولندا- ألمانيا- سويسرا- الولايات المتحدة الأمريكية) هي الدول الأكثر استثماراً^(٢).

أما فيما يتعلق بحجم التبادل التجاري الخارجي لروسيا الاتحادية فقد أعلن البنك المركزي الروسي أن حجم التبادل التجاري ارتفع بنسبة (٢٧%) وبلغ (٣٠٤,٥٢١,٠٠٠) مليار دولار مقابل (١٦٣,٨٦٧,٠٠٠) مليار دولار للواردات التي ارتفعت بدورها بنسبة (٣٠,٨%) وازداد فائض الميدان التجاري الخارجي لروسيا الاتحادية بنسبة (١٨,٩%)، إذ وصل فائض الميزانية إلى تريليون و٩٩٩ مليار روبل، واحتلت روسيا الاتحادية المرتبة الثالثة في العالم من حيث حجم احتياطي الذهب والعملات الصعبة بعد اليابان والصين، إذ بلغ حجم هذا الاحتياطي (٣٠٣) مليار دولار، وذكر محافظ البنك المركزي الروسي (سيرغي ايغناتيف) أن البنك قام بتنويع احتياطي البلاد من العملات الصعبة إذ بلغت حصة الدولار الأمريكي نحو (٥٠%) في حين وصلت حصة اليورو إلى (٤٠%) والجنيه الإسترليني شكل (١٠%) وازدادت المداخيل الفعلية للسكان بنسبة (١٠%) وصرح وزير المالية الروسي (الكسي كودرين) بأن حجم موجدات البنوك الروسية ازداد بمقدار (٣,٦) تريليون روبل، وبلغ (١٣,٤) تريليون روبل، وانخفض عدد عاطلين عن العمل بنسبة (٤%)، وذكرت الهيئة الفيدرالية للإحصاء أن عدد السكان النشطين

(*) المشروع الوطني لتطوير القطاع الزراعي وهو أحد المشاريع الوطنية الأربعة، التي أطلقها الرئيس "بوتين" لرفع أداء كلاً من (المجال الصحي - التعليم - الإسكان - الزراعة).

(٣) موقع وزارة الزراعة الروسية على الرابط الآتي :

[http // www . minel . gov . ru .](http://www.minel.ru)

(١) ممدوح طه، الطاقة النفطية ترفع معدلات التنمية الروسية، مجلة أخبار النفط والصناعة، (أبو ظبي: العدد (٤٢٦)، (٢٠٠٦م)، ص ١٦ .

اقتصادياً القادرين على العمل في روسيا بلغ (٧٣,٤) مليون أي ما يعادل (٥٢%) من مجموع عدد السكان^(١).

أما عام (٢٠٠٨م)، الذي شهد تطوراً ملحوظاً في الاقتصاد، وهذا عن طريق نمو الإنتاج المحلي الإجمالي الذي وصل إلى (٨%)، وازداد حجم الإنتاج الصناعي بنسبة (٦,٣%) وبهذا الشكل فاق نمو الإنتاج الصناعي في البلاد توقعات الخبراء، وقد سجلت الصناعات التحويلية نمواً نسبته (٩,٣%)، ونمت صناعة الآلات والمعدات بنسبة (١٩,٣%)، وازداد إنتاج روسيا الاتحادية من النفط بنسبة (٢,١%) وبلغ (٤٩١,٠) مليون طن، وتقلص إنتاج الغاز الطبيعي بنسبة (٠,٨%) وبلغ (٦٥١) مليار متر مكعب، وازداد حجم الإنتاج الزراعي بنسبة (٣,٣%)، وأنتجت روسيا الاتحادية (٨٢) مليون طن من الحبوب، وكذلك فقد تضاعفت موجودات البنوك الروسية بأكثر من (٤٤%) لتتجاوز (٢٠) تريليون روبل، وأفادت الهيئة الفيدرالية للإحصاء أن حجم الاستثمارات في الرأسمال الأساسي في روسيا الاتحادية (٦٥٥,٨) مليار روبل، بزيادة نسبتها (١٥,٣%) بالمقارنة مع مؤشرات العام الذي سبقه، وقد وصل صافي تدفق رأسمال على روسيا الاتحادية إلى حوالي (٦٠) مليار دولار وهذا على إثر استمرار أسعار النفط، وهذا بالآتي انعكس على فائض الميزانية الفيدرالية الروسية الذي ارتفع بنسبة (٨,٢%) من الناتج المحلي الإجمالي^(٢).

وأزداد معدل نمو الدخل الفعلية للسكان ليصل إلى (١٠%)، وذكرت وزارة التنمية الاقتصادية والتجارة الروسية في تقرير قدمه وزير المالية الروسي (الكسي كودرين) أن الاقتصاد الروسي سيصبح أحد كبر الاقتصاديات في العالم خلال العشر سنوات القادمة، وأكد أن الناتج المحلي الإجمالي الروسي تجاوز الناتج المحلي الإجمالي لإيطاليا وسيتجاوز مثيله الفرنسي قريباً، وذكر أن النمو الاقتصادي في روسيا سوف يتحقق عن طريق تطوير الصناعات وإنتاج السلع والخدمات والمنتجات التي تعتمد على المنجزات العلمية والتكنولوجية الحديثة وليس على حساب صادرات النفط والغاز^(٣).

(١) ممدوح طه، المصدر نفسه ، ص ١٦ . وكذلك الاقتصاد الروسي: أحداث عام ٢٠٠٦م، وكالة نوفوستي، على الرابط الآتي:

[http:// www. ar. rian. ru/ 2007](http://www.ar.rian.ru/2007)

(١) ملخص النمو الاقتصادي الروسي خلال عشر سنوات ، وكالة نوفوستي على الرابط :

[http:// www. ar. rian. ru/ anoolgties](http://www.ar.rian.ru/anoolgties)

(٣) روسيا الاتحادية اليوم: حقائق ونتائج، وكالة نوفوستي على الرابط :

[http:// www. ar. rian. ru/ anoolgties/](http://www.ar.rian.ru/anoolgties/)

ويمكننا القول أن خلال مدة حكم "بوتين" (٢٠٠٠-٢٠٠٨م)، استطاع الاقتصاد الروسي أن يحقق معدلات نمو مرتفعة سنوياً ولاسيما خلال الأربع سنوات (٢٠٠٤-٢٠٠٨م)، من (٦%) إلى (٨%) وهو ما انعكس في ارتفاع الدخل الفردي ومن ثم انتعاش حركة البيع والشراء وارتفاع احتياطي البلد من الذهب والنقد الأجنبي حتى أصبحت روسيا الاتحادية في المرتبة الثالثة في حجم احتياطي النقد والعملات وبدأت روسيا الاتحادية بسداد ديونها الخارجية حتى قبل أن يحين موعد سدادها^(١).

أما عن النتائج الاقتصادية لعام (٢٠٠٩م)، فقد صرح (أركادي ديفودكوفيش) مساعد الرئيس الروسي لشؤون الأزمة المالية أن عام (٢٠٠٩م)، هو عام الصعوبات الاقتصادية وهو بسبب الأزمة المالية العالمية، فقد انخفض الناتج المحلي الإجمالي ليصل إلى (٦,٧%) إذ وصل إلى (٣٩) تريليون (١٦) مليون روبل، إلا أن هذا الانخفاض لم يمنع من حدوث زيادات في حجم استخراج النفط بنسبة (١,٢%) ليلبلغ (٤٩٤) مليون طن/ وكذلك انخفض إنتاج الطاقة الكهربائية بنسبة (٤,٨%) بسبب زيادة إنتاجها في المحطات الكهروحرارية بنسبة (٠,٦%) وارتفع حجم الإنتاج الزراعي بنسبة (١,٢%) ولقد تجاوز محصول الحبوب (٩٧) مليون طن وبذلك حققت روسيا الاتحادية اكتفاءً وفائضاً كبيراً وازدادت نسبة الصادرات منها، ووصل معدل التضخم إلى (٨,٨%) ولقد بلغ فائض ميزان التجارة الخارجية الروسية إلى (١١٢,١) مليار دولار بالمقارنة مع (١٧٩) مليار دولار عام (٢٠٠٨م)، ولقد ارتفعت حجم صادرات النفط الروسي (٣,٣%) وازدادت الدخول الفعلية لسكان البلاد بنسبة (١%) وبلغ عدد العاطلين المسجلين رسمياً (٢) مليون (٨٠٠) ألف شخص^(٢).

أما فيما يخص النتائج الاقتصادية لعام (٢٠١٠م)، فقد أعلنت (ألفيرا نيبولينا) وزيرة التنمية الاقتصادية الروسية، أن حجم الناتج المحلي الإجمالي لروسيا الاتحادية ارتفع عن العام (٢٠٠٩) ليصل إلى (٧%) وأفادت هيئة الإحصاء الفيدرالية الروسية بالنتائج، بأن حجم الإنتاج الصناعي قد ارتفع بنسبة (٩,٦%)، وازداد حجم إنتاج النفط بنسبة (٢,٣%)، ونما إنتاج الغاز في روسيا الاتحادية بنسبة (١٧%) وفي الوقت ذاته بلغت خسائر قطاع الزراعة الروسي بسبب الجفاف حوالي (٣٣) مليار روبل بحسب وزارة الزراعة الروسية، فقد أدى سوء الأحوال الجوية إلى إتلاف المزروعات في مساحة قدرت بنحو (١١) مليون هكتار، مما يعادل (٢٦%) من

(١) وليم نصار ، روسيا والنظام الدولي، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: الجمعية

العربية للعلوم السياسية، العدد (٢٠)، خريف / ٢٠٠٨م، ص ٣٤.

(٢) أركادي ديفودكوفيش: عام اقتصادي صعب، وكالة نوفوستي، على الرابط:

[http:// www. ar. rian. ru/](http://www.ar.rian.ru/)

إجمالي المساحات، ولقد بلغ إنتاج محصول الحبوب مع نهاية العام (٦٥-٦٧) مليون طن، وأعلنت الهيئة ذاتها أن حجم الاستثمارات الأجنبية المتراكمة في الاقتصاد الروسي ازدادت بنسبة (٦%) وبلغت (٢٦٥,٨) مليار دولار وأعلنت وزارة التنمية الاقتصادية الروسية أن فائض ميزان التجارة الخارجية بلغ (١٠٤) مليار و(٨٠٠) مليون دولار، ولقد ارتفع حجم احتياطات من (الذهب . العملات الأجنبية) ليصل إلى (٤٧٥,٧) مليار دولار، ولقد بلغ حجم صندوق الرفاه الوطني إلى (٢) تريليون (٦٠٠) مليار روبل أي ما يعادل (٨٨,٨٣) مليار دولار، ونمت المداخل النقدية الفعلية للسكان بنسبة (٤,١%)، وفي هذا السياق ازداد متوسط الأجور والراتب الشهري للعاملين بنسبة (١٠,٢%) ليصل إلى (٢١) ألف روبل على نطاق البلاد، كما ارتفعت المعاشات التقاعدية بنسبة (٤٥%)، ولذلك ارتفعت حجم الودائع المصرفية للمواطنين في البنوك، ونتيجة لهذا التحسن فقد تقلص عدد العاطلين عن العمل في روسيا الاتحادية والمسجلين رسمياً (١) مليون (٦٧٧) ألف شخص^(١).

أما عام (٢٠١١م)، فلدينا نتائج حتى شهر تموز، فقد أعلنت هيئة الإحصاء الفيدرالية الروسية أن الناتج المحلي الإجمالي لروسيا الاتحادية نما بنسبة (٤,٥%) للمدة من (يناير. كانون الثاني/ تموز - يوليو)، كما ارتفع حجم الإنتاج الصناعي بنسبة (٥,٥%) وارتفعت كذلك الصناعات التحويلية بنسبة (٩,٢%)، وازداد حجم إنتاج النفط بنسبة (١,١%) وبلغ (١٦٧) مليون طن، وكما ازداد حجم استخراج الغاز الطبيعي بنسبة (٤%)، وبلغ (٤٠٦) مليار متر مكعب، ووصل معدل التضخم إلى (٤,٩%)، وكانت وزارة الزراعة الروسية تتوقع أن يزداد حجم محصول البلاد من الحبوب في موسم العام المذكور (٢٠١١م) ليصل ما بين (٨٤-٨٥) مليون طن مقابل (٦٠) للعام (٢٠١٠م) بسبب سوء الأحوال الجوية التي تمثلت بالجفاف وارتفاع درجة الحرارة والحرائق وفي صيف عام ٢٠١٠م، وكذلك شهدت تجارة التجزئة زيادة بنسبة (٤,٧%) في النصف الأول من العام، وبلغ (٤) تريليون و(١٦٣) مليار روبل، أي ما يعادل (١٤٥) مليار دولار، وأن حجم التجارة الخارجية الروسية نما بنسبة (٢٩,٤%) وبلغ (١٧٨,٦) مليار دولار، وازداد حجم الصادرات الروسية بنسبة (٢٣,٧%) ووصل حجم الاستثمارات الخارجية إلى (٨٧,٦%) مليار دولار، وأعلن البنك المركزي الروسي (أن حجم احتياطي روسيا الاتحادية من الذهب والعملات الصعبة ارتفع بحلول نهاية حزيران/ ٢٠١١م) إلى (٥١٤) مليار دولار، كما أعلنت وزارة المالية الروسية أن حجم صندوق الرفاه الوطني بلغ (٢) تريليون روبل، بينما

(١) أنطوان زيوكوف ، عام اقتصادي بامتياز على روسيا الاتحادية، النتائج بحث منشور على موقع

قناة روسيا اليوم، على الرابط الآتي:

[http:// www. rt. arabic. com/ 2010](http://www.rt.arabic.com/2010)

انخفضت المداخل الفعلية للسكان للمواطنين الروس بنسبة (٢,٩%) في النصف الأول من العام المذكور^(١).

لقد أضحى الاقتصاد الروسي بعد مراحل الإصلاحات التي مر بها وتطبيق قواعد السوق، وخفض الضرائب، من أكثر الاقتصاديات جذباً للاستثمار، وهذا ما جاء في التقرير السنوي لعام (٢٠١٠م)، عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) احتلت روسيا الاتحادية المرتبة الخامسة من بين (١٥) دولة تدخل ضمن مجموعة الدول الأكثر جذباً للاستثمارات الأجنبية المباشرة، وأضاف التقرير أن الصين تصدر قائمة الدول المذكورة وتليها كل من (الهند. البرازيل . الولايات المتحدة الأمريكية)، إذ تضمنت القائمة (١٥) دولة تُعدّ الأكثر جذباً للاستثمارات ست منها تعود إلى الاقتصاد الصاعد في قارة آسيا، وأضاف التقرير أن رغبة الاستثمار في الاقتصاديات المتطورة قد تراجعت، ففي قائمة الدول (١٥) هنالك ست دول ذات اقتصاد متطور. لافتاً إلى تراجع مواقع كلاً من (أستراليا. بريطانيا)^(٢).

ثالثاً : الاقتصاد الروسي الطموحات

نشرت وزارة التنمية الاقتصادية وثيقة التصور المستقبلي لتنمية روسيا الاتحادية على المدى البعيد حتى عام (٢٠٣٠م)، ولقد جرى إعداد التصوّر المستقبلي الطويل الأمد بتكليف من الرئيس الروسي (مدفيدف) الذي أعلن أن الالتحاق بخماسي دول العالم الكبرى اقتصادياً يمثل مهمة إستراتيجية لروسيا الاتحادية، وحسب هذه الوثيقة فقد توقعت وزارة الصناعة والطاقة الروسية ارتفاع إنتاج روسيا الاتحادية من النفط بحلول عام (٢٠٣٠م)، إلى (٦٠٠) مليون طن، كما ترى الوزارة أن إنتاج روسيا من الغاز الطبيعي سيزداد أيضاً بحلول عام (٢٠٣٠م)، إلى (٨٨٠) مليار متر مكعب، وقال نائب رئيس دائرة سياسة الدولة للطاقة في وزارة الصناعة والطاقة الروسية في كلمة ألقاها في جلسة نقاش حول مشروع إستراتيجية روسيا الاتحادية للطاقة حتى عام (٢٠٣٠م)، أن صادرات روسيا من النفط والغاز قد تصل بحلول (٢٠٣٠م)، إلى مستويات عالية جداً وتشير معلومات الوزارة إلى أن الاستهلاك الداخلي للغاز الطبيعي سيزداد ليصل إلى (٦١٩) مليار متر مكعب^(٣).

(١) لقاء شخصي مع السفير الروسي في بغداد: فاليريان شوفاييف، بيانات الاقتصاد الروسي لعام (٢٠١١م)، (بغداد: مقر السفارة الروسية في بغداد: ١٠ / ٧ / ٢٠١١م).

(٢) التقرير السنوي لعام (٢٠١٠م)، منظمة التجارة والتنمية (الأونكتاد) التابعة للأمم المتحدة، على الرابط:

[http:// www. unctad. org/ tem plates/ 2010](http://www.unctad.org/templates/2010)

(٣) تصريحات وزير الطاقة ((سيرغي شماتكو))، الرؤى المستقبلية لواقع الطاقة،
[http:// www. mpnt. gov. ru](http://www.mpnt.gov.ru)

ووفقاً، للتصور المستقبلي فقد أعلنت وزارة الزراعة الروسية أن روسيا الاتحادية سوف تدخل قائمة الدول الثلاث الكبرى المصدرة للحبوب في العالم خلال السنوات الخمس المقبلة، وأشارت الوزارة إلى أنه في ظروف نمو الطلب على المنتجات الغذائية في الأسواق العالمية بإمكان روسيا الاتحادية أن تتبوأ مركزاً رائداً كمصدر لهذه المنتجات باستغلال طاقتها المناخية والزراعية . وذكر التقرير أن إنتاج الحبوب في روسيا الاتحادية بحلول عام (٢٠١٣م)، قد يصل إلى ما لا يقل عن (١٠٠) مليون طن^(١)، كما شمل التصور المستقبلي الصناعة الروسية، فقد أوضح نائب رئيس الوزراء الروسي (سيرغي ايفانوف) أن مبيعات منتجات صناعة النانو الوطنية ستزداد حتى عام (٢٠١٥م)، إلى ما يقارب (٩,٠) تريليون روبل، وستبلغ حصة روسيا الاتحادية في السوق العالمية (٣%)، كما أعلن أن الحكومة ستصادق في القريب العاجل على برنامج تطوير صناعة النانو، وقال أن مجمل تمويلات عملية إنشاء القاعدة التكنولوجية الإنتاجية لصناعة النانو سيبلغ (١٨٠) مليار روبل، وكذلك فقد قدمت الرؤية المستقبلية إطار لتفعيل الاقتصاد الروسي ومنها إجراءات تهدف إلى تهيئة المناخ الملائم لتنمية قطاع الأعمال بما في ذلك إزالة القيود التنظيمية البيروقراطية وتخفيف العبء الضريبي، وتجدر الإشارة إلى أن روسيا الاتحادية تفرض حالياً أقل ضريبة على دخول الأفراد في أوروبا تبلغ (١٣%)، ولن يتغير سعر هذه الضريبة في المستقبل المنظور، وفي السنوات الأخيرة خفضت ضريبة الدخل على المؤسسات من (٣٥-٢٤%)، بينما خفضت ضريبة القيمة المضافة من (٢٠% - ١٨%) كما ألغيت ضريبة المبيعات، وخفض سعر الضريبة الاجتماعية الموحدة من (٣٥,٦% - ٢٦%)^(٢).

وقد جاء في وثيقة التصور المستقبلي للتنمية الاجتماعية والاقتصادية أن حصة روسيا الاتحادية في الاقتصاد العالمي سيزداد من (٢,٦%) في عام (٢٠٠٦م)، إلى (٣%) عام (٢٠١٥م)، وإلى (٣,٤%) عام (٢٠٢٠م)، ليصبح (٥,٢%) عام (٢٠٣٠م)، وسيعادل الناتج المحلي الإجمالي الروسي في عام (٢٠٢٠م)، كما تتوقع وزارة التنمية الاقتصادية نحو (١٥٤) تريليون روبل أو أكثر أي ما يعادل (٥) تريليون دولار، وفي ظل توقع سعر صرف العملة الأمريكية بـ ٣٠ روبلاً للدولار، وتفترض الخطط القائمة إنتاجية العمل بالمتوسط وزيادتها خمسة أضعاف في بعض القطاعات الاقتصادية فضلاً عن ذلك يزعم أن يرتفع طول العمر المتوسط

(١) ألكسي غوديف (وزير الزراعة): الخطة المستقبلية للزراعة في روسيا، الرابط الآتي:

[http// www. mincl. gov. ru](http://www.mincl. gov. ru)

(٢) وزير التنمية الروسي: أيلفير نيبولينا: وثيقة التصور المستقبلي للواقع الروسي، وعلى

الرابط الآتي:

[http// www. economy. gov. ru](http:// www. economy. gov. ru)

لمواطني روسيا إلى (٧٥) عاماً، وأن تشكل الطبقة الوسطى في البلد أكثر من ٥٥% من سكانه^(١).

وبقدر تعلق الأمر بالعراق فقد تعطلت الشراكة الاقتصادية مع العراق بعد نيسان / ٢٠٠٣م، بعد أن كانت روسيا الاتحادية قد وقعت بالفعل قبل الاحتلال الأمريكي عقوداً قيمتها (٤٠) مليار دولار لإتمام أكثر من مئة مشروع بأيادي روسية، كما كانت روسيا الاتحادية المصدر الأول للمعدات الصناعية والزراعية الثقيلة ومصدر توريد وتشغيل محطات توليد الطاقة الكهربائية في مواقع عراقية مختلفة، هذا فضلاً عن دعم الجيش العراقي بالسلح، وفي عام (٢٠٠٤م)، وكبادرة لإبداء الصداقة من جديد أبقت روسيا الاتحادية قرابة (٨٠٠) من خبرائها في العراق للعمل في قطاعات النفط والطاقة ولم تضطر لإجلائهم إلا بعد فوضى اختطاف الرهائن والهجوم العشوائي على الخبراء الأجانب، فخرست الشركات الروسية أموالاً تقدر بعدة مليارات^(٢). وختاماً: يمكننا القول أن كل هذا التحسن الذي طرأ على الاقتصاد الروسي جعل من روسيا الاتحادية دولة أقوى من السابق وأكثر استقلالية وتبحث عن فرص استثمارية في جميع دول العالم وفي مقدمتها العراق وذلك للخبرة الروسية الكبيرة للشركات الروسية في العراق، وأيضاً دخولها للمنافسة في الفرص الاستثمارية الكبيرة المتوفرة في العراق.

المطلب الثاني : المتغير العسكري

نقصد بالمتغير العسكري هو مدى قدرة الدولة وإمكانياتها على استخدام قواتها العسكرية أو التلويح باستخدامها لتحقيق أهداف سياسية ، وإنَّ حجم القوات المسلحة لأي دولة مرهون باعتباريات عديدة ، منها : السياسة المعتمدة في الدفاع عن أمنها القومي ، والأحلاف المرتبطة بها^(٣).

فال دولة القوية عسكرياً تستطيع تحقيق أهدافها السياسية الخارجية أما بالاستخدام المباشر لهذه القوة أو التهديد باستخدامها، وهو عكس موقف الدولة الضعيفة التي غالباً لا تستطيع الدفاع

(١) وزير التنمية الروسي: أيلفيرا نيبولينا: وثيقة التصور المستقبلي للواقع الروسي، وعلى الرابط الآتي:

[http:// www.economy.gov.ru](http://www.economy.gov.ru)

(٢) عاطف معتمد عبد الحميد ، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي/ أزمة الفترة الانتقالية، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم (ناشرون، ٢٠٠٩م)، ص ١٨٦.

(٣) د. كاظم هاشم نعمة ، الوجيز في الإستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.

عن نفسها عن طريق اللجوء إلى دولة أو دول قوية للدفاع عنها، وهو ما يترتب عليه نوع من أنواع التبعية في اتخاذ قراراتها السياسية^(١).

ولا يمكن فصل القدرات العسكرية عن السياسة الخارجية، وتسعى الدول إلى تعزيز تأثيرها في السياسة الدولية بإظهار مكانتها العسكرية، لذلك فإن مدى فاعلية وتأثير الدولة يعتمدان على الإستراتيجية التي تتبناها الدولة^(٢).

أما فيما يتعلق بالقوة العسكرية الروسية، فمع تولي الرئيس "بوتين" السلطة، وبعد عقد كامل الذي شهد انكفاء روسيا عن ممارسة دورها واستحقاقها الدولي راضية بالنتائج المحققة من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم وإفراطها في ممارسة القوة وفي أي موقع في العالم^(٣).

وفي ظل هذه الظروف الدولية التي مست المصالح الروسية، أصدر الرئيس الروسي "بوتين" وثيقة "مفهوم الأمن القومي الروسي" في نيسان/ ٢٠٠٠م، التي عُدَّت الوثيقة الثانية التي تخص العقيدة العسكرية الروسية وأبرز ما اشتملت عليه هو^(٤):

١. التأكيد على إمكانية استخدام جميع أنواع القوات المسلحة داخل روسيا ذاتها لحفظ الأمن وفق القانون ولضمان حماية الأرواح وضمن وحدة التراب الوطني وحماية الدستور، وإعادة بناء المجتمع الصناعي العسكري وتحسين عمل أجهزة مكافحة التجسس.

٢. إصلاح القوات المسلحة إذ تكون أقل عدداً وأكثر كفاءة، وقد ركزت عملية الإصلاح على عدة محاور يأتي في مقدمتها خفض حجم القوات المسلحة وإدخال تحسينات جوهرية في التسليح والتدريب وتزويد الجيش بأسلحة متطورة وفعالة.

٣. الاهتمام الكبير بمحاولات بعض الدول والمنظمات الدولية تحجيم دور روسيا الاتحادية وإضعافها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً عن طريق تقوية الأحلاف السياسية . العسكرية، وتوسيع حلف الناتو شرقاً، وإقامة قواعد عسكرية على حدود روسيا الاتحادية، وكذلك ضرب المصالح الروسية في دول (الخارج القريب) دول آسيا الوسطى.

(١) Richard Rosecrance, *International Relations: Peace and War*, (New York: McGraw Hill Book Company, 1973), P. 221.

(٢) د. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، (بغداد: مطبعة أباد، ١٩٨٧م)، ص ١٤٨.

(٣) نيكولاي زلوفين، الخليج في سياقات السياسة الخارجية الروسية، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ٢٠٠٦م)، ص ١٣٧.

(٤) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، (مجلة السياسة الدولية)، وثيقة الأمن القومي الروسي، ترجمة: داليا أبو بكر: (القاهرة: العدد (١٤٠)، أبريل - نيسان/ ٢٠٠٠م).

٤. . وهي الأكثر أهمية، السماح باستخدام الأسلحة النووية في حالات حدوث عدوان واسع النطاق باستخدام القوات التقليدية في ظروف تُعدّ حرجة للأمن القومي الروسي.

ولقد دخلت وثيقة الأمن القومي وإصلاحات الجيش، حيز التنفيذ مع بداية عام (٢٠٠٣م)، واحتلال العراق في (٩ نيسان . أبريل/ ٢٠٠٣م)، وما شكّله من تغير في موازين القوة على المستوى الإقليمي والدولي، ولقد أصدرت روسيا الاتحادية في (أكتوبر- تشرين الأول/ ٢٠٠٣م)، (الكتاب الأبيض للدفاع) الذي أحتوى على (٧٤) صفحة تمثل الرؤية للبيئة الإستراتيجية ومهام القوات المسلحة وأولويات الإصلاحات في مجال الدفاع والالتزامات الروسية المتعددة التي تشمل التزاماتها داخل منظمة حلف الأمن الجماعي لكومنولث الدول المستقلة، وهي (Collective Security Treaty Organization "CSTO" of CIS) ودراسة انتكاسة القوة الأمريكية في العراق وضياح مشروعها فيه^(١).

وفي (شباط . فبراير/ ٢٠٠٤م)، أجرت وزارة الدفاع الروسية أضخم تدريب عسكري منذ عام (١٩٨٢م)، تمت باسم (الأمن ٢٠٠٤)، إذ تضمن التدريب اختيار عناصر القوة الروسية النووية وإقامة اختبارات لصواريخ بالستية برية وبحرية وصواريخ جديدة تطلق من الجو، إذ سعت روسيا الاتحادية عن طريق هذا التدريب أن تؤكد على أنها حريصة على الحفاظ على مكانتها بوصفها قوة نووية كبرى على الساحة الدولية^(٢).

وقد شدد "بوتين" إلى الحاجة على ممارسة السيطرة المدنية على القوات المسلحة وعلى أهمية تطوير إدارة شؤون الدفاع، وهذا ما تأكد عن طريق تعيين (سيرجي إيفانوف)^(*) سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي السابق وزيراً للدفاع، وهذا ما أكده (فيكتور زفارزين . Viktor Zavarzin) رئيس لجنة الدفاع في مجلس النواب الروسي (الدوما) في (٣١ مايو- أيار/ ٢٠٠٤م)، نقاشات المجلس حول تنفيذ الإصلاحات^(٣).

وفي (١٧ آب . أغسطس/ ٢٠٠٤م)، صدر المرسوم الرئاسي المعنون (مسائل عن وزارة الدفاع لروسيا الاتحادية)، الذي أعلنه "إيفانوف" الذي حدد نواب وزير الدفاع بأربعة فقط بدلاً من

(١) روبرت سميث ، جدوى القوة، فن الحرب في العالم المعاصر، ترجمة وتحقيق: مازن جنـدي، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٨م)، ص ٢١٦.

(٢) كلمة روسيا الاتحادية في مؤتمر ميونيخ لسياسات الأمن (٢٠٠٥م)، وكالة الأنباء الروسية، نوفوستي، على الرابط الآتي : [http:// www. ar. rian. ur](http://www.ar.rian.ur)

(*) سيرجي إيفانوف ، هو أحد أهم رجال الاستخبارات الروسية السابقين ومن المقربين لبوتين.

(٣) بوتين ... السعي وراء المكانة المفقودة، التقرير الإستراتيجي العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

عشرة، سيشغل اثنان منهما وظيفة النائب الأول، وهذا في إطار السعي إلى إصلاحات القوات المسلحة وكان قد سبقه، تقليل صلاحيات هيئة الأركان العامة وتقليل تحكمها بالقوات المسلحة، وسيكون رئيس هيئة الأركان العامة (CGS) مسؤولاً عن التخطيط وتهيئة القوات المسلحة للعمليات^(١).

وفي (ديسمبر- كانون الأول/ ٢٠٠٤م)، أعلن "بوتين" وأثناء اجتماع مع قادة القوات المسلحة الروسية أن بلاده تطور جيلاً جديداً من الأسلحة النووية لا تملكه قوى نووية أخرى في العالم، وذلك لحماية روسيا الاتحادية مما وصفه بتحديات أمنية مستقبلية ، وأشار إلى أن هذا التطوير سوف يشتمل على تصميم نظام جديد متطور للغاية من الصواريخ فضلاً عن صواريخ جديدة صغيرة الحجم وذات قوة تدميرية كبيرة^(٢).

ومع مطلع عام (٢٠٠٥م)، تم تقليص عدد القوات المسلحة الروسية من (١,٢١٢) مليون عسكري إلى (١,٠٠) مليون وذلك للاعتماد على القدرة والكفاءة وإعداد جيش مدرب وتقني، قد استمر التوجه نحو تقليص عناصر القيادة غير الضرورية داخل القوات المسلحة^(٣).

وقد قدم وزير الدفاع الروسي (سيرجي ايفانوف) في كلمته، أمام الدورة (٤١) لمؤتمر الأمن بميونخ في (فبراير- شباط/ ٢٠٠٥م)، توضيحات بشأن الجيل الجديد من الأسلحة النووية الذي أعلن "بوتين" أن روسيا الاتحادية سوف تملكه، إذ أكد (ايفانوف) أن هذه الأسلحة لن تكون موجهة ضد دولة بعينها بل تهدف لضمان أمن وسيادة روسيا الاتحادية^(٤).

وفي منتصف عام (٢٠٠٦م)، أعلن وزير الدفاع الروسي، عن تزويد القوات الروسية بأربع منظومات صاروخية إستراتيجية من طراز (توبول . أم) وتسعة أقمار صناعية، وخمسة صواريخ قادرة على حمل الرؤوس النووية أما القوات البرية فقد زودت بمنظومتين صاروختين من طراز (اسكندر . أم) وسبع عشرة دبابة مقاتلة متطورة من طراز (تي . ٩٠) و(تي . ٩٢)، أما القوات البحرية فقد جهزت بغواصة متطورة من نوع (سان بيترسبرج) هذا فضلاً عن قاذفات

(١) المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية: التوازن العسكري (٢٠٠٤-٢٠٠٥م)، (لندن: ٢٠٠٥م)،

(أبو ظبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٥م)، ص ١٩٢.

(٢) شانون ن. كايل وهانس م. كريستن ، القوى النووية العالمية للعام (٢٠٠٥م)، المحلق (١٢).

(أ) من التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي: الكتاب السنوي ٢٠٠٥م، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)، ص ٨٣٢-٨٣٣.

(٣) التوازن العسكري، ٢٠٠٤-٢٠٠٥م، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٣.

(٤) التقرير الإستراتيجي، بوتين والمكانة المفقودة، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

متطورة من طراز (تو. ١٦٠)، وطائرات مقاتلة من طراز (سوخوي . ٢٧) المعدل سلمت إلى القوة الجوية^(١).

وفي إطار إعادة بناء روسيا الاتحادية لقوتها العسكرية الذاتية، يمكننا القول أن المدة الرئاسية الثانية "البوتين" التي بدأت عام (٢٠٠٤م)، تمثل تحولاً رئيسياً وذلك لعدة عوامل منها عودة القوة للاقتصاد الروسي الذي حقق احتياطياً بقدر نحو (٢٠٠ مليار دولار عام ٢٠٠٦م)، ليضاعف عام (٢٠٠٧م)، وكذلك فإن عجلة الإنتاج والتحديث في روسيا الاتحادية انطلقت معتمدة على إمكانياتها في الطاقة (النفط . الغاز) وكما جاء الاهتمام الروسي بإعادة القوة العسكرية إلى هيبتها السابقة كرد فعل لعدة تطورات عدتها روسيا تهديداً إستراتيجياً يأتي في مقدمة هذه التطورات اقتصاد روسيا الاتحادية لحائط الصد الإستراتيجي تجاه الغرب الذي كان يمثل في دول أوروبا الشرقية وكذلك انضمام بعض هذه الدول إلى حلف الناتو مثل (التشيك)، هذا فضلاً عن الفجوة الكبيرة في مستوى التسليح الروسي بالمقارنة مع الأمريكي، وكذلك ظهور الصين كقوة ناشئة كبرى لها حدود طويلة مع روسيا ولا بد من تحقيق التوازن الإستراتيجي معها، لذلك لجأت روسيا ولاسيما في عام (٢٠٠٧م)، إلى تطوير نظام التسليح بشكل عام والسلاح الجوي بشكل خاص وعليه فقد ازداد نسبة الإنفاق العسكري لروسيا ففي عام (٢٠٠٧م)، ارتفعت لتبلغ نحو (٨٢٢) مليار روبل نحو (٢٨) مليار دولار، وقد أعلنت روسيا الاتحادية أن حجم مبيعاتها من الأسلحة المختلفة في عام (٢٠٠٧م)، وصل إلى (٦,٥) مليار دولار أي نحو (١٩٥) مليار روبل وهو حجم مبيعات لم تصل إليه من قبل، ويُعدّ معرض (ماكس . ٢٠٠٧م)، الذي نظمته روسيا الاتحادية في موسكو وعرضت خلاله أحدث إنتاجها من الأسلحة بمختلف أنواعها وأبرمت صفقات مع أكثر من (٤٠) دولة بلغت إيراداته أكثر من (٤٠) مليار دولار^(٢). وهذا يُعدّ إشارة على توجه روسيا الاتحادية نحو المنافسة عالمياً في سوق الأسلحة العالمي.

ومع تولي (ديميتري مدفيدف) للرئاسة في عام (٢٠٠٨م)، سار على ذات نهج سلفه في إصلاح القوات المسلحة وارتفاع مبيعات السلاح الروسي وهذا بالتالي أدى إلى استئثار روسيا الاتحادية بحوالي (٣٦%) من إجمالي مبيعات العالم من الأسلحة لتحتل بذلك المرتبة الثانية بعد

(١) د. محمد السيد سليم، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

(٢) لواء/ عبد المنعم سعيد كاطو، الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٧٠)، أكتوبر- تشرين الأول/ ٢٠٠٧م)، ص ٩٧.

الولايات المتحدة الأمريكية، وقد حظيت كل من الهند والصين بحوالي (٨٠%) من إجمالي الصادرات الروسية من الأسلحة^(١).

أما في عام (٢٠١٠م)، فإنه حمل معه تطورات كبيرة ولاسيما في مجال التسليح إذ عملت روسيا الاتحادية على تطوير وإنجاز شبكة الأقمار الصناعية وأصبحت تضم (١٠٠) قمر صناعي وهذا من أجل تعظيم قدرتها في مجالي الاتصالات والاستطلاع واكتشاف الصواريخ الباليستية المزودة برؤوس نووية في حالة تهديدها للمجال الروسي، وكذلك تطوير الأسلحة البرية، إذ حرصت روسيا على تطوير بندقية (الكلاشينكوف) (AK-47) والمنتشرة في أرجاء العالم لتكون أخف وزناً وكاتمة للصوت عند إطلاق نيرانها وتستخدم ذخائر لديها القدرة على اختراق السترات الواقية^(٢).

وفيما يلي جدول (٧) يبين حجم الإنفاق العسكري لكل من روسيا والعراق (٢٠٠٣-٢٠٠٨م).

جدول (٧)

يبين حجم الإنفاق العسكري لكل من روسيا الاتحادية

والعراق لسنوات (٢٠٠٣-٢٠٠٨م).

الدولة	العملة	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨
روسيا الاتحادية	مليار دولار	٤٧٠	٥٦٨	٦٥٦	٨٠٦	٩٦٧	١١٧٨
العراق	مليار دينار	-	-	-	٢٠٥	٦٠٦	٧١٣

. الجدول من ترتيب الباحثة بالاعتماد على:

. بيتر ستالنهايم، يان غريي، كاتالينا بيردومو، إليزابيث سكونز، المحلق (R-5) التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: مجموعة باحثين، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م)، ص ٣٤٦.

في (٥ فبراير- شباط/ ٢٠١٠م)، أصدر الرئيس الروسي (ديمتري مديفيديف) المرسوم الرئاسي الخاص بالتصديق على وثيقة (العقيدة العسكرية)^(*) الجديدة لروسيا الاتحادية (٢٠١٠-٢٠١٠).

(١) ديمتري سالفج: هل تستطيع روسيا الهيمنة، على الرابط الأتي:

[http:// www. Ur 4 arab. ru](http://www.Ur4arab.ru)

(٢) متابعة لبرنامج بانوراما على قناة روسيا اليوم، "التسليح الروسي وأثره على النظام الدولي" ليوم الجمعة الموافق (٢٤/٢/ ٢٠١٠م)، الساعة السابعة مساءً بتوقيت بغداد.

(*) العقيدة العسكرية: وهي الإعلان حول سياسة الدولة في مجال الدفاع إذ تتضمن منظومة المفاهيم المتبناة رسمياً في دولة ما والترتيبات الواجبة لمواجهة التهديدات وضمان الأمن ومنع الحروب

(٢٠٢٠) وتُعدّ هذه الوثيقة هي الثالثة منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، إذ صدرت العقيدة العسكرية الأولى في (٢ نوفمبر- تشرين الثاني/ ١٩٩٣م)، خلال حقبة حكم الرئيس "يلتسن"، ثم العقيدة العسكرية الثانية التي أصدرها الرئيس "بوتين" في (٢١ نيسان . أبريل/ ٢٠٠٠م)، وتُعدّ وثيقة عام (٢٠١٠م)، امتداداً للوثيقة السابقة مع بعض التعديلات في ضوء التطورات والمستجدات الإقليمية الدولية المحيطة بروسيا وكذلك عكست الوثيقة التوجهات العامة لمرحلة جديدة في سياسة روسيا الاتحادية الخارجية والدفاعية على نحو واضح، وتتضمن الوثيقة الجديدة مقدمة توضيحية للمفاهيم والمصطلحات المستخدمة وثلاثة أقسام رئيسية، وقد تضمن القسم الأول الإشارة إلى المخاطر والتهديدات العسكرية الداخلية والخارجية الحالية والمتوقعة، أما القسم الثاني أشار إلى أن السياسة العسكرية لروسيا الاتحادية في مواجهة التهديدات السابقة، وقد خصص القسم الثالث للدعم الاقتصادي والعسكري والتقني لمستلزمات الدفاع وتحسين المجمع الصناعي العسكري وتزويد القوات المسلحة بأسلحة حديثة وتقنيات عسكرية متقدمة^(١).

ويمكننا القول أن العقيدة العسكرية الجديدة تحمل في طياتها إضافات ويمكن تلخيصه بالآتي^(٢):

١. إضافة معايير استثنائية ومنها دراسة التطورات العقائدية العسكرية للدول الأخرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.
 ٢. إنّ الوثيقة لا تستبعد إمكانية القيام بالسبق في توجيه ضربة نووية أولى عند الضرورة.
 ٣. تأكيد القيادة الروسية على أهمية إعادة التركيز على مكانة روسيا الجيوسياسية والجيواستراتيجية في العقد القادم من الحادي والعشرين.
 ٤. التوجه العسكري الجديد القائم على عامل التهريب وزرع الخوف في نفوس أعدائها التقليديين والمتمردين على نفوذها في جوارها القريب.
- ولقد وقع الرئيس الروسي (ديميتري مدفيديف) ونظيره الأمريكي (باراك أوباما) في (٨ أبريل . نيسان / ٢٠١٠م)، في براغ على معاهدة (ستارت) جديدة لتقليص الأسلحة الإستراتيجية الهجومية، وتتضمن المعاهدة الجديدة على رزمة من الوثائق في أكثر من (١٦٠) صفحة

والنزاعات المسلحة، وكذلك آلية تحضير البلاد والقوات المسلحة للدفاع عن الوطن، تعريف: الجنرال جارييف رئيس أكاديمية العلوم العسكرية بوزارة الدفاع الروسية.

(١) د. نورهان الشيخ ، قراءة سياسية في العقيدة العسكرية الروسية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٨١)، تموز- يوليو/ ٢٠١٠م)، ص ١٧٢.

(٢) د. محمد بن سعيد الفطيسي ، رؤية إلى العقيدة العسكرية الروسية، (بيروت : المعهد العربي للبحوث الإستراتيجية، بيروت، ٢٠١٠م) ، ص ٦.

والبروتوكول التنفيذي الذي يُعدّ جزءاً لا يتجزأ من المعاهدة ويملك نفس القوة القانونية التي تملكها المعاهدة، وعدد من الملاحق، ويتم عقد المعاهدة وفق مبدأ التكافؤ بشكل صارم، وتتص المعاهدة على أن يقوم كل طرف من الطرفين بالحد من أسلحته الإستراتيجية الهجومية بالشكل الذي يجعل عددها لا يتجاوز بعد (٧) سنوات من دخول المعاهدة حيز التنفيذ الأرقام الآتية:

١. (٧٠٠) وحدة منشورة من الصواريخ البالستية العابرة للقارات، والصواريخ البالستية التي تطلق من الغواصات والقاذفات الإستراتيجية الثقيلة.

٢. (١٥٠) وحدة من العبوات القتالية النووية لتلك الصواريخ.

٣. (٨٠٠) قطعة منشورة وغير منشورة من منصات إطلاق الصواريخ البالستية العابرة للقارات، والصواريخ البالستية التي تطلق من الغواصات والقاذفات الإستراتيجية الثقيلة.

وقد تم تحديد هذا المستوى بمبادرة من الجانب الروسي لتضمين المعاهدة الجديدة منصات الإطلاق المنشورة وتلك التي لم يتم نشرها بعد وكذلك القاذفات الإستراتيجية الثقيلة، ويتيح ذلك تقييد إعادة نشر تلك المنصات وإعطاء دفع لإتلاف وسائل الأسلحة الإستراتيجية الهجومية تلك أو إعادة تأهيلها للاستخدامات البديلة، وكما وافق الجانب الأمريكي على مناقشة العلامات الفارقة بين المضادات الصاروخية والصواريخ البالستية العابرة للقارات والصواريخ البالستية التي تطلق من الغواصات وكذلك منصات إطلاق المضادات الصاروخية^(١).

ولقد أعلن وزير الدفاع الروسي (أناتولي سيردوكوف) وتأكيداً على هذا التطور والتحديث الذي تشهده الصناعات الحربية الروسية، فقد أنتجت روسيا الاتحادية مؤخراً منظومة صاروخية جديدة ينظر إليها الخبراء الإستراتيجيون والعسكريون الساسة على أنها قد تغير من توازن القوى العسكرية في العالم، ولقد أعربت الولايات المتحدة الأمريكية عن خشيتها وقلقها إزاء هذه المنظومة الصاروخية الروسية الجديدة، ويخشى (البنّاغون . وزارة الدفاع الأمريكية) بأن يغير مجمع (Club – K)^(*) الصاروخي الروسي توازن القوى العسكرية، لأن بوسعه إطلاق صواريخ

(١) الجنرال نيقولاي ماكاريوف: المصادقة على معاهدة ستارت الجديدة، بحث، منشور على الرابط [http:// www. rian. ru](http://www.rian.ru) الأتي: وكالة الأنباء الروسية / نوفوستي.

(*) وهذا المجمع الصاروخي عبارة عن منظومة من الصواريخ مزود بأربعة صواريخ بالستية مجانية بحرية كانت أو برية، ومنظومة هذه الصواريخ عبارة عن حاوية شحن يبلغ طولها (٢٢م)، وتستخدم في النقل البحري وبفضل التمويه من هذا النوع لا يمكن اكتشافها ما لم يطلق صاروخ منها، ويخشى العسكريون والإستراتيجيون الأمريكيون أن تمتلك هذه الصواريخ دولاً مثل (إيران — فنزويلا)، ولقد أطلق المصممون على هذه المنظومة تسمية (السلّاح الإستراتيجي السهل)، وذكر —

بالستية بشكل غير متوقع من أي سفينة أو سيارة شحن أو منصة للسكك الحديدية كما أن هذا المجمع يمكن أن يمويه ويبدو وكأنه (حاوية) عادية، ويرى (روبن جونسون) مستشار البنتاغون . لشؤون الدفاع "أن هذه المنظومة تجعل الصواريخ البالستية تنتشر على نطاق واسع لم يسبق له مثيل وسيكون من الصعب تمييز الهدف ورصده بسهولة كما هو الحال في السابق كمنصة لإطلاق الصواريخ، وسنلاحظ في اللحظة الأولى سفينة شحن عادية أما فيما بعد فستجدون أهدافكم العسكرية مدمرة بضرب الصواريخ المنطلقة من هذه السفينة"^(١).

وتتميز منظومة الصواريخ بما يلي:

١. إمكانية استخدام المجمع في أية منصات برية أو بحرية.
 ٢. سهولة إيصالها إلى مواقع الإطلاق.
 ٣. إمكانية تدمير الأهداف البرية والبحرية على حد سواء.
 ٤. إمكانية تطوير هذه المنظومة وزيادة عدد الصواريخ المستخدمة.
- وفي سياق مرتبط بالتطور الذي تشهده الصناعات الحربية الروسية ولاسيما في قطاع الصواريخ، فإن روسيا ستنتهي في العام (٢٠١٥م)، من العمل على تصميم وتصنيع منظومة (اس . ٥٠٠ . تروومفاتور- ام) الصاروخية المضادة للجو والقادرة على تنفيذ مهام الدفاع الجوي والدرع الصاروخية في آن واحد، وقال رئيس مكتب التصاميم العسكرية التابع لشركة (الماس . انتاي) : أن العمل جاري على تصميم وتصنيع منظومة (اس . ٥٠٠) ووفقاً للطلبات الحكومية، وكذلك فقد انتهت روسيا الاتحادية من تجربة غواصة جديدة من طراز (سانت بطرسبورغ) وهي غواصة ذرية وتبلغ حمولتها (١٧٦٥) طن^(٢).

وفي إطار التحديث في السلاح الروسي، فقد قامت وزارة الدفاع الروسية في (٧ تشرين الأول . أكتوبر/ ٢٠١٠م)، بنجاح تجربة إطلاق صاروخ (بولافا) الإستراتيجي العابر للقارات من على متن الغواصة النووية (ديمتري دوستكوي)^(٣).

صحيفة (الغارديان) البريطانية أنه لو توفرت لدى العراق مثل هذه المنظومة الصاروخية لما تعرض للغزو الأمريكي عام (٢٠٠٣م)، لأن أي سفينة شحن تبحر في مياه الخليج كان بإمكانها أن تشكل خطراً كامناً على القوات الأمريكية.

(١) ريتشارد ماس . مارتين أندريك . ووالتر راسل ميد ، عصر أوباما سياسة أمريكية جديدة للشرق الأوسط، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٩م)، ص ٣٠٦.

(٢) اناتولي سيرديوكوف وزير الدفاع الروسي، بيان تجهيز الجيش بالأسلحة وعلى الرابط: [http:// www. mid. ru/ index](http://www.mid.ru/index)

(٣) موقع وزارة الدفاع الروسية/ التحديث على الرابط الأتي:

مع نهاية عام (٢٠١٠م)، وبالتحديد في (١٧ كانون الأول . ديسمبر / ٢٠١٠م)، افتتح الرئيس الروسي (ديمتري مدفيديف) بجمع (سكولكوفو) أي (مجمع التحديث والتطوير التكنولوجي) أو ما يسمى بوابة روسيا الاتحادية التكنولوجية، يهتم هذا المجمع بالتكنولوجيات الحديثة والتقنيات المتطورة جداً التي تستخدم في تطوير الأسلحة والمعدات العسكرية وكذلك إدخال تقنية الشرائح الدقيقة المتقدمة واستخدامها في إنتاج معدات عسكرية دقيقة صغيرة الحجم وذات كفاءة عالية وقدرة تدميرية فائقة^(١).

ولقد أعلنت وزارة الدفاع الروسية يوم (٢٨ شباط . فبراير / ٢٠١١م)، أن مع نهاية العام الحالي فإن الجيش الروسي سينشر نظام دفاع صاروخي، وستحصل القوات البرية على نظام دفاع جوي (اس . ٤.٣٠٠) و(40K-m-2) متوسط المدى المطورين، ونظام دفاع جوي (تور - ام ٢) قصير المدى، وأنظمة دفاعية جوية محمولة، وكذلك الحصول على صواريخ (اسكندر . ام) و(اس . اس ٢٦) البالستية التكتيكية، وقد شدد البيان على أن روسيا الاتحادية تحتاج إلى تلك الأسلحة المتقدمة عالية الكفاءة للتصدي للتحديات والحروب الحديثة^(٢).

وفي إطار التحديث في السلاح الروسي، إذ ازداد حجم المنتجات الحربية الروسية خلال العام (٢٠٠٩م)، بنسبة (١٣%)، وقد شهدت صناعة السفن الحربية في روسيا الاتحادية نمواً بلغ نسبته (٣,٦%)، أما قطاع صناعة الصواريخ الفضائية فشهد نمواً قدره (١٦,٥%) وبلغ النمو في قطاع الطيران (٩%)، وكانت القيادة الروسية قد باشرت بصياغة البرامج الطويلة الأجل الخاصة بإعادة تزويد الجيش بمنظومات قتالية رئيسية ومنها منظومات القيادة والاستطلاع وسلاح المدرعات والسلاح البحري والأسلحة الذكية، الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة حصة الأسلحة الحديثة في القوات بنسبة (٧٠%) إلى (٨٠%)، ويعتقد الساسة الروس أن هذه الأسلحة الحديثة والمتطورة تكون بمثابة أسلحة الأجيال القادمة، ولقد أعلن رئيس الوزراء الروسي "بوتين" في (٢٠ نيسان . أبريل / ٢٠١٠م)، في خطاب ألقاه في مجلس الدوما الروسي أن قطاع الصناعات الحربية الروسية تشهد نمواً متصاعداً وأكد "بوتين" أن روسيا تشهد التجارب الجوية لمقاتلة الجيل الخامس وأنا لن نتوقف عند حد إنتاج هذه المقاتلة فقط، بل سنواصل العمل على تصميم طائرة إستراتيجية حديثة واعدة بعيدة المدى وحاملة للصواريخ، وكذلك أكد "بوتين" على أن تقوم التكنولوجيا العسكرية بالمهام الآتية:

١. ضمان الحفاظ على قدرات الردع والهزيمة للعدو.

(١) متابعة نشرة أخبار الساعة العاشرة مساءً، قناة روسيا اليوم، اليوم (١٧/١٢/٢٠١٠م).

(٢) بيان وزير الدفاع الروسي: تجهيز الجيش الروسي بأسلحة حديثة، على الرابط:

٢. حماية الأمن القومي بأداء عالي وخسائر أقل.

٣. ضرورة تقليل القوات المسلحة وزيادة كفاءتها.

وفيما يلي جدول (٨) نوضح فيه الإنفاق العسكري الروسي (٢٠٠٠. ٢٠١٠م).

جدول (٨)

الإنفاق العسكري لروسيا الاتحادية ونسبته من الناتج المحلي الإجمالي

الدولة	روسيا الاتحادية	حجم الإنفاق العسكري	الإنفاق العسكري
حجم الإنفاق العسكري	مقدراً بـ (مليار دولار) (GNP)	مقدراً بـ (مليار دولار)	الإنفاق العسكري ونسبته من إجمالي الناتج المحلي
السنة			
٢٠٠٠	٢٧١,٠٢	١٤,١٠٠	٣,٧ %
٢٠٠١	٣٦٥,٣	١٥,٧٠٠	٤,١ %
٢٠٠٢	٤٧٠,٥	١٧,٤٠٠	٤,٣ %
٢٠٠٣	٥٦٨,٤٦	١٨,٥٠٠	٤,٥ %
٢٠٠٤	٦٥٥,٢	١٩,٣٠٠	٣,٩ %
٢٠٠٥	٨٠٨,٨	٢١,٠٠٠	٣,٢ %
٢٠٠٦	٩٧٥,٠	٣٤,٠٠٠	٤,٠ %
٢٠٠٧	٤ تريليون	٨٢,٠٠٠	٤,٢ %
٢٠٠٨	١,٢ تريليون	٨٥,٠٠٠	٤,٥ %
٢٠٠٩	١,٣ تريليون	٥٠,٠٠٠	٣ %
٢٠١٠	١,١ تريليون	٥٨,٠٠٠	٤ %

الجدول من ترتيب الباحثة بالاعتماد على:

١. بيتر ستالنهايم ، داميان ندوشارت، وبي أد مبقوغن، كتالينا بيردومو، جداول الإنفاق العسكري في كتاب: التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م)، ص ٥٠٨-٥٢٧.

٢. جوليان كوبر: التطوير النوعي في الأسلحة الروسية، كتاب: التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩م)، ص ٦٤٧.

٣. ريتشارد ويتز: إصلاح المؤسسة الصناعية العسكرية الروسية، ترجمة: مایسة كامل، (صادر عن معهد بروجسكت سنيكيت، ٢٠١٠م)، نسخة إلكترونية.

أما فيما يخص العراق، وبالرغم من العلاقات الثنائية التسليحية حتى مطلع التسعينيات من القرن الماضي، ثم أحداث احتلال العراق عام (٢٠٠٣م)، فإن العلاقات بين البلدين انخفضت وبشكل ملحوظ، إلا أن هنالك تبادلاً للزيارات الرسمية بين الجانبين، وبقدر تعلق الموضوع بالجانب الأمني الإستراتيجي فإن حل الجيش العراقي وتدمير أغلب آلياته العسكرية، ومحاولة بناء مؤسسة عسكرية عراقية جديدة، تعتمد في تسليحها على أسلحة جديدة ومن مصادر متنوعة (أسلحة أمريكية . أسلحة من دول حلف الناتو- ودول أوروبا الشرقية التي تصنع السلاح على الطراز السوفييتي)، لقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بعقد اتفاقيات مع العراق لشراء أسلحة أمريكية بالخصوص أو غربية بصورة عامة، إلا أن هذا الأمر لا يمنع من إمكانية الاستفادة من بعض التكنولوجيا العسكرية الروسية المتقدمة في بعض الجوانب لتطوير القدرات الدفاعية العراقية، ولاسيما وأن السلاح الروسي يتميز بنفس القدرات الفنية المتقدمة مقارنة مع السلاح الغربي، فضلاً عن رخص ثمنه^(١).

وترسياً لما تقدم نلاحظ أن الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) في (نيسان . أبريل / ٢٠٠٩م)، الذي رافقه فيها وزير الدفاع (عبد القادر محمد جاسم) وبحث مع نظيره الروسي سبل التعاون بين البلدين^(٢).

وبقدر تعلق الأمر بالعراق والجانب العسكري، فقد أكد (عباس البياتي) عضو لجنة الأمن والدفاع في مجلس النواب العراقي حرص العراق على تطوير علاقاته مع روسيا الاتحادية في جميع المجالات ولاسيما في مجالي النفط والتعاون العسكري، وأضاف أن العلاقات العراقية الروسية قائمة الآن على أساس المصالح المشتركة وليس على أساس أيديولوجية كما كان الوضع في السبعينيات والثمانينيات وأضاف أنه ظهرت مصالح واسعة مشتركة في مختلف المجالات بما فيها ميادين النفط والتسليح والكهرباء، وعمل في العراق خبراء روس وشركات روسية، ونحن حريصون على الحفاظ على هذه العلاقات وتطويرها، وقال البياتي أن السلاح الروسي سواء من مصدره الرئيسي في روسيا الاتحادية أو من مصادره الفرعية في رومانيا وصربيا يشكل الجزء الأكبر من سلاح الجيش العراقي في الوقت الحاضر أي بعد عام (٢٠٠٣م)، وهذا الأمر يدل على جودة وقوة السلاح الروسي، وخبرة الجانب العراقي وتعوده على استخدام هذا السلاح، وكذلك رخص الأسلحة الروسية قياساً إلى مثيلاتها الأجنبية، وسرعة

(١) علاقات التسليح الروسي - العراقي، على الرابط الأتي:

[http:// www. Alnkabout. Com/](http://www.Alnkabout.Com/)

(٢) المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراق، على الرابط الأتي:

[http:// www. pmo. iq](http://www.pmo.iq)

التجهيز، وكذلك أكد (البياتي) وقال أننا نريد أن نحافظ على علاقاتنا التسليحية مع الجانب الروسي وكذلك أنواع مصادر التسليح ولكن يبقى الجيش العراقي يتمتع بخبرة واسعة في التعامل مع السلاح الروسي أكثر من قدرته على التعامل مع الأسلحة الأخرى، وهذا الأمر سيوفر جهوداً كبيرة في أثناء التدريب ومن هنا فإن السلاح الروسي سيبقى إلى المدى المنظور جزءاً كبيراً من سلاح الجيش العراقي، وكذلك تحدث (البياتي) عن مستوى الجيش العراقي في الوقت الحاضر، مؤكداً أن أداء هذا الجيش تطور بشكل كبير خلال السنوات الخمس الماضية، وأضاف أن العراق أصبح يملك حالياً فرقة واحدة من الجيش في كل محافظة^(١).

وينكر أن الجيش العراقي ما زال يعاني من نقص في التسليح ولاسيما ما يتعلق بالتقنيات الجوية.

المطلب الثالث : المتغير السياسي

يُعدّ العراق جزءاً مهماً من منطقة الشرق الأوسط والمنطقة الحيوية بالنسبة لروسيا الاتحادية لأسباب عديدة منها سياسية وإستراتيجية واقتصادية، ولقد عارضت روسيا استخدام القوة العسكرية ضد العراق وطالبت بالضغط على كل الأطراف من أجل عودة المفتشين الدوليين للبحث عن أسلحة الدمار الشامل.

لقد شكل احتلال العراق في عام (٢٠٠٣م)، منعطفاً مهماً في تاريخ العلاقات السياسية الدولية والإقليمية من حيث المدلول السياسي، وكذلك من تداعياته المرحلية والمستقبلية على نسج العلاقات بين دول الإقليم والقوى الدولية التي لها مصالح إستراتيجية مباشرة بالمنطقة، لقد تحول العراق منذ احتلاله في (٩ نيسان . أبريل/ ٢٠٠٣م)، إلى ساحة مكشوفة لممارسة الحرب الساخنة والباردة بين جميع من لهم مصالح مباشرة أو غير مباشرة بالعراق سواء كانوا من الدول المتاخمة لحدوده أو تلك التي ترتبط معه بمصالح سياسية من أي نوع^(٢).

وفي مطلع عام (٢٠٠٣م)، كان الرئيس الروسي "بوتين" مضطراً التركيز على السياسة الخارجية والتفاعل مع الأحداث التي كانت تهدد بتغيير الوضع السياسي الدولي برمته، وأهمها النقاش العنيف حول العراق، إذ رفضت كل من (فرنسا- ألمانيا) الحليفتان للولايات المتحدة الأمريكية دعم مخططات احتلال العراق، وأعلنت روسيا الاتحادية وفرنسا في مجلس الأمن

(١) لقاء خاص مع عباس البياتي: آفاق التعاون العسكري بين روسيا الاتحادية والعراق، قناة

روسيا اليوم، [http:// www. arabic. ru. com](http://www.arabic.ru.com)

(٢) د. عبد الله يوسف سهر ، دوافع وتداعيات التدخل العسكري الأمريكي، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٧٠)، أكتوبر/ ٢٠٠٧م)، ص ١٢٢.

بأنهما سيستخدمان (حق النقض / الفيتو) ضد قرار يسمح للولايات المتحدة الأمريكية بالقيام بالعمليات العسكرية ضد العراق^(١).

ويبدو أن الرئيس الروسي "بوتين"، كان متردداً إزاء موقفه من العراق، فقد بدا أنه يمكن أن يدعم الرئيس الأمريكي "بوش" في خطته إزاء العراق، فقد أعلن خلال زيارته إلى (كيب) في بداية (شباط . فبراير / ٢٠٠٣م)، بأن العراق إذا استمر في عدم الامتثال لقرارات مجلس الأمن فإنه قد يفكر في دعم أساليب أكثر شدة من الطرق الدبلوماسية، وكان واضحاً أن الرئيس "بوتين" لم يكن متعاطفاً مع النظام العراقي، فضلاً عن أنه لم يكن ملتزماً بالعراق كما كان حال زعماء الكرملين السابقين^(٢).

وفي محاولة منا لتفسير الموقف الروسي من الحرب على العراق، عن طريق تقييمنا لكل العناصر منها طبيعة الصراع السياسي في روسيا الاتحادية قبل الانتخابات، ودرجة قوة تنفيذ الأهداف الأمريكية في العراق والشرق الأوسط، وموقع روسيا في المثلث الذي يجمعها مع الولايات المتحدة وأوروبا وطموحات روسيا الاتحادية الجيوسياسية، فقد كان أمام الرئيس "بوتين" خيارات عدة وهي^(٣):

أولاً: إن تقدم القيادة الروسية طريقة خاصة لحل الأزمة العراقية.

ثانياً: دعم الأمريكيين أو حتى الانضمام إليهم.

ثالثاً: دعم طروحات (أوروبا القديمة ألمانيا. فرنسا) بمعارضة الحرب.

رابعاً: عدم الاشتراك والاكتفاء بالمراقبة حتى تتكشف الأحداث، كما فعلت (الصين).

عن طريق ما تقدم، نلاحظ امتلاك روسيا الاتحادية مساحة واسعة للمناورة والاختيار، لذلك فإن موقف روسيا الاتحادية الراض للعديد من العمليات العسكرية ضد العراق هو الذي أدى إلى تشكيل تحالف الدول الراضة للحرب مما زاد من حدة التناقضات ضمن المجموعة الأطلسية.

ويمكننا القول أن اختيار الرئيس الروسي "بوتين" لموقفه الراض للحرب على العراق كان يرجع إلى عدة عوامل وهي^(٤):

(١) يفجيني بريماكوف ، حقول ألغام السياسة، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٠.

(٢) بافال باييف ، القوة العسكرية وسياسة الطاقة "بوتين" والبحث عن العظمة الروسية، (أبو ظبي:

مركز الإمارات للبحوث الإستراتيجية، ٢٠١١م)، ص ٣١٥.

(٣) يفجيني بريماكوف ، العالم بعد ١١ / سبتمبر وغزو العراق، ط١، تعريب: عبد الله حسن، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤م)، ص ٤٠.

(٤) محمد صلاح الدين ، الموقع المستقبلي لروسيا الاتحادية، بحث، المركز العربي للدراسات المستقبلية على الرابط الأتي:

١. القلق من أن يعمل الدعم الصريح للولايات المتحدة الأمريكية ليس فقط على تكوين موقف عدائي من الدول المسلمة حول روسيا الاتحادية، بل على أغاضة السكان المسلمين في روسيا بالذات.

٢. أن الرئيس الروسي "بوتين" كان مرغماً على أن يأخذ بالحسبان الاستياء المتنامي للمؤسسة السياسية الروسية مما عدته "موقف رد الدين" في العلاقات الأمريكية الروسية . بمعنى آخر ، أن الطبقة السياسية الروسية كانت تتوقع رداً على إزعاجها للسياسة الأمريكية في الماضي (مقابلاً مادياً) من الولايات المتحدة الأمريكية على شكل (استثمارات . امتيازات . بناء مشاريع)، وهو لم يأت وفقاً للمصالح الموجودة.

٣. إن النخبة الروسية ما تزال ترفض الهيمنة الأمريكية التي كانت تعدّها تهديداً للمصالح الجوهريّة لروسيا.

ويُعدّ العامل الأخير هو الأكثر أهمية، إذ أن من الصعوبة أن نتوقع من الطبقة السياسية الروسية التي ما زالت تنتظر إلى مكانتها الدولية السابقة، أن تقدم دعم غير مشروط إلى عدوها السابق الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن أن الرئيس الروسي "بوتين" كان متأكداً بعدم امتلاك العراق أسلحة دمار شامل استناداً إلى معلومات من وكالاته الاستخبارية، وكذلك فإن (الكرملين) و(الدوما) كانا يخشيان من أية عواقب غير متوقعة في المنطقة يمكن أن تنتج عن الحرب في العراق^(١).

وكما أظهرت الأحداث لاحقاً، فإن شكوك "بوتين" فيما يتعلق بعواقب الحرب الأمريكية على العراق كانت مبررة.

لقد عارضت روسيا الاتحادية الحرب الأمريكية على العراق، وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تنتهيها بشتى الوسائل، سواء عن طريق الضغط على روسيا الاتحادية بعد الموافقة على توجيه ضربة عسكرية ضد جورجيا التي كان المقاتلون الشيشانيون يتسللون منها للقيام بعمليات عسكرية ضد القوات الروسية، أو عن طريق تطمين روسيا الاتحادية أن مصالحها في العراق لن تُمس بعد تغيير النظام الحاكم فيها^(٢).

ونستطيع القول أن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت أن تقلل من حدة الموقف الروسي الرافض للحرب، وما يؤيد صحة هذا القول هو خفوت الصوت الروسي المعارض

[http:// www. mostakaliat. com/ political/](http://www.mostakaliat.com/political/)

(١) ليليا شيفستوفا ، روسيا بوتين ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٦.

(٢) سوسن إسماعيل محمد: العلاقات العراقية . الروسية بين المتغير الأمريكي والإرث الروسي (مرحلة ما بعد الاحتلال)، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد (٨٤)، بغداد، ٢٠٠٥م، ص ٢٥.

للحرب، فضلاً عن تلميح روسيا الاتحادية إلى أنها قد توافق على استخدام القوة ضد العراق في حالة موافقة مجلس الأمن^(١).

ولعل الاحتلال الأمريكي للعراق في (نيسان/ ٢٠٠٣م)، أدى إلى تراجع واضح وكبير في انغماس السياسة الروسية تجاه العراق، إذ أصبحت هذه السياسة مقتصرة فقط على المطالبات بضمان مصالح روسيا الاقتصادية في العراق، وكذلك تقديم الدعم للدولة العراقية والتنبيه إلى سوء الأوضاع الأمنية والانتقادات اللاذعة للسياسة الأمريكية في العراق^(٢).

وعند ظهور فضيحة سجن (أبو غريب)، قدمت وسائل الإعلام الروسية معلومات تفصيلية عن الفضائح وإساءة الجنود الأمريكيين لمعتقلين عراقيين، وعندما وجهت اتهامات جنائية بارتكاب أعمال وحشية والإساءة ضد معتقلين عراقيين، قال (يوري فيدوتوف) نائب وزير الخارجية الروسي: "أن الأمم المتحدة يجب أن تحقق في اتهامات جنود أمريكيين وبريطانيين بممارسة التعذيب في العراق، وأن هذا التعذيب يُعد انتهاكاً سافراً لحقوق الإنسان، ويعتقد عملية إقرار النظام في العراق ويزيد من الاستياء ضد الاحتلال الأمريكي، ونعتقد أن هذه المسألة يجب أن تفحصها لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة"^(٣).

وفي (١٥ كانون الثاني/ يناير/ ٢٠٠٥م)، جرت الانتخابات التشريعية العراقية لاختيار حكومة منتخبة، ولقد رحبت روسيا الاتحادية بإقامة حكومة وطنية منتخبة وأكدت على الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية وتنسيق الجهود المبذولة لتحقيق الاستقرار ومكافحة الإرهاب^(٤).

وخلال المدة (٢٠٠٦-٢٠٠٨م)، التي شهدت تصاعد أعمال العنف والقتل الطائفي والتهجير القسري المنظم، تلخص الموقف الروسي في الآتي:

١. إنَّ الوضع بالعراق أشبه بالكارثة، وهذا الأمر لا يمكن نكرانه والحل يكمن في تحقيق المصالحة الوطنية بين أطراف الشعب العراقي.

٢. تدعم روسيا الاتحادية الحوار الوطني الشامل الذي ترى أنه يحقق وئام ووافق وطني على شرط اشتراك كل الأطراف وهذا بالتعاون مع الأمم المتحدة، ومع التأكيد على دعواتها لقادة

(١) د. لارا دريك: التناقضات الداخلية بين قرارات الحرب ضد العراق، ط١، ترجمة: محمد العربي وآخرون، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م)، ص ١١٠.

(٢) كلمة وزير الخارجية الروسي: سيرجي لافروف: بندوة روسيا الاتحادية والشرق الأوسط، وعلى الرابط الآتي:

[http:// www. aljazeera. net/ chann/](http://www.aljazeera.net/chann/)

(٣) حسن عبيد عيسى: المرتزقة الجدد، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٢٨)، حزيران/ يونيو/ ٢٠٠٦م)، ص ١٤٨.

(٤) معن بشور، نتيجة الانتخابات والاستفتاء في القرار السياسي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٢١)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني/ نوفمبر/ ٢٠٠٥م)، ص ١٥٧- ١٥٩. ص ١٤٨.

- العراق الجدد إلى التفكير ليس بتصفية حسابات سابقة بل بخطوات عملية من شأنها إخراج العراق من النفق المظلم بوقف الاقتتال الطائفي.
٣. أبدت روسيا الاتحادية بعض ملاحظاتها حول الإستراتيجية الأمريكية عام (٢٠٠٧م)، لزيادة عدد قواتها في العراق، وعدت روسيا الاتحادية أن زيادة القوات لن يحل المشكلة ولن يجلب الاستقرار وأن الحل يتأتى عن طريق اشتراك كافة القوى العراقية في الحوار وصنع القرار.
٤. وضع جدول زمني دقيق للانسحاب من العراق.
٥. ضرورة دخول الولايات المتحدة الأمريكية بحوار مباشر مع دول جوار العراق (سوريا . إيران) من أجل إعادة الاستقرار والتأكيد على المصالحة بين جميع القوى العراقية.
- وبعد تولي (ديميتري مدفيديف) الرئاسة في روسيا الاتحادية عام (٢٠٠٨م)، وكذلك استقرار الأوضاع الداخلية في العراق نسبياً، ساعد على توثيق العلاقات الخارجية خلال المدة (٢٠٠٨. ٢٠١٠م)، طرأت تطورات مهمة في مسار العلاقات بين البلدين ففي عام (٢٠٠٨م)، تم توقيع وثيقة خاصة على هيئة مذكرة حول افتتاح القنصلية العامة الروسية في أربيل والبصرة، وفي عام (٢٠٠٩م)، عادت البعثة الدبلوماسية إلى بغداد لتباشر مهام عملها بعد التحسن الأمني الكبير، ولقد شهد عام (٢٠١٠م)، زيادة في العلاقات التجارية والاقتصادية واستثمارات في مجال الطاقة^(١).
- وفي السياق ذاته، فقد شهد عام (٢٠١١م)، تطور ملفت للعلاقات بين العراق وروسيا الاتحادية، فقد تسلم السيد (فاليري بوسيلوف) مهامه كقنصل روسي عام في إقليم كردستان . أربيل، في (٢٦ نيسان . أبريل / ٢٠١١م)، ولقد التقى السيد (مسعود بارزاني) رئيس إقليم كردستان العراق، القنصل الروسي الذي أوضح أنه يسعى إلى نقل العلاقات بين الطرفين إلى مراحل متقدمة أكثر، وكذلك في اللقاء تم بحث موضوع توفير الفرص الدراسية لطلبة كردستان لدى روسيا الاتحادية وكذلك موضوع افتتاح خط جوي بين روسيا الاتحادية وأربيل في المستقبل القريب^(٢).
- وختاماً، يمكننا القول أن المتغيرات الداخلية قد أثرت وبشكل كبير في مسار السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق إذ أن هذه المتغيرات قد دفعت السياسة الخارجية تارة إلى الأمام ، أو حجمتها تارة أخرى، وهنالك متغيرات خارجية تؤثر في سلوك صناع القرار مثل ما خضع لمتغيرات داخلية في هذا المبحث، ولغرض معرفة ما هي المتغيرات الخارجية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق، الذي سيكون موضوع بحثنا في المبحث القادم.

المبحث الثاني

- (١) د. لمى مضر الإمارة ، التوجهات السياسية في ظل السياسة الجديدة انعكاس الانتخابات الرئاسية الروسية على سياسة الدولة داخليا وخارجياً، المجلة السياسية الدولية، (بغداد: كلية العلوم السياسية . الجامعة المستنصرية، العدد (١١)، ٢٠٠٩م)، ص ٩٥.
- (٢) فؤاد حسين ، إقليم كردستان والعلاقات الخارجية، وعلى الموقع الخاص برئاسة إقليم كردستان العراق، على الرابط

المتغيرات الخارجية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق

بعد أن بحثنا المتغيرات الداخلية في السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق، ولأهمية المتغيرات الخارجية سوف نأتي في هذا المبحث لدراسة تأثير المتغيرات الخارجية الروسية .

المطلب الأول : المتغيرات الإقليمية

نظراً للأحداث الدولية المهمة وتأثيرها على السياسة الخارجية الروسية، عمدنا إلى تقسيم

المطلب الأول كالآتي :

أولاً : المحددات الإقليمية لروسيا الاتحادية.

١. توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو).

أ- توسيع الناتو وروسيا الاتحادية :

لقد تأسس حلف شمال الأطلسي (الناتو NATO) في (٤ نيسان . أبريل/ ١٩٤٩م)، ومقره في بلجيكا، وضم الحلف في بداية تشكله (١٢) دولة وهي (الولايات المتحدة الأمريكية . بريطانيا. هولندا. لوكسمبورغ . البرتغال . كندا. النرويج . إيطاليا. أيسلندا. فرنسا. الدنمارك . بلجيكا)، ثم توسع الحلف فيما بعد فضم كلاً من (تركيا. اليونان) عام ١٩٥٢م، وألمانيا الغربية في عام (١٩٥٥م)، وأسبانيا في عام (١٩٨٢م)، فأصبح بذلك عدد الدول الأعضاء في الحلف ست عشرة دولة، ولقد قام الاتحاد السوفيتي وقتئذٍ بإنشاء (حلف وارسو) وذلك لحماية دول وسط وشرق أوروبا من الاعتداء الغربي عليها، وبعد تفكك وانحيار الاتحاد السوفيتي حل حلف وارسو في (١ تموز. يوليو/ ١٩٩١م)، الذي تم حله بموجب (بروتوكول براغ)^(١).

وبعد انتهاء الحرب الباردة قام حلف شمال الأطلسي (الناتو) في عام (١٩٩٩م)، بضم جمهوريات (التشيك . هنغاريا. بولندا) لعضويته فأصبح عدد الأعضاء فيه تسع عشرة دولة^(٢).

وفي اجتماع وزراء الناتو الذي عقد في العاصمة التشيكية براغ في عام (٢٠٠٢م)، وجه الناتو دعوات رسمية إلى سبع دول في منطقة البلطيق وأوروبا الشرقية لتصبح أعضاء في الحلف وهي (أستونيا. لاتفيا. ليتوانيا. سلوفينيا. سلوفاكيا. بلغاريا. رومانيا) وقامت تلك الدول وكأعضاء جدد

(١) د. خالد محمود الكومي ، بروتوكول براغ ونهاية حلف وارسو، مجلة السياسة الدولية (القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٠٦)، أكتوبر- تشرين الأول/ ١٩٩١م)، ص ١٣٥؛ وللمزيد يُنظر إلى: الكسندر ادلر، مات الاتحاد السوفيتي تحيا روسيا، مجلة السياسة الدولية (القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٠٩)، يوليو- تموز/ ١٩٩٢م)، ص ٨٥.

(٢) زيبغيو بريجنسكي ، حلف شمال الأطلسي وخيارات التوسع، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: العدد (٨٣)، ١٩٩٩م)، ص ٤٠.

في الحلف بوضع خطط وبرامج متطورة لتطوير وتحويل قواتها المسلحة من جيوش شرقية إلى جيوش غربية الطابع من حيث العقيدة القتالية والتسليح وإعادة هيكلتها من جديد لتصبح إلى حد ما بمواصفات الجيوش الأطلسية، كما أنها التزمت بتحقيق أهداف سياسية معينة والتخلي عن النزاعات الحدودية بينها والمضي قدماً في إجراءات الديمقراطية، بينما التزم الأعضاء القدامى بعدم نشر أي قوات مسلحة أو نووية على أراضي الدول الأعضاء الجدد في الحلف، وقد تمت المصادقة على عضوية الدول الجديدة أثناء قمة حلف الناتو في (مايو. أيار/ ٢٠٠٤م)، وليصبح العدد الإجمالي للدول الأعضاء في الحلف ست وعشرين دولة^(١).

وبهذا التوسع أصبح حلف شمال الأطلسي (الناتو) الذراع الإستراتيجي والقوة العسكرية الضاربة للولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً وسياسياً وأمنياً على المستوى العالمي.

إن توسيع الناتو باتجاه الشرق، كان يهدف وبصورة رئيسية إلى عزل روسيا الاتحادية بشكل واضح عن أوروبا، وكما يهدف إلى عدم السماح لروسيا الاتحادية كدولة عتيقة بالعودة إلى الساحة الدولية فضلاً عن أن روسيا الاتحادية تنتظر إلى أن هذا التوسع سوف يؤدي إلى بروز خطوط تماس جديدة في القارة الأوروبية، قد تتذر بعودة حرب باردة جديدة^(٢).

أما نظرة روسيا الاتحادية إلى التوسع، فإنها نظرت إلى الناتو على أنه تمركز أمني وعسكري وإستراتيجي لتنفيذ الإستراتيجية الأمريكية، بل دعامة أساسية للهيمنة الأمريكية المطلقة على أوروبا، إذ أن عملية توسيع الناتو شرقاً هي عملية توسيع للهيمنة الأمريكية، ولاسيما وأنها سوغت فعلاً لعملية التوسع عبر إيجاد مواقع متقدمة للناتو في آسيا الوسطى عن طريق أفغانستان وفي الشرق الأوسط عن طريق العراق ، مما يخدم المصالح القومية الأمريكية، إلا أنه يضر بالمصالح القومية الروسية، إذ أن عملية التوسع تنتزع المجال الحيوي الروسي في الجانبين القريب والبعيد^(٣).

إذ دعت روسيا الاتحادية حلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى بناء علاقات على أساس التعاون وتجنب المواجهة والحيلولة من دون الرجوع إلى خطوط فصل أوروبا كما كان الحال في مرحلة الحرب الباردة، وأكدت روسيا الاتحادية أن محاولات الناتو بضم دول أوروبا الشرقية يهدد

(١) اليساندور فيجيس ، مستقبل الناتو وتوسعه شرقاً في البحر المتوسط ، مجلة السياسة الدولية

(القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٥٧)، يوليو. تموز/ ٢٠٠٤م)، ص ٢٢٢.

(٢) نوال السباعي ، توسع الناتو والأمن الأمريكي . الأوربي، مجلة قضايا دولية، (إسلام أباد: العدد

(٣٧٧)، نيسان/ ١٩٩٧م)، ص ١٨.

(٣) مروى صبري إمام ، التوجهات المختلفة في الفكر الإستراتيجي الروسي، نشرة تقديرات

إستراتيجية، (القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد (٩)، ٢٠٠٦)، ص ١.

أمنها القومي، ولاسيما وأن هذه الدول تُعدّ خط الدفاع الأول عن حدودها والعمق الإستراتيجي، إلّا أنّ كل هذا الرفض الروسي قابله تجاهلاً وانضمت كلاً من (أوكرانيا . ألبانيا) إلى الحلف في (نيسان . أبريل / ٢٠٠٨م)^(١).

وقد مرت عملية توسيع حلف شمال الأطلسي بستة مراحل وهي^(٢):

١. المرحلة الأولى: التي عكبت تفكك الاتحاد السوفيتي في أوائل التسعينيات من القرن الماضي واكتملت بعقد قمة الحلف في مدريد عام ١٩٩٧.
٢. المرحلة الثانية: التي بدأت عام (١٩٩٧م)، وانتهت عام (١٩٩٩م)، وذلك بانضمام ثلاث دول وهي (جمهورية التشيك . هنغاريا- بولندا) ليصبح أعضاء الحلف بعدها تسعة عشر عضواً.
٣. المرحلة الثالثة: التي بدأت منذ عام (١٩٩٩م)، لتنتهي بعقد مؤتمر براغ في (تشرين الثاني . نوفمبر / ٢٠٠٢م)^(٣).
٤. المرحلة الرابعة : وهي المرحلة التي ضمت كل من جمهورية التشيك والمجر وبولندا^(٤).
٥. المرحلة الخامسة: وهي المرحلة التي ضم الناتو فيها سبعة دول في (٢٩/مارس - آذار/ ٢٠٠٤) وهي(بلغاريا. أستونيا. لاتفيا. لتوانيا. رومانيا. سلوفاكيا. سلوفينيا).
٦. المرحلة السادسة: وهي التي ضمت عضوين جديدين في(٢/أبريل - نيسان/ ٢٠٠٨) وهما (ألبانيا - أوكرانيا).

جدول (٩)

يوضح انضمام الدول الأعضاء في الحلف

الدولة	تاريخ الانضمام	الملاحظات
١. بلجيكا	٤ / أبريل / ١٩٤٩	دولة مؤسسة
٢. كندا	٤ / أبريل / ١٩٤٩	دولة مؤسسة

(١) حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، (بغداد: تصدر عن مركز الدراسات الدولية . جامعة بغداد، العدد (٤٢)، تشرين الأول/ ٢٠٠٩م)، ص ١٠.

(٢) ماريانا كابارني، إصلاح قطاع الأمن وتوسيع الناتو والاتحاد الأوروبي، بحث في الكتاب السنوي، التسليح ونزع السلاح والأمن العالمي، ٢٠٠٣، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م)، ص ٤٠٠.

(٣) غسان العزي، سياسة حلف شمال الأطلسي في شرق أوروبا عهد إستراتيجي جديد، مجلة السياسة الدولية (القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٥٧)، يوليو/ ٢٠٠٤م)، ص ٢٦٢.

(٤) أمين حطيط، إستراتيجية حلف الناتو حتى (٢٠٢٠) وانعكاساتها على الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية، (عمان: العدد (٥٤)، شتاء ٢٠١١م)، ص ١٥.

الفصل الثاني : المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق

٣. الدنمارك	٤ / أبريل / ١٩٤٩	دولة مؤسسة
٤. فرنسا	٤ / أبريل / ١٩٤٩	دولة مؤسسة سحبت قواتها عام (١٩٦٦م)، وحتى عام (١٩٩٣م)، وكانت منفردة عن البنية السياسية لحلف الناتو وقد قرر الرئيس (ساركوزي) عام ٢٠٠٩م عودة فرنسا للقيادة العسكرية للحلف.
٥. إيطاليا	٤ / أبريل / ١٩٤٩	دولة مؤسسة
٦. لوكسمبورغ	٤ / أبريل / ١٩٤٩	دولة مؤسسة
٧. هولندا	٤ / أبريل / ١٩٤٩	دولة مؤسسة
٨. أيسلندا	٤ / أبريل / ١٩٤٩	لم تكن لأيسلندا أي قوة عسكرية وبقيت فيها قوات أمريكية وانسحبت منها عام (٢٠٠٦م)، وأرسلت أيسلندا قوة بحرية أيسلندية مدربة إلى النرويج لتُضم إلى قوات الحلف.
٩. النرويج	٤ / أبريل / ١٩٤٩	دولة مؤسسة
١٠. البرتغال	٤ / أبريل / ١٩٤٩	دولة مؤسسة
١١. بريطانيا	٤ / أبريل / ١٩٤٩	دولة مؤسسة
١٢. الولايات المتحدة الأمريكية	٤ / أبريل / ١٩٤٩	دولة مؤسسة
١٣. اليونان	١٨ / فبراير / ١٩٥٢	مرحلة الانضمام الأولى وقامت اليونان بسحب قواتها من الحلف للمدة من (١٩٧٤ - ١٩٨٠م)، بسبب التوترات اليونانية - التركية.
١٤. تركيا	١٨ / فبراير / ١٩٥٢	مرحلة الانضمام الأولى
١٥. ألمانيا	٩ / مايو / ١٩٥٥	مرحلة الانضمام الثانية التحقت ألمانيا بالحلف عام (١٩٥٥م) تحت اسم ألمانيا الغربية وبعد التوحيد بقيت بالحلف باسم ألمانيا الاتحادية.
١٦. أسبانيا	٣٠ / مايو / ١٩٨٢	مرحلة الانضمام الثالثة.
١٧. جمهورية التشيك	١٢ / مارس / ١٩٩٩	مرحلة الانضمام الرابعة.
١٨. المجر	١٢ / مارس / ١٩٩٩	مرحلة الانضمام الرابعة.
١٩. بولندا	١٢ / مارس / ١٩٩٩	مرحلة الانضمام الرابعة.
٢٠. بلغاريا	٢٩ / مارس / ٢٠٠٤	مرحلة الانضمام الخامسة.
٢١. استونيا	٢٩ / مارس / ٢٠٠٤	مرحلة الانضمام الخامسة.
٢٢. لاتفيا	٢٩ / مارس / ٢٠٠٤	مرحلة الانضمام الخامسة.
٢٣. رومانيا	٢٩ / مارس / ٢٠٠٤	مرحلة الانضمام الخامسة.
٢٤. سلوفاكيا	٢٩ / مارس / ٢٠٠٤	مرحلة الانضمام الخامسة.
٢٥. سلوفينيا	٢٩ / مارس / ٢٠٠٤	مرحلة الانضمام الخامسة.
٢٦. لتوانيا	٢٩ / مارس / ٢٠٠٤	مرحلة الانضمام الخامسة.
٢٧. ألبانيا	٢ / أبريل / ٢٠٠٨	مرحلة الانضمام السادسة.

٢٨.أوكرانيا	٢/أبريل/٢٠٠٨	مرحلة الانضمام السادسة.

المصدر: موسوعة ويكيديا الحرة: وعلى الرابط الأتي:

[http// www. ar. wikipedia. Org](http://www.ar.wikipedia.Org)

وبقدر تعلق الأمر بروسيا الاتحادية، فخلال العامين الأولين لحكم الرئيس الروسي الأسبق "بوريس يلتسن" وبالتحديد بين عامي (١٩٩١-١٩٩٣م)، عندما لم تكن قضية توسيع الناتو مثارة، ولم ينظر الروس إلى حلف شمال الأطلسي على أنه يمثل مشكلة كبيرة للأمن القومي الروسي، ولا سيما بعد انتهاء الحرب الباردة وزوال الخطر، ومن ثم التحقت روسيا الاتحادية بمجلس تعاون الشراكة من أجل السلام في حلف شمال الأطلسي وبدأت بتطوير العلاقات مع الحلف وجاءت زيارة الرئيس "يلتسن" إلى (بولندا- التشيك) في (٢٥- ٢٦ / آب / ١٩٩٣م)، بداية التطلع الروسي إلى الغرب، إذ أعلن الرئيس "يلتسن" عدم معارضته لانضمام هاتين الدولتين إلى الحلف، ولكن سرعان ما تغير الموقف الروسي إذ أدرك الروس أن توسيع الحلف يمثل عملاً عدائياً ضد روسيا الاتحادية وبالتالي فإن توسيع الناتو يعني عزل روسيا الاتحادية وإغلاق الباب أمام اندماجها في أوروبا، وتأكيداً للهيمنة الأمريكية على عالم ما بعد الحرب الباردة^(١).

وربما كانت روسيا الاتحادية تهدف وخلال انضمامها إلى برنامج الشراكة من أجل السلام للمحافظة على أمنها القومي ولو جزئياً بوصفها طرفاً من أطراف التوازن، فضلاً عن مقاومة أي محاولة لعزلها عن أوروبا من جهة، ولكي تستطيع أن تكون داخل هذا التنظيم المرتبط بحلف الأطلسي حتى لا يقوم بأي عمل يضر بمصالح روسيا الاتحادية وذلك عن طريق الاختراق والاحتواء من الداخل بقدر الإمكان من جهة ثانية^(٢).

وفي عام (١٩٩٩م)، رفضت روسيا الاتحادية بموقف رسمي التوسع الذي قام به حلف شمال الأطلسي بضم كلاً من (التشيك . بولندا)، وعدته تكريس للزعامة الأمريكية على القارة الأوروبية، وإدارة لتنفيذ إستراتيجيتها العالمية بالهيمنة، هذا فضلاً عن أن التوسع يمكّن الولايات

(١) د. عماد جاد، أثر تغير النظام الدولي على حلف شمال الأطلسي، مجلة السياسة الدولية (القاهرة،

مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (١٣٤)، أكتوبر، ١٩٩٨م)، ص ١٥.

(٢) نشرة تقديرات إستراتيجية، الشراكة الروسي . الأطلسية، (القاهرة: الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، العدد (٦)، حزيران / ١٩٩٥م)، ص ٤٥٠.

المتحدة الأمريكية من حصر روسيا الاتحادية واحتواءها ومنعها من ممارسة أي دور عالمي أو حتى إقليمي^(١).

ولم يكن الموقف الروسي الراض لتوسع الناتو موقفاً رسمياً فقط، بل كان أيضاً موقف للأحزاب السياسية والنخب السياسية الروسية وهذا يتضح لنا عن طريق معارضة جميع التيارات الرسمية والحزبية في داخل روسيا الاتحادية، إذ جاءت المعارضة لهذا التوسع من قبل زعيم الحزب الشيوعي (غينادي زيوغانوف)، إذ أكد بأن هذا التوسع يخدم الأهداف والمصالح الغربية والأمريكية على وجه الخصوص، وكما عارض (يافلنسكي) زعيم حزب (بابلكو) هذا التوسع، ولذلك أعلنت روسيا الاتحادية قيام (خط أحمر) عندما أعلنت أن نظام أوكرانيا ودول البلطيق ستكون بداية لتدهور العلاقات بين دول أوروبا الغربية وروسيا^(٢).

ومع تولي "بوتين" للسلطة في روسيا الاتحادية عام (٢٠٠٠م)، أبدت القيادة الروسية رفضاً قوياً لمسألة توسيع الناتو وعدّها مسألة تمس الأمن القومي الروسي، إلا أن الأحداث جاءت متسارعة ولاسيما بعد أحداث (١١/ سبتمبر . أيلول/ ٢٠٠١م) مباشرة، إذ زار الرئيس الروسي "بوتين" مقر حلف شمال الأطلسي (الناتو) في بلجيكا والتقى برئيس وأعضاء الحلف وتدارس معهم الوضع على الساحة الدولية وكانت تلك الخطوة تُعدّ محاولة لإبداء سياسة تقوم على التوازن والتفاهم وإبداء نوع من المرونة والواقعية^(٣).

لقد دفعت أحداث (١١/ أيلول . سبتمبر / ٢٠٠١م)، إلى إعادة صياغة المصالح لأعضاء الحلف والتركيز على صيغة المصالح الأمنية بدلاً من صيغة أمن الدول الأعضاء، لذلك فقد لخص الحلف التهديدات التي كانت تواجهه وينبغي التصدي لها هي كالآتي^(٤):

١. مسألة الإرهاب الدولي.

٢. انتشار أسلحة الدمار الشامل.

٣. انقطاع وصول المواد الحيوية للدول الأعضاء.

(١) د. عماد جاد، حلف شمال الأطلسي وحرب البلقان، مجلة السياسة الدولية (القاهرة، مؤسسة

الأهرام ، العدد (١٣٧)، يوليو/ ١٩٩٩م)، ص ١٠٤.

(٢) غسان العزي ، توسع حلف شمال الأطلسي وتعزيز الهيمنة الأمريكية، مجلة السياسة الدولية

(القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٧)، يوليو/ ١٩٩٩م)، ص ١٠١.

(٣) حسين سعدون، الإستراتيجية الأمريكية في وسط آسيا: الواقع والآفاق، مجلة السياسة

الدولية (القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٤٧)، كانون الأول/ ٢٠٠٢م)، ص ١٦٤.

(4) Siman, Seffrey, Rartion ship for Peace. Charting A course for a new Era, Foreign policy agena Us. Dept. of state, Vol. 9, No.2, June, 2004, PP.28- 33.

٤. نشوء أزمات إقليمية قابلة للتطور السريع في المناطق المحيطة بدول الحلف.
٥. انتهاك حقوق الإنسان.
٦. التهديد باستخدام القوة المسلحة أو القيام باستخدامها فعلاً عند تهديد مصالح أحد الدول الأعضاء.

وفي (مطلع أبريل - نيسان/ ٢٠٠٤م)، احتفلت سبع دول بدخول حلف الناتو، أربع منها في جنوب شرق أوروبا وجنوبها وهي (سلوفينا. سلوفاكيا. بلغاريا. رومانيا) وثلاث منها على الحدود الروسية على بحر البلطيق، وهي (استونيا. ليتوانيا. لاتفيا) وجاء هذا الانضمام بعد اتهام (استونيا. ليتوانيا) لروسيا بالتجسس، فطردت الدولتان اثنتين من الدبلوماسيين الروس، كما ازدادت العلاقات توتراً عند مناقشة أعضاء مجلس الدوما احتمال قيام روسيا الاتحادية بخطوتين رداً على توسيع الحلف على الحدود الروسية^(١):

١. عدم الالتزام بمعاهدة الحد من الأسلحة التقليدية، وتكريس قدر مناسب من الأسلحة على خط التماس مع حدود دول الناتو الجديدة (استونيا. لاتفيا. ليتوانيا).
 ٢. زيادة القدرات النووية الروسية من دون الالتزام بمعاهدات سابقة لتدمير هذه الأسلحة، أو تطوير قدرات نووية تعوض توسيع الناتو.
- ومن نافلة القول، إنَّ القيادة الروسية لا يمكنها الإنكار بأن وجود قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) في أفغانستان خلص روسيا الاتحادية من نظام شكل لها قلقاً في أواخر التسعينات في القرن الماضي، ولاسيما علاقته بالحركة الأصولية في الشيشان، وتهديده بتصدير فكرة الحكم الإسلامي إلى دول آسيا الوسطى، فضلاً عن القلاقل في الجمهوريات الإسلامية في روسيا الاتحادية، ولعل هذا السبب وغيره كان في قبول روسيا الاتحادية طلب الناتو السماح له بتمرير إمداداته العسكرية إلى أفغانستان عبر الأراضي الروسية.

وفي حديث لسكرتير عام الناتو (Jaap de Moop scheffer) في (١٤ / مايو- أيار/ ٢٠٠٤م)، قال: (إنَّ مجال التوسع الإستراتيجي الجغرافي للحلف يشمل الدول الديمقراطية، التي تمتد من البلقان إلى البلطيق، ومن الأطلنطي إلى البحر الأسود، ويتم الاتساع ليشمل تلك المجتمعات المشتركة في القيم وذات المصالح المشتركة، وبهذا تزداد قدرة الحلف وإمكاناته في مواجهة التحديات الأمنية للقرن (الحادي والعشرين)، كما يسعى الحلف ليمتد خارجاً عبر البحر

(١) بال وزدزسلولا نشوفسكي ، الأمن والمؤسسات الأوروبية . الأطلسية، بحث في كتاب التسليح ونزع السلاح والأمن العالمي، الكتاب السنوي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)، ص ٤٣٢.

الأبيض المتوسط ليشمل مناطق واسعة نظراً لوجود تجمعات ناهضة تتطلب من الحلف توثيق الروابط مع هذه المنطقة الحيوية^(١).

لقد نهج "بوتين" وخلال مدة توليه الحكم (٢٠٠٠. ٢٠٠٨م)، نهجاً معارضاً شديداً لتوسع حلف شمال الأطلسي، الذي عُدَّ خطراً على مستقبل الأمن القومي الروسي ولاسيما وأن عملية التوسع الأخيرة استهدفت احتواء منطقة كانت خلال مدة الحرب الباردة تحت النفوذ السوفيتي، فضلاً عن أنها كانت بعيدة عن المناطق التقليدية للهيمنة الأمريكية، إذ تسعى الولايات المتحدة الأمريكية عبر توسيع الناتو لمواجهة الاحتمالات المستقبلية لتطور روسيا الاتحادية وتعطيلها عن تأدية أي دور إقليمي أو عالمي أو مستقبلي لها في الساحة الدولية^(٢).

كل هذه التغيرات دفعت روسيا الاتحادية نحو مضاعفة جهودها في مجال الإنفاق العسكري لمواجهة الاقتراب العسكري والأمني للناتو، ويدفعها كذلك لاتخاذها تدابير أمنية استباقية، وكان هذا بسبب تتصل الناتو من تعهداته السابقة بعدم نشر أو تخزين أسلحة إستراتيجية بشكل عام أو نووية في أوروبا الشرقية، ولطالما كانت روسيا الاتحادية تعارض انضمام كل من (بولندا-المجر-الشيك) للناتو لأنها تعدّها خط الدفاع الأول عن حدودها والعمق الإستراتيجي لأمنها، وهذا الرفض ازداد عندما أعلن حلف الناتو عزمه نشر أجزاء من الدرع الصاروخي الأمريكي في (بولندا- المجر) والإعلان عن استعداد الحلف للبدء بضم جورجيا وأوكرانيا والسعي للوصول أخيراً إلى الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى التي تُعدّ خطاً أحمر لروسيا الاتحادية^(٣).

ومع تولي "مدفيدف" السلطة عام (٢٠٠٨م)، بدأت روسيا الاتحادية مرحلة جديدة، وهي مرحلة الانطلاق والتوسع نحو العالمية، وتحديدًا مع الأزمة الروسية الجورجية بوصفها حدثاً مناسباً لإعلان بداية الدور الروسي الجديد، إذ كانت لمتغيراتها تأسيس نوع جديد ومختلف من العلاقات الدولية تكون فيه روسيا الاتحادية طرفاً فاعلاً وشريكاً حقيقياً في إطار إستراتيجية

(١) نقلاً عن: د. جهاد عودة، الأسس العسكرية لتوجهات حلف الناتو إزاء الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية (القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٥٩)، يناير- كانون الثاني/ ٢٠٠٥م)، ص ٦٥.

(٢) أثير ناظم عبد الواحد الجاسور، مواقف الدول الكبرى من عملية توسيع حلف شمال الأطلسي شرقاً، المجلة السياسية والدولية، تصدر عن كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد (١١)، (٢٠٠٩م)، ص ١٢٢.

(٣) أحمد دياب، النزاع في القوقاز حسابات خاطئة وتداعيات إقليمية، مجلة السياسة الدولية (القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٤)، كانون الأول - ديسمبر/ ٢٠٠٨م)، ص ٢١٠.

روسيا جديدة، لاستعادة دورها كقوة دولية كبرى وتقليل خسائرها الإستراتيجية التي مرت بها خلال عقد التسعينات من القرن الماضي. وقد كانت كلاً من (جورجيا-أوكرانيا) جزءاً مهماً لاستكمال أهداف هذه الإستراتيجية عبر موقف استباقي لضرب إستراتيجية الناتو، الذي كان حلف شمال الأطلسي (الناتو) بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية يسعى من وراء توسيع حدوده باتجاه روسيا الاتحادية أن تكون (جورجيا-أوكرانيا) جزءاً من منظومته، كي تصبح الحدود الجنوبية لروسيا الاتحادية بتماس مباشر مع حدود قوات الناتو، مما يعني إمكانية تطويق روسيا الاتحادية وعزلها وقصر مدة الإنذار للقوات الروسية لقصر المسافة بين قوات الناتو والقوات الروسية، لذلك أقدمت روسيا الاتحادية في عام (٢٠٠٨م)، على مواجهة جورجيا بالقوة العسكرية عندما قام الرئيس الجورجي (ميخائيل ساكاشفيلي) بعملية عسكرية لإرجاع إقليمي (ابغازيا-أوستيا الجنوبية) إلى جورجيا، على الرغم من أن هذين الإقليمين قد انفصلا عن جورجيا منذ عام (١٩٩١م)، وكان رد القيادة الروسية قوياً لم تتوقعه الولايات المتحدة الأمريكية ولا حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ولا حتى جورجيا نفسها، فدخلت القوات الروسية بعملية عسكرية كبيرة، وأجبرت القوات الجورجية على العودة، وهكذا نشبت أزمة كبيرة وخطيرة في أوروبا بين حلف الناتو وروسيا الاتحادية، وقد انتهت الأزمة بانسحاب القوات الروسية من جورجيا^(١).

وقد كانت روسيا الاتحادية عاقدة العزم لمواجهة النفوذ الأمريكي وكسر الحصار الأمني والإستراتيجي الذي حاولت الولايات المتحدة الأمريكية والناتو فرضه على أدوارها الإقليمية والعالمية، عبر إدارتها اللازمة مع جورجيا التي أرادت عن طريقها فضلاً عن تأكيد دورها العالمي كقوة دولية كبرى، تأكيد استعدادها لتكرار استخدام القوة العسكرية ضد أي طرف دولي يعرض مصالحها القومية للخطر، ورداً على إصرار الولايات المتحدة الأمريكية ودعمها والناتو لمحاولتهم بضم جورجيا إلى عضويته^(٢).

وقد كتب (مايكل سبيكتر) وهو أحد الخبراء الأمريكيين في شؤون روسيا بهذا الصدد قائلاً : "لقد انتهت الفترة التي كانت فيها الولايات المتحدة الأمريكية تتعامل مع روسيا الاتحادية

(١) د. نورهان الشيخ ، روسيا وأزمة أوستيا الجنوبية توازن جديد للقوى الدولية، مجلة السياسة الدولية (القاهرة ،مؤسسة الأهرام ، العدد (١٧٤)، كانون الأول / ٢٠٠٨م)، ص ٧٣.

(٢) د. سعيد العبيدي ، تداعيات الأزمة الروسية . الجورجية على العلاقات الروسية . الأمريكية، مجلة دراسات دولية، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، العدد (٤٢)، تشرين الأول / ٢٠٠٤م)، ص ١١٤.

مثل تعاملها مع جامايكا، يجب التعامل معهم (أي الروس) كأناس كبار لديهم من الرؤوس النووية أكثر مما لدى أي أحد آخر باستثنائنا نحن^(١).

ومما تقدم، نجد أن روسيا الاتحادية قد نجحت في إرغام حلف شمال الأطلسي (الناتو) على التنازل عن فكرة ضم جورجيا أو تأخير انضمامها على أقل تقدير، وبشكل يمنح روسيا الاتحادية مزيداً من الوقت لتصحيح أوضاعها الداخلية والاستعداد للمواجهة المقبلة، كما أن روسيا نجحت في إقامة منطقة عازلة مواتية لها لفصل حدودها عن جورجيا، وإبعاد حدودها عن حلف شمال الأطلسي (الناتو)، إذا ما انضمت جورجيا لعضويته لاحقاً، وإقناع جورجيا وباقي دول المنطقة بأن مصالحها تكمن في التعامل والتقارب معها والابتعاد عن المخططات الأمريكية والناتو التي تلحق الضرر بالمصالح الروسية ودول المنطقة، وإقناع الدول الراغبة منها بالانضمام إلى الناتو بأن الطرف الوحيد القادر على ترتيب أوضاع المنطقة هي روسيا الاتحادية، ولا يستطيع أحد العبث بمصالحها القومية لا الناتو ولا الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها قائداً للناتو ولا يمكنهم فعل شيء إزاءها^(٢).

إنّ نتائج الأزمة الجورجية حتمت على حلف شمال الأطلسي (الناتو) البحث عن بدائل، لذلك بدأ الحلف بتطوير علاقاته مع جمهوريات آسيا الوسطى، عن طريق خطة عمل مشتركة فردية للناتو مع أربعة أعضاء في رابطة كومنولث الدول المستقلة عن روسيا الاتحادية من أجل تطوير التعاون الأمني والإستراتيجي، وهذا التعاون أدى إلى وجود شراكة بين إحدى عشرة دولة عضواً في كومنولث الدول المستقلة مع حلف شمال الأطلسي الناتو عام (٢٠٠٩م)، في برنامج "الشراكة من أجل السلام"^(٣).

ولقد أكد (مدفيديف) على أنّ توسيع الناتو يعدّ خطراً على الأمن القومي الروسي، وينبغي تركيز السياسة الخارجية الروسية على ضرورة إصلاح النظام الأمني الأوروبي، كما أكد

(١) مايكل سبيكتور ، الأزمة الجورجية وتعاضم القوة الروسية، بحث في معهد غارينغي للدراسات

الدولية، وعلى الرابط: [http:// www. arabic carneg do ment. org](http://www.arabic.carnegiment.org)

(٢) خالد زغلول ، الأزمة في القوقاز تحد جديد للاتحاد الأوروبي، مجلة السياسة الدولية (القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٧٤)، كانون الأول / ٢٠٠٨م)، ص ٢١٨؛ وكذلك روبرت أي . هاملتون: إستراتيجية روسيا في الحرب على جورجيا، دورية أوراق دولية، (بغداد: العدد (٦٩)، ٢٠٠٨م)، ص ٢٥.

(٣) زيبغوي بريجنسكي ، أجنحة الناتو نحو شبكة أمنية عالمية، مجلة دراسات دولية، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، العدد (٤١)، تموز- يوليو / ٢٠٠٩م)، ص ١٨٠.

(مدفديف) على أهمية التخلص من تبعات الاستخفاف وعزل الدول الأخرى، وتأسيس مناطق من مستويات مختلفة من الأمن ^(١)، (ويقصد بذلك حلف الناتو) .

ولقد أقرّ حلف شمال الأطلسي (الناتو) في قمته المنعقدة في لشبونة في (تشرين الثاني - نوفمبر/ ٢٠١٠م)، مفهومه الإستراتيجي للعقد الحالي التي تضمنت ^(٢):

١. التمسك بطبيعة الحلف الدفاعية.

٢. التركيز على القدرة النووية.

٣. الاهتمام بمناطق الطاقة وانسيابية وصولها إلى الأعضاء.

٤. القضية الأساسية للحلف متمثلة بالإرهاب الذي ينمو في منطقة الشرق الأوسط.

وفي عام (٢٠١١م) صعدت روسيا الاتحادية من موقفها الراض لمشروع الدرع الصاروخي المزمع نشره في أوروبا، لذلك عقدت محادثات في العاصمة البلجيكية بروكسل في (٨/١٢/٢٠١١م)، بين وزراء خارجية دول حلف الناتو ووزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) بهدف تطمين روسيا الاتحادية بأن نشر الدرع المضاد للصواريخ الذي يعمل حالياً على نصبه في (بولندا. تركيا. رومانيا) غير موجه ضد روسيا بل ضد التهديد الإيراني، إلا أن روسيا الاتحادية لم تقتنع بذلك ومضت قدماً في تفعيل نظام مضاد للصواريخ في منطقة (كالينغراد)، هذا التطور دفع الأمين العام للحلف (انورس فوغ راسموسن) إلى إصدار بيان أكد فيه (بالرغم من فشل مباحثات بروكسل، إلا أن أنظمة الدفاع الصاروخية ليست موجهة ضد روسيا، وأضاف: نحن لا نعدّ روسيا عدواً ولا منافساً بل شريكاً معاً ونسعى إلى دعم هذه الشراكة) ^(٣).

ب. الناتو والعراق:

وبقدر تعلق الموضوع بالعراق، فقد رفضت روسيا الاتحادية الحرب على العراق وتدخل قوات حلف الناتو فيه، ومع مطلع عام (٢٠٠٣م)، ثار جدل حاد داخل الحلف أوشك على تمزيق صفوفه، إذ كانت كلاً من (ألمانيا. فرنسا) رافضة جعل الحرب على العراق عملية يختص بها الناتو من دون موافقة أممية، ولعدم رغبتها في تقليص حريتها في المناورة بسبب تقاسم القيادة السياسية للعملية المحتملة، أما الولايات المتحدة الأمريكية فلم يكن في نيّتها استخدام قوات حلف

(١) حسين طلال مقلد ، روسيا والاتحاد الأوروبي عوائق الشراكة، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: العدد (٢٥)، شتاء ٢٠١٠م)، ص ١٢٦.

(٢) أمين حظيط ، إستراتيجية حلف الناتو حتى عام (٢٠٢٠م) وانعكاساتها على الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية، (عمان: العدد (٥٤)، ٢٠١١م)، ص ٤٥.

(٣) فيودور لوكيانوف ، علاقة روسيا الاتحادية لحلف شمال الأطلسي بعد ٢٠ عام على سقوط الاتحاد السوفيتي، مجلة حلف الناتو، (بروكسل، العدد (٣)، ٢٠١١م)، النسخة الإلكترونية.

النااتو لخوض عمليات قتالية في العراق، كما أدعى وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (دونالد رامسفيلد)، إلا أن الموقف قد تغير نتيجة للضغط الأمريكي على دول الحلف فقد اجتمعت كلاً من (فرنسا- ألمانيا- بلجيكا- لكسمبورغ) على منع الحلف من وضع خطط مسبقة تتعلق بالحرب على العراق، أما الجانب الآخر من الحلف وهو الولايات المتحدة الأمريكية التي ظهرت مصممة على اشتراك الحلف في هذه الحرب، وبعد نقاشات طويلة وافقت دول الحلف على المشاركة، شريطة أن تركز مشاركتها على توفير طائرات (الأواكس وبطاريات باتريوت)، وبالفعل بدأت الحرب على العراق في (١٩ آذار- مارس/ ٢٠٠٣م)، بقوات أمريكية كبيرة وقوات الحلف حتى إسقاط النظام السياسي في العراق واحتلاله في (٩ نيسان عام ٢٠٠٣م)، وعليه فقد شرعت دول الحلف العمل على تقديم الدعم للحكومة العراقية الجديدة، فقد وافق الحلف خلال قمة اسطنبول في (حزيران . يونيو/ ٢٠٠٤م)، على الإسهام في تدريب قوات عسكرية داخل العراق وخارجه، كما أقام الحلف في هذا السياق مركزاً للتدريب وكلية للأركان المشتركة تابعين للحلف في منطقة الرستمية القريبة من بغداد، إذ تولى الحلف تدريب ضباط عراقيين من ذوي الرتب المتوسطة والعليا لتدريبهم على الأسلحة والخطط الجديدة التي تتناسب مع النظام الجديد، فضلاً عن المساعدة في تنسيق البرامج التدريبية التي يسهم بها الشركاء الآخرون في الحلف، وحتى عام (٢٠٠٦م)، بلغ عدد الدول الأعضاء التي أرسلت فرقاً تدريبية عسكرية إلى العراق للمشاركة في العمليات العسكرية والتدريب (١٦) دولة وهي (المملكة المتحدة . الولايات المتحدة الأمريكية . جورجيا. بولندا. بلغاريا. ألبانيا. لاتفيا. استونيا. مولدفا. النرويج . أوكرانيا. إيطاليا. الدنمارك . سلوفاكيا)، فضلاً عن دولاً مثل : (اليابان . كوريا الجنوبية)، في حين أسهم جميع أعضاء الحلف في تمويل هذه الحرب التي بلغت (٣) تريليون دولار بما فيهم فرنسا التي لم ترسل فريق عسكري إلى العراق، بينما أسهمت ألمانيا ببرنامج تدريبي للقوات العراقية تم تنفيذه في دولة الإمارات العربية المتحدة وكان يهدف البرنامج إجمالاً إلى تدريب (٩١٠) ضابطاً في داخل العراق، (٥٠٠) ضابطاً في خارجه سنوياً^(١).

ولقد تلخص التعاون المشترك بين حلف شمال الأطلسي (النااتو) والعراق بما يلي:

١. إنشاء بعثة تدريبية: فقد تمخضت قمة رؤساء الدول والحكومات الأعضاء في النااتو التي انعقدت في اسطنبول بتركيا في (٢٨ حزيران . يونيو/ ٢٠٠٤م)، عن قرار يتعلق بتقديم المساعدة المطلوبة للحكومة العراقية بتدريب قوات الأمن العراقية، إذ تم إنشاء البعثة التدريبية في (٣٠ تموز . يوليو/ ٢٠٠٤م)، وذلك استجابة لطلب رئيس الوزراء العراقي المؤقت آنذاك (أياد علاوي) الذي كان قد أرسله في (٢٢ حزيران . يونيو/ ٢٠٠٤م)، إلى أمين الحلف (ياب دي هوب شيفر) متضمناً أشكالاً أخرى من المساعدة الفنية المطلوبة، وقد تم تعيين ضابط أمريكي (الجنرال

(١) فيليب جوردين ، تعاظم دور النااتو في الشرق الأوسط الكبير، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٨م)، ص ١٩٠١.

ديفيد بترابوس) قائداً للبعثة التدريبية، فضلاً عن وظيفته الأصلية قائداً للقوات متعددة الجنسيات في العراق، وقد افتتح أمين عام الحلف مقر حلف شمال الأطلسي (الناتو) في بغداد (داخل المنطقة الخضراء) في (١ كانون الأول / ديسمبر / ٢٠٠٤م)^(١).

ويمكننا القول، إنَّ تدريب القوات المسلحة العراقية كان للحفاظ على الأمن الداخلي العراقي بعد قرار حل الجيش العراقي الذي أصدره الحاكم المدني في العراق عشية احتلال العراق في نيسان عام ٢٠٠٣م، فضلاً عن منع التدخلات من دول الجوار من جراء الوضع الهش في العراق وقتئذٍ، فضلاً عن المساعدة في وقف الاقتتال الطائفي، ومراقبة مناطق التوتر، وحفظ حقوق الأقليات وأماكن العبادة، ولكن من دون خلق جيش عراقي يهدد محيطه الإقليمي، أو يهدد إسرائيل مستقبلاً، وفي الوقت نفسه لا يؤدي ضعفه إلى اختلال موازين القوى في المنطقة.

٢. توسيع المساعدة التدريبية للحلف في العراق: بحيث يشمل إنشاء مراكز للتدريب وتعليم العقيدة العسكرية بدعم من الناتو، عبر مراحل إذ اشتملت المرحلة الأولى قيام (٣٠٠) من مدربي الناتو بتدريب الجيش العراقي في مجال الإدارة وكيفية حل الأزمات، وتدعيم مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، والمرحلة الثانية شملت تدريب أكثر من (١٠٠٠) ضابط عراقي داخل البلاد، وأكثر (٦٥٠) ضابطاً في دول الحلف^(٢).

وقد تم الاتفاق بين الحكومة العراقية وحلف شمال الأطلسي على إبقاء عدد من المدربين لتدريب القوات العراقية في قواعد محددة في العراق، وتم التوقيع عليها في (٢ تشرين الأول / أكتوبر / ٢٠١١م)، وقد أكد رئيس الوزراء العراقي "نوري المالكي" أن مهمة قوات حلف شمال الأطلسي (القتالية) في العراق قد انتهت، وأن القوات العراقية قادرة على حفظ الأمن والدفاع الجوي، إلا أن القوات العراقية قد خسرت الميزة الاستباقية التي كانت توفرها قوات الناتو في العراق^(٣).

وختاماً، يمكن القول أن حلف شمال الأطلسي ما كان يُعد منظمة دفاعية أوروبية . أمريكية محصورة ضمن الحيز الجغرافي الذي نشأ فيه الحلف، بل خرج من أوروبا متوجهاً نحو قارة آسيا بعد إنَّ اجتاحت البلقان، وضم دول البلطيق وبعض دول أوروبا الشرقية إليه عسكرياً، وإلى الاتحاد الأوروبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

(١) عاطف معتمد عبد الحميد ، توسيع الناتو من روسيا الاتحادية إلى العراق، جغرافية سياسية جديدة، ط١، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، ٢٠٠٥م)، ص ٨٥.

(٢) موسى حمد القلاب ، أدوار حلف الناتو الإقليمية ودوره المحتمل في منطقة الخليج العربي، (دبي: مركز الخليج للدراسات، ٢٠٠٥م)، ص ٤٢-٤٣.

(٣) المركز الإعلامي لرئاسة الوزراء: بيان الحكومة العراقية لانهاء الوجود الأجنبي، وعلى الرابط
http:// www. nmc. gov. iq
الآتي:

وبعد الحرب الأمريكية . البريطانية على أفغانستان في عام ٢٠٠١م والعراق في عام ٢٠٠٣م، يمكن القول أن حلف شمال الأطلسي الناتو أضحي منظمة (أمنية . عالمية) تتخذ من منطقة الشرق الأوسط الكبير (حسب المفهوم الأمريكي) مقراً عملياتياً له على مدى العقود القادمة من القرن الحادي والعشرين، إن عملية توسيع الناتو في الشرق الوسط أصبحت أكثر وضوحاً ولاسيما مع الثورات العربية وهذا ما لمسناه من العمليات العسكرية في ليبيا^(١).

وبقدر تعلق الأمر بروسيا الاتحادية والعراق، باحتلال العراق فقدت روسيا الاتحادية قوة إقليمية كانت بعيدة ومعارضة للسياسة الأمريكية، بل أضحي العراق بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣م ضامناً لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

لقد أثبتت السنوات السابقة أن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت إبقاء التناقضات الداخلية للعراق مع القوى الأخرى الدولية من دون مستوى الخلاف السياسي الواضح، وطالما أن القوى الدولية لا تملك الإرادة ولا القوة الموجهة خارج دائرة الخطاب السياسي، وتستجيب لمقتضيات المصلحة الأمريكية في تصريف أوضاع العراق مقابل الحصول على بعض التنازلات الأمريكية، وهذا ينطبق على إيران وحتى روسيا، فالأخيرة تعرف الخطوط الحمراء للولايات المتحدة الأمريكية في قضية العراق ولا تعتمد على تجاوزها^(٢).

ثانياً : جمهوريات آسيا الوسطى

مع تفكك الاتحاد السوفيتي في أوائل عقد التسعينيات من القرن الماضي (٢٥ كانون الأول ١٩٩١)، ظهرت إلى الوجود حقيقة جغرافية جديدة تمثلت في ظهور عدة دول أعيد اندماجها في العالم كدول مستقلة تتمثل اليوم بالجمهوريات المستقلة في آسيا الوسطى والقوقاز وكانت هذه الدول تحت مظلة الاتحاد السوفيتي وقد سعت روسيا الاتحادية إلى تعميق علاقاتها معها^(٣).

وآسيا الوسطى تشمل خمس دول وهي (أوزبكستان . تركمستان . طاجكستان . قيرغيزستان . كازاخستان) التي يصل مجموع مساحتها نحو (٣,٩٩٤,٤٠٠) مليون كم^٢ وهي الدول الإسلامية

(١) د. أشرف محمد كشك ، حلف الناتو من الشراكة الجديدة إلى التدخل في الأزمة العربية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٨٦)، أكتوبر/ ٢٠١١م)، ص ١٦٥.

(٢) محسن حساني العبودي ، توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة دراسة في المدركات والخيارات الإستراتيجية الروسية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٠٠.

(٣) د. نفين عبد الخالق مصطفى ، أزمة تفكك الكومنولث: انعكاسات التنافس الدولي والإقليمي، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (١٢٠)، آذار- مارس/ ١٩٩٥م)، ١٢٢. ١٢٣.

التي كانت تحت الحكم السوفيتي، وتتمتع هذه الدول بقدرات وموارد طبيعية كبيرة وكثيرة ومتنوعة، إذ تحتفظ بثروة مادية هائلة وهي تمتلك احتياطياً ضخماً من الموارد الطبيعية، كالنفط الذي يقدر بنحو (٢٠٠,٧٩٢) مليار برميل من النفط، مع طاقة إنتاجية بلغت (١) مليون برميل يومياً في عام (٢٠٠١م)^(١). ووصلت إلى (٣,٤) مليون برميل يومياً في نهاية عام (٢٠١٠م)، مع العلم أن معظم الإنتاج النفطي يأتي من (كازاخستان . أذربيجان) وبنسبة (٨٠%) كما تتركز أكثر من (٨٥%) من الاستثمارات الأجنبية النفطية هناك، ومن المتوقع أن يصل إنتاج منطقة آسيا الوسطى من النفط بحلول عام (٢٠١٥م)، إلى (٤) مليون يومياً^(٢).

ودول آسيا الوسطى تتمتع بأهمية استراتيجية، فهي حلقة وصل بين الشرق والغرب وجسر يربط أوروبا بآسيا والشرق الأوسط. صحيح أنها دول حبيسة إلا أنها تتميز بأهمية على صعيد الجغرافية السياسية، إذ نجدها مطوقة من الشرق بقوة آسيوية وهي الصين، ومن الشمال بروسيا الاتحادية، ومن الجنوب تحدها كلاً من أفغانستان وإيران، وعلى مقربة من دولة إسلامية عضو بالنااتو هي تركيا التي تبحث عن دور إقليمي لها، وهي قريبة من منطقة الخليج العربي ذات الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية بالنسبة للغرب، وهذا الموقع يزداد أهمية إذا ما علمنا أن المنطقة تحتفظ بثروة مادية هائلة وهي تمتلك احتياطياً ضخماً من الموارد الطبيعية كالنفط والغاز والفحم، والمواد المعدنية والمعادن النادرة، فضلاً عن مساحات شاسعة من المراعي الجيدة والأراضي المزروعة، كما تُعدّ أوزبكستان ثالث أكبر منتج للقطن في العالم، بينما تمتلك تركمانستان احتياطياً ضخماً من الغاز الطبيعي تحتل به المركز الرابع على مستوى العالم بعد روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية وإيران^(٣).

ومع وصول الرئيس "بوتين" إلى السلطة عام (٢٠٠٠م)، أكد على ضرورة الانتقال من الأقوال إلى الأفعال على صعيد العلاقات مع المنطقة وبناء روابط سياسية واقتصادية وغيرها مع دولها، وفي وثيقة السياسة الخارجية التي اعتمدها أو ما يعرف (بمبدأ بوتين) عام (٢٠٠٠م) جاءت أوروبا بعد دول الكومنولث، ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكية ثم آسيا، فمن خلال هذه

(١) د. حميد حمد السعدون ، روسيا ومتغيرات فضاءها الآسيوي، سلسلة دراسات إستراتيجية، (بغداد:

مركز الدراسات الدولية، العدد (٨٩)، (٢٠٠٥م)، ص ١٤.

(٢) د. لبنى خميس مهدي ، الولايات المتحدة الأمريكية والتنافس على منطقة آسيا الوسطى بعد أحداث

(١١ أيلول . سبتمبر/ ٢٠٠١م)، مجلة قضايا سياسية، (بغداد: كلية العلوم السياسية، النهرين،

العدد (٢٣ . ٢٤)، (٢٠١١)، ص ١٠٠ . ١٠١.

(٣) شذى فاضل سعود ، آسيا الوسطى واللعبة الكبرى، دورية الراصد الدولي، مركز الدراسات

الدولية، (بغداد: العدد (٨٦)، (٢٠٠٣م)، ص ٤.

الرؤية تؤكد روسيا الاتحادية أنها لا تريد خسارة منطقة آسيا الوسطى كما خسرت قبل ذلك منطقة دول القوقاز الثلاث (جورجيا. أرمينيا. أذربيجان)، وهذه الخسارة عززت دور تركيا في إعادة إرساء نفوذها فيها^(١).

ويمكننا القول إنَّ القوى العالمية على اختلاف مصالحها تسعى للحصول على موطئ قدم في هذه المنطقة، والأهم هو نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الذي بقيت فيه روسيا الاتحادية تحاول الإبقاء على نفوذها القوي هناك، ولا سيما بعد إعادة هيكلة علاقاتها مع المنطقة على أساس السيادة والاستقلال السياسي^(٢).

وزداد نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى مع بدء حملتها (المكافحة الإرهاب) بعد أحداث (١١ أيلول . سبتمبر / ٢٠٠١م)، التي بدأتها باحتلال أفغانستان. وبذلك أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك جيشاً في منطقة مهمة كانت تسعى إلى دخولها لإزاحة النفوذ الروسي منها، وبالفعل حاولت الولايات المتحدة الأمريكية إخراج دول آسيا الوسطى من النفوذ الروسي عن طريق الآتي:

١. تدعيم التمركز العسكري لقواتها وقوات الناتو حلف الناتو في القواعد العسكرية في أفغانستان، بما يشكل عامل ضغط وتهيب لدول آسيا الوسطى، وكمحطات انطلاق وتوغل لإمكانية السيطرة على المنطقة إستراتيجياً، وفي الوقت الذي تزداد فيه العلاقة العسكرية مع كل من أذربيجان وجورجيا في منطقة القوقاز القريبة^(٣).

٢. مفاوضة بعض دول آسيا الوسطى على تأجير بعض الأراضي لإقامة قواعد عسكرية للناتو والولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما نجحت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بالفعل في كل من أوزبكستان وقيرغيزستان، وإذا كان الخلاف الذي دب بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوزبكستان في نهاية عام (٢٠٠٥م)، بسبب انتقادات الولايات المتحدة الأمريكية الحادة لملف حقوق الإنسان

(١) نزار إسماعيل عبد اللطيف الحياي، روسيا وخيار نظام أمني إقليمي، نشرة قضايا دولية، نشرة متخصصة بالشؤون الروسية ودول القوقاز، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، العدد (٤٠)، ٢٠٠٠م)، ص ٣٠.

(٢) د. هالة خالد حميد، الدور الأمريكي في تحديد مدركات الأمن والاستقرار في آسيا، مجلة دراسات دولية، (بغداد، العدد (١٨)، ٢٠٠٢م)، ص ١٥٧.

(٣) أحمد دياب، روسيا واللعبة الكبرى في آسيا، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٧)، يناير / ٢٠٠٧م)، ص ١٢٣.

في أوزبكستان قد أدى إلى تفكيك القاعدة الأمريكية في أوزبكستان، فلا تزال قيرغيزستان تؤجر قطعة من أراضيها للقوات الأمريكية مقابل (١٥٠) مليون دولار سنوياً^(١).

٣. دعم حركة انقلابات سلمية في السلطة لإزاحة عدد من الأنظمة الموالية لروسيا الاتحادية، وهو ما عرف بالثورات الملونة، وقد حدث بالفعل في كل من قيرغيزستان فيما عرف بالثورة السوسنية (الصفراء اللون) في (مارس . آذار / ٢٠٠٥م)، وتمت الإطاحة بنظام الرئيس (عسكر عكايف) الذي فر لاجئاً إلى روسيا الاتحادية، وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية تكرار الأحداث في (مايو. أيار / ٢٠٠٥م)، في أوزبكستان حينما وقعت أعمال عنف في مدينة أنديجان الأوزبكية، وبسبب القمع الدموي وجهت الولايات المتحدة الأمريكية انتقادات حادة للسلطات هناك حول واقع حقوق الإنسان في أوزبكستان، مما أزعج القيادات الأوزبكية ودفعها لمراجعة الطريقة التي تؤجر بها أراضيها للولايات المتحدة الأمريكية، إذ عادت أوزبكستان بعد أحداث أنديجان إلى فتح أراضيها من جديد أمام روسيا الاتحادية، فطلبت من الولايات المتحدة الأمريكية سحب قواتها من قاعدة (خنا آباد)، ثم انضمت في (يناير- كانون الثاني / ٢٠٠٦م)، إلى الجماعة الاقتصادية (الأورو . آسيوية Eurasec)، مما قربها أكثر من روسيا الاتحادية، والأهم أنها عادت إلى منظمة معاهدة الأمن الجماعي في عام (٢٠٠٦م)، التي سبق أن انسحبت منها عام (١٩٩٩م)^(٢).

لذلك حاولت روسيا الاتحادية إعادة تأثيرها ونفوذها على دول آسيا الوسطى لمواجهة المد الأمريكي في المنطقة، وسعت إلى دمج دول آسيا الوسطى في تنظيمات إقليمية أمنية، وفيما يلي أهم التحالفات التي حاولت روسيا الاتحادية عن طريق إعادة التأثير على آسيا الوسطى وهي^(٣):

١. كومنولث الدول المستقلة:

(١) زياد عبد الوهاب النعيمي ، العلاقات الروسية الأمريكية ملامح أولية لحرب باردة، مجلة الراصد الدولي، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد (٢١)، تشرين الأول / ٢٠٠٨م، ص ٤٥.

(٢) د. إبراهيم عرفات ، آسيا الوسطى التنافس الدولي في منطقة مغلقة، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد(١٦٧)، يناير- كانون الثاني / ٢٠٠٧م)، ص ١٢٦.

(٣) د. عاطف معتمد عبد الحميد ، روسيا وآسيا الوسطى حماية المصالح واحتواء الأخطار، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد(١٧٠)، أكتوبر- تشرين الأول / ٢٠٠٧م)، ص ٨٣.

اشتركت دول آسيا الوسطى الخمس منذ البداية في تجمع كومنولث الدول المستقلة، وهذا جعلها تبدو في تحالف مع روسيا الاتحادية وإن تفاوت التحالف بين الثبات والتردد، وحتى أوزبكستان التي خرجت من المنظمة بإغراءات أمريكية عام (٢٠٠٢م)، سرعان ما عادت إلى المنظمة بعد الانتقادات الأمريكية لها بعد أحداث أنديجان عام ٢٠٠٥م.

٢. اتفاقية الأمن الجماعي:

عقدت اتفاقية الأمن الجماعي في (مايو- أيار / ١٩٩٢م)، وتشمل كافة دول آسيا الوسطى، فضلاً عن روسيا الاتحادية وأرمينيا وأذربيجان وبيلاروسيا ومولدوفيا، وكانت تعرف في البداية باسم اتفاقية (طشقند) وهدفت إلى إقرار مبدأ الحماية المشتركة والرد الجماعي على أية عدوان تتعرض له إحدى الدول الأعضاء، وقد تم تحويل هذه الاتفاقية في (مايو. أيار / ٢٠٠٦م)، إلى بناء دولي متعدد الوظائف له الحق في إنشاء قوة ردع سريعة.

٣. منظمة تعاون آسيا الوسطى:

رُسمت صورة هذا التحالف في عام (١٩٩٤م)، بعضوية روسيا وكافة دول آسيا الوسطى عدا تركمنستان، لكن لعدم فاعليتها أُدمجت عام (٢٠٠٥م)، في منظمة أخرى هي منظمة (يوراسيك) للتعاون الاقتصادي، التي تشمل روسيا الاتحادية وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وبيلاروسيا.

٤. منظمة شنغهاي:

وهي إحدى أشكال التعاون الإقليمي ، التي تشكلت في (يونيو- حزيران / ٢٠٠١م)، كتطوير لمجموعة عمل عرفت من قبل باسم (مجموعة شنغهاي)، وعُقدت عام (١٩٩٦م)، في مدينة شنغهاي الصينية وضمت روسيا الاتحادية والصين ودول آسيا الوسطى، وهدف الاتحاد إلى مواجهة ما سمته دول المجموعة بـ"الشياطين الثلاثة" وهي (الحركات الانفصالية . التطرف الديني . الإرهاب) وأعدت في سبيل ذلك تدريبات عسكرية مشتركة، ولقد حاولت المنظمة عام (٢٠٠٦م) توسيع نفوذها فوجّهت الدعوة لإيران والهند وباكستان للمشاركة في المنظمة بصفة مراقب، ولقد اعترضت الولايات المتحدة الأمريكية على هذه الدعوة، وفي عام (٢٠٠٧م)، أعلنت المنظمة عن سعيها لتوحيد القوات الجوية بين الدول الأعضاء كخطوة أولى على طريق تشكيل تحالف عسكري مشترك. وقد عقدت المنظمة في (أغسطس . آب / ٢٠٠٨م) في العاصمة القرغيزية بتشكيل قمتها السنوية، وأجرت في الوقت نفسه مناورات عسكرية في منطقة الأورال

الروسية، وفي (٢٠١٠م) دعت منظمة شنغهاي إلى زيادة التعاون الاقتصادي بين أعضائها والدعوة لإقامة مناورات عسكرية وبشكل منتظم^(١).

أما الانقلاب الأهم والأكثر أهمية في منطقة بحر قزوين ذات الثروة المعدنية الكبيرة ولاسيما النفط ظهور تنافس أوربي وآسيوي وأمريكي حوله وهذه المنطقة التي تحتل المراتب المتقدمة في كميات النفط والمراتب الأخيرة في استثماره، وقد شهدت المنطقة تزايداً في أهميتها وفي الصراع حول مواردها وثرواتها، وتبرز أهمية البحر فيما يحتويه من ثروات متنوعة ما بين ثروات نفطية تقدر طبقاً لآخر تقديرات وكالة الطاقة العالمية، باحتياطي نفط ما بين (١٧. ٤٩) مليار برميل، واحتياطي غاز يقدر بنحو (٢٣٢) تريليون قدم مكعب، فضلاً عن تمتعه بدرجة عالية من التنوع بأشكال الحياة البحرية إذ يعيش فيه نحو (٨٥٠) نوعاً من الكائنات البحرية، تقع منطقة بحر قزوين في قلب المنطقة الممتدة من آسيا الوسطى حتى القوقاز^(٢).

لقد كان بحر قزوين قبل تفكك الاتحاد السوفيتي بحيرة مشتركة بين الاتحاد السوفيتي وإيران، بيد أن تفكك الاتحاد السوفيتي عام (١٩٩١م)، أتاح ظهور أربع دول، فضلاً عن روسيا الاتحادية هناك كازاخستان التي تطل على بقية الساحل الشمالي والركن الشمالي الشرقي لقزوين، وتركمانستان وتحتل الساحل الشرقي، وأذربيجان وتحتل الشطر الجنوبي من الساحل الغربي وإيران التي تحتل الساحل الجنوبي، وبذلك لم تعد روسيا الاتحادية إلا دولة واحدة من خمس دول تمتلك ثروات حوض بحر قزوين كما أنه ليس بمقدور روسيا الاتحادية التصرف وحدها بتلك الثروات^(٣).

إن بحر قزوين هو مسطح مائي مغلق، تحده خمس دول وقد أثار الموقف في تحديد طبيعة الدول المتشاطئة عليه وفرص استغلال كل دولة لثرواته المعدنية الكثير من الخلافات، إذ برز موقفان الأول: تقوده روسيا الاتحادية ومعها إيران وتركمنستان، يدعو إلى عدّ بحر قزوين حوضاً مائياً مغلقاً تنقسمه الدول المطلقة عليه من الاحتياطات والثروات فيه بصورة متساوية، أما الموقف الثاني: يرى ضرورة تقسيم ثروات البحر على حسب طول ساحل كل دولة عليه،

(١) جيفري مانكوف، أمن الطاقة الأوراسية، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ٢٠١٠م)؛

وكذلك السيد عابدين: روسيا ومنظمة شنغهاي للتعاون، آفاق المستقبل، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد(١٧٤)، ديسمبر/ ٢٠٠٨م)، ص ١٩٧.

(٢) أحمد طاهر، استغلال ثروات بحر قزوين الفرص والمعوقات، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد(١٧٩)، أبريل - نيسان/ ٢٠١٠م)، ص ١٧٦.

(٣) د. أسامة مخيمر، الطاقة والعلاقات الروسية مع آسيا، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد(١٧٠)، أكتوبر- تشرين الأول/ ٢٠٠٧م)، ص ٩٣.

وهذا يجعل مناطق وجود النفط تابعة لأذربيجان وكازاخستان اللتين تأخذان هذا الموقف، وبذلك يكون لأذربيجان الجزء الأغنى بثرواته النفطية، لذلك تسعى إلى أن يكون بحر قزوين بحراً مفتوحاً إذ تكون لكل دولة مياهها الإقليمية التي تتمتع بسيادة مطلقة عليها لمسافة (١٢) ميلاً بحرياً^(١).

وكان هدف روسيا من هذا الموقف هو ضمان مرور أنابيب النفط والغاز من بحر قزوين عبر أراضيها، لغرض الحصول على الرسوم والخدمات الأخرى، فضلاً عن ممارسة الضغط على الدول عن طريق التحكم في ضخ النفط، إلا أن هذه المساعي الروسية لا تمثل سوى الجانب الظاهري من المهمة الإستراتيجية الأشمل، المتمثلة باستعادة روسيا الاتحادية لمكانتها ونفوذها في دول (الخارج القريب)^(٢).

وترى روسيا الاتحادية أن لمنطقة دول آسيا الوسطى أهمية إستراتيجية وحيوية لامتلاكها مصادر الطاقة وموارد طبيعية غنية أخرى، والمنطقة تشكل تهديداً كبيراً كونها قريبة من منطقة غير مستقرة (أفغانستان . القوقاز)، لذلك سعت إلى إبقاء نفوذها العسكري عن طريق قواعدها العسكرية الثلاث في (طاجيكستان . قيرغيزستان) لموازنة وجودها في المنطقة مع دول كبرى أخرى موجودة ومنها (الولايات المتحدة الأمريكية . الصين . وحتى تركيا)، فضلاً عن إزالة ظهور عوامل التوتر ومنعها والصراعات ولاسيما في المناطق المجاورة لها^(٣).

ومن المعروف أن لروسيا الاتحادية جالية كبيرة من الروس يعيشون في دول منطقة آسيا الوسطى تتجاوز (٢٥) مليون روسي، وهي ورقة تساعد روسيا الاتحادية في تحقيق أهدافها كونهم يملكون نفوذاً في هذه الدول وتعطي لروسيا الاتحادية مبرراً للتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول بحجة الدفاع عن حقوقهم^(٤). وفيما يأتي جدول (١٠) نوضح فيه نسبة الروس في دول آسيا الوسطى.

جدول (١٠)

يوضح الوجود الروسي في دول آسيا الوسطى

- (١) مظفر نذير الطالب، التنافس الدولي في آسيا الوسطى (أوزبكستان نموذجاً) مجلة الجندول، السنة الثالثة، العدد (٢٨)، مايس . أيار / ٢٠٠٦م، ص ٢٥.
- (٢) د. نورهان الشيخ ، روسيا ومحاولة استعادة الفرص الضائعة في "الجوار القريب"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد(١٧٧)، أكتوبر. تشرين الأول / ٢٠٠٩م)، ص ١٣٤.
- (٣) عاطف معتمد عبد الحميد ، أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين، مجلة السياسة الدولية ، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد(١٦٤)، نيسان / ٢٠٠٦م)، ص ٨٠.
- (٤) السيد صدقي عابدين ، السياسة الروسية في آسيا، الأهداف والتحديات، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد(١٧٠)، أكتوبر. تشرين الأول / ٢٠٠٧م)، ص ٨٧.

ت	الدولة	عدد السكان (الإجمالي)	النسب
١.	كازاخستان	(١٧) مليون نسمة	كازاخ (٥٣,٤%)، روس (٣٠%)، أوكران (٣,٧%)، أوزبك (٢,٥%)، ألمان (٢,٤%)، وأقليات أخرى.
٢.	تركمنستان	(٤) مليون نسمة	تركمان (٨٥%)، أوزبك (٥%)، روس (٣,٥%)، وأقليات أخرى (٦,٥%).
٣.	أوزبكستان	(٢٥) مليون نسمة	أوزبك (٨٠%)، روس (٥,٥%)، طاجيك (٥%)، كازاخ (٢,٥%)، تاتار (١,٥%)، أقليات (٥,٥%).
٤.	قيرغيزستان	(٥) مليون نسمة	قيرغيز (٦٤,٩%)، أوزبك (١٣,٨%)، روس (٢,٥%)، أوكران (١%)، أقليات أخرى (٧,٨%).
٥.	طاجيكستان	(٥,٥) مليون نسمة	طاجيك (٦٤,٩%)، أوزبك (٢٥%)، روس (٣,٥%)، أقليات (٦,٦%).

الجدول من إعداد الباحثة بالاعتماد على :

- دول آسيا الوسطى، على الرابط: [http:// www. cia. gov/ geos/ up](http://www.cia.gov/geos/up)
- أحمد نوري النعيمي ، الصراع الدولي على الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، (النموذج التركي)، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد (٢١)، بغداد، ٢٠٠٣م، ص ١٠.

وبقدر تعلق الأمر بالعراق، فقد سعت روسيا الاتحادية إلى تعزيز علاقاتها بالعراق لغرض الاستفادة من الموقع الإستراتيجي الذي يتمتع به، في منطقة حساسة وهامة لروسيا الاتحادية والقوى الدولية الأخرى على حد سواء، ومع تزايد النفوذ (الأمريكي . التركي) فضلاً عن الإيراني في منطقة دول آسيا الوسطى، ومع تولي الرئيس "بوتين" السلطة عام (٢٠٠٠م)، أرادت السياسة الخارجية الروسية استعادة مواقعها الحيوية في آسيا الوسطى ولاسيما مع الوجود الأمريكي في أفغانستان عام (٢٠٠١م)، بدأت روسيا الاتحادية تزيد من علاقاتها مع كل من (العراق . إيران) لتعويض خسارتها في آسيا الوسطى، وتأكيد حضورها كقوة دولية عظمى عن طريق موقفها المؤيد للعراق في منظمة الأمم المتحدة وتقديم الدعم للعراق، حتى عام (٢٠٠٣م)، بدخول القوات الأمريكية للعراق تغيرت السياسة الروسية إزاء العراق إذ أصبحت محكومة بالوجود الأمريكي على الأرض، لذلك شهدت العلاقات تراجعاً على أكثر من صعيد، ومع تولي "مدفيدف" السلطة عام (٢٠٠٨م)، أكد على زيادة دعم روسيا الاتحادية للعراق، إذ شهد عام (٢٠٠٥م)، بداية لتحسن العلاقات بين الطرفين، أما العراق ودول آسيا الوسطى، فقد تطلع العراق ولاسيما بعد الاستقرار الأمني إلى تقوية علاقاته مع دول آسيا الوسطى وكان قد تمثل

بزيارة وفد رفيع المستوى إلى العراق من جمهورية أوزبكستان عام (٢٠١٠م)، بحث زيادة التعاون بين الطرفين.

ثانياً : محددات لدول جوار العراق ١. إيران

يعود الاهتمام الروسي بإيران إلى العصر الوسيط، وكان بداية هذا الاهتمام اقتصادياً وما لبث أن تحول سياسياً مع ظهور الصراع الصفوي العثماني^(١).

ومع ظهور روسيا القيصرية أخذت العلاقات بين الطرفين طابعاً جديداً، ويُعدّ القيصر (إيفان الرهيب ١٤٦٢ - ١٥٠٢م)، أول من أعطى إيران أهمية في خطته العسكرية وازداد الاهتمام بها في عصر بطرس الكبير للمدة بين (١٦٨٢ - ١٧٢٥م)، الذي كان يطمح في الوصول إلى المياه الدافئة وإيران والخليج العربي، ومع مجيء الثورة الاشتراكية عام (١٩١٧م)، تغيرت السياسة الروسية إذ أصبحت إيران جارة للاتحاد السوفيتي وعلى تماس معه^(٢).

وطوال الحكم الاشتراكي ظلت إيران تتمتع بمكانة إستراتيجية حيوية للاتحاد السوفيتي بحكم الصراع الدولي والجوار الجغرافي والأهمية الاقتصادية، إذ ظلت هذه الأهمية الجغرافية لإيران في الإدراك السوفيتي حتى نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي، وحصول جمهورياته على الاستقلال، إذ أصبحت هذه الجمهوريات أشبه بالمناطق العازلة بين روسيا الاتحادية وإيران، وظلت إيران تتمتع بميزة جغرافية من حيث الحدود المشتركة مع الجمهوريات الإسلامية^(٣).

(١) د. محمد وصفي أبو مغلي ، إيران: دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢م)، ص ١٦.

(٢) د. كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٢م)، ص ٢٨٧.

(٣) إبراهيم عرفات وآخرون ، ندوة: الوطن العربي وكومنولث الدولة المستقلة، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، دار الهلال، حزيران/ ١٩٩٤م)، ص ٦٥.

ومع مجيء الرئيس "بوتين" إلى السلطة وللمدة الممتدة من (٢٠٠٠-٢٠٠٧م)، حدثت تغيرات مهمة على صعيد السياسة الخارجية الروسية، فقد أخذت إيران موقعاً متميزاً في الإدراك السياسي الخارجي لروسيا الاتحادية بعد أن طرح الرئيس الروسي "بوتين" مبادئ السياسة الخارجية الروسية، إذ أصبحت إيران مرتكزاً أساسياً في سياسة روسيا الاتحادية تجسدت في ازدياد التعاون بين الطرفين بشكل لافت للنظر وزيادة الزيارات الرسمية بينهما، فقد كان لزيارة الرئيس الإيراني السابق (محمد خاتمي) إلى موسكو في (آذار- مارس/ ٢٠٠١م) مع وفد رفيع المستوى، الأثر الكبير لتوطيد العلاقات بين الطرفين، وخلال هذه الزيارة تم بحث العديد من المواضيع المهمة ومنها زيادة التعاون الاقتصادي بين البلدين، فضلاً عن عقد صفقات عسكرية مع الروس، كما تم بحث وضع بحر قزوين بوصفه أحد أهم المواضيع ذات الاهتمام المشترك فقد تم الاتفاق على بناء خط أنابيب لنقل النفط والغاز عبر تركيا وإيران، كما ازداد التعاون العسكري بين الطرفين ولاسيما في مجال الطاقة النووية إذ جاءت زيارة وزير الدفاع الروسي آنذاك (إيغور سيرغيف) إلى طهران في عام (٢٠٠٢م)، لتعزيز هذا التوجه وبالفعل تم عقد صفقات أسلحة تقليدية فضلاً عن بحث زيادة التعاون النووي^(١).

وقد شكل العامل الاقتصادي أحد العوامل المهمة في رسم السياسة الخارجية إزاء إيران، إذ عقدت روسيا الاتحادية عدة اتفاقيات تجارية وكذلك صفقات أسلحة وصلت قيمتها إلى بليون دولار تشمل الحصول على (٢٩) صاروخاً دفاعياً من طراز (Tor M1) لحماية المنشآت النووية، ولكون إيران إحدى الدول النفطية فهذا بحد ذاته من الحوافز المهمة لتوجه روسيا الاتحادية نحو إيران، فقد استثمرت روسيا الاتحادية حوالي (٧٥٠) مليون دولار في إيران في مشاريع لاستخراج النفط وتسويقه في الشرق الأوسط بنسبة تصل إلى (٢٣%) بحلول (٢٠١٥/)، كما تُعدّ روسيا الاتحادية من أقوى الشركاء التجاريين لإيران إذ يتعاون الجانبان في العديد من المجالات بدءاً بالتعاون في مجال الطاقة فضلاً عن الصناعة العسكرية وصولاً إلى علاقات التبادل التجاري على نطاق واسع ما بين الجانبين في مختلف مجالات الصناعة الثقيلة وحتى المنسوجات وغيرها، كما تقوم روسيا الاتحادية ببرامج التحديث العسكري لمختلف قطاعات القوات المسلحة الإيرانية^(٢).

(١) نزار عبد القادر ، السياسة الخارجية الأمنية الإيرانية، مجلة الدفاع الوطني، (بيروت: العدد (٥٨)، أكتوبر- تشرين الأول/ ٢٠٠٦م)، ص ٢٦.

(٢) شريف شعبان مبروك ، هل بدأت روسيا في التخلي عن إيران؟ مجلة مختارات إيرانية، (القاهرة: تصدر عن مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد (٨٢)، مايو- أيار/ ٢٠٠٧م)، ص ٦.

أما في مجال التعاون النووي فيمكننا القول إنَّ مدة حكم الرئيس "بوتين" تُعدّ من أهم مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني، فقد شكل التعاون الروسي الإيراني البعد الأكثر خطورة، ففي (١٣ أيار - مايو / ٢٠٠٣م)، أعلنت إيران أن مفاعل بوشهر ذا الطاقة المقدرة (١٢٠٠) ميغاواط أصبح جاهزاً، وعليه طالب د. محمد البرادعي المدير السابق لوكالة الطاقة الذرية إيران منح حق المفتشين حقوقاً أوسع في الدخول وصلاحيات أكبر للتحقق من المنشآت الإيرانية المعلنة وغير المعلنة^(١).

ونستطيع القول إنَّ روسيا الاتحادية تحركت بين خيارين إمّا الاستقرار الإستراتيجي أو المنافسة الإستراتيجية في موضوع البرنامج النووي الإيراني، فروسيا الاتحادية مضطرة من جانب الالتزام بتعهداتها في علاقاتها مع الغرب، ومن جانب آخر مضطرة لمواصلة الدعم حتى لو كان دعماً نسبياً لإيران، ومع أن روسيا الاتحادية لن تستسلم لكل المطالبات الأمريكية القائمة على قطع التعاون النووي مع إيران، إلا أنها عملت على مراعاة وجهات النظر الأمريكية من جانب آخر، وذلك عن طريق تأجيلها تدشين محطة بوشهر وتأخير تسليم الوقود النووي اللازم للمحطة، لأنه لا يبدو بعد اتضاح قدرة إيران على تخصيص اليورانيوم أن الروس قد استاءوا إلى حد ما من إيران وكانوا يتوقعون أن إيران ستطلع روسيا الاتحادية على كل المعلومات المتعلقة بكل البرامج النووية الإيرانية^(٢).

وفي عام (٢٠٠٥م)، تقدمت روسيا الاتحادية باقتراح لإيران لإقامة مركز دولي لتقديم خدمات دورة الإنتاج النووي، التي تضمنت بناء محطات للطاقة النووية وتوريد الوقود النووي ومعالجته وتخزينه، إلى جانب المشاريع المشتركة في مجالات الطاقة الحرارية والهيدروليكية. وينوي الطرفان استيعاب أسواق الطاقة الجدد عن طريق الدراسة التقنية لمشروع مشترك لبناء محطة (سانغود ينسكايا) للطاقة الهيدروليكية في طاجيكستان وغيرها من المشاريع المشتركة في آسيا الوسطى، هذا إلى جانب التعاون في المجال التكنولوجي . العسكري.

(١) نقلاً عن رشا حمدي : موقف إدارة بوش تجاه البرنامج النووي الإيراني، مجلة السياسية الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٥٢)، يوليو - تموز / ٢٠٠٣م)، ص ٣٠٩.

(٢) حسام سويلم ، هل يفلت البرنامج النووي الإيراني من الفخ الأمريكي . الإسرائيلي، مجلة مختارات إيرانية، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (٤٧)، يونيو - حزيران / ٢٠٠٤م)، ص ٥.

ولا يقتصر مجال التعاون الروسي . الإيراني عند ذلك الحد بل وصل إلى مستوى التعاون في المجال الفضائي ففي (آب . أغسطس / ٢٠٠٥م)، وضعت وكالة الفضاء الروسية القمر الصناعي الإيراني (سيناء . ١) في مداره^(١).

ومن نافلة القول، أن روسيا الاتحادية لا تلبى كل مطالب إيران المتعلقة بالطاقة النووية والمساعدات الفنية العسكرية، خوفاً من أن تتحول إيران إلى دولة نووية يجعل التوازن بين المصالح التجارية والأمنية عملية صعبة على روسيا الاتحادية، ولا سيما بعد تولي (محمود أحمد نجاد) السلطة عام (٢٠٠٥م)، صاحب الطرح المتشدد، لذلك فإن موقف روسيا الاتحادية كان يهدف من جانب إلى إغلاق الطريق أمام مساعي إيران لتخصيب اليورانيوم والحصول على تقنيات نووية التي من الممكن استخدامها لأغراض عسكرية وبالأتي حصول جارتها على أسلحة نووية، ومن جانب آخر كانت روسيا الاتحادية تؤيد حق إيران في استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية وترفض أي إجراءات تؤدي لفرض عقوبات أو حصار ضد إيران، ومع بدايات عام (٢٠٠٦م)، ظهرت الأزمة بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية حول منشآت إيران النووية وقد استطاعت روسيا نزع فتيل الأزمة بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية ودول ترويك الأوربية إذ وفرت هذه الأزمة لروسيا الاتحادية فرصة للحصول على احترام جديد كوسيط دولي عن طريق طرحها عرض تخصيب اليورانيوم داخل الأراضي الروسية لضمان رقابة أشد صرامة على وجهة المواد ذات الاستخدام المزدوج، أو تأسيس مركز روسي . إيراني مشترك لتخصيب اليورانيوم على الأراضي الروسية، إلا أن إيران رفضت تلك العروض، إذ أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية (حميد رضا آصفي) أن إيران تفكر بدلاً من ذلك بالبداية بعمليات تخصيب واسعة^(٢).

ولقد شهد عام (٢٠٠٧م)، الكثير من الأحداث المهمة وعلى صعيد التعاون النووي الروسي . الإيراني (١٢ / مارس . آذار / ٢٠٠٧م)، سلمت روسيا الاتحادية خمس دفعات من الوقود النووي لمحطة بوشهر، ومع نهاية العام جاءت زيارة الرئيس الروسي "بوتين" إلى إيران في (١٦ تشرين الأول أكتوبر / ٢٠٠٧م)، لتؤكد مسار التعاون بين البلدين، وكذلك فقد أكد "بوتين"

(١) فيض اللاليف ، إيران القوية بين مصالح روسيا وهواجس العرب، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: العدد (١٢٨)، شتاء (٢٠٠٨م)، ص ٦١ . ٦٥.

(٢) محمد السعيد عبد المأمون، إيران وجيرانها والأزمات الإقليمية، دراسة للمعهد الملكي للشؤون الدولية لعام (٢٠٠٦م)، سلسلة ترجمات، (القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، كانون الأول / ٢٠٠٦م)، ص ٦٦ . ٦٧.

خلال زيارته على استمرار دعم روسيا الاتحادية لإيران في المجال النووي بالرغم من كل الضغوطات الدولية^(١).

ومع مجيء الرئيس "مدفيدف" إلى السلطة في روسيا الاتحادية عام (٢٠٠٨م)، سار على خطى سلفه في تعاطيه مع الملف الإيراني، فقد قدمت روسيا الاتحادية المساعدة لإيران عن طريق إرسال وتدريب الخبراء الإيرانيين في روسيا الاتحادية أو إبقاء علماء ومهندسين روس في المفاعلات النووية الإيرانية لتدريب كادر إيراني، كما زاد التبادل التجاري بين البلدين ومنها مبيعات الأسلحة والتجارة بما فيها النفط والغاز، فضلاً عن ترسيم حدود بحر قزوين وتطوير وسائل النقل. كل هذه العوامل متفاعلة جعلت الحكومة الروسية حريصة على زيادة التعاون مع إيران في المجالات كافة، لكي تظهر روسيا الاتحادية كثقل موازن للقوة الأمريكية في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، وبالمقابل فإن تمسك إيران بعلاقاتها الحيوية مع روسيا الاتحادية التي توفر لها الحماية وتعدّ الشريك الأهم كونها تطرح نفسها لقيادة العالم الإسلامي، بسبب قدرتها الاقتصادية لامتلاكها النفط والغاز والتقنية النووية، وكذلك موقعها الإستراتيجي الرابط بين منطقة الخليج العربي ودول آسيا وانتهاجها لسياسة (العدا) للغرب والولايات المتحدة الأمريكية بسبب برنامجها النووي وتوجهاتها السياسية في منطقة آسيا الوسطى، جعلها تكثف علاقاتها مع روسيا الاتحادية التي تعدّها قطب عالمي يواجه الغرب، هذا فضلاً عن الدور الإقليمي الكبير الذي تؤديه إيران في منطقة الخليج العربي ومنها العراق خصوصاً والشرق الأوسط بشكل عام^(٢).

ولقد مرت العلاقات الروسية الإيرانية بمراحل مختلفة، إذ شهدت تقاربات وتوترات وذلك حسب تقارب مصالح الطرفين أو تباعدها، ولأشك أن التعامل الثنائي في مجال البرنامج النووي الإيراني يُعدّ من أهم المشروعات الاقتصادية المشتركة، كما أنه ذو طبيعة سياسية حساسة تلفت اهتمام المجتمع الدولي، ولأسيما بعد تشغيل محطة بوشهر النووية في إيران في (آب . أغسطس/ ٢٠١٠م)، لكن تبقى قضية الوقود النووي إشكالية إذ تصر إيران على حقها في تخصيب اليورانيوم محلياً، ولا يستبعد كبار الضباط الروس في موسكو أن تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية القوة ضد إيران خشية تطوير برنامجها النووي، لقد عدّت إيران أن أهم صفقات السلاح التقليدية لها مع روسيا هي صواريخ منظومة الدفاع الجوي (أي . ٣٠٠) التي تم الاتفاق عليها

(١) جيفري مانكوف ، روسيا والغرب: نظرية أبعد مدى، ترجمة: جمال صالح خضر، مراجعة: محمد مجد الدين باكير، مجلة الثقافة العالمية، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد (١٤٨)، ٢٠٠٨م)، ص ٦٨.

(٢) محمد خواجه ، الشرق الأوسط تحولات إستراتيجية، ط١، (بيروت: دار الفارابي للنشر، ٢٠٠٨م)، ص ٢٠٤. ٢٠٥.

مسبقاً، لكن في (أيلول . سبتمبر / ٢٠١٠م)، أصدر الرئيس "مدفيدف" مرسوماً يمنع تصدير هذه المنظومة إلى إيران^(١).

وبقدر تعلق الأمر بالعراق، فإن مما لا شك فيه أن إيران من أكبر المستفيدين من الحرب على الإرهاب في الشرق الأوسط، فالولايات المتحدة الأمريكية قد أسهمت في تخليص النظام الإيراني من نظامين إقليميين مناوئين لها وهما حركة طالبان في أفغانستان في (نوفمبر- تشرين الثاني / ٢٠٠١م)، ونظام صدام حسين في العراق في (نيسان . أبريل / ٢٠٠٣م)، وفشلت الولايات المتحدة الأمريكية في استبدالهما بهياكل سياسية مستقرة ومتماسكة، ونتيجة لذلك، تحركت إيران لمسك الفراغ الإقليمي بسهولة واضحة^(٢).

والسياسة الخارجية الإقليمية الإيرانية هي سياسة براغماتية بشكل لافت وتهدف عموماً إلى تجنب الاضطرابات العنيفة والمواجهات وينصب جوهر السياسة الخارجية لإيران على الآتي^(٣):

١. بسط هيمنة إقليمية، ولاسيما هيمنة اقتصادية وثقافية داخل محيط نفوذها.
 ٢. العمل على زيادة نفوذها وتوسيعه .
 ٣. العمل على عراق موحد شريطة أن لا يشكل تهديداً عسكرياً لإيران.
 ٤. عدم الموافقة على إقامة دولة كردية مستقلة في شمال العراق.
 ٥. عدم جعل العراق قاعدة عسكرية للولايات المتحدة لتهديد مستقبلي ضد إيران.
- مع بدء الإعداد للحرب على العراق كانت إيران حريصة على إظهار جدتها في رفض الحرب الأمريكية على العراق، كما أنها في الوقت ذاته كانت حريصة على التهدة مع كل الأطراف (العراق . والولايات المتحدة الأمريكية) وكسب ود الدول المجاورة في الخليج العربي، لعل ذلك يفيد مستقبلاً في تطوير علاقات إقليمية تعاونية، أي أن السياسة الإيرانية تجاه العراق

(١) سيرجي شاشكوف ، العلاقات الروسية . الإيرانية: إلى أين؟ عرض في مجلة قضايا سياسية، كلية

العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد (٢٣ . ٢٤)، ٢٠١١م، ص ٣٦٧.

(٢) كينيث بولاك ، أمن الخليج: مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد

(١١٥)، صيف ٢٠٠٤م)، ص ٨٨.

(٣) مجموعة باحثين ، سباق إيران على الأعلىوية الإقليمية: المضامين الإستراتيجية بالنسبة

للشرق الأوسط، (بيروت: مركز باحث للدراسات، ٢٠٠٩م)، ١٤، ١٦.

قبل الحرب الأمريكية عام (٢٠٠٣م)، قامت على التحسب لكل الاحتمالات وإن التزمت الموقف الرفض للحرب، وهو ما اعتمدت عليه سياسة (محمد خاتمي)^(١).

بعد بدء العمليات العسكرية الأمريكية ضد العراق وسقوط النظام العراقي في (٩ أبريل . نيسان/ ٢٠٠٣م)، التزمت إيران موقفاً معتدلاً أو متعقلاً، وبدأت تتكيف مع الوجود الأمريكي في العراق بوصفه أمراً واقعاً، رغم حرص كبار القادة الإيرانيين ولاسيما المرشد الأعلى (علي خامنئي) على إدانته بقوة، إذ شاركت إيران في المؤتمرات الإقليمية لدول الجوار العراقي واستضافت أحدها في طهران على هامش اجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامي، ففي نهاية (أبريل . نيسان/ ٢٠٠٣م)، شاركت إيران في المؤتمر الإقليمي لدول جوار العراق في الرياض في المملكة العربية السعودية، ووافقت على بيانه الختامي الذي لم يتضمن أي إدانة للوجود الأمريكي في العراق أو المطالبة بخروج القوات الأجنبية وكذلك شاركت إيران بعد ذلك في مؤتمر دمشق (أكتوبر- تشرين الأول/ ٢٠٠٣م)^(٢).

لقد اعترفت إيران بمجلس الحكم الانتقالي رسمياً في (١٧ نوفمبر- تشرين الثاني/ ٢٠٠٣م)، ثم شاركت إيران في مؤتمر المانحين الدوليين في مدريد، وتعهدت بتقديم اعتمادات للموردين بما يقدر بـ(٣٠٠) مليون دولار بخلاف إعلان استعدادها لتزويد العراق بالغاز والكهرباء، وهكذا استمرت إيران في سياسة التكيف مع الواقع العراقي الجديد حتى بعد تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة (أياد علاوي) وأكدت دعمها للجهود التي تبذلها حكومة (أياد علاوي) في استتباب الأمن والاستقرار في العراق، كما أبدت سعيها إلى تعزيز جهود الحكومة العراقية عن طريق زيادة حجم التعاون بين البلدين، إلا أن هذه العلاقة شابها بعض التدهور نتيجة لتدخلات إيرانية واضحة في الشأن الداخلي للعراق، وهذا ما صرح به وزير الدفاع العراقي الأسبق (حازم الشعلان) بقوله: (إن إيران العدو الأول للعراق، وأنها تتدخل في الشأن الداخلي لقتل الديمقراطية الوليدة فيه)^(٣).

وهذا ما أكدته الولايات المتحدة الأمريكية، إذ عبرت عن قلقها من التدخلات الإيرانية المتكررة في الشأن العراقي، وأعلنت أنها حذرت إيران من تعزيز المصالح الإيرانية في العراق،

(١) د. وليد عبد الحي ، مستقبل السياسة الدولية تجاه الشرق الأوسط، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠٣م)، ص ٢٨٠.

(٢) د. مثنى علي المهدي ، السياسة الإيرانية تجاه العراق ، تصدر عن كلية العلوم السياسية، (جامعة بغداد: العدد (٣٣)- تموز ٢٠٠٦م)، ص ٢٩٥.

(٣) نقلاً عن خليل العناني: النفوذ الإيراني في العراق، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٥)، يوليو-تموز/ ٢٠٠٦م)، ص ١٠٦.

وهذا ما جاء على لسان وزير الدفاع الأمريكي آنذاك (دونالد رامسفيلد) الذي وصف التدخلات بالتدخلات الصارخة، وفي المقابل أدان المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية (حميد رضا آصفی) أن هذه الاتهامات الأمريكية هي اتهامات باطلة^(١).

ومع تولي (د. إبراهيم الجعفري) رئاسة الحكومة سارع إلى تطمين إيران، بأن حكومته لن تسمح للمعارضة الإيرانية (منظمة مجاهدي خلق) بأن تتخذ من الأراضي العراقي منطلقاً لممارسة عملياتها ضد إيران. وفي (١٧ أيار- مايس / ٢٠٠٥م)، استقبل وزير الخارجية العراقي (هوشيار زيباري) نظيره الإيراني الأسبق (كمال خرازي) في بغداد، وأكد (هوشيار زيباري) أن عراق اليوم مسالم مع جيرانه، وعلينا طي صفحة الماضي والعمل معاً، وهذا ما أكده أيضاً الوزير الإيراني بقوله: (إن إيران على استعداد كامل من أجل أن تعود للتعاون مع العراق في شتى المجالات الأمنية والاقتصادية وكل المجالات ذات الاهتمام المشترك)^(٢).

إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم ترغب بالتقارب بين إيران والعراق بسبب التدخل الإيراني بالشأن الداخلي العراقي وهذا ما ظهر واضحاً على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك (كوندوليزا رايس) إذ عبرت عن إنزعاج الولايات المتحدة الأمريكية من دعوة إيران إلى مؤتمر عقده الاتحاد الأوروبي حول العراق في (بروكسل) في (٢٢ يونيو- حزيران / ٢٠٠٥م)، وأكدت رايس أن إيران تؤدي دوراً سلبياً في العراق عن طريق تقديمها السلاح لجماعات مسلحة وتدريب ميليشيات لضرب القوات الأمريكية في العراق^(٣).

وفي (٢٢ يونيو- حزيران / ٢٠٠٥م)، فاز (محمود أحمدی نجاد) بالانتخابات الرئاسية الإيرانية الذي ينتمي إلى التيار المحافظ المتشدد، وبعد أشهر زار الرئيس العراقي (جلال الطالباني) إيران في (٢٢ نوفمبر- تشرين الأول / ٢٠٠٥م)، والتقى مرشد الجمهورية (علي خامنئي) الذي أعلن عن استمرار توسيع التعاون والعلاقات الثنائية بين البلدين، ووقع الرئيس العراقي مع نظيره الإيراني الكثير من الاتفاقيات الاقتصادية، إلا أنه وبعد الانتخابات التشريعية العراقية في (١٥ ديسمبر. كانون الأول / ٢٠٠٥م)، اتهم قائد القوات الأمريكية في العراق الجنرال (جورج كايسي) إيران بالتدخل بالانتخابات العراقية والسعي إلى التأثير في عملية تشكيل الحكومة

(١) جيرولد جرين، سياسات إيران الإقليمية، "وجهات نظر غربية، بحث في كتاب مجموعة باحثين: الخليج تحديات المستقبل، ط١، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٥م)، ص ٢٥٢.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٦٦٨)، في يوم (١٨ / أيار. مايس / ٢٠٠٥م).

(٣) د. محمد السعيد إدريس، إيران وبناء الدولة العراقية: المصالح والسياسات، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٢)، أكتوبر / ٢٠٠٥م)، ص ٧٥.

العراقية، كما اتهم السفير الأمريكي لدى العراق (زلماي خليل زاد) في (٢٠ فبراير - شباط/ ٢٠٠٦م)، إيران بتدريب جماعات متطرفة على القتال في العراق وتزويدها بالسلح^(١).

واستمر زيادة التعاون وأصبح في تصاعد ملفت ولاسيما مع تولي نوري المالكي وتشكيله للحكومة في (١٢ أيار. مايس/ ٢٠٠٦م)، بعد أقل من أسبوع قام وزير الخارجية الإيراني آنذاك (منوشهر متكي) بزيارة العراق في (٢٠ أيار. مايس/ ٢٠٠٦م)، وأعلن بعد لقائه المالكي استعداد بلاده لتنشيط التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والتنموية والأمنية، وقبل نهاية العام قام رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) بزيارة إلى إيران، واستقبله الرئيس الإيراني (نجاد) الذي أكد على أن إيران مستعدة لإحلال الأمن كاملاً في العراق، لأن أمن إيران هو أمن العراق، والمالكي بدوره أكد على أهمية التعاون العراقي . الإيراني، وبأنه لا توجد حواجز تعترض طريق التعاون بين البلدين، وهو التعاون الذي لا يزال مطرداً يوماً بعد يوم رغم الضغوط والالتهامات الأمريكية باستغلال هذا التعاون لتحقيق مكاسب إقليمية إيرانية، ففي الوقت الذي تشير فيه الوقائع إلى تزايد حجم الدور الذي تؤديه إيران في العراق لذلك تسعى إيران وبشتى الوسائل إلى عمل جدار صد ضد أية محاولة لضربها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بسبب برنامجها النووي، تشير معطيات الواقع العراقي كما أكدت عليه التقارير العسكرية أن السلاح المستخدم في الهجمات على القوات الأمريكية والبريطانية، يتم تهريبه من قبل إيران من بعض الجماعات المسلحة، وتثبت وقائع تفاعل الحكومة العراقية وحسب المتيسر لها من إمكانيات أنها غير قادرة على التصدي للنفوذ الإيراني المتنامي وذلك لعدم وجود جهاز استخباراتي قوي ومتمكن لدى الحكومة العراقية يمكن أن يسهم في الكشف والمراقبة وذات الوقائع أثبتت أن الحكومة العراقية، وكما أفصحت عن ذلك وقائع عام (٢٠٠٧م)، وبعد زيارة المالكي لإيران مرتين كان في آخرها (آب . أغسطس/ ٢٠٠٧م)، حدث تبدل جوهري في السياسة الإيرانية حيال العراق حتى لا يخطئ البعض من وصف محصلتها بأن إيران أصبحت بمثابة حامل لميزان الاستقرار في العراق^(٢).

وفي (آذار - مارس/ ٢٠٠٨م)، زار الرئيس الإيراني (محمود أحمدي نجاد) العراق وتعدّ أول زيارة لرئيس إيراني للعراق بعد أكثر من ثلاثة عقود، وقد وقع الرئيس الإيراني العديد من الاتفاقيات وبرتوكولات التعاون بين الطرفين هذا فضلاً عن تقديم قرض بقيمة مليار دولار،

(١) محمد السعيد إدريس ، تحديات المستقبل العراقي بين العملية السياسية وخيار المقاومة، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٢٦))، ص ٣٢. ٣٣.

(٢) مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية ، التقرير الاستراتيجي العراقي لعام (٢٠٠٨م)، مجموعة باحثين، " إيران حامل ميزان استقرار في العالم"، (بغداد: ٢٠٠٨م)، ص ١٩٩. ٢٠٠.

وكذلك تم بحث مواضيع عديدة منها ملف الأسرى والمفقودين والمياه والأمن والحقوق النفطية المشتركة المحاذية للحدود والسياحة وسمات الدخول للبلدين^(١).

وعلى الرغم من كل ما تقدم، رغم التقارب بين الحكومات العراقية المتعاقبة من الأحزاب الحاكمة بعد الاحتلال والأجهزة الإيرانية، إلا أن ذلك لم يمنع إيران من استمرار تجاوزاتها وباعتراف وزارة الخارجية العراقية التي اكتشفت منذ عام (٢٠٠٦م)، بإرسال كتب الاحتجاج على الخروقات في البر والمياه العراقية، بما في ذلك قصف المناطق الحدودية شمال العراق، والتجاوزات من المياه العراقية والاعتداء على الصيادين، وادعاءاتها حول رأس البيشة وجزيرة أم الرصاص، ثم تجاوزاتها في مناطق حقل مجنون والمناطق القريبة عام (٢٠٠٨م)، وصولاً إلى احتلالها لبئر الفكة النفطي في محافظة ميسان الرقم (٤) في (١٨ كانون الأول - ديسمبر/ ٢٠٠٩م)^(٢).

ويمكن القول إنَّ مستوى ارتباط الولايات المتحدة الأمريكية بالعراق بعد الانسحاب الأمريكي عام (٢٠١١م)، أقل من السابق، فمن المؤكد أن إيران التي تتمتع بعلاقات مع العراق أوثق وأكثر تنوعاً مما هي علاقات الولايات المتحدة الأمريكية أو دولة في المنطقة، لذلك ستسعى إيران إلى توسيع نطاق نفوذها لتؤكد موقعها كأعظم قوة خارجية في العراق^(٣).

أما روسيا الاتحادية فإنها لم تستعمل علاقاتها الإستراتيجية مع إيران لصالح قضية أو موضوع عراقي ولاسيما بعد عام (٢٠٠٣م)، فروسيا الاتحادية لديها سجل علاقات حافل مع إيران إلا أنها لم تلجأ له لتسوية الأوضاع في العراق، ولكن بعد استقرار الوضع الأمني استخدمت روسيا الاتحادية الملف الاقتصادي فقد أكد السيد (فلاديمير ديمبيتسكي) ممثل شركة لوك أويل في العراق، أن الشركة التي تعمل في حقل القرنة الغربي ولديها مشاريع واسعة في إيران استطاعت جلب خبراء ومهندسين يعملون في تطوير حقول نفط إيرانية إلى العراق للعمل

(١) حسين علاوي خليفة ، العلاقات العراقية - الإيرانية في ضوء اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ رؤية مستقبلية، (مجلد) الأعمال الكاملة للموسم الثقافي العلمي لكلية العلوم السياسية جامعة النهرين، (١٧ / ١١ إلى ٢٤ / ١٢ / ٢٠٠٩م)، بغداد، ٢٠١٠م، ص ١٣٠.

(٢) عصام الجبلي ، النفط وترسيم الحدود العراقية - الإيرانية، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٧٢)، ٢٠١٠م)، ص ١١٧.

(٣) مايكل ايزنشتات، مايكل نايتس، أحمد علي: النفوذ الإيراني في العراق الرد على المقاربة الحكومية الشاملة لطهران، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٨٨)، ٢٠١١م)، ص ١٥٠.

في القرنه، وكذلك الاستفادة من النتائج الإيجابية التي حققتها في العمل في إيران لنقلها إلى العراق^(١).

٢. الكويت

هناك خلافات قديمة بين العراق والكويت تعود أصلاً إلى نشأة دولة الكويت والمطالبة بها كمحافظة عراقية ، واستمرار هذه الخلافات في مختلف الحقب ، بعد نشوء دول الكويت حتى حرب الخليج الثانية ودخول العراق الكويت في (٢/آب . أغسطس / ١٩٩٠م) ، وتصادف هذا الحدث مع مرحلة تفكك الاتحاد السوفيتي ، وتحوله إلى تابع للسياسة الأمريكية التي حاولت علناً، وفي ظل هذه الأوضاع الجديدة ، دعوة الاتحاد السوفيتي إلى الانضمام إلى التحالف الدولي لإخراج العراق من الكويت.

وقد تبع ذلك دعوة رسمية من حكومة الكويت ، ومن الحكومة السعودية حملها (بندر بن سلطان) في أثناء زيارته إلى روسيا الاتحادية ، وقد عبّر عن ذلك بقوله " إن وجود القوات السوفيتية إلى جانب قوات التحالف الدولي هو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الإجماع الدولي " ، وقال : " إن التواجد السوفيتي في منطقة الخليج هو أمر مرغوب فيه " ^(٢).

وعندما زار (طارق عزيز) نائب رئيس مجلس الوزراء روسيا الاتحادية ليتباحث مع حكومة الاتحاد السوفيتي بخصوص أزمة الكويت ، التقى بـ (الكسندر بيلونوغوف) نائب وزير خارجية الاتحاد السوفيتي ، الذي كان مسؤولاً عن التفاوض بين سفارتي العراق والكويت وقد ابلغ المسؤول السوفيتي (طارق عزيز) أن العراق لن يحظى بتأييد الدول العربية ، وأن العراق سيخسر الحرب ^(٣) .

كذلك التقى (طارق عزيز) غورباتشوف في (٥/أيلول . سبتمبر / ١٩٩٠م) ، والذي أكد أن " غزو العراق للكويت يتناقض مع تفكيرنا الجديد ، وعلى النظام العراقي أن يقرّ بأن للأمريكيين مصالح حيوية في الشرق الأوسط ، وإننا من جانبنا نعترف بهذه المصالح ، ونعرف أن الولايات المتحدة على استعداد لاستخدام القوة العسكرية إذا تعرضت هذه المصالح للتهديد ،

(١) مقابلة خاصة مع السيد (فلاديمير ديمبييتسكي) ممثل شركة لوك أويل في العراق، بغداد، (٢٠١١/٧/٧م).

(٢) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج وأوهام القوة والنصر ، (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢م) ، ص ٢٦ .

(٣) متابعة تلفزيونية : لبرنامج (رحلة في الذاكرة) بعنوان (الدبلوماسية السوفيتية في فترة حرب الخليج، لقاء مع نائب وزير الخارجية السوفيتي الكسندر بيبونوكوف ، قناة روسيا اليوم في (٢٠١٠/٢/٨م).

ونحن في الاتحاد السوفيتي لا نستطيع أن نفعل شيئاً في هذا ، وأنتم في العراق لا بُدَّ أن تجربوا حساباتكم لمواقفكم على هذا الأساس " (١) .

وقد ردَّ عليه (طارق عزيز) قائلاً : (لقد كنا نتصور إنكم سوف تتقنون معنا معنوياً على الأقل ، للحيلولة من دون وقوع الحرب) ، وكان جواب غورباتشوف : " إن ما قمتم به عمل من أعمال العدوان ، ونحن لا نستطيع أن نساعدكم لا مادياً ولا معنوياً " (٢) .

وهكذا أدرك النظام العراقي أن الاتحاد السوفيتي قد تخلَّى عنه ، ولم يعد يجد له أي دولة تقف إلى جانبه ، بل لقد استطاعت الكويت بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية كسب معظم الدول العربية إلى جانبها ، وكان ذلك يُعدُّ نجاحاً للدبلوماسية الكويتية في خلق فجوة في العلاقات العراقية مع الاتحاد السوفيتي الذي كان العراق يأمل في أن يكون سنده في هذه الحرب ، وبعد إنهاء الحرب ، وحصول تفكك الاتحاد السوفيتي ، راعت الكويت الموقف السوفيتي الداعم لها ، ففي (٢٨/كانون الأول . ديسمبر / ١٩٩١م) ، بعث أمير الكويت إلى الرئيس الروسي (بوريس يلتسن) برسالة أعلن فيها " الاعتراف الرسمي للكويت بدولة روسيا الاتحادية ، وفي (٢٩/تشرين الثاني . نوفمبر / ١٩٩٢م) ، أصبحت الكويت أول دولة في الخليج العربي توقع اتفاقاً أمنياً عسكرياً مع روسيا الاتحادية ، وقد سبق هذا الاتفاق تدريبات بحرية مشتركة في نهاية عام (١٩٩٢م) ، وكان الغرض من هذا الاتفاق هو ضمان الصوت الروسي في مجلس الأمن ، إذ أن الكويت وقَّعت اتفاقات أمنية مع جميع الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن بمن فيهم روسيا الاتحادية (٣) .

وقد كان التعاون في المجال العسكري التقني هو أحد الاتجاهات الواعدة للتعاون الثنائي الكويتي . الروسي ، وتبادل الطرفان الزيارات ، ووقعت في سياق زيارة ممثلي القيادة العسكرية الكويتية لروسيا الاتحادية في عام (١٩٩٣م) اتفاقية حول شراء الكويت للأسلحة ، واتفاقية أخرى حول التعاون في ميدان الدفاع لمدة عشرة سنوات ، ثم أعقب ذلك زيارة رئيس الحكومة الروسية (

(١) إبراهيم محمد حسن ، الصراع الدولي في الخليج العربي " العدوان العراقي على الكويت : الأبعاد والنتائج العربية والدولية ، (الكويت : مؤسسة الشراع العربي . عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية ، ١٩٩٦م) ، ص ٣٥ .

(٢) إبراهيم محمد حسن ، المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(٣) محمد جميل إبراهيم الشخلي ، العلاقات العراقية - الروسية في عقد التسعينيات ، أطروحة دكتوراه ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٩٦ .

فيكتور تشيرنوميردين) الرسمية للكويت ، التي وقع في سياقها عدداً من الاتفاقيات ضمن إطار جولة في بلدان المنطقة في (تشرين الثاني . نوفمبر / ١٩٩٤م)^(١).

وبذلك نستطيع القول أن الكويت في تلك المدة نجحت في تحقيق موازنة في علاقاتها بروسيا الاتحادية على حساب العلاقات العراقية . الروسية . بل أنها ضمنت صوت روسيا الاتحادية في مجلس الأمن في أغلب القرارات الصادرة بحق العراق مستغلة بذلك الدعم الأمريكي والغربي للكويت .

ومن ثم بدأت العلاقات تتطور ، ولاسيما بعد حشد العراق قواته العسكرية على الحدود الكويتية ، وقد أدت الدبلوماسية الروسية دوراً كبيراً في تهدئة الأوضاع . وحصلت على موافقة العراق بالاعتراف رسمياً بالكويت ، إذ قام وزير الخارجية الروسي آنذاك (كوزيريف) بتأدية دور دبلوماسي كبير ، وحضر جلسة البرلمان العراقي (المجلس الوطني) في (١٠ / تشرين الثاني . نوفمبر / ١٩٩٤م) بجلسته الاستثنائية التي أصدر فيها بيان اعتراف العراق بالكويت تطبيقاً لقرار مجلس الأمن (٨٣٣) لسنة (١٩٩٢م) وقرارات لجنة الأمم المتحدة الخاصة بترسيم الحدود بين العراق والكويت المشكّلة بموجب الفقرة (٣) من القرار (٦٨٧) لعام (١٩٩١م)، بعد وعود من روسيا الاتحادية بوضع جدول زمني للعقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق ، ولم تتمكن روسيا الاتحادية من تحقيق هذه الوعود ، وقد شدّد سفير روسيا الاتحادية لدى الكويت (فلاديمير شيشوف) على أن اعتراف العراق بسيادة الكويت ، وحدودها ووحدة أراضيها ، ما يزال واحداً من أحجار الزاوية للتسوية في الخليج العربي ، وأكد (شيشوف) موقف روسيا الاتحادية الذي ينص على عدم سماحها للعراق بتهديد الكويت أو غيرها من دول المنطقة ، مشيراً إلى الاتفاقيات الأمنية المبرمة بين الكويت وروسيا الاتحادية^(٢) .

وفي (آيار . مايس / ١٩٩٥م) ، أعلن (بافيل غراتشيف) وزير الدفاع الروسي ، أن الكويت وقّعت اتفاقاً لشراء عدد من مركبات المشاة القتالية (بي .أم .بي) وصواريخ أرض جو (300) ، وقد كانت الأهداف السياسية للكويت من هذه الصفقات هي ضمان الموقف الروسي الإيجابي تجاه القضية الكويتية في مجلس الأمن ، وقد نجحت في تمرير جميع القرارات التي طُرحت على المجلس من دون معارضة من روسيا الاتحادية ، وقد أتبعت روسيا الاتحادية

(١) محمد جميل إبراهيم الشخيلي ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٢) صلاح سالم زرنوقة ، أزمة الحشود العسكرية العراقية قرب الكويت ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، العدد (١١٩) ، كانون الثاني . يناير / ١٩٩٥م ، ص ٨٥ .

حفاظاً على مصالحها مع الطرفين المتنازعين ، سياسة متوازنة ، وحاولت الإبقاء على الاتصال الفاعل مع جميع الأطراف في العراق والكويت وباقي دول الخليج ، لذا فإن روسيا الاتحادية كانت ترى في دول الخليج مصدراً للثروة والأموال التي تحتاج إليها على الرغم مما ينقل عن حجم المخاطرة في السوق الاستثمارية الروسية ^(١).

وقد ساندت روسيا الاتحادية، الكويت في قضية الأسرى والمفقودين الكويتيين في العراق، وطالبت بالكشف عن مصيرهم ، وقد صرّح (جاسم الخرافي) رئيس مجلس الأمة الكويتي عند زيارته لروسيا الاتحادية عقب تولي (بوتين) الحكم ، وفي ضمن محور إجابته عن تساؤل أحد الصحفيين ماذا تريد الكويت من روسيا الاتحادية ؟ فأجاب : (الكويت ليس لها غرض خاص من موسكو ، والكويت تعد روسيا الاتحادية من الدول المهمة في مجلس الأمن الدائمة العضوية ولها ثقلها السياسي في هذا المجتمع ، ومن ثم فإن الأحداث تتطور ، وتتطلب مثل هذا التواصل المستمر ، وكما عبّر (الخرافي) عن مواقف روسيا الاتحادية تجاه الكويت وعمق العلاقة بين البلدين بقوله (أنا اعتقد أن موقف روسيا هو موقف مبدئي وأخلاقي ، وقد أثبتت روسيا الاتحادية هذا الموقف في أثناء مدة الغزو وكانت واضحة ومواقفها في جميع الإجراءات المتعلقة بغزو الكويت ثابتة ، ومن هذا الجانب اعتقد أن الموقف المبدئي طغى على الموقف المصلحي ، إذ كانت هناك مصلحة ، وأنا اعتقد أن العلاقة المتميزة بين روسيا الاتحادية والكويت ، لا تقل أهمية عن علاقة روسيا الاتحادية بالعراق ، فعلاقة الكويت بروسيا قديمة . وهي من أول دول الخليج التي تعاملت مع روسيا الاتحادية وإقامة العلاقات الدبلوماسية معها) ^(٢).

كانت روسيا الاتحادية تسعى إلى تحقيق مكاسب سياسية على المستوى الدولي ، من خلال استغلال علاقاتها بالعراق والكويت بأن تكون الفاعل الدولي المهم في هذه القضية ، وكان العراق مجبراً على الرضوخ لأي ضغوط روسية ، بوصفها العضو الوحيد الدائم في مجلس الأمن الذي يستطيع أن يعارض أي قرار بحق العراق ، وعندما تم لقاء (كارتوزوف) المبعوث الروسي للعراق مع الحكومة العراقية في (١٢ / آب . أغسطس / ٢٠٠١م) ، وطرح ما تطلبه الحكومة الكويتية ، صرّح بعض المسؤولين في الحكومة الروسية أن " روسيا الاتحادية تضغط كثيراً على

(١) عبد الكريم حمودي ، الخليج والدور الروسي الجديد " الاعتراف العراقي بالكويت وارتباطه بتخفيف العقوبات ، مجلة قضايا دولية ، (إسلام آباد : معهد الدراسات السياسية) ، العدد (٢٥٦) ، نوفمبر/ ١٩٩٥ م .

(٢) أحمد شعث ، العراق المغبون وتداعيات حرب الخليج ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، بلا) ، ص ١٣٢ .

العراق ، وذكرت له أنها لا تستطيع مواصلة الوقوف إلى جانبه ما لم يساعد نفسه في العديد من القضايا ، وأهمها تطبيق القرارات وإنهاء مسألة الأسرى والمفقودين الكويتيين^(١) .

ودعمت روسيا الاتحادية، الكويت في قضية التعويضات على حساب العراق وشاركت عبر مجلس الأمن بإلزام العراق بتعويضات كبيرة جداً تجاوزت أضعاف حجمها الحقيقي ، إذ تلقت لجنة التعويضات من الكويت أكثر من (٢,٦٥) مليون طلب تعويض لأشخاص كويتيين وهو عدد يفوق عدد سكان الكويت ، فوافقت منها على مليون ونصف دعوة تحملها العراق وما زال يدفع مستحقاتها^(٢) .

وعندما لاح في الأفق أن الولايات المتحدة مصممة على تغيير النظام في العراق ، وإن المعارضة الروسية لم تعد تنفع ، حصلت تغييرات في السياسة الروسية ، فوافقت روسيا الاتحادية على مشروع القرار (١٤٤١) ومشروع العقوبات الذكية الذي رفضته سابقاً .

وكانت الكويت على اتصال دائم بالمعارضة العراقية التي حضرت مؤتمرها الأول بصفة مراقب ، وعملت على رعايتها ودعمها مادياً ومعنوياً مع الولايات المتحدة الأمريكية ، كما عملت على التنسيق بين هذه المعارضة وروسيا الاتحادية ، وعندما اتصلت شركة (لوك أويل) بالمعارضة العراقية ، قامت الحكومة العراقية بإلغاء العقد المبرم بينها وبين هذه الشركة، وأدى ذلك إلى فتور في العلاقات العراقية . الروسية فصّرّح أحد المسؤولين الروس أن الحكومة العراقية قد فقدت المدافع الوحيد عنها في مجلس الأمن^(٣) .

وقبيل الحرب الأمريكية على العراق ، بدأت الكويت تعيد ترتيباتها مع الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن ومنها روسيا الاتحادية تحسباً لأية نتائج غير متوقعة للحرب، فزار الشيخ (جابر المبارك) وزير الدفاع الكويتي روسيا الاتحادية بتاريخ (٢/ تشرين الثاني - نوفمبر ٢٠٠٢م) ، والتقى وزير الدفاع الروسي (سيرغي ايفانوف) ، وطالب الوزير الكويتي المسؤولين الروس بتفعيل بنود الاتفاق الدفاعي الموقع بين الكويت وروسيا الاتحادية في (كانون الأول . ديسمبر/١٩٩٣م) ، (بما في ذلك النظر في التعاون الفني وتلبية احتياجات القوات المسلحة الكويتية ، وتشكيل لجان عسكرية مشتركة من الجانبين) وطالب المسؤولين الروس بأن

(١) توماس ستاوفر ، لجنة التعويضات وتعويض الكويت ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٢٦٥) ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠١/٩ ، ص ١٥٣ .

(٢) علي محمد عيدان الجبوري ، سياسة العلاقات العراقية . الروسية (١٩٩١-٢٠١١) ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٢م) ، ص ١١٠ .

(٣) القوى الدولية لتغيير نظام صدام ، على الرابط الآتي : وكالة الأنباء الكويتية كونا ، [http:// www. kona.com](http://www.kona.com).

يقوموا بإجراء ما تجاه الدول التي لا تنفذ قرارات مجلس الأمن ، وأشار إلى أن (الشعب العراقي جار ويجب إنقاذه) ومن جهته قال وزير الدفاع الروسي أن الجانبين ناقشا سبل تفعيل الاتفاقية الثنائية في مجال الدفاع واغناء فحواها بمضامين محددة ، وأضاف أن حواراً صريحاً وشفافاً يربطنا بدولة الكويت حول القضايا الأمنية والعسكرية ومسائل التعاون العسكري ، وقال "إن الجانبين ناقشا كذلك آفاق تطوير العلاقات الثنائية في مجال التعاون العسكري والفني ، فضلاً عن الوضع حول العراق والشرق الأوسط مشيراً إلى تقارب مواقف الجانبين في هذا الخصوص ، وحول موضوع العراق ذكر (ايفانوف) أن السبل الدبلوماسية والسياسية لتسوية الوضع حول العراق لم تستنفذ بعد ، مشيراً إلى أن روسيا الاتحادية بذلت الكثير من الجهود لضمان عودة المفتشين الدوليين إلى العراق للعمل بحرية ، ومن دون أية قيود ، وأكد (ايفانوف) أنه سيكون بمقدور مجموعة قوية من المفتشين الدوليين ، ذوي الخبرة العريقة أن تحدد وجود أسلحة للدمار الشامل في العراق من عدمه ، وأن تعطي جواباً محدداً على هذه القضية التي تقلق المجتمع الدولي ^(١) .

وبعد الحرب على العراق واحتلاله من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عام (٢٠٠٣م) وتغيير نظام الحكم فيه ، زال الخطر العراقي الذي كان يهدد الكويت وأصبح هنا طرف آخر يؤثر في تحركات جميع الفاعلين الدوليين في المنطقة ، وهو الوجود العسكري لجيش الاحتلال الأمريكي في العراق الذي فرض هيمنته على العراق سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، الأمر الذي قلّص الهيمنة الإستراتيجية لدول الخليج الأخرى بوجود البديل العراقي ، لذا بدأت دول الخليج ومنها الكويت ، تقوي علاقاتها مع الأطراف الدولية الفاعلة الأخرى ، ومنها روسيا الاتحادية ، فبدأت الكويت تستعيد علاقات التعاون العسكري مع روسيا الاتحادية ، وقد أكد رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية الجنرال (يوري بالوفيسكي) وجود آفاق لتطوير العلاقات الثنائية مع دولة الكويت في المجالات العسكرية ^(٢) .

وقد أعادت الكويت تفعيل الاتفاقية الأمنية مع روسيا الاتحادية ، إذ أكد السفير الروسي لدى الكويت (عظمة كول محمديف) في (٣١/تشرين الأول . أكتوبر /٢٠٠٦م) ، أن الاتفاقية الأمنية بين البلدين سارية المفعول حتى يطلب أحد الطرفين إلغائها ، وتابع أن البلدين تطورت ،

(١) مغازي البدرائي ، روسيا ودول الخليج ، آفاق التعاون والشراسة ، مجلة آراء حول الخليج ، (أبو ظبي : مركز الخليج للأبحاث ، ٢٠٠٦م) ، ص ٢٦ .

(٢) ظافر الحسن ، قضايا عربية ساخنة ، ط ١ ، (بيروت : منشورات دار اللواء للصحافة والنشر ، ٢٠٠٦م) ، ص ٢٤٥ .

وحرصت روسيا الاتحادية على اتخاذ المواقف المساندة للكويت ، وقد وضع ذلك جلياً إبان احتلال العراق للكويت ، ورداً على سؤال حول وقوف روسيا الاتحادية ضد (صدام حسين) وهو أحد حلفائها في المنطقة أجاب : " هذا تعبير غير صحيح ، فصدام حسين ليس حليفاً لروسيا التي انتقدته كثيراً ، إلا أننا كنا نحاول تغيير سلوكه العدائي والاستفزازي تجاه جيرانه ، وكنا دائماً ندعوه إلى التخلي عن هذه السياسة ^(١) .

وتعمقت العلاقات أكثر بتوقيع وزير المالية الروسي (الكسي غوردين) ووزير الطاقة الكويتي الشيخ (أحمد فهد الصباح) على اتفاق حول تسوية ديوان الاتحاد السوفيتي للكويت ، التي بموجبها يتم دفع مليار دولار نقداً و ٦٠٠ مليون دولار في مصلحة البضائع ، إذ ستتم تسوية جزء من هذه الديون على شكل سلع ، وهو أمر مهم ، سواء بالنسبة إلى روسيا الاتحادية أو الكويت ، وقال (الكسي غوردين) : " إن روسيا الاتحادية ستدفع مليار دولار في مدفوعات نقدية ، وستدفع باقي الديون على شكل سلع وبضائع أغلبها مشتريات عسكرية " ^(٢) .

وقد عارضت الكويت الخطط الرامية إلى تسليح العراق ، إذ أكد الشيخ (جابر المبارك) رئيس مجلس الوزراء الكويتي بالإنباء ووزير الدفاع الكويتي أن بلاده أبلغت الولايات المتحدة الأمريكية بمخاوفها حول إبرام الولايات المتحدة الأمريكية صفقات أسلحة حديثة مع العراق ومنها صفقة طائرات (F 16) ، مما ينتج منه (اختلال في موازين القوى في المنطقة) وطالب المبارك لدى زيارته قيادة القوة البرية : " أن تكون الأسلحة الأمريكية للعراق في المجال الدفاعي فقط ، مؤكداً أنه على المستوى العسكري المنظور ، فإن الكويت بعيدة كل البعد عن أي خطر ، ولكن على الصعيد البعيد يمكن أن تكون هناك مخاوف حول هذا التسليح ^(٣) .

وقد حددت الولايات المتحدة الأمريكية الأسلحة التي تُباع إلى العراق بالأسلحة الخفيفة أو بعدد محدود من الأسلحة الثقيلة ، وهذا ما دفع العراق إلى البحث عن مصادر التسليح الأخرى ، ومنها روسيا الاتحادية ، وهذا ما أحدث تقارباً في العلاقات الروسية . العراقية والتي

(١) د. ظافر محمد العجمي ، أمن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية

والدولية، ط٢، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦ ، ص ٨٢.

(٢) وكالة الأنباء الكويتية ، (كوتا) على الرابط : [http:// www. kona.com/2008/](http://www.kona.com/2008/).

(٣) سامي عمارة ... روسيا وآفاق تعاونها مع دول الخليج [http:// www.ru.rian.ar/](http://www.ru.rian.ar/)

تأثرت بالاحتلال الأمريكي ، وعاد التجاذب الروسي . العراقي ، وبالأخص بعد زيارة رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) (*) إلى روسيا الاتحادية في عام (٢٠٠٩م) وتباحث مع المسؤولين حول تزويد العراق بالأسلحة الروسية التي يرغب فيها العراق لكونها أرخص ثمناً ، وتوجد كوادر عراقية مدربة عليها (١) .

كما عارضت الكويت خروج العراق من بند الفصل السابع ، عندما طالبت الحكومة العراقية بإخراجها من أحكام ذلك البند في عام (٢٠٠٩م) ، وبعد أن وقّعت الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، التي وعدت بمساعدتها بإخراج العراق من أحكام هذا الفصل وقد قالت الكويت أنها ضد خروج العراق من أحكام الفصل السابع لقرارات مجلس الأمن ، إلا بعد تنفيذه لالتزاماته الدولية ، وأدلى بهذه التصريحات مبعوث أمير الكويت المستشار في الديوان الأميري (محمد عبد الله أبو الحسن) ، في أثناء اجتماعه مع نائب وزير الخارجية مبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى الشرق الأوسط (الكسندر سلطانوف) في أثناء زيارته إلى روسيا الاتحادية في (١٩/حزيران . يونيو /٢٠٠٩م) ، وقال أبو الحسن الذي نقل رسالة من رئيس الوزراء الكويتي إلى نظيره الروسي ، إن مضمون الرسالة يتألف من شقين : يتعلق الأول العلاقات الثنائية ، في حين يتعلق الثاني برؤية الكويت لطلب العراق من الأمم المتحدة بالخروج من الفصل السابع ، وفقاً للقرارات ذات الصلة الصادرة عن مجلس الأمن تحت بند الحالة بين الكويت والعراق ، وأكد (أبو الحسن) عدم جواز أن تقوم أية دولة صدرت بحقها قرارات دولية بتنفيذ ما تريد وتتجاهل ما تريد ، موضحاً أن هذه القرارات تشكل حزمة متكاملة ، ومشدد على أن الخروج من الفصل السابع الذي يسعى العراق إليه لا يمكن تحقيقه إلا بعد التزامه الكامل بالقرارات الدولية ، وإقرار من قبل منظمة الأمم المتحدة وليس الكويت أو العراق (٢) .

وقال إنه قدّم إلى مبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى الشرق الأوسط ، (الكسندر سلطانوف) ، شرحاً وافياً حول رؤية الكويت للالتزامات الواردة في قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بعدوان العراق على الكويت والالتزامات التي تم تنفيذها ، وبعضها الذي نفذ جزئياً وما تبقى منها ، وأوضح أن من هذه الالتزامات قضية رفات المواطنين الكويتيين الأسرى ، وإعادة بقية الممتلكات بما في ذلك أرشيف الديوان الأميري ، وديوان سمو ولي العهد ، وديوان مجلس

(*) سنأتي على ذكر زيارة المالكي بالتفصيل في الفصل الرابع .

(١) علي محمد عيدان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

(٢) سامر الياس ، العقوبات وأحكام الفصل السابع ، الرابط :

الوزراء ، ومسألة التعويضات البيئية والنفطية ، التي لا تتعلق فقط بدولة الكويت ، بل بدول عربية أخرى وشركات ما زالت لها بعض الحقوق ^(١) .

وقد صدرت أول إشارة من روسيا الاتحادية تعارض فيها إخراج العراق من أحكام الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة الذي ينتهي بموجبه تفويض الأمم المتحدة الممنوح للقوات المتعددة الجنسية ، تمهيداً لتمتع العراق بسيادته الكاملة فقد توقع مندوب روسيا الاتحادية لدى الأمم المتحدة (فيتالي تشوركين) في مؤتمر صحفي عقده في (نيويورك) أن يبقى العراق تحت الفصل السابع لمدة من الوقت على الرغم من توقع صدور قرار دولي ينص على إخراجه منه ^(٢) .

وأبدت السلطات العراقية في أكثر من مناسبة تخوفها من معارضة روسيا الاتحادية إخراج العراق من أحكام الفصل السابع على خلفية الخلافات مع الولايات المتحدة الأمريكية حول الدرع الصاروخي الذي تريد واشنطن إقامته ، والأزمة الجورجية ، والمطالب الكويتية بعدم إخراج العراق من أحكام الفصل السابع .

المطلب الثاني : المتغيرات الدولية

طوال عقود الحرب الباردة كانت الاعتبارات الأيديولوجية هي المسيطرة والمتحكمة بعلاقات روسيا الاتحادية وسياستها تجاه العالم، فقامت على وفق هذه الرؤية على مساندة الدول ولاسيما ذات النزعة الثورية والنظم الراديكالية ذات الأحزاب الشيوعية، وقد استمرت هذه السياسة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى وصول (غورباتشوف) إلى الحكم الذي اتسمت مدة حكمه بالانسياق وراء الإستراتيجية الأمريكية التي نتج عنها انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي.

وطوال مدة البحث وحتى عام (٢٠١١م)، ظهرت الكثير من الأحداث الدولية المهمة والعديد من المتغيرات التي أثرت وتؤثر في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق ، لذلك سوف نقسم هذا المطلب إلى الآتي:

١. الدرع الصاروخي.
٢. سباق التسلح والحد من الأسلحة الإستراتيجية ومعاودة الأسلحة النووية.
٣. أفغانستان والصراع على آسيا الوسطى.

^(١) سامر الياس ، العقوبات وأحكام الفصل السابع ، مصدر سبق ذكره .

^(٢) الموقف الروسي من أحكام الفصل السابع ، على الرابط ، وكالة نوفوستي :

تُعدّ البيئة الدولية والإقليمية ذات تأثير حاسم في تحديد الخيارات الإستراتيجية للوحدات السياسية الدولية التي لا يمكن تجاوزها بأية حال من الأحوال، ولا سيما أن موازين القوى الدولية السائدة في النظام الدولي تؤثر هي الأخرى بشكل كبير في سياسة الدولة في تفاعلها مع محيطها في البيئة الإقليمية بوصفها الإطار الأقرب لتفاعلات الدولة الخارجية، وما يتعلق بالأمن القومي للدولة، لأن عدم الانسجام يؤثر سلباً على تبني الخيارات السياسية ومدى فاعليتها في السياسة الخارجية^(١).

لقد سجلت متغيرات بداية عقد التسعينات من القرن العشرين نهاية لمرحلة تاريخية اقترنت بنظام الثنائية القطبية، إلا أنها في الوقت ذاته حملت بداية لمرحلة دولية جديدة كانت أهم خصائصها تربع الولايات المتحدة الأمريكية على قمة الهرم السياسي الدولي، في ظل مرحلة سادت فيها الأيديولوجية الليبرالية و النظام الرأسمالي^(٢).

لقد كانت الحرب الباردة التي استمرت لأكثر من أربعة عقود التي طبعت إستراتيجية الاتحاد السوفيتي باعتبارات أيديولوجية في مساندة حركات التحرر الوطني والحركات الثورية ثم النظم الراديكالية المتولدة عن هذه الحركات وتأييد الأحزاب الشيوعية ومساندتها، مما أثرت في إقامة علاقات متوازنة مع دول العالم، إلا أنّ هذه المرحلة قد أصابها تغيير جذري وذلك بوصول (غورباتشوف) إلى قمة الهرم السياسي في الاتحاد السوفيتي في (آذار عام ١٩٨٥م)^(٣).

لقد شهد الاتحاد السوفيتي في المدة من (١٩ - ٢٢ آب . أغسطس / ١٩٩١م)، محاولة انقلابية ضد(غورباتشوف) قام بها الحرس القديم لإعادة عجلة التغيير إلى الوراء إلا أنّ "يلتسن" استطاع إخمادها، واستقال (غورباتشوف) من منصبه في (١ تموز - يوليو / ١٩٩١م)، وبهذا يكون الاتحاد السوفيتي قد تفكك بتاريخ (٢٢ كانون الأول . ديسمبر / ١٩٩١م)^(٤).

(١) عبد الواحد الناصر ، النظام الدولي الجديد الخصائص والمشكلات الهيكلية، (الرباط: منشورات حطين للطباعة، ١٩٩٦م)، ص ١٧.

(٢) شارلي كروس، مارتينا أوبوتوفا ، الفصل الجديد من العلاقات الأمريكية . الروسية الفرص والتحديات، عرض: هبة سمير: مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٢٧)، يناير. كانون الثاني / ١٩٩٧م)، ص ١٦٣.

(٣) سيار الجميل ، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط مفاهيم عصر قادم، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحث والتوثيق، ١٩٩٧م)، ص ١٥١.

(٤) فؤاد العشا ، النظام الدولي الجديد عالم بخمس رؤوس، (دمشق: دار الجماهير للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م)، ص ٢١.

وبهذا الوضع الجديد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هي القطب المهيمن على النظام السياسي بعد أن غاب الاتحاد السوفيتي كقطب موازن، وحلت محله روسيا الاتحادية كدولة تأتي في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في قدراتها العسكرية^(١).

وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المرحلة انفرادها في النظام الدولي، وذلك عن طريق تعاطيها مع أزمة وحرب الخليج الثانية عام (١٩٩١م)، إذ إنَّ التعاطي الأمريكي مع هذه الأزمة والحرب التي شنتها على العراق بعثت برسالة إلى العالم أجمع بأن العصر الأمريكي قد أطل وأن كل من يتمرد على الزعامة الأمريكية أو يهدد المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية سيكون مصيره مصير العراق، لذا فإنَّ من نتائج الانفراد الأمريكي هو أن أصبحت المصالح الأمريكية على امتداد العالم وأن تفكك الاتحاد السوفيتي قد وضع الولايات المتحدة الأمريكية في موضع فريد^(٢).

ومن هذا المنطلق تراجعت حالات الصراع الأيديولوجي والصراع حول مناطق النفوذ والسيطرة، وحلت محلها أسس اقتصادية تمليها عوامل المصلحة الوطنية، وبهذا الصدد اتجهت روسيا الاتحادية إلى الولايات المتحدة الأمريكية من منطلق قبول (التفوق الأمريكي) وانتهاء حالة التوازن التي كانت قائمة منذ النصف الثاني من القرن العشرين^(٣).

وبذلك أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية القوة المهيمنة على معظم دول العالم، فقد أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تقف بمكانة عليا في الأسس الأربعة الحاسمة للقوة وهي (القوة العسكرية . القوة الاقتصادية . القوة التكنولوجية . القوة الثقافية)^(٤).

وظلت روسيا الاتحادية طوال عقد التسعينات من القرن العشرين سائرة في طريق سياسة الغرب، إلّا أنَّ التغير الذي حصل بعد تولي (فلاديمير بوتين) منصب الرئيس في روسيا الاتحادية عام (٢٠٠٠م)، الذي أكد على قدرة روسيا الاتحادية على استعادة قدراتها الإنتاجية العالية واستمرارها في التقدم العلمي والصناعي والاقتصادي وذلك بتحقيق رغبتها في وصولها إلى

(١) د. علي الحاج ، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)، ص ٢١.

(٢) زيغينو بروجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة: أمل الشرفي: (عمان: دار الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ص ٢٣.

(٣) لستر ثرو ، المتناطحون، ترجمة: د. محمد فريد: (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٥م)، ص ١٨.

(٤) زيغينو بروجنسكي، الفوضى: الاضطراب العالمي عند مشارق القرن الحادي والعشرين ، ترجمة: مالك فاضل، (عمان: دار الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص ٢٤ . ٢٥.

قمة الهرم السياسي الدولي وبدا هذا واضحاً عن طريق حملات الإصلاح الجدية التي بدأها الرئيس الروسي "بوتين"^(١).

وكما أكدت القيادة الروسية الجديدة خروج السياسة الروسية من مرحلة التنازلات وعبرت عن رفضها لسياسة التطبيع والخضوع للولايات المتحدة الأمريكية والتبعية للغرب، إذ عملت على إعادة صياغة وترتيب أولوياتها ومن أهم هذه الأولويات هو الرفض الكامل لهيمنة القطب الواحد وإحلاله بنظام متعدد الأقطاب^(٢).

لذلك عمل الرئيس الروسي "بوتين" على بلورة التهديدات الرئيسية الموجهة ضد روسيا الاتحادية والرد عن طريق تحسين الوضع الاقتصادي الصعب والعمل على تحقيق الأمن العسكري عن طريق دعم الصناعات العسكرية بإقامة تحالفات مع دول معادية للولايات المتحدة الأمريكية منها العراق وإيران وكوريا الشمالية وبعض الدول العربية^(٣).

لذلك نظرت الإدارة الأمريكية بعين الشك والريبة إلى روسيا الاتحادية منذ تولي الرئيس "بوتين" السلطة وظهور طموحاته حول استعادة مكانة روسيا الاتحادية الدولية ورفضه الواضح لتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة النظام العالمي فاتخذت الإستراتيجية الأمريكية لنفسها هدفين أولهما تفكيك روسيا الاتحادية عن طريق تحريض النزعات الانفصالية في القوقاز في منطقة آسيا الوسطى، وثانيهما منع حدوث أي تقارب بين روسيا الاتحادية وأوروبا وكذلك مع أي من الدول التي تشكل خطراً على الولايات المتحدة (العراق . كوريا الشمالية)^(٤).

لقد شكلت أحداث (١١ أيلول . سبتمبر / ٢٠٠١م)، منعطفاً سياسياً وتحولاً جذرياً للسياسة الأمريكية وتغير في عقائدها، فقد وصف الرئيس الأمريكي السابق (جورج دبليو بوش) عقب

(١) طلعت مسلم ، قضايا ومتطلبات الأمن العسكري في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين، في كتاب، التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي، بحوث الندوة الفكرية، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م)، ص ٢٥٧.

(٢) نبيه الأصفهاني ، المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٤٢)، ٢٠٠٠م)، ص ١٧٤.

(٣) د. محمود محمد عليجات ، العلاقات الأمريكية . الروسية في مرحلة إعادة التوازن، مجلة دراسات دولية، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، العدد (١٦)، ٢٠٠٢م)، ص ١٤٦.

(٤) إيمانويل تود ، ما بعد الإمبراطورية: دراسة في تفكك النظام الأمريكي، (بيروت: دار الساقى، ٢٠٠٢م)، ص ١٦٧ . ١٦٨.

أحداث (١١ أيلول عام ٢٠٠١م)، بأنه: (إعلان حرب على الولايات المتحدة الأمريكية)، فالولايات المتحدة صدمت للأحداث لذلك فقد أعلنت الحرب على الإرهاب^(١).

لقد اختارت روسيا الاتحادية الوقوف مع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد الإرهاب، فقد طالب الرئيس "بوتين" بإدراج بلاده ضمن التحالف الدولي المناهض (للإرهاب)، ولكن رفض المشاركة العسكرية في جبهات القتال، وقد عكس الإعلان المشترك الموقع خلال القمة الروسية . الأمريكية في أيار- مايو ٢٠٠٢م، في موسكو، التقدم المهم الذي حققه الروس والأمريكان في تطوير علاقاتهم، وأن أحداث (١١ سبتمبر- أيلول / ٢٠٠١م)، جسدت حالة من التعاون الواسع بين الدولتين وفي كل المجالات ووجوب أن تكون العلاقة بين الطرفين ذات قاعدة واسعة وتركز بصورة متزايدة على مسائل التجارة والاستثمار^(٢).

لقد أوجد هذا التعاون والتقارب بين الدولتين فرصاً جديدة للحوار والتعاون المثمر في المجالات السياسية والاقتصادية إذ أبدى الرئيس الروسي "بوتين" تضامنه في مجال مكافحة الإرهاب وإتاحة المجال الجوي الروسي للولايات المتحدة فضلاً عن المعلومات الاستخبارية التي استفاد منها الأمريكان في قضية أفغانستان ودعم قوات التحالف الشمالي فيها، فضلاً عن تعاطي وتعاون الطرفين في كل النزاعات الإقليمية ومنها حل مشكلة إقليم أبخازيا ناغورنو- كاراباخ . ترانسنيستريا.

ومع بداية عام (٢٠٠٢م)، أجريت أول مشاورات بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية حول آسيا الوسطى فقد أظهر الرئيس الروسي "بوتين" قيادة جديدة للتنسيق النشط مع قادة آسيا الوسطى بغية تشجيع تعاونهم مع الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإرهاب، كما شملت المباحثات التعاون المشترك بين الطرفين وكذلك قضايا كازاخستان وأذربيجان لتعزيز ترتيبات الحدود البحرية لبحر قزوين وأنابيب نقل الطاقة^(٣).

(١) زبيغنيو بريجنسكي ، الفرصة الثانية "ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، ترجمة: عمر الأيوبي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧م)، ص ١٩.

(٢) نبيه الأصفهاني ، أبعاد التقارب الروسي . الأمريكي بعد أحداث ١١ سبتمبر، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٤٧)، يناير، / ٢٠٠٢م)، ص ١١٨.

(٣) أحمد دياب، روسيا والغرب من المواجهة إلى المشاركة، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٤٩)، تموز- يوليو/ ٢٠٠٢م)، ص ١٧٢؛ وكذلك: باثيو أي كاردوفا: =تحول العلاقة الأمريكية . الروسية، بحث لئانب مدير دائرة الشؤون السياسية . العسكرية والإقليمية لأوروبا، وزارة الخارجية الأمريكية، على الرابط الآتي:

[http:// www. usinfo. state. gov/ journals/ 0707.](http://www.usinfo.state.gov/journals/0707)

وفي تصريح لوزير الخارجية الأمريكية آنذاك (كولن باول) في عام (٢٠٠٢م)، قال: "نريد أن نكون أصدقاء جيدين لروسيا الاتحادية، وأن العالم اليوم بحاجة إلى علاقة تعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، إذ زدتنا روسيا الاتحادية ضابطي ارتباط عسكريين إلى القيادة الأمريكية المركزية في فلوريدا (سنتكوم)، كما شكلت مجموعة العمل الأمريكية . الروسية حول أفغانستان آلية لا تقدر بثمن، وقد تم توسيع مسؤوليتها لتشمل مناطق جغرافية أوسع، كما وافق الطرفان على توسيع نطاق مسؤولية مجموعة العمل الأمريكية . الروسية وإعادة تسميتها بمجموعة العمل لمكافحة الإرهاب، وسوف يساعد هذا الشكل من التعاون في محاربة عدد من التحديات العالمية للقرن الحادي والعشرين وبضمنها الإرهاب الدولي . انتشار أسلحة الدمار الشامل . المخدرات . الجريمة المنظمة^(١) .

وعلى الرغم من كل أساليب التعاون بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن هذا التعاون أخذ بالتراجع منذ أن بدأت الولايات المتحدة الأمريكية التحشيد لحربها على العراق نهاية عام (٢٠٠٢م)، بسبب ما ذكره وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وهي^(٢):

١. إنَّ النظام العراقي يُعدّ من الدول المساندة للإرهاب، ومن ثم فهو من الأهداف الأولى للعقاب لأنه أساس التهديد.

٢. إنَّ امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل يمكن أن يوصلها إلى جماعات إرهابية.

٣. إنَّ موقع العراق الجيوستراتيجي في قلب منطقة المصالح الأمريكية يمكن لنظامه ومن موقعه أن يهدد أصدقاء تقليديين للولايات المتحدة الأمريكية .

٤. إنَّ العراق اليوم أصبح دولة منهكة ومعزولة دولياً، إذ من السهل الاستفراد به وإسقاط نظامه ، كما يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تعتمد في جهودها على تحالف دولي وإقليمي يتعاون أطرافه معاً بقواتهم وأموالهم وقواعدهم ومخابراتهم.

٥. إنَّ في العراق ثروات هائلة يمكن الاستيلاء عليها بأقل تضحية ممكنة.

وبعد اقتناع الساسة الأمريكيين بالحجج . أنفة الذكر- أصبحت لدى الولايات المتحدة الأمريكية رؤية مفادها "أن الوقت مناسب لضربة مباشرة تستهدف العراق كمدخل للسيطرة التامة

(١) كولن باول ، التعاطي الأمريكي بالشؤون العالمية زمن الفرصة العظيمة، مجلة أجنحة السياسة الخارجية الأمريكية، (واشنطن: وزارة الخارجية الأمريكية، مارس ٢٠٠٢م)، النسخة الإلكترونية.

(٢) مادلين أولبرايت، ريل ودوورد ، الجبروت والجبار، ترجمة: عمر الأيوبي: ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧م)، ص ١١٩- ١٤٨؛ وكذلك: محمد حسنين هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ط١، (القاهرة: الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، ٢٠٠٣م)، ص ٣٤٥.

على النفط وأن تصفية بقية الحساب مع العراق يفتح مداخل إلى تسوية الحسابات القديمة في إيران، وبهذه التصفية والتسوية للحسابات، فإن شرقاً أوسطياً جديداً يمكن أن يخرج من وراء الظلمات خطوطاً إذا أمكن تكثيف الوجود العسكري في الخليج ليقوم بعرض لقوة النيران في منطقة لا تفهم غير لغة الخوف برغم استغراقها في الكلام عن السياسة"^(١).

وقد نجحت الإدارة الأمريكية في تظليل الرأي العام العالمي والعربي لتبرهن أن العراق عدو الأسرة الدولية، ويجب عدم تركه والتصرف معه بسرعة وبقوة، ولذلك عمدت إلى تضخيم الخطر العراقي، أما عن طريق المبالغة بشأن القدرات العسكرية العراقية (ولاسيما أسلحة الدمار الشامل)، وأما بالإيحاء بأن أشياء مروعة وأحداث إرهابية أخرى ستحدث إذا لم تتحرك الولايات المتحدة الأمريكية إزاءها^(٢).

وتأسيساً على ذلك ، أعلن (بول وولفوتيز) نائب وزير الدفاع الأمريكي آنذاك في بداية عام ٢٠٠٣م، "أن القضاء على الدول الداعية للإرهاب" أصبح هدفاً رئيسياً للسياسة الخارجية الأمريكية، وفي ذلك الحين، تم تصنيف العراق (كدولة راعية للإرهاب) وبالأتي أصبح العراق هدفاً يجب القضاء عليه، ثم أعلن الرئيس الأمريكي "بوش" أن العراق جبهة رئيسية للحرب الدولية على الإرهاب، عملياً فقد تضمنت مهمة القضاء على الدولة العراقية: تفكيك النظام السياسي الاستبدادي، وإعادة تشكيل النظام الاقتصادي العراقي وفقاً للقواعد الليبرالية^(٣).

وبالرغم من كل ما تقدم، إلا أن التأثير الأمريكي ظل موجوداً وبقوة بغية تقليل الدعم الروسي للعراق، فقد أكد المسؤولون الأمريكيون على ضرورة إيجاد حل لوضع حد للدعم الروسي، إذ حاولت روسيا الاتحادية وبجهد كبير إيقاف هذه الحرب عن طريق تفعيل دبلوماسيتها الخارجية باتجاه الشركاء الأوروبيين الذين لديهم قرار ضد الحرب، وكذلك باتجاه المنظمة الدولية (الأمم المتحدة)، وبالفعل فقد أدى هذا النشاط إلى إيجاد محور أوربي (روسي . فرنسي . ألماني) معارض للحرب على العراق، وقد وقع هذا المحور الثلاثي في (١٠ فبراير - شباط / ٢٠٠٣م)، أعلن الدوما فيه مواقفهم برفضهم للحرب الأمريكية . البريطانية على العراق، إلا هذا المحور

(١) محمد أحمد النابلسي ، أوهام الشرق الأوسط الكبير، ط١، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠م)، ص ٣٠ . ٢٩.

(٢) محمد صادق الهاشمي، الاحتلال الأمريكي للعراق ومشروع الشرق الأوسط الكبير تداعياته ونتائجه، (بغداد: مركز العراق للدراسات سلسلة كتب، ٢٠٠٥م)، ص ٨٣ . ٨٤.

(٣) د. رايموند ويليام بيكر، التطهير الثقافي والقضاء على الدولة العراقية، ترجمة: يسرا الشرقاوي: مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٨)، يناير . كانون الثاني / ٢٠١٠م)، ص ٤٥.

الثلاثي لم يستطع منع الحرب، كما قامت الإدارة الأمريكية بإجراء اتصالات مكثفة مع كل من (روسيا الاتحادية . فرنسا) وقدمت لهما التطمينات اللازمة حول احترام الولايات المتحدة الأمريكية للعقود المبرمة والديون المستحقة مع العراق^(١).

وهكذا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على العراق في (١٩ آذار - مارس / ٢٠٠٣م)، إذ أعلن الرئيس الأمريكي "بوش" "بأنه بدأ حرباً لنزع سلاح العراق، وتحرير شعبه، والدفاع عن العالم ضد خطر جسيم" .. وأضاف "أن أمتنا تدخل هذا الصراع كارهة، ومع ذلك فإن هدفنا مؤكد: أن شعب الولايات المتحدة الأمريكية والشعوب الصديقة والحليفة لنا لن تعيش تحت رحمة نظام حكم خارج عن القانون ويهدد السلم والأمن الدوليين بأسلحة الدمار الشامل"^(٢).

وفي (٩ نيسان . أبريل / ٢٠٠٣م)، دخلت القوات الأمريكية إلى بغداد وفي (٢٣ مايو - أيار / ٢٠٠٣م)، أعلن الرئيس الأمريكي "بوش" عن انتهاء العمليات العسكرية في العراق، وبالمقابل فإن روسيا الاتحادية أكدت في المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) عن طريق مندوبها على ضرورة خروج القوات الأجنبية من العراق وحماية أرواح المدنيين، والتأكيد على وحدة الأراضي العراقية، وضرورة أن يدير العراقيين شؤون بلادهم والإسراع بنقل السيادة للعراق^(٣). ويمكننا القول، أن روسيا اتحادية تحرك دبلوماسيتها لتحقيق قدر من الأمن والاستقرار، لكن روسيا الاتحادية وإن لم تبد رغبتها في تحدي الهيمنة الأمريكية في المنطقة على الأقل ظاهرياً، إلا أنها حاولت أن تبذل كل ما في وسعها لتذكير دول المنطقة من الخليج العربي والعراق بأنها قادرة على سد الكثير من الثغرات وبينما لا تتجاهل دور الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها (الضامن لأمن المنطقة)، إلا أن روسيا الاتحادية تقدم نفسها على أنها (الدولة الرائدة في ضمان أمن الطاقة)، ومن هنا تأتي قوة الدور الروسي عبر ظهورها الهادئ.

وبقدر تعلق الأمر بالعلاقات الروسية . الأمريكية، فهناك عدة مواضيع أساسية تتمحور حولها هذه العلاقات التي انعكست بشكل أو بآخر في سياسة روسيا الاتحادية إزاء العراق وهي كالآتي:

أولاً: الدرع الصاروخي الأمريكي

(١) د. عبد الحي زلوم ، حروب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م)، ص ٣٠. ٣١.

(٢) بوب وودورد ، حرب بوش، عرض وتحليل حسين عبد الواحد، (القاهرة: مطبعة مدبولي الصغير، ٢٠٠٣م)، ص ٢٧.

(٣) د. نورهان الشيخ ، محددات وآفاق العلاقات الروسية العربية في العقد الثاني من القرن (٢١)، مجلة دراسات شرق أوسطية، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد (٥٣)، خريف ٢٠١٠م)، ص ٢٥.

ليس من قبيل المبالغة القول بأن الخلاف الناشب بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية حول الدرع الصاروخي يُعدّ الخلاف الأكثر حدة وخطورة بين الجانبين منذ انتهاء الحرب الباردة، متجاوزاً في ذلك العديد من الخلافات السابقة بينهما، سواء تلك التي نشأت بشأن توسيع حلف الناتو شرقاً، أو بسبب حملة الناتو على صربيا. أو حول الحرب الأمريكية على العراق، إذ تبدو كافة الخلافات السابقة الذكر محدودة بالمقارنة مع الخلاف القائم بشأن الدرع الصاروخي الذي تؤكد إدارة الرئيس الأمريكي (جورج بوش) صاحب المشروع، على كونه أمراً حيوياً لحماية الأمن القومي الأمريكي، بينما تراه روسيا الاتحادية تهديداً خطيراً للتوازن الإستراتيجي العالمي لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه المخاوف لا تطرحها روسيا الاتحادية فقط، وإنما تشاركها فيها العديد من القوى الدولية الأخرى، بما في ذلك الصين والدول الرئيسية في الاتحاد الأوروبي^(١).

ويعود جوهر الخلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية إلى إعلان الرئيس الأمريكي "بوش" في أوائل عام (٢٠٠٧م)، عن نية الولايات المتحدة الأمريكية إقامة مشروع الدرع الصاروخي وذلك بنشر (١٠) صواريخ اعتراضية في بولندا، ومحطة رادار في جمهورية التشيك كجزء من برنامج الدرع الصاروخي، مبررة ذلك بدعوى رغبتها في التصدي لصواريخ يمكن أن تطلقها إيران أو كوريا الشمالية باتجاه أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية نفسها^(٢).

أما برنامج الدرع الصاروخي الذي بدأت الإدارة الأمريكية إدخاله إلى حيز التشغيل العملي، عقب مدة طويلة من الجدل السياسي والعملي بشأن هذا البرنامج، وعقب تحولات عديدة طرأت عليه في ظل قيود سياسية وتكنولوجية أحاطت بعملية تطوير وإنتاج عناصر نظام الدرع الصاروخي وتمثل منظومة الدرع الصاروخي تنويعاً لمسيرة طويلة من الإقدام والإحجام من جانب الولايات المتحدة إزاء برنامج الدفاع الإستراتيجي، وهي مسيرة كانت قد بدأت في الأصل في مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ونجحت الولايات المتحدة الأمريكية خلالها في تحقيق بعض الإنجازات التكنولوجية تمثلت في نظام (سنتيل) للدفاع الصاروخي، إلا أنه توقفت عن مواصلة هذه الجهود، وأبرمت مع الاتحاد السوفيتي معاهدة حظر الأسلحة المضادة للصواريخ بالستية عام (١٩٧٢م)، في ظل رؤية محددة تقوم على حفظ الاستقرار الإستراتيجي ومنع

(١) فريزر كاميرون ، السياسة الخارجية الأمريكية عقب الحرب الباردة: مهيمن عالمي أم شرطي متردد، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، (دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٩م)، ص ٣٩٠.

(٢) ديمتري ترينين ، روسيا تتخلى عن الغرب، ترجمة: عبد القادر عثمان: مجلة الثقافة العالمية، العدد (١٤٨)، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حزيران/ ٢٠٠٨م)، ص ٧٦.

نشوب حرب نووية، لا يمكن أن يتحقق ذلك إلا عن طريق إيجاد ردع متبادل بين الدول الكبرى، ولكن إدارة (رونالد ريغان) أعادت استئناف تطوير نظام للدفاع الصاروخي في بداية عقد الثمانينات من القرن العشرين، في إطار ما عرف وقت ذاك (بمبادرة الدفاع الإستراتيجي) التي كانت تقوم على إقامة درع وقائي مضاد للصواريخ البالستية لكي يحمي الأراضي الأمريكية^(١).

وعلى الرغم من إشكاليات تكنولوجية ومالية هائلة كانت قد برزت وقتذاك أمام هذه المبادرة، مما تسبب في إيقافها إنَّ هذه المبادرة حققت جزءاً رئيسياً من أغراضها حينما عجز الاتحاد السوفيتي عن مواصلة التنافس الإستراتيجي مع الولايات المتحدة في عهد (ميخائيل غورباتشوف) في النصف الثاني من عقد الثمانينات من القرن الماضي، ثم تطورت الأحداث بعد ذلك في اتجاه إنهاء الحرب الباردة، ثم تفكك الاتحاد السوفيتي ذاته^(٢).

ومع أن إدارة الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) أعادت بدورها إحياء برنامج الدفاع الإستراتيجي في منتصف التسعينات من القرن العشرين، في إطار مدركات إستراتيجية مختلفة عن السابق، تقوم على إيلاء عناية أكبر للتهديدات الناتجة عن انتشار الصواريخ البالستية لدى من أسمتهم الولايات المتحدة الأمريكية بـ(الدول المارقة) مثل (كوريا الشمالية . إيران . العراق)، التي تستطيع أن تهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وأصدقائها. وعلى الرغم من أن إدارة "كلينتون" قطعت شوطاً من جهود البحث والتطوير في هذا البرنامج، إلا أنها توقفت تحت تأثير الخلافات الحزبية والفنية، سواء بشأن تقييم مدى جدية وخطورة التهديد الصاروخي على الولايات المتحدة الأمريكية أو بشأن مدى قدرة القاعدة الصناعية والتكنولوجية الأمريكية على تطوير المكونات المعقدة لهذا النظام، أو بشأن انعكاسات هذا البرنامج على معاهدات ضبط التسليح ولاسيما مع روسيا الاتحادية^(٣).

وحينما وصلت إدارة الرئيس "جورج بوش" إلى السلطة، تبنت أفكاراً طموحة بشأن تسريع جهود البحث والتطوير والإنتاج لهذا النظام على الرغم من أن هذه الإدارة بررت هذا التوجه بالحاجة إلى مواجهة التهديدات الصاروخية القادمة من الدول المارقة، ثم أضافت إليها بعد

(١) ثامر كامل محمد ، تداعيات عاصفة الأبراج "الإستراتيجيات الدولية في عصر العولمة"، ط١، (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر، ٢٠٠٢م)، ص ١٦١.

(٢) علاء مكي خماس ، حقائق مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي، مجلة الحكمة، (بغداد: بيت الحكمة، العدد (٢١)، كانون الثاني - يناير / ٢٠٠١م)، ص ٩٠.

(٣) نعوم تشومسكي، الدول المارقة، ترجمة: عمر الأيوبي: ط١، (الرياض: مكتب العبيكان، ٢٠٠٤م)، ص ٢٨؛ وكذلك نعوم تشومسكي: طموحات إمبريالية، ترجمة: عمر الأيوبي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦م)، ص ٦٥.

أحداث (١١ سبتمبر. أيلول / ٢٠٠١م)، مخاوف حدوث هجمات صاروخية أو هجمات باستخدام أسلحة الدمار الشامل من جانب بعض الجماعات الإرهابية، فإن الأمر المؤكد يتمثل في أن الدفاع الرئيسي في إدارة بوش كان يتمثل في توظيف برنامج الدرع الصاروخي كأداة محورية للحفاظ على التفوق الإستراتيجي الأمريكي، ويُعدّ الخلاف المتصاعد بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية حول الدرع الصاروخي . وقتئذٍ - أمراً متوقعاً بحكم أن مقدمات هذا الخلاف كانت موجودة بالفعل منذ مدة طويلة، وكان من المؤكد أنه بمجرد أن تنتهي الولايات المتحدة الأمريكية من مراحل البحث والتطوير والإنتاج الكمي لنظام الدرع الصاروخي، وتبدأ في نشره عملياً فإن ذلك سوف يفجر بالتالي كافة المخاوف المتوقعة، ولاسيما من جانب روسيا الاتحادية، بما يترتب على ذلك من إقدام الأخيرة على ردود فعل عنيفة، في إطار سلسلة من إجراءات التصعيد على نحو يمكن أن يؤسس حرب باردة جديدة بينهما^(١).

وجاءت ردة الفعل الروسي سريعاً، ففي خطبة الرئيس الروسي "بوتين" في الدورة الثالثة والأربعون لمؤتمر ميونخ لسياسات الأمن الذي عقد في (١٠ شباط / فبراير / ٢٠٠٧م)، إذ قال: "إن الإجراءات الأحادية الجانب وفي الغالب غير القانونية لم تحل أياً من المشاكل العالمية^(٢). وهذا يعني زيادة في التوتر في علاقات البلدين والتي بدا أكثر وضوحاً من توجهات الرئيس الروسي "بوتين" الذي عارض المشروع وعدّه لأول مرة امتداداً للقدرة النووية الأمريكية للأراضي الأوربية، مما يعني من وجهة نظر القيادة الروسية حدوث تغيير في البيئة الدفاعية والأمنية الأوربية بشكل يجعل روسيا الاتحادية أمام الرد وذلك لعدم وجود خيار أمامها، وهو ما نجده في تهديد الرئيس "بوتين" بتوجيه الصواريخ النووية إلى أوروبا وإصدار أمره في (١٤ تموز - يوليو / ٢٠٠٧م)، بوقف التزام روسيا الاتحادية بمعاهدة الأسلحة التقليدية في أوروبا^(٣).

وتعدّ روسيا الحضور العسكري الأمريكي على مقربة من الحدود الروسية الأوربية انتهاك لتقاهم بعدم نشر المعدات العسكرية الغربية في أراضي الأعضاء الجدد في حلف شمالي الأطلسي، والمقصود بذلك المخاوف الروسية من النظام الصاروخي والراداري الأمريكي في

(١) د. أحمد إبراهيم محمود، الدرع الصاروخي وعودة أجواء الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٥)، نيسان - أبريل / ٢٠٠٩م)، ص ١٣٥.

(٢) يُنظر بالتفاصيل، نص خطاب الرئيس فلاديمير بوتين في مؤتمر ميونخ لسياسات الأمن ٢٠٠٧ في (١٠ شباط - فبراير / ٢٠٠٧م)، وكالة الأنباء الروسية نوفوستي، على الرابط الآتي:

[http:// www. rian. ru/ defense/ 2007](http://www.rian.ru/defense/2007)

(3) Stephen Sestanavich, what has Moscow Done? Rebuilding U.S. Realations, Foreign Affairs, November/ December 2008, Volume 87,Number6, P.18.

الأراضي البولندية والتشيكية، وعلى الرغم من التطمينات الأمريكية، فإن روسيا الاتحادية ترى أن المنشآت الموضوعة في أوروبا الوسطى والشرقية إنذار مسبق من نظام موسع ذي أغراض إستراتيجية على قدر من الخطورة^(١). لذلك بدأت القيادة الروسية العمل على ضرورة تعزيز القدرات العسكرية الروسية وتحديث القوات المسلحة من ناحية التسليح وفق برنامج بكلفة (١٨٩) مليار دولار سنوياً، يتم فيها استبدال نصف كميات المعدات والأسلحة الروسية الحالية والتركيز على تجديد شبكة الإنذار المبكر، ونشر صواريخ جديدة عابرة للقارات وأسطول من قاذفات (تي بو. ١٦٠) الإستراتيجية و(٣١) سفينة جديدة بينها حاملات طائرات، رغم إدراك روسيا الاتحادية لمشكلاتها الهيكلية في مجال الصناعة العسكرية وتقدم قاعدتها الصناعية العسكرية^(٢).

وفي (منتصف نوفمبر / ٢٠٠٧م)، أعلن (دانيل فرايد) مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية، أنه إذا أوقفت إيران كل الأعمال المتعلقة بتخصيب اليورانيوم، وبدأت التعاون مع المجتمع الدولي، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستعيد النظر في نشر منظومة الدرع الصاروخي.

ومع تولي الرئيس (باراك أوباما) مقاليد السلطة في (٢٠ يناير - كانون الثاني / عام ٢٠٠٩م)، الذي أبدى مرونة أكثر في التعامل مع القضايا الإقليمية والدولية، ولا سيما التعامل مع روسيا الاتحادية بغية فتح صفحة جديدة من العلاقات أساسها التعاون، وخلال شهر (فبراير - شباط / ٢٠٠٩م)، صدرت عدة تصريحات أمريكية في هذا الصدد، إذ صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية (هيلاري كلينتون) بالعاصمة التشيكية (براغ) في (١٠ فبراير - شباط / ٢٠٠٩م)، بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد تُعيد النظر في نشر منظومة الدفاع الجوي الأمريكي في بولندا وتشيكيا إذا تخلت إيران عن سعيها لامتلاك أسلحة نووية، وكانت "كلينتون" وزيرة الخارجية الأمريكية قد أعلنت في وقت سابق أن إدارة الرئيس "أوباما" تريد العمل عن كثب مع روسيا الاتحادية بشأن التصدي لطموحات إيران النووية، وفي (١٣ فبراير - شباط / ٢٠٠٩م)، صرح مسؤول أمريكي كبير بأن بلاده ستراجع إيقاع التطور في درعها الصاروخية في أوروبا، إذا وافقت روسيا الاتحادية على التعاون في منع إيران من بناء قنبلة نووية، وفي اليوم الذي يعقبه، قال مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية (ويليام بيرنز): "أن الولايات المتحدة مستعدة

(١) كاتكا كروسنار وأنا نيمسوف، اختراع الدرع الصاروخي حرب باردة ثانية، مجلة نيوزويك النسخة العربية، (الكويت: العدد (٣٥٤)، في ٣ أبريل - نيسان / ٢٠٠٧م)، ص ٨٠.

(٢) جان إيفن هين، غونيل هيردلف، زدزسلاف لاتسوفسكي، المؤسسات والعلاقات الأمنية - الأوروأطلسية، من كتاب، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي، ٢٠٠٨م، = (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية مع معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، تشرين الثاني / ٢٠٠٨م)، ص ٦٥.

لتعديل خططها الدفاعية الصاروخية إذا ساعدتها روسيا في القضاء على التهديدات القادمين من كوريا الشمالية وإيران^(١).

وفي (٢ مارس . آذار / ٢٠٠٩م)، أفادت صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية بأن الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" عرض التراجع عن نشر نظام جديد للدفاع الصاروخي في شرق أوروبا، إذا ساعدت روسيا في الجهود الدولية بمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية، وبرغم ترحيب روسيا بالتصريحات الأمريكية الأخيرة بشأن إعادة النظر في خطط نشر الدرع الصاروخية في شرق أوروبا، فإنها ترفض في المقابل ربط هذا الملف بالبرنامج النووي الإيراني، حسب تصريحات لوزير الخارجية الروسي (سيرجي لافروف) لمجلة (دير شبيغل الألمانية) في منتصف فبراير- شباط/ ٢٠١١م)، لكن (لافروف) شدد في المقابلة على أن بلاده منفتحة على الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية^(٢).

لذلك يمكن عد حقيقة الدرع الصاروخي وسيلة ضغط سياسية على كل من روسيا الاتحادية وإيران، إلا أنها لم تؤتِ بنتائج إيجابية مما أدى بالإدارة الأمريكية الحالية أن تسلك طريق المحادثات السياسية. إلا أن هذا لا يعني نهاية المشاريع الأمريكية في إيجاد نظام دفاعي جديد ضد الصواريخ في أوروبا بشكل يوفر لها الردع بشكل أسرع وأكثر فعالية وأقل تكلفة، وكان لموقف روسيا الاتحادية الصارم سبب رئيس لتعليق العمل بهذا البرنامج^(٣).

وختاماً، فإن الخطى الروسية الجديدة المتميزة لسياستها الخارجية تحاول توجيه مسارها باتجاه التأكد من جعل روسيا طرفاً فاعلاً في السياسة الدولية ضمن منظومة دولية يقودها عدد من الدول الكبرى، فموقع روسيا الاتحادية من النظام الدولي تريد أن يكون فاعلاً وذا دور مؤثر بصفة شريك وليس تابعاً للغرب، على الرغم من أنها لم تصل إلى مستوى الشراكة، أي أن روسيا

(١) نقلاً عن أحمد دياب ، أوباما وإعادة صياغة العلاقات الأمريكية . الروسية، مجلة السياسة

الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٧٥)، أبريل - نيسان/ ٢٠٠٩م)، ص ١٤٥.

(٢) جيهان مصطفى، تراجع الإدارة الأمريكية الجديدة عن مشروع الدفاع الوقائي، مركز الأهرامات للدراسات السياسية والإستراتيجية، على الرابط الآتي:

[http:// www. ahram. org/ accept/](http://www.ahram.org/accept/).

(٣) عبد الله حمودة ، خطط التوازن الدفاعي الصاروخي بين واشنطن وموسكو، مجلة آفاق

المستقبل، (أبو ظبي: تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٦)، آب

- أغسطس/ ٢٠١٠م)، ص ٦١ ، وكذلك : د. عصام عبد الشافي ، العامل الدولي تراجع الدور

الأمريكي في البيئة الإستراتيجية الجديدة: مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد

(١٨٦)، أكتوبر/ ٢٠١١م)، ص ١٧٤.

الاتحادية لا تريد أن يعاملها الغرب بصيغة التهديد المستمر بل بصيغة الحوار والنقاش والتعامل معها والاعتراف بمصالحها القومية ومناقشة القضايا كطرف دولي مؤثر .

ثانياً : سباق التسلح والحد من الأسلحة الإستراتيجية ومعاهدة الأسلحة النووية

يُعدّ مصطلح نزع السلاح (Disarmament) أقدم من مصطلح ضبط التسلح ((Arms control) ويعني نزع أسلحة التدمير الشامل والتخلص منها، إن مفهوم نزع السلاح ينطوي على عموميات وإطلاق ، ويصبح من الصعب جداً تحقيقه، وربما يكون من الأنسب اختيار بعض الأنواع من الأسلحة من أجل التخلص منها أو تلك التي ينتج منها بشكل متكرر وتكون أكلافها عالية، أما ضبط التسلح فهو يعكس واقعية أكثر في العلاقات الدولية ويتمشى مع طبيعة تطور الواقع الدولي ^(١) ، وبما أن التسلح يُعدّ مصدراً للتوترات الدولية، فإن عملية ضبطه أو نزعها يؤدي إلى تخفيف تلك التوترات وإيجاد مناخ ملائم لعلاقات دولية أفضل، مثل معاهدة الحظر للتجارب النووية لعام (١٩٦٣م)، والأمر ذاته ينطبق على معاهدة (سالت ١) لعام (١٩٧٢م)، التي وقعت بين الزعيمين (نيكسون) و(بريجنيف) أثناء الحرب الباردة، الذي أكد فيه الطرفان على أنه "في العصر النووي ليس هناك بديل من إدارة علاقاتهما المتبادلة على أساس التعايش السلمي، ربما أن سباق التسلح ارتبط بالحرب الباردة في أذهان الكثيرين، إلا أن التقارب بين المعسكرين بعد وصول غورباتشوف إلى السلطة عام (١٩٨٥م)، تصدرت قضية الحد من التسلح قائمة اهتماماته بسبب عجز الاتحاد السوفيتي عن مواصلة سباق التسلح مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ناحية أخرى، فإن الأخيرة قد عانت من جراء الآثار الاقتصادية السلبية لسباق التسلح الذي بدأه الرئيس الأمريكي (رونالد ريغان) ضد الاتحاد السوفيتي منذ وصوله إلى السلطة عام (١٩٨٠م) ^(٢).

أما فيما يخص المعاهدات الخاصة في خفض وتحديد الأسلحة الهجومية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والمعروفة (ستارت ١) التي وقعت في (٣١ تموز- يوليو/ ١٩٩١م)، إذ وضعت هذه الاتفاقية الموقعة من قبل الرئيس الأمريكي (بوش الأب) والسوفيتي (غورباتشوف) سقفاً متساوياً لكلا الطرفين من الأسلحة الإستراتيجية، ومنها الاحتفاظ ب(٦٠٠٠) رأس نووي عند كل طرف وذلك يقل عن (٤١%) لما هو موجود بالاتحاد السوفيتي،

(١) سعد حقي توفيق ، الإستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة، (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ص ٢٥٧. ٢٥٨.

(٢) أمين شلبي ، الوفاق الأمريكي . السوفيتي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م)، ص ١٩٩.

ويقل عن (٤٣%) لما هو موجود في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك (٤٩٠٠) من الصواريخ البرية وبما يقل وعن (٤٨%) لما هو موجود لدى الاتحاد السوفيتي، ويقل بنسبة (٤٠%) لما هو موجود لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وتعدّ الولايات المتحدة الأمريكية هذا الخفض لصالحها لأنه سيؤدي إلى تقليل الصواريخ البالستية الضخمة العبارة للقارات التي تحمل رؤوساً نووية متعددة، وكان السوفيت يهددون باستخدامها لتوجيه الضربة للمدن الأمريكية^(١).

وفي (كانون الأول . ديسمبر / ١٩٩٣م)، وقعا الرئيسان الروسي "يلتسن" والأمريكي "بوش الأب" على معاهدة موسكو التي سميت فيما بعد معاهدة (ستارت ٢) لخفض الأسلحة الإستراتيجية، التي وصفت بأنها أهم معاهدة للحد من التسلح في التاريخ وأنها سوف تخلق عالماً أكثر أمناً، وبموجب هذه المعاهدة يتم نزع (١٣) ألف رأس نووي إستراتيجي، إذ يتم تخفيض عدد الرؤوس النووية الأمريكية من (١٠٣٦٠) رأس نووي إلى (٣٥٠٠) رأساً أي اقل من الثلث وتخفيض عدد الرؤوس لدى روسيا الاتحادية من (٨٤٠٠) رأس نووي إلى (٣٠٠٠) رأس، وهو ما يعادل نسبة الثلثين من الترسانة الإستراتيجية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، وتقضي المعاهدة بإزالة جميع الصواريخ (اس اس ١٨) وهي من أهم الأسلحة الإستراتيجية الروسية ويحمل كل منها عشرة رؤوس نووية عالية الدقة ويصل مداها إلى (٨٠٠٠) كم وتقضي كذلك على أن لا يزيد الرؤوس النووية لأي صاروخ عن رأس واحد^(٢).

وبعد تولي "بوتين" الحكم في روسيا الاتحادية عقدت قمة (بوش . بوتين) في موسكو (٢٤-٢٥ / تموز - يوليو / ٢٠٠٢م)، للحد من وجود ترسانة نووية هائلة للطرفين، إلا أنّ هذه الاتفاقيات لم تدخل حيز التنفيذ بسبب المواقف الروسية القوية الراضية لتوسيع حلف شمال الأطلسي وكذلك نشر نظام الدرع الصاروخي كلها دفعت إلى تعليق العمل بمعاهدات الحد من الأسلحة النووية^(٣).

أما الجانب الأهم وهو مسار العلاقات عن طريق معاهدة الأسلحة النووية يأتي في مقدمة القضايا التي أشاعت جواً من التفاؤل بشأن تطور العلاقات الروسية . الأمريكية، إعلان

(١) مراد إبراهيم الدسوقي، إعادة تقويم السياسة النووية للقوى العظمى في عالم متغير، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (١٠٦)، تشرين الأول . أكتوبر / ١٩٩١م)، ص ١٥١.

(٢) عبد الواحد الناصر ، النظام الدولي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٧. بيتس غيل: التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩م)، ص ٥٩٩.

(٣) د. نورهان الشيخ ، هل تتجه روسيا لاستعادة دورها الإقليمي، ملف الأهرام الإستراتيجي، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٠٦)، أكتوبر / ٢٠٠٣م)، ص ١١.

الرئيس (باراك أوباما) استعداداً للتفاوض مع روسيا الاتحادية حول اتفاق لنزع السلاح النووي، يتم بموجبه تحديد سقف للترسانة النووية للبلدين في حدود لا تتجاوز ألف رأس لكل واحد منهما بالمقارنة مع إدارة الرئيس (بوش) تشكل الخطوة الحالية لفريق (أوباما) تغييراً جوهرياً، قياساً على السياسة السابقة التي أقصرت جهودها في هذا المجال على تصريحات ضد السلاح النووي من دون مضمون محدد، بل أن عهد الرئيس الأمريكي بوش شهد تقويض العديد من الاتفاقات والمعاهدات في هذا الشأن، ومنذ عام (٢٠٠٥م)، تعرض روسيا الاتحادية على الولايات المتحدة الأمريكية وبصورة دورية استئناف المفاوضات حول مصير المعاهدات والاتفاقيات السابقة بشأن السلاح النووي، لكنها لم تتلق أي شيء محدد باستثناء الوعود بالعودة لذلك^(١).

وقد رحبت روسيا الاتحادية بمبادرة الولايات المتحدة الأمريكية والخاصة بتقليص الترسانة الإستراتيجية بنسبة تصل إلى (٨٠%)، إلا أن روسيا الاتحادية ترى أن المسألة حول تقليص الترسانة النووية يجب أن ترتبط بمسألة نشوء عناصر المنظومة الأمريكية للدفاع الصاروخي في أوروبا، إذ تبقى هذه القضية العقبة الكبرى في طريق وضع اتفاقية جديدة، لكن الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) كان يمكن أن يقدم على تجميد هذا المشروع لأجل غير مسمى، وفي منتصف عام (٢٠٠٩م)، طرحت الولايات المتحدة الأمريكية مقترحاتها خلال المفاوضات مع روسيا الاتحادية حول الاتفاقية الجديدة الخاصة بالرقابة على التسلح، التي يجب أن تحل محل معاهدة تقييد الأسلحة الإستراتيجية الهجومية التي كان من المفترض أن ينتهي مفعولها في (ديسمبر- كانون الأول/ ٢٠٠٩م)، ولقد أكد نائب رئيس الحكومة الروسية (سيرجي ايفانوف) على استعداد روسيا الاتحادية لخوض المفاوضات، وتوقيع اتفاقية روسية - أمريكية جديدة حول تقليص الترسانة النووية في غضون عام واحد، وسيتعين على روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية قبل الاتفاقية حل جملة من القضايا الخطيرة التي تعيق تحقيق المفاوضات حول المعاهدة الجديدة في مجال نزع السلاح، ولعل أهمها هي المسألة التي تقضي بـألاّ يشمل التقليص الرؤوس النووية فقط، بل والصواريخ التي تحملها أيضاً، وهو ما تصر عليه روسيا الاتحادية ولاسيما الرؤوس غير

(١) سوسن العساف ، إستراتيجية الردع العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي، ط١، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٠٩م)، ص ٣٢٦، وكذلك : عامر هاشم عواد: التحول في العلاقات الروسية - الأمريكية، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد (٢١)، ربيع ٢٠١٠م)، ص ٦٢.

المنشورة، فقد أصرت الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس (بوش) على أن أي اتفاق يجب أن لا يخص إلاّ الرؤوس النووية المنصوبة ميدانياً^(١).

ويرى الروس أنه ينبغي تمديد المعاهدة حول تقييد الأسلحة الإستراتيجية الهجومية الأولى، أو توقيع وثيقة جديدة وفي جميع الأحوال، فإن روسيا الاتحادية بحاجة إلى معاهدة أخرى خاصة بالدفاع الصاروخي، وأن بوسع الأمريكيين أن يعدوا بتجميد نشر هذه المنظومات في أوربا الشرقية، مقابل تقليص الأسلحة النووية ليعودوا من ثم إلى استئنافها، ولهذا ينبغي أن يتم تثبيت جميع الشروط بالتفصيل في نص المعاهدة، ويحذر الكثيرون في روسيا الاتحادية من أن تقليص الترسانة النووية سيجعل روسيا الاتحادية تقف عاجزة ليس أمام الولايات المتحدة الأمريكية فقط بل وأمام الصين أيضاً، إذ أن ما يشكل أساس القوات النووية الصينية هو الصواريخ المتوسطة والقريبة المدى (دونج فيونج) على لا يزيد مداها على (٦٠٠) كم، وأنها لا تشكل خطراً على الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنها تصل إلى الأراضي الروسية، وأنه عقب النقل الذي يقترحه أوباما، ستفقد روسيا الاتحادية القدرة على إلحاق ضرر بالصين، وبالتالي فلم يمكنها الحديث عن أي ردع نووي لبكين، وتتشدد روسيا الاتحادية على ضرورة انخراط الدول الأخرى في عملية تقليص الأسلحة النووية، وأن هذا لا يكون موضوعاً خاصاً بالاتفاقات الروسية - الأمريكية فقط بل يجب على الجميع المضي في طريق عقد اتفاقيات موازية ومتوافقة حول القدرات النووية الموجودة في حوزة كافة الدول النووية، وتتوجاً لهذه النقاشات فقد تم التوقيع على معاهدة سميت (ستارت ٢) بين الرئيسين (مدفيدف . أوباما) في العاصمة التشيكية (براغ) في (٨ نيسان . أبريل / ٢٠١١م)، التي نصت على تقليص الرؤوس النووية لدى كلا الطرفين (٨٥٠ رأس) و(٨٠٠) وسيلة نقل^(٢).

ثالثاً : أفغانستان والصراع على آسيا الوسطى

لقد ظهرت بوادر صراع روسي . أمريكي جديد على النفوذ في منطقة آسيا الوسطى، بعدما نجحت روسيا الاتحادية في إقناع قيرغيزستان بإغلاق قاعة (ماناس) الجوية التي تستخدمها القوات الأمريكية ممراً رئيساً لنقل إمدادات الناتو إلى أفغانستان منذ أواخر عام (٢٠٠١م)، وذلك بعد أن طالبت قيرغيزستان بزيادة إيجار القاعدة السنوي بمئة مرة من مليونين

(١) مارك فيتز، باتريك مينا سينغلي: عقبات أمام مؤتمر مراجعة معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية،

مجلة آفاق المستقبل، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٥)، مايو-

أيار ٢٠١٠م)، ص ١٦. ٢١.

(٢) مجلس الشيوخ الأمريكي يصادق على معاهدة (ستارت ٢) على الرابط :

[http:// www. alrimcdia. Com/ alrai/ article/](http://www.alrimcdia.Com/alrai/article/)

ونصف سنوياً إلى (٢٥٠) مليون دولار سنوياً، باعتبار أن الإيجار السابق كان رمزياً في إطار الحملة الدولية على الإرهاب، أما الآن، فإن الأمور تغيرت والعلاقات بين قيرغيزستان والولايات المتحدة الأمريكية تغيرت هي الأخرى بعد عزل الرئيس السابق (عسكر عكايف) حليف الولايات المتحدة الأمريكية في عام (٢٠٠٥م)، إذ أصبح الرئيس الجديد (كرمان باقييف) موالياً وبشكل ملحوظ لروسيا الاتحادية، وينشط في إطار منظمة (شنغهاي التعاون) التي تقودها روسيا الاتحادية، الصين، وهي المنظمة التي سبق أن اتخذت قراراً في قمتها عام (٢٠٠٥م)، بطرد القواعد العسكرية الأمريكية من وسط آسيا، وذلك بسبب اتهامها لهذه القواعد بإثارة القلاقل والاضطرابات في دول المنطقة^(١).

وأدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن تدخلاً روسياً قوياً يكمن وراء قرار إغلاق القاعدة، ولاسيما أن القرار أعلن من روسيا الاتحادية وتزامن مع تقديم قرض لقيرغيزستان بقيمة مليار دولار، فضلاً عن منحة مالية غير مستردة قيمتها (١٥٠) مليون دولار، لكن رد الفعل الأولي للولايات المتحدة الأمريكية على قرار قيرغيزستان جاء خافتاً، وقال الجيش الأمريكي أنه يواصل المحادثات مع حكومة قيرغيزستان بشأن مبلغ التعويض عن استخدام القاعدة، مما يترك مساحة للحلول الوسطى، وتتقرب الولايات المتحدة الأمريكية من قوة أخرى بآسيا الوسطى هي (أوزبكستان)، حتى تتيح لها استخدام قاعدة (كارشي) الجوية مجدداً، وهي منشأة أكثر قوة ترجع إلى الحقبة السوفيتية وكانت تستخدمها في بداية الحملة الأفغانية، وتم إغلاقها في عام (٢٠٠٥م)^(٢).

ولاشك أن إغلاق هذه القاعدة سيشكل انتصاراً سياسياً لروسيا الاتحادية ويؤكد إعادة إحياء دورها في الفضاء السوفيتي السابق، لكن البعض في روسيا الاتحادية شكك في صواب اختيار توقيت المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية حول (ماناس) بعد خطوات عدة قامت بها الإدارة الأمريكية الجديدة بعد تولي (أوباما) الحكم لتوفير مناخ إيجابي للحوار في القضايا الإستراتيجية، وفي المقابل عدّ محللون أن إغلاق ماناس في وجه الأمريكيين وفي هذا التوقيت بالذات يحمل عرضاً من روسيا الاتحادية للرئيس أوباما لتغيير قواعد اللعبة إقليمياً إذ تكون

(١) أحمد عادل كمال ، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى

اليوم، ط١، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م)، ص ٣٤٥.

(٢) عاطف عبد الحميد ، روسيا وآسيا الوسطى حماية المصالح واحتواء الأخطار، مجلة السياسة

الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٧٠)، تشرين الأول - أكتوبر/ ٢٠٠٧م)، ص ٨٢ ،

وكذلك : حسام سويلم: القواعد العسكرية في آسيا الوسطى، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة:

مؤسسة الأهرام ، العدد(١٦٤)، نيسان - أبريل/ ٢٠٠٦م)، ص ٨٢.

روسيا الاتحادية قادرة على التحدث بالنيابة عن حلفائها، ومعلوم أن روسيا الاتحادية قدمت تسهيلات لنشاط قوات التحالف في أفغانستان منذ البداية، لكنها أعلنت صراحة معارضتها للتواجد العسكري الأمريكي في أي من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، واللافت أن التطورات الأخيرة تزامنت مع الإعلان عن تأسيس قوات مسلحة مشتركة لمنظمة الأمن والتعاون التي تضم سبع جمهوريات سوفيتية سابقة، ومن بينها قيرغيزستان واثنتان من الجمهوريات في آسيا الوسطى، وأيضاً مع الإعلان عن تأسيس صندوق خاص قيمته عشرة مليارات دولار، تلتزم روسيا الاتحادية بدفع الجزء الأعظم منها لمساعدة حلفائها السابقين^(١).

ويبدو الضغط الروسي على قيرغيزستان لإغلاق قاعدة (ماناس) غرباً، إذ يرى محللون أن جهود حلف الأطلسي لهزيمة طالبان هي أحد المجالات القليلة التي تلتقي فيها مصالح الولايات المتحدة الأمريكية مع مصالح روسيا الاتحادية إلى حد كبير، فروسيا الاتحادية التي تخشى احتمال تدفق التطرف الإسلامي من أفغانستان إلى آسيا الوسطى المجاورة، تؤيد الحملة التي تقودها الولايات المتحدة في أفغانستان منذ بدئها عام (٢٠٠١م)، وقد أشارت روسيا الاتحادية إلى أنها يمكن أن تسمح بمرور الإمدادات غير العسكرية لقوات حلف شمال الأطلسي في أفغانستان عبر أراضيها، وهي ملتزمة بالاقتراح الذي توصل إليه مع الحلف في (أبريل نيسان/ ٢٠٠٨م)، على الرغم من تجميد علاقاتها مع الحلف بعد الحرب التي خاضتها في (أغسطس . آب/ ٢٠٠٨م)، ضد جورجيا وجاءت هذه الخطوة وسط مبادرات أوباما لمديفيد التي تهدف إلى رفع العلاقات الثنائية بين الطرفين^(٢).

وتسعى روسيا الاتحادية عن طريق زيادة نفوذها في منطقة آسيا الوسطى من أجل الآتي^(٣):

١. التأكيد على أهمية دورها القيادي في المنطقة وما يتطلبه من حماية الأمن جماعياً.
٢. ضرورة حماية الحدود الجنوبية لروسيا الاتحادية.
٣. التمسك بزمام السيطرة على التركة العسكرية الموجودة في هذه الدول.
٤. توثيق وتوسيع رؤى العمل المشترك ضمن الخطاب السياسي الروسي.

(١) أنجلي شاه، بحث في الغطرسية الأمريكية ومآلاتها، مجلة آفاق المستقبل، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٧)، سبتمبر- أيلول/ ٢٠١٠م)، ص ١٢٢، وكذلك : محمد فايز عرفات ، عولمة الأقاليم: الترتيبات عبر الإقليمية من الأمن إلى الاقتصاد، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد(١٨٧)، يناير/ ٢٠١٢م)، ص ٩٠.

(٢) د. عبد الرزاق مطلق الفهد ، دول آسيا الوسطى المسلمة بين مطامع دول الجوار ومحاولات الهيمنة الأمريكية، (بغداد: دار الوراق، كانون الثاني ٢٠١٠م)، ص ٤٥.

(٣) د. نورهان الشيخ ، هل تتجه روسيا الاتحادية لاستعادة دورها الإقليمي، ملف الأهرامات الإستراتيجي، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، أكتوبر- تشرين الأول/ ٢٠٠٣م)، ص ١١٠.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فإنها تنتظر إلى نفوذها في آسيا الوسطى لتحقيق الآتي^(١):

١. مواجهة (الإرهاب) القادم من منطقة آسيا الوسطى.
٢. تأمين الاستقرار السياسي والأمني والوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان.
٣. احتواء روسيا الاتحادية في جناحها الجنوبي، الصين في جناحها الغربي.
٤. محاولة الولايات المتحدة الأمريكية إزالة النفوذ الروسي والإيراني من آسيا الوسطى واستبداله بنفوذ أمريكي - تركي.
٥. تأمين مصادر النفط والغاز الطبيعي في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين وخطوط نقلها الجديدة من باكو إلى ميناء جيهان التركي.

أما الجانب المهم الآخر في علاقات روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية هو وصول (باراك أوباما) إلى الحكم وتولييه مقاليد السلطة في (٢٠ يناير - كانون الثاني / ٢٠٠٩م)، الذي أدى إلى فتح صفحة جديدة في العلاقات المعقدة بين الطرفين، بعد مرحلة من الفتور خلال فترتي حكم الرئيس الأمريكي السابق (بوش)، فقد سعت إدارة أوباما لتحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية والابتعاد عن سياسة الأحادية التي تميزت بها الإدارة السابقة، فإنها تبدي مرونة ملحوظة تجاه قوى دولية وإقليمية عديدة، وعلى رأسها روسيا الاتحادية التي تملك أوراقاً كثيرة في تسوية ملفات وخلافات عديدة ثنائية وإقليمية ودولية، ولقد أعرب الرئيس الأمريكي أوباما عن أمله في أن يتمكن الطرفان الأمريكي والروسي من إقامة علاقات بناءة في المجالات التي يمكن لهما أن يتقدما فيها إلى الأمام في ظل الاحترام والمصلحة المتبادلة، ويأتي هذا الموقف في ظل انتشار قناعة كبيرة لدى المعسكر الديمقراطي الأمريكي بأن مرحلة الرئيس السابق (بوش) عرفت تضيقاً كبيراً على الطرف الروسي وتميزت بأحادية مفرطة خلال الولايتين الرئاسيتين (جورج بوش)، وصلت إلى درجة أبدا فيها البعض إلى تخوفهم من الرجوع إلى حقبة الحرب الباردة، لذلك فالأولوية الجديدة التي لدى إدارة (أوباما) تتجه نحو التركيز في المرحلة المقبلة على فتح صفحة جديدة في العلاقات بين الجانبين من أجل احتواء ما يوصف بردود الفعل الروسية المتشنجة عن إحساسها المتنامي بالعزلة والحصار^(٢).

(١) أنجلي شاه ، بحث في الغطسة الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.

(٢) ريتشارد ن. هاس، مارتين انديك ، أنه وقت تجديد للدبلوماسية: نحو إستراتيجية أمريكية جديدة، بحث في كتاب، استعادة التوازن: إستراتيجية الشرق الأوسط برسم الرئيس الجديد، مجموعة باحثين، ترجمة: سامي الكعكي، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩م)، ص ٦٥.

وقد أعلن نائب الرئيس الأمريكي (جو بايدن) خلال مؤتمر ميونيخ للأمن في أوروبا في (شباط . فبراير / ٢٠٠٩م)، أنه لا يمكن عدّ قوة روسيا الاتحادية ضعفاً للنااتو، داعياً إلى وقف التدهور في العلاقات الأمريكية . الروسية، والعمل على تحسينها عبر إيجاد مجالات العمل المشترك، مما يكشف عن مساعي إدارة أوباما لتقليص الخلاف مع روسيا الاتحادية، وهذا المنهج يختلف كلياً عن أسلوب إدارة بوش السابقة التي لم تكن تجتهد في البحث عن المواقف المشتركة مع الآخرين، وإنما كانت تعمل على فرض مواقفها على بقية دول العالم بالقوة والترهيب غالباً، وبالإقناع والترغيب نادراً^(١).

ويمكن القول، أن اللقاء الذي جمع وزيرة الخارجية الأمريكية (هيلاري كلينتون) مع نظيرها الروسي (سيرجي لافروف) في جنيف في (٦ مارس . آذار / ٢٠٠٩م)، ورغم أنهما لم يتمكنوا من التوصل إلى نتائج إيجابية بصدد الملفات العالقة بينهما، إلا أنه سمح لها إذابة الجليد والتوتر اللذين كانا يحولان من دون عودة الدفء والهدوء على العلاقة بين البلدين، وذلك قبل الانتقال في مرحلة مقبلة إلى معالجة الموضوعات الشائكة مثل (اتفاقية نزع الأسلحة النووية الإستراتيجية . برنامج الدرع الصاروخي . وآفاق توسيع حلف الأطلسي . فضلاً عن استئناف التشاور مع الحلف بصدد الملف الأفغاني والبرنامجين النوويين الإيراني والكوري الشمالي)، وعدّت كلينتون أن هذا اللقاء بداية جيدة ليس فقط لتطوير علاقات البلدين الثنائية، وإنما لقيادة العالم في القضايا المهمة وعلى رأسها الأسلحة النووية والأمن النووي، لكنها قالت أن فتح صفحة جديدة في العلاقات الروسية . الأمريكية سيستغرق وقتاً. وأن العلاقات تحتاج إلى مزيد من الثقة المتبادلة، وقد أشارت كلينتون إلى أنها تريد بداية جديدة للعلاقات مع روسيا الاتحادية، لكنها أوضحت أن الانقسامات لا تزال قائمة بشأن توسع حلف شمال الأطلسي وعلاقات روسيا الاتحادية مع جيرانها^(٢). وهنا إشارة إلى التوغل الروسي في الأراضي الجورجية عام (٢٠٠٨م).

ولإبداء حسن نية الإدارة الأمريكية الجديدة فقد قام الرئيس الأمريكي (بارك أوباما) بزيارة رسمية لروسيا الاتحادية استمرت ثلاثة أيام في (٦ يوليو- تموز / ٢٠٠٩م)، وقد أعلن الرئيس الروسي (مدفيديف) في ختام اليوم الأول من المباحثات الروسية . الأمريكية في مؤتمر صحفي أقيم في الكرملين إذ قال: " لقد جرى حديث نافع وعملي وصريح جداً، وكان بلا ريب اللقاء الذي

(١) تشارلز كويشان ، إستراتيجية أوباما الخارجية ... هل أينعت، مجلة آفاق المستقبل، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٧)، سبتمبر/ ٢٠١٠م)، ص ٢٨.

(٢) مايكل أوهانلون ، الجديد في العقيدة العسكرية الأمريكية، مجلة آفاق المستقبل، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٧)، سبتمبر/ ٢٠١٠م)، ص ١١٠.

انتظروه في روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية، الذي يتوقف عليه ليس مستقبل بلدينا فقط بل ولحد كبير اتجاهات وجوانب التطور العالمي، وأن لدى روسيا الاتحادية والولايات المتحدة نقاط التقاء كثيرة وكان لديهما السعي المتبادل إلى حل المشاكل ومنها المشاكل الاقتصادية العالمية، وأن العمل الذي نقوم به يتطلب توفير الإرادة الطيبة والاحترام المتبادل لمواقف بعضنا البعض، وكما أكد (مدفيديف) أن حل الكثير من المشاكل العالمية يتوقف على الزعامة المشتركة لروسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية^(١) ، وفيما يخص التعاون مع روسيا الاتحادية في إقامة الدرع الصاروخية، فقد أعلن الرئيس الروسي (مدفيديف) أن روسيا الاتحادية والولايات المتحدة قامت بخطوة إلى الأمام في الطريق نحو الحل الوسط بشأن مسألة الدفاع المضاد للصواريخ، وأن إقامة المنظومة الأمريكية للدفاع المضاد للصواريخ تمس مصالح روسيا الاتحادية، وسيكون من المناسب التفكير بكيفية تشكيل هذه المنظومة بشكل يتجاوب مع مصالح جميع البلدان، وأضاف الرئيس الروسي (مدفيديف) أن روسيا الاتحادية مستعدة للتعاون مع الولايات المتحدة والبلدان الأخرى في نطاق واسع في مجال الملف الأفغاني، ونحن على استعداد في هذا المضمار للتعاون التام مع شركائنا الأمريكيين وغيرهم^(٢).

أما الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) فقد أعطى صورة واضحة لمسار العلاقات الأمريكية الروسية، وقال " أنني واثق بالرئيس مدفيديف فهو يحسن الإصغاء والتباحث والشيء الأهم أنه ينفذ الوعود التي تعطي، وأضاف أن الرئيس الروسي يعمل سوية مع رئيس الوزراء (فلاديمير بوتين) بصورة فعالة جداً، وقال (أوباما) نحن يهمنا العمل مع الحكومة الروسية عموماً من أجل تنفيذ كافة المهام المطروحة أمامنا، ولقد رحب الرئيس (أوباما) بتشكيل اللجنة الرئاسية الروسية الأمريكية من أجل توطيد التعاون التجاري^(٣)، وأشار (أوباما) إلى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية سقلاصان كثيراً من قدراتهما النووية، وأضاف أن إيران تُعدّ مشكلة هامة جداً، فهي لم تنفذ التزاماتها الدولية، وأن سباق التسلح في الشرق الأوسط قد يتحول إلى تهديد خطير للأمن الدولي، ويوجد لدى روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية تقييم واحد (في مجال

(١) مدونة الرئيس مدفيديف: على الرابط الآتي:

[http:// www. arabic. ru/ present/ 2012](http://www.arabic.ru/present/2012)

(٢) غيتالي يوشكن ، اتفاقيات مدفيديف . أوباما لخفض الأسلحة، مجلة آفاق المستقبل، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٤)، نيسان/٢٠١٠م)، ص ١٤.

(٣) د. محمد أحمد النابلسي ، قراءة تحليلية لزيارة أوباما إلى روسيا ، دورية قراءات ، تصدر عن المركز العربي للدراسات المستقبلية ، العدد (٧٨) ، ٢٠٠٩ م ، ص ٥ .

عدم الانتشار النووي)، ونحن نجري الآن استعراضاً للوضع بغية أن نحدد كيف يجب أن تطور روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية التعاون بينهما^(١).

وفي ختام زيارة الرئيس الأمريكي (أوباما) إلى روسيا الاتحادية تم توقيع عدداً من الوثائق والاتفاقيات ومنها وثائق تخص الأسلحة الإستراتيجية الهجومية، والترانزيت العسكري إلى أفغانستان والتعاون بين القوات المسلحة للبلدين.

وسنأتي بذكرها بشيء من الإيجاز وهي:

١. توقيع البيان المشترك حول التقليل والحد من الأسلحة الإستراتيجية الهجومية، وبموجب هذه الوثيقة فإن الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية تعترضان على التقليل لمقدار الضعف لكمية الرؤوس النووية، لكي يتراوح الحد الأعلى لحاملات الإستراتيجية بين (٥٠٠. ١١٠٠) قطعة والحد الأعلى للرؤوس النووية المرتبطة بها بين (١٥٠٠. ١٦٧٥) قطعة.

٢. توقيع اتفاقية حول ترانزيت مرور الأسلحة والمعدات والمواد العسكرية الأمريكية عبر الأراضي الروسية، إذ أقرّ الرئيسان الأمريكي والروسي البيان المشترك الخاص بأفغانستان وجاء في البيان أننا نؤكد عزمنا الصارم على توسيع التعاون مع مجال مكافحة الإرهاب في إطار مجموعة العمل الروسية الأمريكية المشتركة وتتوي تشغيل الآلية الخاصة ببذل الجهود المشتركة من أجل تحقيق الاستقرار في أفغانستان^(٢).

٣. توقيع خطة العمل المشترك الخاصة بالتعاون في المجال العسكري بين الطرفين، وتقضي هذه الخطة بإجراء (٢٠) مناورة عسكرية مشتركة كل عام، وبما في ذلك مباحثات إستراتيجية بين لجنة هيئات الأركان الموحدة الأمريكية وهيئة الأركان العالمية الروسية^(٣).

٤. التوقيع على تشكيل لجنة رئاسية ثنائية، إذ اتفقا رئيسا روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية على تشكيل لجنة رئاسية ويتألفها كلاً من (مدفيدف . أوباما) أما التنسيق في عمل اللجنة فسيتمناه كل من وزير الخارجية الروسية (سيرجي لافروف) والخارجية الأمريكية (هيلاري كلينتون) وستحل اللجنة محل لجنة تشيونيوميردين غور الثنائية، وستضم (١٣) لجنة فرعية في شتى مجالات التعاون ومن بينها صناعة الطاقة الذرية والأمن النووي والرقابة على الأسلحة والأمن الدولي والسياسة الخارجية ومكافحة الإرهاب ومواجهة تهريب المخدرات وتطوير علاقات

(١) د. محمد احمد النابلسي ، المصدر نفسه ، ص ٦.

(٢) أحمد دياب:، أوباما وإعادة صياغة العلاقات الأمريكية . الروسية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الأهرام ، العدد (١٧٦)، يوليو - تموز / ٢٠٠٩م)، ص ١٣٥.

(٣) د. جانا بوريسوفنا ، في انتظار اتفاق موسكو وواشنطن، جريدة أوفسيتا الروسية، وعلى الرابط

العمل والعلاقات الاقتصادية والتجارية والبيئة والطاقة والزراعة والعلم والتكنولوجيات والتعاون في مجال الفضاء الكوني والصحة والمجتمع المدني والتبادل في مجال الثقافة والتعليم^(١).

ونستنتج مما سبق أن روسيا الاتحادية صاغت سياستها تجاه العراق انطلاقاً من مصالحها الحيوية وتأثرت بالمتغيرات الدولية الحاصلة (التفرد الأمريكي . نشر الدرع الصاروخي . نفوذها في دول آسيا الوسطى) فالاحتلال الأمريكي للعراق عام (٢٠٠٣م)، جعل روسيا الاتحادية تخسر حليفاً إستراتيجياً في المنطقة، فضلاً عن أن العراق كان يمثل لروسيا الاتحادية بوابة الدخول إلى منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط والاستثمارات، فهذه الخسارة جعلت روسيا الاتحادية تنظر إلى المنطقة وفق نظرة إستراتيجية جديدة دفعتها إلى توطيد وزيادة تعاونها مع (إيران) لصد النفوذ الأمريكي في جوار روسيا الاتحادية القريب وكذلك كقطب موازن في عملية المفاوضات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ويمكننا القول أن روسيا الاتحادية تعلمت من خسارة العراق عن طريق الأحداث الجارية في (سوريا) التي وقفت فيها روسيا الاتحادية كقطب دولي مؤثر في مجلس الأمن، عن طريق استخدامها حق النقض (الفيتو) ولأكثر من مرة، لتثبت لدول مجلس الأمن أنها قادرة على التدخل من جانب، ومن الجانب الآخر فسوريا اليوم تمثل آخر حليف إستراتيجي لروسيا الاتحادية في المنطقة.

ولغرض معرفة مدى تأثير الهياكل الرسمية وغير الرسمية في صنع القرار السياسي الخارجي الروسي تجاه العراق ، الذي سيكون بحثنا في الفصل القادم.

(١) د. جانا بوريسوفنا ، في انتظار اتفاق موسكو وواشنطن، المصدر السابق.

الفصل الثالث

صنع السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق

المبحث الأول : الهياكل الرسمية .
المطلب الأول : السلطة التنفيذية ورئيسها .
المطلب الثاني : السلطة التشريعية .

المبحث الثاني : الهياكل غير الرسمية .
المطلب الأول : الأحزاب السياسية والنخب السياسية .
المطلب الثاني : جماعات الضغط والرأي العام .
المطلب الثالث : وسائل الإعلام .

الفصل الثالث

هياكل صنع السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق

توطئة :-

بعد أن بحثنا في الفصل السابق المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق في جانبين المتغيرات الداخلية والمتغيرات الخارجية وكيف كانت عنصراً حيوياً في تحديد

مسار التوجهات الروسية حيال العراق، لذلك كان لابد من التعرف على آليات صنع السياسة الخارجية ومدى تأثيرها في صنع السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق .

وسنحاول في هذا الفصل الإجابة عن عدة تساؤلات وهي : - من هي المؤسسات المسؤولة عن صنع السياسة الخارجية الروسية ؟ وما هي الهياكل الرسمية والغير رسمية المسؤولة عن صنع السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق ؟ .

وللإجابة عن هذه التساؤلات عمدنا إلى تقسيم هذا الفصل على مبحثين : .

المبحث الأول: الهياكل الرسمية وتضم :

(السلطة التنفيذية ورئيسها . السلطة التشريعية).

المبحث الثاني: الهياكل غير الرسمية وهي:

(الأحزاب السياسية - والنخب السياسية - جماعات الضغط - والرأي العام - ووسائل

الإعلام) .

المبحث الأول

الهياكل الرسمية وصنع السياسة الخارجية الروسية

ليس هناك تعريف متفق عليه لمفهوم السياسة الخارجية، عند علماء علم السياسة بشكل عام، وعلم العلاقات الدولية على وجه الخصوص، وعليه فقد تعددت تعريفات الباحثين إزاءها، وذلك بسبب أنها تعكس معاني مختلفة لأشخاص مختلفون فلسفياً وأكاديمياً عن بعضهم، فأن تعدد التعريفات، وتفاوت نواحي التركيز، فيما يعكس تحقق ظاهرة (السياسة الخارجية) وصعوبة التوصل إلى مجموعة الأبعاد التي تندرج في إطارها العلاقة بينهما.^(١)

وقد عرفها الدكتور (فاضل زكي محمد) على أنها : (الخطّة التي ترسم العلاقات الخارجية لدولة معينة مع غيرها من الدول).^(٢) أما الدكتور (أحمد النعيمي) فيرى أن (السياسة الخارجية لأي دولة تعكس وجود عملية ديناميكية إذ تأخذ في الاعتبار المصلحة القومية، وظروف البيئة الدولية، التي تترجم عن طريق الأداة الدبلوماسية إلى واقع ملموس).^(٣)

ونستطيع القول أن السياسة الخارجية فهمت على أنها مجموعة النيات تدفع بالدول إلى نمط معين من السلوك أو أنها : الخطّة أو مجموعة الخطط للسياسة الخارجية أو الغايات التي ترنو الدولة إلى انجازها والأساليب والاستراتيجيات التي تعتمد عليها لهذا الغرض أو النشاط السياسي الخارجي لصانع القرار والرامي لتغيير البيئة الخارجية لدولته.^(٤)

إنّ المؤسسات الرسمية لها تأثير فعال في عملية صنع واتخاذ القرار السياسي الخارجي لأي دولة. إذ تشكل هذه المؤسسات عوامل محددة للقدرة على اتخاذ القرار الرشيد وتنفيذه، لأنها تشكل أحياناً أدوات لانجاز أهداف السياسة الخارجية، لذلك فإن الهياكل الرسمية هي الجهات الرسمية لصنع السياسة الخارجية ولغرض دراستها، عمدنا إلى تقسيم هذا المبحث على مطالبين وهي:

المطلب الأول : السلطة التنفيذية ورئيسها .

المطلب الثاني : السلطة التشريعية .

المطلب الأول : السلطة التنفيذية ورئيسها

(١) د. أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية ، ط بلا ، (بغداد : مطبعة دار الكتب والوثائق ، ٢٠٠١م) ، ص ١٧ .

(٢) د. فاضل زكي محمد ، السياسة الخارجية وأبعادها في السياسة الدولية ، (بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٧٥م) ، ص ٢٣ .

(٣) د. أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٤) د. مازن إسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية، دراسة نظرية (بغداد : كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩١) ، ص ٢٤-٢٥ .

أولاً : السلطة التنفيذية

تتألف السلطة التنفيذية من رئيس الوزراء ونوابه والوزراء ويقوم رئيس الجمهورية بتعيين رئيس الوزراء ويشترط في هذه الموافقة حصولها على موافقة مجلس الدوما، ويحق لمجلس الدوما أن يقدم أسباباً لرفضه المرشح لتولي رئاسة الوزراء خلال أسبوع واحد^(١). إذ أن للرئيس حق عزل وتعيين الوزراء^(٢).

أن مهمة الحكومة هي مهمة تنفيذية بالأساس إذ تقوم بتقديم الميزانية الفيدرالية لمجلس الدوما، والعمل على تنفيذ السياسة الداخلية والمالية، كذلك تنفيذ السياسات في مجالات الثقافة والعلوم والتعليم والصحة وهذا بالإضافة إلى السياسة الخارجية^(٣).

والسلطة التنفيذية (رئيس الوزراء ونوابه والوزراء) مسؤولون أمام السلطة التشريعية (مجلس الدوما) في تطبيق سياسات الدولة وكذلك إجراءات الدفاع والأمن الداخلي، وتطبيق وتقييم أداء تنفيذ القانون وكذلك ضمان حقوق الإنسان وحرياته، والحفاظ على النظام العام^(٤). لذلك فإن الحكومة هي مجرد جهاز معاون للرئيس وليس لديها أي سلطة في مواجهة سلطات الرئيس إذ يستطيع عزل الوزارة من دون ذكر الأسباب وتأثيرها يقتصر على أنها هيئة استشارية للرئيس يأخذ برأيها أو لا يأخذ^(٥).

وعندما ينتخب رئيس جديد لروسيا الاتحادية، تقوم الحكومة الروسية الموجودة بتقديم استقالتها، إلا أنه يحق للرئيس المنتخب أما الإبقاء على الحكومة كما هي أو تغييرها وسحب الثقة^(٦).

ثانياً : رئيس الدولة

(١) يرشح رئيس من قبل رئيس الجمهورية يعرض على مجلس الدوما في حالة رفضت من قبل المجلس ثلاث مرات يقوم الرئيس بتعيين من يراه مناسباً ويحل مجلس الدوما لانتخابات جديدة، الدستور الروسي لعام ١٩٩٣ م.

Russia Constitution: Article 110-111 Paragraph 6

(٢) قيس محمد نوري، صناعة القرار السياسي في روسيا الاتحادية، دورية متابعات، بغداد تصدر عن بيت الحكمة، العدد (١٤)، السنة الثانية، نيسان - إبريل/١٩٩١، ص ٤.

(٣) نورهان الشيخ، صناعة القرار الروسي والعلاقات العربية - الروسية، ط١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨)، ص ١١٢.

(٤) Ibid : Articles 114 . Paragraph 6

(٥) Ibid : Articles 116 -117. Paragraph 6

(٦) Ibid: Articles (116-117), Paragraph (6).

يعد دستور عام (١٩٩٣)، وهو النافذ في روسيا الاتحادية إذ أن روسيا الاتحادية هي دولة فيدرالية ديمقراطية علمانية ذات نظام رئاسي جمهوري، فرئيس الجمهورية هو رئيس الدولة وهو الضامن لتنفيذ الدستور وهو يمثل الدولة في أنشطتها الداخلية وهو بذلك يتمتع بصلاحيات واسعة^(١).

ويعد الرئيس هو مركز الثقل في النظام السياسي الروسي ومحور عملية صنع القرار فيه ، ويعود ذلك للسلطات الواسعة النطاق المخولة له بمقتضى دستور عام ١٩٩٣ م ، الذي يستطيع بموجبه إصدار مراسيم لها قوة القانون .

إن الرئيس الروسي يُنتخب كل أربع سنوات بالاقتراع السري المباشر من قبل المواطنين^(٢)، ويشترط أن يكون قد أكمل (٣٥) عاماً وللرئيس الحق في الترشيح لولايتين متتاليتين فقط^(٣).

وللرئيس الحق بالاتفاق مع مجلس الدوما على تعيين رئيس حكومة الاتحاد الروسي، وكذلك الحق في ترأس اجتماعات الحكومة فضلاً عن تعيين نواب رئيس الوزراء، وتعيين الوزراء وعزلهم كما له الحق في تبني قرار حل الحكومة.^(٤) وله صلاحيات إدارة المفاوضات وتوقيع المعاهدات الدولية واتفاقيات الاتحاد الروسي، وتلقي أوراق اعتماد رؤساء البعثات الدبلوماسية (السفراء والوزراء المفوضين) وكذلك استدعاء الدبلوماسيين الروس.^(٥)

والرئيس الروسي هو القائد العام للقوات المسلحة، وفي حالة العدوان أو الطوارئ له الحق بإعلان الأحكام العرفية، ويمنح الأوسمة والرتب العسكرية التي تكون ملزمة^(٦).

ونظراً لأهمية صانع القرار السياسي ولاسيما الرئيس، فأنا سوف نأتي بشيء من التفصيل عن السيرة الذاتية وخليفة كل من (فلاديمير بوتين . مدفيدف) وذلك لأنهما ضمن حيز الدراسة الزمني .

قبل أن ندخل في تحليل العقائد والخصائص السياسية للرئيس الروسي (فلاديمير بوتين ومن ثم ديمتري مدفيدف) لابد لنا أن نتطرق إلى نبذة مختصرة عن نشأته الاجتماعية وحياته السياسية ومدى تأثيرها في سلوكه السياسي .

(1) Russia Constitution 1993 Article 80 , Paragraph (4).

(٢) وأقر مجلس الدوما تعديلاً على مدة حكم الرئيس في (٢٠١١) م ليكون مدة تولي الرئيس (٦) سنوات.

(2) Ibid: Article 81 Pargragh 4.

(3) ibid : Article 83 /Pargragh 4.

(4) ibid : Article 87 / Pargragh 4.

(5) ibid : Aricle 90 / Pargragh4

١. فلاديمير بوتين :

لقد أنتخب (بوتين) رئيساً للاتحاد الروسي في (٢٦ آذار . مارس / ٢٠٠٠م)، وبأشرف سلطاته كنائب رئيس لروسيا الاتحادية وفلاديمير فينش بوتين الروسي الأصل ولد في (٧ تشرين الأول . أكتوبر / ١٩٥٢م)، في مدينة (سان بطرسبورغ) من عائلة متواضعة، إذ كان والده طوال عمره عاملاً في مصانع المدينة، واعتمد (بوتين) منذ صغره على نفسه ، وقد مارس رياضة (سامبو) النوع الروسي وهي رياضة الدفاع عن النفس بلا سلاح، إضافة إلى إتقانه بعض الفنون القتالية الأخرى، ولقد التحق (بوتين) بكلية الحقوق بجامعة لينينغراد، وكان من المتفوقين، وأشرف على تحضير دبلومه (اناتولي تشوبايس) وهو الذي له دور مهم في بروز (بوتين) وكان عنوانها (مبدأ الدولة الأكثر رعاية في القانون الدولي) وحصل فيها على درجة الامتياز^(١).

وبعد أتمام دراسته الجامعية تزوج من شقيقة زميل له في الجامعة. وفي عام (١٩٧٥م). التحق (بوتين) بجهاز المخابرات (كي، جي، بي) ثم أنخرط في سلك الاستخبارات الخارجية في سان بطرسبورغ حتى عام إيفاده عام (١٩٨٥م)، إلى مجموعة القوات السوفيتية بألمانيا الديمقراطية مديراً لدار الصداقة السوفيتية . الألمانية في مدينة ليبزغ لمدة خمس سنوات.^(٢)

ومع بدايات عام (١٩٩٠م) عاد (بوتين) إلى مدينة (سان بطرسبورغ) بصفة ضابط احتياط برتبة مقدم ، وتم تعيينه في الجامعة التي تخرج منها بمنصب مساعد رئيس للشؤون الدولية ، ولقد تحقق (لبوتين) خلال المدة الواقعة (١٩٩١-١٩٩٤م)، أن تحول إلى أحد الشخصيات المهمة. ولقد ترأس (بوتين) اللجنة المدنية للعلاقات الخارجية بعد انتخابات (تشوبايس) عمدة لمدينة سان بطرسبورغ^(٣).

وفي عام (١٩٩٤م) أوصل (بوتين) إلى منصب النائب الأول لرئيس حكومة المدينة، وبهذا المنصب أمتلك (بوتين) صلاحيات واسعة ومؤثرة وخصوصاً في مجالات الجمعيات الاجتماعية، وكان يشرف على البنى التحتية والمشاريع الكبرى فيها.^(٤)

وفي عام (١٩٩٥م)، قرر (تشوبايس) إيفاد (بوتين) لرئاسة مجلس فرع مدينة سان بطرسبورغ لحركة (بتينا روسيا) وتنظيم حملتها الانتخابية في العاصمة الشمالية في عام

(١) نبيه الأصفهاني، الرئاسة الروسية الجديدة بين التغيير والاستمرارية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٤١)، (٢٠٠٠م)، ص ١٩٦.

(٢) نشرة محطات إستراتيجية: الانتخابات الرئاسية الروسية: بوتين المرشح الأول، تصدر عن قسم الترجمة في مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد (٢٢)، (٢٠٠٠م)، ص ١.

(٣) نبيه الأصفهاني، الرئاسة الروسية الجديدة بين التغيير والاستمرارية ، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٤) نبيه الأصفهاني ، الرئاسة الروسية الجديدة بين التغيير والاستمرارية ، المصدر السابق ، ص ١٩٧.

(١٩٩٦م)، دافع (بوتين) عن أطروحته (التخطيط الاستراتيجي لإعادة قاعدته المواد الخام والمعادن للمنطقة الاقتصادية في ظرف تكوين علاقات السوق) لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم.^(١)

وفي عام (١٩٩٧م) أنتقل (بوتين) إلى موسكو بعد أن تم تعيينه في منصب نائب مدير شؤون الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية، وفي (آذار - مارس/١٩٩٨م) رفع (بوتين) إلى منصب النائب الأول لمدير ديوان رئيس الدولة ليصبح بذلك مسؤولاً عن مهمة الاتصال بمناطق روسيا الاتحادية كافة والإشراف على الأجهزة الإدارية والتنفيذية. ثم في (حزيران - يونيو) من العام ذاته، صدر مرسوم من الرئيس (يلتسن) بتعيين (بوتين) في دائرة الأمن الفيدرالية ، ولقد تزامن هذا مع الأزمة التي ضربت روسيا الاتحادية وأدت إلى حدوث أزمة سياسية.^(٢) وفي (٩ آب . أغسطس/١٩٩٩م)، عين (بوتين) رئيساً جديداً للحكومة الروسية ولقد أقر مجلس الدوما قرار التعيين في (١٦ آب . أغسطس/١٩٩٩م)، كما أعلن الرئيس (يلتسن) أن بوتين يعد خليفة له.^(٣)

وبعد فوز (بوتين) بالانتخابات الرئاسية التي جرت في (٢٦ آذار . مارس/٢٠٠٠م)، باشر مهام عمله في (٧ آيار . مايو/٢٠٠٠م)، وقد تميز (بوتين) بتمسكه بالنظام في كل شيء، وقدرته على ربط الجأش والتصرف بشكل عقلاني وتفضيل المناورات الدبلوماسية على الهجوم المباشر في علاقته مع الرؤساء والمرؤوسين، ويعرف عن (بوتين) حدود التصلب والمرونة والتوافق والاستقامة، كما يعرف عنه أيضاً أنه يراعي الجوانب الشكلية والرسمية بدقة في معاملاته ويتسم سلوكه بالبساطة والانفتاح مع المرؤوسين.^(٤)

ومنذ نهاية ولايته في عام (٢٠٠٤م)، ثم إعادة انتخابه كرئيس روسيا الاتحادية لولاية ثانية أثر فوزه في الانتخابات الرئاسية في (٤ آذار، مارس/٢٠٠٤)^(١). ولقد ركز (بوتين) خلال حملته الانتخابية على انجازاته الاقتصادية المتميزة فخلال السنوات الأربع الأولى من حكمه أستطاع تحقيق معدلات نمو اقتصادية مرتفعة قدرت بـ (٦,٥%) سنوياً، وكما انخفضت نسبة

(١) ملف خاص عن شخصية بوتين .. على الرابط الآتي:

<http://www.news.bbc.uk/world/newsid/>

(٢) نبیه الأصفهاني، الرئاسة الروسية الجديدة بين التغيير والاستمرارية، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٣) نبیه الأصفهاني، المصدر نفسه ، ص ١٩٧.

(٤) نقلاً عن : لمى مضر الأمانة ، تطور الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه ،

غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٢٥.

(١) أنظر إلى جدول (١٢) يوضح نتائج الانتخابات.

الديون الخارجية الروسية إلى أدنى مستوى لها، وازدادت احتياطات الدولة من النقد الأجنبي إلى ثلاثة أمثال ما كانت عليه في السابق، أي حوالي (٦١) مليار دولار، فكل هذه العوامل متفاعلة كانت داعمة لفوز (بوتين) بولاية ثانية.^(١)

جدول (١١)

يوضح نتائج الانتخابات الرئاسية الروسية التي جرت في (١٤ آذار - مارس/٢٠٠٤م) والنسب المئوية التي حصل عليها كل مرشح .

المرشحون	النسبة المئوية من أصوات الناخبين
فلاديمير بوتين	٧١,٣%
نيكولاي غاريتاوف	١٣,٧%
سيرجي غلازيف	٤,١%
ابرينا حاكامادا	٢,٢%
اوليغ ماليشكين	١,٢%
سيرجي ميرنيوف	٠,٤%

المصدر: .

١. وكالة نوفوستي : بوتين روسيا رئيساً للمرة الثانية .

<http://www.Rian.Ru/Articles>

٢. الانتخابات الروسية .. على الرابط الآتي :

[http://www.wikipedia.org/Russian election.](http://www.wikipedia.org/Russian%20election)

ولقد ركز (بوتين) خلال مدة حكمه على مبادئ أساسية وهي إعطاء الأولوية لتطوير مكانة روسيا الاتحادية في عالم متعدد الأقطاب (Multi Polarity) أي وجود مجموعة من الدول التي تمتلك موارد وإمكانيات اقتصادية متكافئة تقريباً، إذ أن عقيدة روسيا الاتحادية ركزت على العمل على خلق عالم متعدد الأقطاب لمواجهة الهيمنة الأمريكية^(٢)، فضلاً عن استعادة دور روسيا الاتحادية في آسيا الوسطى والشرق الأوسط بشكل تدريجي، وعدم السماح للغرب

(١) سيرجي جوزيف ، العامل الاقتصادي في فرز الرئيس بوتين، جريدة الاتحاد، الإمارات العربية المتحدة، العدد (١٠٤٩٣) بتاريخ (٢٨/٣/٢٠٠٤م).

(٢) لمى مضر الإمارة ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مجلة المستقبل العربي بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٦٢) أبريل، ٢٠٠٩م، ص ١١٦.

بتهميش الدور الحاسم في العلاقات الدولية. وقد أضاف (بوتين) إلى مبدئه ثلاثة عناصر جديدة في مدة رئاسته الثانية وهي^(١) :

أولاً: إذا أستمر توسيع حلف الشمال الأطلسي (الناتو) شرقاً فستسعى روسيا الاتحادية إلى دعم الترابط بين دول الاتحاد السوفيتي (قبل تفككه) لحماية منطقتها الدفاعية .

ثانياً: أن روسيا الاتحادية تعارض نظام القطبية الأحادية ولكنها ستعمل مع الولايات المتحدة الأمريكية في عدة قضايا مثل الحد من التسلح وقضايا الإرهاب.

ثالثاً: إن روسيا الاتحادية ستعمل على دعم بيئتها الأمنية عن طريق تقوية علاقتها مع الصين واليابان والهند .

لقد ركزت السياسة الخارجية في عهد (بوتين) بدرجة كبيرة على استعادة روسيا الاتحادية لمكانتها في مصاف الدول الكبرى حتى وأن لم يكن ذلك بنفس المكانة التي كانت للاتحاد السوفيتي. وقد واجهت جهود (بوتين) في هذا الصدد تحديات هيكلية كان بعضها مرتبطاً بألوية تركيب الأوضاع الداخلية سياسياً واقتصادياً ومحدودية القدرات الاقتصادية علاوة على هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية وكذلك معضلات مهمة منها المعضلة السكانية والاقتصادية، ولقد أشار (بوتين) إلى أن أكبر معضلة تواجه روسيا الاتحادية هي مشكلة تراجع عدد السكان، ولكن من ناحية أخرى، فأن لروسيا الاتحادية ولـ(بوتين) عدة عناصر قوة أهمها التحسن الواضح في الاقتصاد وارتفاع أسعار النفط عالمياً، واستقرار الوضع الاقتصادي الروسي وزيادة الناتج القومي لروسيا، كل هذه العوامل متفاعلة دفعها للاضطلاع بدور أقوى في منطقة الشرق الأوسط خاصة بعد زيارة (بوتين) للمنطقة وإعلانه أن غزو العراق في (نيسان - أبريل / ٢٠٠٣م)، هو نموذج التصرفات الأمريكية الفردية التي أدخلت المنطقة بأسرها في أزمة.^(٢)

ولهذا تعد القيادة السياسية من أهم المحددات المؤثرة في صنع واتخاذ القرار السياسي في السياسة الخارجية، ففي روسيا الاتحادية تؤدي القيادة السياسية دوراً فاعلاً في إدارة العلاقات الدولية ورسمها . وعن طريق ما تقدم نرى أن الرئيس الروسي ضمن السيطرة الكاملة على صناعة القرار، فهو الذي يصدر القرارات بإدارته، وفقاً لتصوراته وأوامره، فهو يمثل مركز الثقل في النظام السياسي وهو الذي يحدد الخطوط العريضة واتجاهات السياسة الداخلية والخارجية في البلاد، وهو الذي يشكل مجلس الأمن القومي ويرأسه، وله صلاحيات تعيين أعضاء المجلس،

(١) د. محمد السيد سليم، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٧٠)، أكتوبر. تشرين الأول (٢٠٠٧م)، ص ١٢٥.

(٢) سمير زكي البسيوني ، بوتين وسياسة روسيا الشرق أوسطية مجلة قراءات استراتيجية، القاهرة : مؤسسة الأهرام ، العدد (١١)، (٢٠٠٥م).

وتعيين قادة الجيش من دون اللجوء إلى البرلمان، على الرغم من أن الدستور الروسي يضمن قدراً كبيراً من الديمقراطية، من حيث سلسلة الإجراءات الدستورية الرسمية التي يمر بها اتخاذ القرار، لكن واقع الحال يثبت العكس، فالرئيس يستطيع حل الدوما والدعوة إلى انتخابات مبكرة.^(١)

وخلال مدة تولي (بوتين) الرئاسة في روسيا الاتحادية بدأت السياسة الخارجية الروسية بالتغير نحو الدفاع عن المصالح الروسية أولاً للإبقاء على مكانة روسيا كدولة كبرى، وتحقيق قدر من الاستقلالية عن الغرب، وشهدت هذه المدة تغيرات جذرية أبرزها عملية إزاحة الشخصيات التي كانت مقربة من الرئيس السابق (يلتسن) التي كان لها تأثير كبير في الساحة السياسية في البلاد، إذ أقال ابنة (يلتسن) تاتيانا من منصبها كمستشارة رسمية ومن المساهمين الكبار في عملية الخصخصة في روسيا الاتحادية، ورجل الأعمال (ابراهيموفيش)، ورجل الأعمال الطامع في السلطة (بوريس بيريزوفسكي)، وأكثر من أربعين شخصية مسيطرة على الاقتصاد الروسي والمراكز الحساسة في الدولة، وبدأ بضرب وقمع وسائل الإعلام المعادية لحكومته، أو ما يطلق عليها وسائل الإعلام غير المنضبطة كمؤسسة (غوزينكسي) التي كانت تهاجم الحكومة إعلامياً بالرغم اقتراضها مبالغ مالية كبيرة من خزانة الدولة. إذا ربط الرئيس الجديد بين شخصه والدولة، فاعتبر (بوتين) النقاد والأشخاص غير المنضبطين أعداء للدولة، لذلك يجب استئصالهم واقتلاعهم من الحياة السياسية.^(٢)

وكذلك فقد عمل (بوتين) مع معاونيه على انتشار الدولة الروسية من فوضى المرحلة السابقة، وعمل أيضاً على تقوية مركزية السلطة، إذ سلب حكام المقاطعات والأقاليم والجمهوريات مواقعهم في مجلس الاتحاد (المجلس الأعلى للجمعية التشريعية) وسلبهم حصانتهم البرلمانية - وغير نظام انتخاب هذا المجلس إلى نظام التعيين، فقد قرر أن يكون أعضاء المجلس ممثلين لرؤساء المقاطعات والأقاليم، وبذلك لم يعد يمثل ثقلاً سياسياً ولم يعد لهذا المجلس تأثير في السلطة.^(٣)

أما فيما يخص سياسة (بوتين) تجاه العراق ودوره في صنع واتخاذ القرار السياسي الخارجي، فقد قام (بوتين) بمحاولة استعادة المكانة الدولية المفقودة لروسيا الاتحادية على مسرح

(١) لمى مضر الإمارة ، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها في منطقة الخليج، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.٥٥.

(٢) تراث فايز دبابة ، السياسة الخارجية الروسية تجاه الوطن العربي بعد انتهاء الحرب الباردة (٢٠٠١.١٩٩١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٣م، ص ١٢٣ .

(٣) ليليا شيفتسوبا ، روسيا بوتين، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٩.

الشرق الأوسط، وكان العراق يمثل البوابة الرئيسية لذلك، فاتبع سياسات مناوئة للسياسة الأمريكية بشكل خاص والدول الغربية الأخرى، ولاسيما في ما يخص قضية الحظر الدولي الاقتصادي المفروضة على العراق، إذ عملت إدارة (بوتين) على المطالبة برفعه أو التخفيف من شدته، ذلك لما يمثله العراق من ميدان استثماري كبير بالنسبة إلى روسيا الاتحادية، التي بدأت تعمل للحفاظ على مصالحها، والتخلي عن السير في ركاب السياسة الأمريكية التي أضرت كثيراً بالمصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط بأكملها.^(١)

وكما قاد (بوتين) محوراً أوروبياً رافضاً للعدوان على العراق، ضم كل من (روسيا الاتحادية . ألمانيا . وفرنسا) إذ أكدت الدول الثلاثة أن (ثمة بديلاً من الحرب)، إنَّ (استخدام القوة لا يمكن أن يكون الخيار الأخير) كذلك أعلنت دول هذا المحور أنها عازمة على توفير كل الفرص من أجل نزع أسلحة العراق سلمياً وكانت مناوئة لسياسات الولايات المتحدة في العديد من القضايا الدولية من أهم الأمور التي أعادت إلى روسيا الاتحادية هيبتها في السياسة الدولية.^(٢)

ولقد عارضت روسيا الاتحادية احتلال العراق عام (٢٠٠٣م)، والانفراد الأمريكي بالتصرف الفردي في العالم، ودعت إلى حلول تعتمد على الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة.

إلا أن روسيا الاتحادية لم تستطع منع العدوان الأمريكي على العراق، فتجاوزت الولايات المتحدة الأمريكية الشرعية الدولية، وقامت بغزو العراق واحتلاله من دون أن تتحرك الأمم المتحدة التي انهالت على العراق بقراراتها بعد غزوه الكويت، كما كان هناك صمت عالمي وسكوت من قبل روسيا الاتحادية أكبر المتضررين، وهذا يدل على أن العلاقات الروسية - العراقية هي علاقات مصالح قابلة للمساومة والتغيير، هي ليست علاقات أيديولوجية كالعلاقة بالاتحاد السوفيتي السابق، فرغم ضخامة حجمها، لكنها لم تمنع العدوان على العراق، رغم أنها منحت الولايات المتحدة الأمريكية في الحصول على الشرعية الدولية عن طريق مجلس الأمن عن طريق التهديد باستخدام حق النقض (الفيتو)، وقد يعود هذا إلى ضخامة مصالحها مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن الحكومة الروسية حصلت على بعض التطمينات حول مصالحها في العراق، إذ نشرت الصحف الروسية أنباء عن توصل الرئيس الأمريكي (بوش)

(١) نيكولاي زولين ، المصالح الدولية في منطقة الخليج ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦) ، ص ٤٨ .

(٢) وليم نصار ، روسيا كدولة كبرى ، مصدر سبق ذكره ص ٤٣ .

والرئيس الروسي (بوتين) إلى اتفاق حول ضمان وإبقاء (٣٥%) من المصالح الروسية في العراق.^(١)

وفي لقاء تلفزيوني للرئيس (بوتين) حول السياسة الخارجية^(٢) في (٨ تشرين الأول - أكتوبر/٢٠٠٧م)، تطرق إلى العراق قائلاً، أنه لا يجوز السماح بالبقاء بنظام الاحتلال في العراق إلى ما نهاية وذكر أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تحدد موعداً لسحب قواتها من العراق وأضاف أن عدم تحديد موعد نهائي لسحب القوات الأمريكية من العراق سيعني أن القيادة العراقية لن تسرع في مهمة بناء وتطوير القوات المسلحة والأجهزة الأمنية لحفظ النظام والقانون.^(٣)

٢. ديمتري مدفيديف :

لقد تسلم الرئيس الروسي الجديد (ديمتري مدفيديف) الذي يعد اصغر رئيس يحكم روسيا الاتحادية وقد تسلم مهامه في (٧ أيار - مايو ٢٠٠٨م)، ليصبح ثالث رئيس روسي في تاريخ روسيا الاتحادية، ولقد قضى مدة أربعة أشهر مابين انتخابه واستلامه لمهامه في مناقشة تشكيل الحكومة، بالتعاون مع (فلاديمير بوتين) الذي أصبح الأخير رئيساً للوزراء في رئاسة (مدفيديف) .

ولد (ديمتري اناتوليفيس مدفيديف) في (١٤ أيلول - سبتمبر/١٩٦٥م)، في مدينة سان بطرسبورغ^(١) وقد تخرج من كلية الحقوق في جامعة لينينغراد (سان بطرسبورغ حالياً) عام

(١) محمد شوقي عبد العال ، أمتي في العالم ، (القاهرة : مركز الحضارة للدراسات السياسية، ٢٠٠٩)، ص ١٦٦.

(٢) لقد أجرى الرئيس الروسي (بوتين) حواراً مباشراً مع المواطنين أستمتر لمدة (٣) ساعات أجاب خلالها عن أسئلة المواطنين حول السياسة الخارجية .

(٣) حوار الرئيس (بوتين) المباشر مع المواطنين الروس حول السياسة الخارجية على الرابط الآتي : <http://www.ru4arab.ru/documents/political>

(١) فوالده أستاذ في الهندسة ووالدته مدرسة لغات، نشأ (مدفيديف) في عائلة بدأت حياتها في الزراعة وصنع الأحذية الخاصة بالخيول والقبعات ، وترعرع في شقة صغيرة في أحد ضواحي (سان بطرسبورغ) ، وقد وقع في حب زميلته حتى أن فقد الرغبة في الدراسة في المدرسة، وتزوجها عام (١٩٨٢م)، بعد تخرجهما من الثانوية وعندهما أبن وحيد هو (ايفا) ولد عام (١٩٩٦م)، وكما يصف حياته في زمن الشباب، إذ كان يعمل عامل بناء وكذلك عمل كعامل تنظيف في شوارع المدينة من أجل الحصول على المال لغرض إكمال دراسته في الجامعة، ولقد اعتنق الديانة المسيحية وذهب إلى كنيسة الأرثوذكسية عندما أصبح عمره (٢٣) عاماً، وكان حسب رغبته ودون تدخل أحد . انظر إلى :

١٩٨٧م، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في القانون الخاص من الجامعة نفسها عام (١٩٩١م)، وعمل (مدفيديف) كمحاضر في الجامعة التي تخرج منها التي عمل فيها (بوتين) كمساعد لرئيسها للشؤون الدولية، وكما عمل (مدفيديف) مستشاراً لرئيس المجلس التشريعي لمدينة (سان بطرسبورغ) ومستشاراً قانونياً في لجنة العلاقات الخارجية التي كان (بوتين) رئيسها في مكتب عمدة المدينة (اناتولي تشوبايس) منذ (١٩٩٠ حتى ١٩٩٥)، وقد بدأت الصداقة بين الاثنين، وفي عام (١٩٩٣) أسس (مدفيديف) شركة فينسل (Fincell) التي تفرعت منها مؤسسة (الييم بالب) (Ilimpul企业 enterprise) المتخصصة بالأخشاب، وقد شغل وظيفة مدير الشؤون القانونية في المؤسسة الأخيرة، وهي تعد من الشركات ذات رأسمال كبير كما أصبح في عام (١٩٩٨) عضو إدارة (ديوان براسيت للأخشاب) وهو من أكبر المؤسسات الروسية المهتمة بالأخشاب وصناعة الورق، وبعد تولي (بوتين) رئاسة الوزراء في عام (١٩٩٩م)، استدعى (مدفيديف) لينظم لطاخم الموظفين في إدارة (بوتين) وبعدها بمدة وجيزة عين نائباً لمدير ديوان الحكومة الروسية إذ تولى وقتها إدارة شؤون موظفي طاخم (فلاديمير بوتين)، ولكفاءته تولى إدارة الحملة الانتخابية الرئاسية (لبوتين) التي جرت في (آذار . مارس/٢٠٠٠م)، وبعد نجاح (بوتين) في الانتخابات الرئاسية عين (مدفيديف) رئيساً لإدارة شركة (غاز بروم) الروسية الحكومية العملاقة خلال المدة (٢٠٠١-٢٠٠٣م).^(١)

والى جانب مسؤولياته في الكرملين ترأس لجنة مراقبة وصياغة لسن إطار تشريعي لإصلاح الخدمة المدنية وكذلك الإشراف على النظام القضائي، وقد شغل منصب رئيس الديوان الرئاسي من (٢٠٠٣-٢٠٠٥م)، وفي (١٤ تشرين الثاني - نوفمبر/٢٠٠٥) تم ترقية (مدفيديف) ليصبح النائب الأول لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية والاجتماعية ولقد أعطى مهمة محددة وهي كيفية الارتقاء بمستوى حياة الفرد في المجتمع الروسي، وبعدها عين رئيساً للمجلس التنفيذي للمشاريع القومية ومهام هذا المجلس التركيز والارتقاء بالمشاريع الزراعية والصناعية والثقافية الصحية.^(٢)

لمحة عن الرئيس الروسي المنتخب ديمتري مدفيديف على الرابط
<http://www.arabic.xinhuanet.com/Arabic/2008>.

(١) ملف خاص عن الرئيس مدفيديف : على الرابط الآتي

<http://www.bbc.news.go.com/bios/>

(٢) لمحة لرئيس مدفيديف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢ .

أما أهم صفاته الشخصية فيعد (مدفيديف)^(١) من التكنوقراط الخبراء بالأمور الاقتصادية، وكان ذلك واضحاً عندما تسلم رئاسة المجلس المسؤول عن تنفيذ المشاريع الوطنية الكبرى ومنها الإشراف على توزيع عائدات بيع الغاز الروسي على مشاريع لتحسين قطاعات الصحة العامة والإسكان والزراعة والخدمات الاجتماعية، ويعد (مدفيديف) من قادة الجناح الليبرالي في الكرملين وهو من الجيل الجديد من القادة السياسيين الذين لم يعاصروا حقبة الاتحاد السوفيتي خلال ممارستهم لأعمالهم السياسية ، ولم يحسب على أجهزة الاستخبارات السوفيتية السابقة، أو ما يسمى اليوم جهاز الأمن الفدرالي، لذلك فقد كون (مدفيديف) لنفسه صورة الليبرالي الكلاسيكي في زمن تسود فيه المشاعر القومية المناهضة للغرب، فمثلاً اعترف مرات عديدة بأن روسيا الاتحادية تواجه مشاكل في الاعتماد المفرط على صادراتها من الغاز الطبيعي والفساد المنتشر وتدني الكثافة السكانية ورغم أنه كان رئيس ثاني أكبر شركة مملوكة للدولة وهي (غاز بروم) إلا أنه يعارض سياسة تملك الدولة للشركات ويفضل الخصخصة ويدعو إلى ضرورة أن تكون القوانين التي تحد من دخول الأجانب إلى القطاعات الاستراتيجية الاقتصادية الروسية مثل الطاقة والموارد الطبيعية واضحة ومتوازنة.^(١)

ويعد (مدفيديف) من الأشخاص المعروفين في مجال ابتعاده عن الأيدلوجية وكرهه لها وكذلك فإنه لا ينتمي إلى حزب سياسي، لكنه يعد نفسه ديمقراطياً، ومع نهاية عام (٢٠٠٧م)، أعلن الرئيس (فلاديمير بوتين) ترشيح (ديميتري مدفيديف) لرئاسة الجمهورية.^(٢) جرت الانتخابات الرئاسية الروسية في (٢ آذار . مارس ٢٠٠٨)^(١)، التي فاز بها (ديميتري مدفيديف) بنسبة عالية من الأصوات وهذا بفضل الدعم المباشر الذي حظي به (مدفيديف) من

(١) وكما عرف عنه حبه الشديد للقراءة ، فقد شارك في تأليف كتاب (القانون المدني للجامعات) إذ نشرت الطبعة الأولى في عام (١٩٩١م)، ولقد أعيدت طبعته عدة مرات كان آخرها الطبعة السادسة عام (٢٠٠٧م)، وكما أصدر كتاباً منهجياً آخر عام (٢٠٠٧م)، تحت عنوان (أسئلة التنمية الوطنية الروسية: دور الدولة الروسية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية) وللمزيد انظر إلى: سامي عمارة : رئيس الكرملين الجديد على الرابط الآتي :

<http://www.alazeera.net>

(١) نقلاً عن: لمى مضر الامارة، التوجهات السياسية الروسية في ظل الرئاسة الجديدة وانعكاس الانتخابات الرئاسية على سياسة الدولة داخلياً وخارجياً، المجلة السياسية الدولية الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، بغداد العدد (١١) ، ٢٠٠٩م، ص ٩٣.

(٢) بوتين يؤيد ترشيح مدفيديف للانتخابات الرئاسية، وكالة نوفوستي، على الرابط :

<http://www.Ru4arab.Ru/cp/eng.php?>

(١) أنظر إلى جدول (١٢).

الرئيس (بوتين) إذ ظهر معه في كافة المصقات الانتخابية التي كتب عليها (نحن معاً سنفوز) كونه يثق بقدرات مدفيديف الذي عمل معه على مدى (١٧) عاماً في مواصلة سياسته الإصلاحية وكذلك الرغبة الكبيرة من الروس بإبقاء السياستين الداخلية والخارجية لروسيا الاتحادية على نفس نهج (بوتين) .

جدول (١٢)

نتائج الانتخابات الرئاسية الروسية التي جرت في (٢ آذار . مارس/ ٢٠٠٨م)

المرشحون	عدد الأصوات (بالمليون)	النسبة المئوية التي حصل عليها المرشحون
ديميتري مدفيديف	٥٢,٥٣٠,٧١٢	٧٠,٢٨
غيناوي زوغانوف	١٣,٢٤٣,٥٥٠	١٧,٧٢
فلاديمير جيرنوفسكي	٦,٩٨٨,٥١٠	٩,٣٥
اندريه باغانوف	٠,٩٦٨,٣٤٤	١,٥
الاوراق غير الصحيحة	١,٠١٥,٥٨٣٣	١,١٥

المصدر :-

المفوضية الروسية للانتخابات على الرابط :-

<http://www.R.E.C/RussianElectionCommission/2008>.

والحديث عن الانتخابات الرئاسية عام (٢٠٠٨م)، فقد أعلن أن حزب روسيا الموحدة دخل معه كلاً من الأحزاب (روسيا . العاملة . المزارعون . القوة المدنية) وإن مرشحه هو (مدفيديف)، أما (غيناوي زوغانوف) وهو زعيم الحزب الشيوعي الروسي، الذي دعى خلال برنامجه الانتخابي إلى تغيير النظام القائم وركز على ضرورة إنعاش الضمانات الاجتماعية وارتفاع المستوى المعيشي لمحدودي الدخل وضرورة الارتقاء بالقوات المسلحة ورفع أداء الخدمات الصحية، والتأكيد على تأمين المؤسسات التي جرى تخصيصها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وبيعها بأسعار بخسة، أما (فلاديمير جيرنوفسكي) زعيم الحزب الليبرالي الديمقراطي، إذ ركز برنامجه الانتخابي على ضرورة الانتقال من النظام الاتحادي إلى النظام الوحدوي وضرورة زيادة التعاون مع الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي، أما المرشح الأخير وهو (اندريه باغانوف) من الحزب الديمقراطي الروسي الذي ركز في برنامجه الانتخابي على ضرورة تطوير العلاقات الروسية مع أوروبا وزيادة التعاون صوب الأوروبيين^(١).

(١) محمد بن سعيد الفطيسي ، قراءة في آفاق الانتخابات الرئاسية الروسية، ملف قراءات استراتيجية، قطر، مركز الجزيرة للبحوث والدراسات، على الرابط :

شهدت مرحلة (مدفيديف) أهم تحول في الجانب السياسي، وهو استمرار النهج الديمقراطي في روسيا الاتحادية عن طريق التداول السلمي للسلطة وعدم التجاوز على الدستور، ولم يرشح (بوتين) نفسه لولاية ثالثة، ولم يحاول تعديل الدستور بالرغم من قدرته على ذلك، وقبل أن يعمل كرئيس وزراء للحكومة التي شكلها الرئيس الروسي (مدفيديف)، الأمر الذي قطع كل الرهانات التي كانت تقول أن روسيا (بوتين) قد عادت إلى العهد القيصري، وبذلك تكون الديمقراطية في روسيا الاتحادية قد ترسخت على الرغم من عدم وصولها إلى مستوى الديمقراطيات الغربية، لكنها وصلت إلى مرحلة متقدمة وجيدة في ظل ظروف التحول التي تعيشها روسيا الاتحادية.^(١)

وتعهد (مدفيديف) فور تسلمه السلطة بالسير على الوتيرة نفسها التي انتهجها (بوتين)، وقد صرح في أثناء مراسم تنصيبه بأنه لن يبدأ من فراغ، وأكد أن من أهم برامج حكومته هو زيادة وتطوير الحقوق والحريات المدنية، وكان أول قرار أخذه (مدفيديف) بعد توليه مهام منصبه في (٧آيار- مايو/ ٢٠٠٨م)، وهو ترشيح الرئيس المنتهية ولايته (فلاديمير بوتين) لمنصب رئيس الوزراء ، وقد كان الدعم الذي قدمه (بوتين) وحزبه إلى الرئيس (مدفيديف)، وعلى الرغم من الأخير ليس عضواً في الحزب إلا أن الحزب كان السبب الأول وراء فوزه بالانتخابات الرئاسية، كما أن هناك شراكة قديمة في مجال العمل كانت تربط الاثنين، وبذلك استلم (مدفيديف) زمام القيادة للمرة الأولى، مساندة شخص قاد البلاد في أصعب المراحل لولائتين متتاليتين، وتمكن من النهوض بها ، وأعاد لها هيبتها، وتمكن من تثبيت البرامج التي وضعها لمستقبل البلاد حتى عام (٢٠٢٠)، التي تضمن وصول روسيا إلى مصاف الدول المتقدمة في جميع الجوانب الميادين.^(٢) لقد حمل برنامج العمل الحكومي للرئيس (ديميتري مدفيديف) جانبين الأول: السياسة الداخلية التي بنيت بالأساس على استكمال عمل ومسيرة الرئيس (بوتين) وتهدف إلى تحسين نوعية حياة المواطن الروسي ، ورفع الدخل الشهري وصيانة الاستقرار السياسي، والعمل على الحفاظ على وحدة الأراضي الروسية والدفاع عن حقوق وحريات المواطنين ، والاهتمام بتقليل الضرائب وتشجيع الاستثمارات، وهذا يتحقق عن طريق تحديث البنية التحتية للدولة الروسية والإسهام ببناء نظام مالي قادر على مواجهة التحديات المالية، الجانب الثاني: السياسة الخارجية

[http:// www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

(١) عريب الرنتاوي ، الدور الروسي في الشرق الأوسط مرشح للتعاظم، وكالة الأنباء الروسية، نوفوسيتي على الرابط:

[http://www. Bbc.uk/world/news/newsia/](http://www.Bbc.uk/world/news/newsia/)

(٢) تنصيب مدفيديف رئيساً لروسيا، على الرابط :

<http://www.bbc.uk/world-news/newsid/>

التي ركزت على بناء نظام دولي متعدد الأقطاب ، والدعوة إلى العمل الدولي الجماعي بعيداً عن هيمنة القطب الواحد، وهذا يتحقق عن طريق إعطاء دور اكبر للأمم المتحدة في حل المشاكل والأزمات الدولية، وإعطاء أولوية في التعاون مع دول كومنولث الدول المستقلة وان العلاقات الروسية . الغربية ليست علاقات عدائية بل علاقات قائمة على التنافس في المجال الاقتصادي وبخاصة التركيز على قضايا الطاقة باعتبار ان روسيا الاتحادية هي اكبر مصدر للغاز في أوربا، لقد دافع (مدفيدف) عن عودة روسيا الاتحادية إلى دورها كقوة عظمى عالمية والتأكيد على السياسية المتشددة تجاه القضايا وخصوصاً التي تمس مكانة روسيا الاتحادية وسمعتها وأمنها القومي ومنها (قضية الدرع الصاروخي - توسيع حلف شمال الأطلسي)، وهذا فضلاً عن زيادة التعاون مع الصين والدول العربية على وجه الخصوص ، وزيادة الحضور الروسي تجاه بعض القضايا العربية ومنها القضية الفلسطينية ولبنان والعراق ، وتعد الدول العربية تمثل نطاق المصالح الجيوستراتيجية لروسيا الاتحادية.^(١)

ولقد أولى (مدفيدف) اهتماماً بالقضايا العراقية على وجه الخصوص ودعا إلى زيادة التعاون الاقتصادي بين البلدين ، وتفعيل عمل اللجنة الوزارية المشتركة ولاسيما بعد الاستقرار الأمني النسبي الذي شهده العراق بعد (٢٠٠٨م)، ووجه دعوة للشركات الروسية للذهاب للعمل في العراق.^(٢)

وخلال ما تقدم يمكننا القول أن دور الرئيس الروسي في صنع القرار السياسي واضح ومؤثر ويمتلك الكثير من الصلاحيات، لذلك فقد كان له الدور الكبير في تعزيز العلاقات بين البلدين (روسيا الاتحادية . العراق) عن طريق سعي الحكومة الروسية إلى تدعيم وزيادة علاقاتها مع العراق ، وذلك في إطار استراتيجيتها للبحث عن دور دولي قوي ومؤثر، لذلك نرى أن رؤساء روسيا الاتحادية قد أسهموا في عملية اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق.

المطلب الثاني : السلطة التشريعية

تؤدي السلطة التشريعية دوراً بارزاً ومهماً في صنع القرار السياسي في أي دولة وتتوقف مساهمتها هذه بمدى الصلاحيات الدستورية والجهات المسؤولة التي تؤلف هذه السلطة .

(١) السيد أمين شبلي، العلاقات الأمريكية . الروسية إلى أين: من وجهة صينية، مجلة السياسة الدولية،

القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٧٢) نيسان أبريل / ٢٠٠٨م ، ص ١٤٥ .

(٢) احمد حسين شحيل ، السياسة الروسية نحو العراق بعد التغيير ، على الرابط

[http:// www.rian.ru/](http://www.rian.ru/)

وتتكون السلطة التشريعية في روسيا الاتحادية (البرلمان الروسي) على وفق دستور روسيا الاتحادية لعام (١٩٩٣م) من مجلسين هما: .

١. المجلس الأعلى (مجلس الفيدرالية) : (The Federation Council)

ويتكون من (١٧٨) عضواً بواقع عضوين لكل وحدة من الوحدات التي تؤلف الاتحاد الروسي المكون من (٨٩) وحدة ، اقدمهم يمثل السلطة التشريعية والثاني يمثل السلطة التنفيذية.^(١) وعلى ان يكون احد العضوين معيناً من قبل رئيس الوحدة الإدارية الفيدرالية والآخر منتخب من قبل السلطة التشريعية للكيان الفيدرالي.^(٢)

وتتلخص مهام المجلس الأعلى بالأمور ذات العلاقة بالنظام الفيدرالي ومنها تأمين حدود الدولة واستخدام القوات المسلحة خارج روسيا الاتحادية، وكذلك الموافقة على إعلان حالة الإحكام العرفية في البلاد، وحالة الطوارئ، وتعيين قضاة المحكمة الاتحادية الدستورية وتكون قرارات المجلس بأغلبية الأصوات.^(٣)

ومن صلاحيات المجلس أن يوجه الاتهام لرئيس الدولة بعد موافقة المحكمة الدستورية العليا مع توفر أدلة الاتهام وان تكون الإجراءات قانونية وسليمة التي يتم فيها الاتهام فضلاً عن وجود موافقة المجلس في حالة قيام المجلس الدوما باتهام الرئيس وخلال ثلاثة أشهر من تاريخ تقديم الاتهامات وألا عُدت مرفوضة.^(٤)

وللمجلس حق في إبداء راية حيال القوانين التي تصل إليه من مجلس الدوما وان يبدي الموافقة أو الرفض خلال مدة خمسة أيام، وإذا لم يصل رد خلال أربعة عشر يوماً عد القانون موافقاً عليه من قبل المجلس.^(٥)

٢. مجلس النواب (مجلس دوما الدولة Duma State) :

وهو المجلس الأدنى، ويتألف من (٤٥٠) عضواً، ينتخب المجلس لمدة أربع سنوات^(١)، يتم انتخاب (٢٢٥) عضواً عن طريق الانتخاب المباشر للمرشحين، والنصف الآخر (٢٢٥) عضواً ينتخبون عن طريق التمثيل النسبي (الانتخابات بالقائمة الحزبية) بحد أدنى (٥%)، أما

(١) قيس محمد نوري ، صناعة القرار السياسي في روسيا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥

(2) Russia Constitution :Articles 95 Pargragh (5).

(3) Ibid : Articles 1.2 Pargragh (5)

(4) Ibid : Articles (93) Pargragh (5).

(5) Ibid : Articles (95) pargragh (5).

(!!) وقد تم تعديل مدة مجلس الدوما لتكون (٥) سنوات بدلاً من (٤) سنوات .

الأحزاب الخاسرة التي تحصل على اقل من (٥%) فيتم توزيع أصواتها على الأحزاب الفائزة وحسب النسب المئوية التي حصل عليها الحزب.^(١)

أن مجلس الدوما هو الجهاز التشريعي الأساس الذي يتولى تشريع القوانين والنظر في مقترحات القوانين سواء كانت من الرئيس أو من أعضاء مجلس الدوما، فإذا وافق عليها تمر إلى المجلس الأعلى (مجلس الفيدرالية) ولمراجعتها خلال (٥) أيام فإذا وافق عليها أو لم يتم رفض المشروع خلال (١٤) يوماً يعد المجلس الفيدرالي موافقاً عليها ويرسل إلى الرئيس لغرض المصادقة عليه ونشره خلال مدة (١٤) يوماً وفي حالة اعتراض الرئيس يتطلب موافقة ثلثي أعضاء المجلس حتى يقر^(٢).

إن مجلس الدوما هو المسؤول عن الموافقة على التعيينات التي يقوم بها رئيس الدولة لتعيين رئيس الوزراء ورئيس البنك المركزي، والمجلس يقوم بتحديد الضرائب ومراقبة الإصدار النقدي، اعتماد القوانين الفيدرالية واعتماد الميزانية الفيدرالية بأغلبية أصوات المجلس وتصديق المعاهدات الدولية واتفاقيات الاتحاد الروسي.^(٣)

وبالرغم من كثرة صلاحيات المجلسين (الفيدرالية - الدوما)، إلا أن رئيس الدولة يبقى ماسكاً بالصلاحيات التي يستطيع عن طريقها مواجهة قرارات كل مجلس على حده فإذا قرر المجلس سحب الثقة من الحكومة أو من رئيسها يستطيع رئيس الدولة رفض القرار وله الحق في حل المجلس وكذلك الحكومة، وهذا أيضاً ينطبق على ترشيح رئيس الحكومة من قبل رئيس الدولة، ففي حالة رفض مجلس الدوما للترشيح فيمكن الرئيس أن يحل المجلس ويحدد موعداً لإجراء انتخابات جديدة.^(٤)

وعن طريق مدة الدراسة، وبقدر تعلق الأمر بالسلطة التشريعية، فقد جرت الانتخابات البرلمانية في (كانون الأول - ديسمبر/٢٠٠٣م)، وقد حددت اللجنة المركزية للانتخابات العامة الروسية عدد الأحزاب والتحالفات السياسية المشاركة في الانتخابات التشريعية بـ(١٨) حزباً، (٥) تحالفات سياسية، كان أبرزها حزب روسيا الموحدة مع حزب الوطن الأم - حركة الأقالييم، الحزب الشيوعي الروسي . حزب يابلوكو (التفاحة) الحزب الليبرالي الديمقراطي.^(٥)

(1) Ibid : Articles 95-96 Pargargh (5).

(2) Ibid : Articles (107) Pargargh (5).

(3) Ibid Articles , (106) pargragh (5).

(4) Ibid Articles 111 pargragh 6

(٥) الانتخابات التشريعية الروسية، وكالة الأنباء الروسية، ريا فوخوستي، على الرابط:

[http// www.ru.rain.ar/3791](http://www.ru.rain.ar/3791)

ولقد تفوق حزب روسيا الموحدة المدعم من قبل الحكومة اذ حصل على نسبة (٣٧,٥٧ % من الأصوات، وبهذه النسبة حصل على (٢٢٢) مقعداً وجاء الحزب الشيوعي بالمرتبة الثانية وحصل على (٥٢) مقعداً .

وفيما يلي جدول (١٣) نوضح فيه نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت في (كانون الأول - ديسمبر / عام ٢٠٠٣) م .

جدول (١٣)

نتائج الانتخابات التشريعية لمجلس الدوما الروسي التي جرت في
(كانون الأول / ديسمبر عام ٢٠٠٣) م .

الحزب	النسبة المئوية التي حصل عليها من مجموع أصوات الناخبين	عدد المقاعد
روسيا الموحدة	٣٧,٥٧ %	٢٢٢
الحزب الشيوعي الروسي	١٢,٦١ %	٥٢
الحزب الليبرالي الروسي	١١,٤٥ %	٣٧
حزب الوطن الأم	٩,٠٢ %	٣٦
حزب الشعب	١,١٨ %	١٧
كتلة يابلوكو التفاحة	٤,٣٠ %	٤
كتلة قوى اليمين	٣,٩٧ %	٣
الحزب الزراعي الروسي	٣,٦٤ %	٢
أحزاب أخرى	١١,٥٦ %	٦
المستقلون	-	٦٨
المعارضون للجميع	٤,٧٠ %	٣

المصدر :

١. المفوضية الروسية للانتخابات على الرابط الآتي:

<http://www.russia.rites.org/2003/result/>

٢. وكذلك على الرابط الآتي : وكالة الأنباء الروسية ، ريا نوفوستي

<http://www.ru.rain.ar>

ولقد أدى مجلس الدوما دوراً مهماً فيما يتعلق بالعراق، ولاسيما رفضه العقوبات الاقتصادية المفروضة عليه (الحصار الاقتصادي) وكذلك رفضه للخطر الجوي، فقد زار وفد برلماني روسي لكسر هذا الحظر، ومع الحملة الأمريكية على العراق عام (٢٠٠٣م)، أعلن البرلمان الروسي رفضه للتدخل الأمريكي في العراق وعده خروج عن الشرعية الدولية وانتهاك سيادة دولة مستقلة وتكريس للهيمنة والتفرد الأمريكي في الساحة الدولية ووجه انتقادات لاذعة لسياسة القوة التي تتبعها الولايات المتحدة في العالم، ودعا إلى ضرورة استعادة السيادة للعراقيين وزيادة وتفعيل دور الأمم المتحدة لإحلال الاستقرار والسلم الأهلي والحفاظ على وحدة الأراضي العراقية.^(١)

وقد وافق مجلس الدوما وبالإجماع على قرار الرئيس (بوتين) برفع الحظر عن تزويد العراق بالأسلحة في عام (٢٠٠٤م)، وفي عام (٢٠٠٥م)، زار وفد برلماني روسي العراق لبحث زيادة التعاون ولاسيما في مجال استثمارات الطاقة (النفط . الغاز).^(٢)

وخلال المدة (٢٠٠٥-٢٠٠٨م)، أكد البرلمان الروسي على أهمية الحفاظ على وحدة العراق وسلامته الإقليمية وضرورة إنهاء الاقتتال الطائفي عن طريق الحوار وإحلال القانون. ومع مطلع عام (٢٠٠٩م)، زار وفد برلماني روسي العراق لغرض افتتاح القنصلية الروسية في أربيل.^(٣)

لقد حرص الرئيس (بوتين) وقبل خروجه من الكرملين على تدعيم مواقفه وضمأن أغلبية برلمانية لحزب (روسيا الموحدة) عن طريق قيامه بالعديد من الإجراءات ومنها إعلانه في (١/ أكتوبر - تشرين الأول ٢٠٠٧م) ، انه يعتزم قيادة حزب (روسيا الموحدة) الذي أسهم في تأسيسه عن طريق اقتراح تقدم به أعضاء الحزب إلى (بوتين). هذا إضافة إلى إجراءات وصفتها بعض الأحزاب الروسية بأنها انتخابات شكلية فقط، ولقد دخل مرسوم الرئيس الذي يقضي بإجراء انتخابات البرلمانية في روسيا الاتحادية في (٢ كانون الأول . ديسمبر/ ٢٠٠٧م)، حيز التنفيذ وبعد نشره في صحيفة (روسيكا غاسكيا) الرسمية فبموجب هذا القانون الانتخابي الذي اقره مجلس دوما تجري الانتخابات بموجب نظام القوائم الحزبية وتلغى مقاعد المستقلين الذين منعتهم القوانين الجديدة من الترشيح، إلا ضمن القوائم الحزبية بوصفهم مناصرين لها على ان لا يتعدى عددهم (٥٠%) من عدد المرشحين، ويرفع القانون الجديد أيضاً سقف الحد الأدنى اللازم للفوز من (٥%) على اعتبار الانتخابات البرلمانية شرعية بغض النظر من نسبة المشاركة بعد أن كان

(١) محمد بن سعيد الفطيسي ، قراءة في آفاق الانتخابات، مصدر سبق ذكره، ص ٢.

(٢) سامر الياس ، الدوما الروسي وتقييمه للعلاقات الخارجية، وكالة الأنباء الروسية على الرابط

<http://www.ru.rian.ar/>

(٣) سامر الياس ، المصدر نفسه .

القانون السابق، يشترط نسبة مشاركة (٥١%) من الناخبين المسجلين في القوائم الانتخابية وعددهم يزيد عن (١٠٨) مليون ناخب.^(١)

وعن طريق ما تقدم، تكون المنافسة في الانتخابات البرلمانية عام (٢٠٠٧م)، قد اقتضت على الأحزاب بصورة كبيرة ولأن الأحزاب الروسية ذات قدرات محدودة إلى حد ما بالمقارنة مع قدرات الحزب الحاكم خاصة بعد إصدار القيادة الروسية تعليمات إلى وسائل الإعلام بعدم التواصل مع أحزاب المعارضة، بل ومنعتها من نشر برامجها الانتخابية وعبر وسائل الإعلام الحكومية، كل هذه الإجراءات كانت تؤكد على فوز حزب (روسيا الموحدة) في الانتخابات هذا إضافة إلى محدودية المراقبة على العملية الانتخابية إذ شارك فقط في الإشراف على الانتخابات ما يقرب من (٢٦٦) مراقباً معظمهم من رابطة الدول المستقلة في حين قاطعها مراقبو منظمة التعاون والأمن الأوروبي وذلك بسبب نقض تعاون موسكو معهم^(٢) وقد جرت الانتخابات التشريعية الروسية في موعدها (٢ كانون الأول – ديسمبر/٢٠٠٧م)، وجاءت كالمتوقع بفوز حزب روسيا الموحدة بنسبة تجاوز (٦٣%) من إجمالي الأصوات وجاء الحزب الشيوعي بالمرتبة الثانية. كما مبين في الجدول (١٤) .

جدول (١٤)

نتائج الانتخابات التشريعية لمجلس الدوما الروسي التي جرت في
(كانون الأول . ديسمبر /٢٠٠٧م)

الحزب	النسبة المئوية التي حصل عليها من مجموع أصوات الناخبين	عدد المقاعد
روسيا الموحدة	٦٤,٥٧%	٣١٥
الحزب الشيوعي الروسي	١١,٦١%	٥٧
الحزب الليبرالي الديمقراطي	٩,١٤%	٤٠
كتلة (يابلكو) التقافة	١,٩٧%	—
روسيا العادلة	٧,٧٤%	٣٨

(١) محمد بن سعيد الفطيسي ، نظرة على قانون الانتخابات الروسية الجديد، قراءات إستراتيجية، قطر، مركز الجزيرة للبحوث والدراسات. على الرابط الآتي

<http://www.aljazeera.net>

(٢) أسامة نور الدين ، الانتخابات التشريعية الروسية وبسطه نفوذه، سلسلة بحوث، بيروت، المركز اللبناني للبحوث والدراسات. العدد (٢٢). عام (٢٠٠٨)، ص ٨ .

حزب الفلاحين الروسي	٣,٦٤	.
وطنيو روسيا	٠,٨٩	-

المصدر :-

. المفوضية الروسية للانتخابات على الرابط الآتي : .

<http://www.russia.roses.org/2007/>

المبحث الثاني

الهياكل غير الرسمية لصنع السياسة الروسية تجاه العراق

أن صنع السياسة الخارجية لأية دولة تشارك في أعدادها أو التأثير فيها مجموعة من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وكما أسلفنا في المبحث السابق فالمؤسسات الرسمية تشارك في هذه العملية وبصورة مباشرة أما المؤسسات غير الرسمية فتكون مشاركتها عن طريق التأثير في المؤسسات الرسمية، وتكون في كثير من الأحيان لها تأثير كبير في عملية صنع القرار الخارجي، وذلك لارتباط المصالح بينهما وبين المؤسسات الأخرى فضلاً عن الدور الفعال الذي تؤديه المؤسسات الرسمية في عملية صنع السياسة الخارجية الروسية، فأن المؤسسات غير الرسمية لها تأثير ودور فعال في صناعة القرار الخارجي. كما أن المؤسسات غير الرسمية كثيرة إذ يختلف حجم تأثيرها في العملية السياسية، وفي صنع السياسة الخارجية من دولة إلى دولة أخرى، ومنها الأحزاب السياسية والنخب السياسية والرأي العام ووسائل الإعلام وكذلك جماعات الضغط والمصالح .

أن للهياكل غير الرسمية دوراً مهماً وبارزاً، ويختلف هذا الدور من نظام سياسي لآخر ، ولمعرفة ما هي الهياكل غير الرسمية المؤثرة في عملية صنع السياسة الخارجية في روسيا الاتحادية تجاه العراق، سوف نقسم هذا المبحث على ثلاثة مطالب وهي :

المطلب الأول: الأحزاب السياسية والنخب السياسية.

المطلب الثاني: جماعات الضغط والرأي العام.

المطلب الثالث : وسائل الإعلام .

المطلب الأول : الأحزاب السياسية والنخب السياسية

أولاً: الأحزاب السياسية:-

تُعدّ الأحزاب السياسية أحد الظواهر البارزة في الحياة السياسية في دول العالم كافة وتتميز بأداء أدوار متباينة في الحياة السياسية ، ويتباين ذلك الدور بين الأنظمة الديمقراطية

والأنظمة غير الديمقراطية ، مع إقرارنا المسبق بأنها تؤدي دوراً أياً كان شكل النظام السياسي وذلك لما تقوم به من تنظيم الحياة السياسية وما يعقبه من تنافس على السلطة وتجسيد لمبدأ المشاركة السياسية فضلاً عن إنها تعبر أحياناً عن أرادة المجتمع بكافة أطيافه.^(١)

يعرف الحزب السياسي بأنه تنظيم سياسي له مبادئ معينة هدفها الوصول إلى سدة الحكم عن طريق الانتخابات، لغرض تطبيق تلك المبادئ التي يرى أنها إذا طبقت ستحقق المصالح العامة للمجتمع.^(٢)

والحزب السياسي هو الأداة الرئيسة للنشاط السياسي الشعبي في الدولة الحديثة، ويمكن القول أن الحزب السياسي اتحاد بين مجموعة من الأفراد بغرض العمل معاً لتحقيق مصلحة عامة معينة، وفقاً لمبادئ خاصة متفقين عليها وللحزب هيكل تنظيمي يجمع قاداته وأعضائه، وله جهاز إداري معاون، ويسعى الحزب إلى توسيع دائرة أنصاره بين أفراد الشعب وقد عرفت الموسوعة البريطانية الحزب، بأنه مجموعة ضمن مجموعات أخرى في النظام السياسي تحاول إيصال مرشحها إلى المناصب العامة - سيطرة أو التأثير في سياستها.^(٣)

وتعد الأحزاب السياسية إحدى أدوات التنمية السياسية في العصر الحديث، فكما تعبر سياسة التصنيع عن مضمون التنمية الاقتصادية تعبر الأحزاب والنظام الحزبي عن درجة التنمية السياسية في النظام السياسي وقد حافظت الأحزاب السياسية على أهميتها بالرغم من تطور مؤسسات المجتمع المدني التي اكتسبت بعضها مركزاً مرموقاً على الصعيد الخارجي، عن طريق التحالفات عابرة للقومية، ولكن تلك المؤسسات لم تستطع أن تؤدي وظيفة الأحزاب في عملية التداول السلمي للسلطة، فضلاً عن وظائفها الأخرى في المجتمع.^(٤)

ولقد أوضح (موريس ديفرجيه) أن جذور نشأة الأحزاب السياسية تعود إلى القرن التاسع عشر بالتحديد في عام (١٨٥٠م) ، وقبل هذا التاريخ كانت توجد اختلافات في الآراء ، ونوادٍ شعبية وتكتلات فكرية وكتل برلمانية ، إنما لم تكن هذه أحزاباً بالمعنى الصحيح ، ويقدم (ديفرجييه) أصل لنشأة الأحزاب السياسية الأول (أحزاب ذات أصل برلماني) نشأة عن طريق

(١) حسين جميل ، نشأة الأحزاب السياسية ، (بيروت : دار العربية للموسوعات ، ب.ت) ، ص ١١ .

(٢) محمد السويدي ، علم الاجتماع السياسي ، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٩٠م) ، ص ٨٩ .

(٣) حسن صعب ، علم السياسة ، ط٩ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٧م) ، ص ٣٥٣ .

(٤) غالب الفريجات ، على طريق التنمية السياسية ، (عمان : دار أمانة للطباعة ، ٢٠٠٥) ، ص ٧٥ .

مجموعات وتكتلات داخل البرلمان ، والثاني أحزاب سياسية نشأة عن طريق نقابات وجمعيات واتحادات^(١) .

أن الأحزاب السياسية تستطيع أن تؤثر في صنع السياسة الخارجية عن طريق مجالين وهما التأثير داخل السلطة. والثاني مجال التأثير خارج السلطة، عن طريق الأدوار التي يقوم بها ضمن السلطة عن طريق تكوينها وتحديد بنيتها وتحديد مسار اختيارات الحكام سواء الترشيح أو الانتخاب أما المجال الثاني فهو وظائف الأحزاب خارج السلطة منها بلورة المسائل الأساسية التي تناقش في النظام السياسي، وإثارة الرأي العام حول قضايا تهم المجتمع ودورها في تحشيد وسائل الإعلام.^(٢)

وبقدر تعلق الأمر بروسيا الاتحادية ، فقد صدر قانون في (أب - أغسطس ١٩٩١م)، يحدد قواعد تكوين الأحزاب السياسية، أما عن أهم الأحزاب السياسية الروسية فهي : -
١- حزب الوحدة :

تأسس هذا الحزب في عام (١٩٩٩م)، قبل ثلاثة أشهر من الانتخابات التشريعية بزعامة وزير الطوارئ (سيرغي شويغو). أما إيديولوجية الحزب فهي بالأساس قائمة على قيم الحرية والفردية والعدالة الاجتماعية، والعمل على أساس المسؤولية الحقوقية. وقد حصل الحزب في الانتخابات عام (١٩٩٩م)، على ثاني أكبر نسبة من الأصوات في القوائم الحزبية بلغت (٢٣,٣%) من الأصوات، وفي نفس انتخابات عام (١٩٩٩م)، جاء حزب (عموم روسيا - حزب الوطن) بزعامة عمدة موسكو (يوري لوجوكوف) ومن أبرز قاداته (يفجينى بريماكوف) رئيس الوزراء الأسبق حصل الحزب على نسبة (١٣,٣%) من الأصوات، وبعد هذه النتائج حصل اندماج بين (حزب الوحدة - حزب عموم روسيا - حزب الوطن وعقد المؤتمر التأسيسي للتحالف الجديد بانضمام حكام المناطق والأقاليم الروسية، وفي (كانون الأول - نوفمبر/ ٢٠٠١م)، أطلق على التحالف الجديد اسم (حزب روسيا الموحدة الذي قادهه (سيرجي كوتويغيف) حتى عام (٢٠٠٨م)، ثم تولى (فلاديمير بوتين) قيادته وقد حصل الحزب على نسبة (٤٩,٣%) من الأصوات في الانتخابات عام (٢٠٠٣م)، وعلى (٦٤,٣٠) في انتخابات الدوما لعام (٢٠٠٧م)،

(١) موريس ديفرجيه ، الأحزاب السياسية ، ترجمة : علي مقلد، عبد الحسين سعد، ط٣، (بيروت : دار النهار للنشر، ١٩٨٠م) ، ص ص ٢٠٠٨ .

(٢) د. وصال نجيب العزاوي ، السياسة العامة دراسة نظرية في حقل معرفي جديد، (بغداد : مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠١ م) ، ص ص ٦٠٠٩ .

أما سياسة الحزب فهي تتوافق كثيراً مع توجهات الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) في سياسته الداخلية والخارجية على حد سواء.^(١)

أما عن موقف الحزب من قضية العراق ، فقد عبر الحزب عن رفضه الحرب على العراق ، ورفض التصعيد الأمريكي للموقف ، وأكد على ضرورة حل الأزمة العراقية في إطار دبلوماسي ، ودعا إلى إنهاء الأزمة بعودة لجان التفيتش الدولية وبعد احتلال العراق تبنى الحزب موقفاً رافضاً لاستخدام القوة وأكد على أن العراق وقع في احتلال أجنبي، فضلاً عن التأكيد على الحفاظ على المصالح الروسية في العراق ، وعدم التخلي عنها.^(٢)

٢- الحزب الشيوعي الروسي :

لقد نشأ الحزب الشيوعي الروسي في خلال وجود الاتحاد السوفيتي، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي عد الحزب الشيوعي الروسي هو الوريث الأيديولوجي للحزب الشيوعي السوفيتي، ويعد الحزب من أكثر الأحزاب الروسية تنظيماً وتأثيراً وأكبرها تعداداً فهو يضم بين صفوفه قرابة المليون عضواً أي أكثر من عضوية عشرات الأحزاب السياسية الموجودة^(٣) في الساحة الروسية. أما برنامج الحزب الشيوعي الروسي فيقوم بالأساس على ضرورة استعادة روسيا الاتحادية مكانتها الدولية بوصفها قطب دولي مهم، والسعي لأقامه سياسات تقوم على الحفاظ على المصالح القومية العليا، والتأكيد على أن السياسة الأمريكية لا تضمن المصالح الروسية مواجهتها، فضلاً عن ضرورة انضمام روسيا الاتحادية إلى منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) وضرورة أحياء الدور الروسي الفاعل في المحيطين الإسلامي والعربي.^(٤)

أما زعيمه فهو (غينادي زيوغانوف) أحد أبرز القادة الشيوعيين الجدد في روسيا الاتحادية، أي انه لم يكن من الطاقم القيادي الحزبي قبل عام (١٩٩١م)، إذ وصل إلى قيادة الحزب قبل أشهر قليلة من تفكك الاتحاد السوفيتي بصفته عضواً في المكتب السياسي للحزب

(١) ليليا شيفتسوا ، روسيا بوتين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٤.

(٢) سامي عمارة ، الأحزاب السياسية الروسية ومواقفها على الرابط الأتي:

<http://www.al.jazeera.net>

(٣) سامي عمارة ، المصدر نفسه .

(٤) غينادي زيوغانوف ، روسيا والنظام العالمي الجديد عرض: وسن عبد الرزاق، مجلة دراسات دولية،

بغداد، بيت الحكمة، العدد (١٠)، خريف (٢٠٠٢م)، ص ١١٠.

الشيوعي الروسي. برز (غينادي زيوغانوف) كمعارض للنهج الذي اتبعته البيروسترويكا ، وعقب تفكك الاتحاد السوفيتي أصبح زعيم الحزب الشيوعي الروسي.^(١)

وكان الحزب الشيوعي الروسي، وما يزال المشكلة الأكبر للكرملين، في كل الانتخابات البرلمانية حتى الرئاسية منذ تأسيسه منذ مطلع التسعينات من القرن الماضي، وكان الحزب يفضل التمسك بتسميته التاريخية حفاظاً على القاعدة العريضة لأعضائه من كبار السن، ولقد حدث انقسام داخل صفوف الحزب الشيوعي الروسي في المؤتمر العاشر له وظهر تيار داخل الحزب الذي دعا إلى التخلي عن النظرية والعمل تحت واجهة الديمقراطية وقد ظهر هذا جلياً عندما تضمنت قوائم الحزب الشيوعي الروسي لانتخابات الدوما عام (٢٠٠٣م)، محدداً من كبار رجال المال والأعمال وكان بعضهم يمثل مجموعة شركات (يوكوسي).^(٢)

ولقد حرص (غينادي زيوغانوف) على تأكيد التغيير الذي حصل في الحزب من الناحية الفكرية واعترافه بتعدد أنماط الاقتصاد والاعتراف بحرية الإعلام ، وهذا التغيير أسهم بشكل كبير في كسر الطوق الإعلامي المفروض عليه ، ولقد حافظ الحزب الشيوعي على موقع بارز في الساحة السياسية فقد حصل في انتخابات عام (٢٠٠٣م) ، البرلمانية على (٦,١٢%) من الأصوات وكما حصل في انتخابات الدوما عام (٢٠٠٧م) على نسبة (١١,٥٧%) من الأصوات وهذا ما يجعله في موقع متقدم لا ينافسه فيه سواء تحالف الأحزاب الموالية للسلطة (روسيا الموحدة)^(٣).

أما عن موقف الحزب الشيوعي الروسي من العراق فقد دافع الحزب باتجاه الوقوف بشدة ضد التهديدات الأمريكية قبيل الحرب على العراق في آذار عام ٢٠٠٣ ، وظل رافضاً لوجود القوات الأمريكية (٩/ نيسان - ابريل /٢٠٠٣) ، وعدها قوة محتلة تقوم بانتهاكات لحقوق الإنسان والشرائع الدولية ، ودعا في الوقت ذاته إلى ضرورة الحفاظ على المصالح الروسية في

(١) غينادي زيوغانوف ، روسيا والعالم المعاصر ، ترجمة : عدنان جاموس ، ط ١ ، (دمشق : دار الطليعة الجديدة للطباعة ، ١٩٩٦)، ص ٣-٦.

(٢) رائد جبر ، أسوأ انقسام من الحزب الشيوعي الروسي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي ، جريدة الحياة، لندن ، العدد (١٥٠٧٣) تاريخ (٢٠٠٤/٧/٤) م .

(٣) الانتخابات البرلمانية الروسية ، على الرابط الآتي

العراق والتركيز على عقود الشركات النفطية الروسية ، وكذلك عد العراق بوابة لدخول روسيا الاتحادية مرة جديدة إلى منطقة الشرق الأوسط بشكل عام ودول الخليج العربي بشكل خاص.^(١)

٣- الحزب الديمقراطي الليبرالي :

تأسس الحزب الديمقراطي الليبرالي في عام (١٩٩٠م)، بزعامة (فلاديمير جيرنوفسكي) وهو من أبرز قيادات الاتجاه القومي، وللحزب فروع في ثلث الأقاليم الروسية ويعد أول حزب غير شيوعي ، طلب ترخيص إعماله رسمياً في (٣١/أذار - مارس /١٩٩٠م)^(٢).

أما البرنامج السياسي للحزب ، فقد أكد على أن تصبح روسيا الاتحادية دولة صناعية وليست مستهلكة ، إذ أن روسيا الاتحادية تصدر المواد الخام وتستورد المواد المصنوعة ، والتأكيد على تحويل الصناعات العسكرية إلى الصناعات المدنية ووقف تقديم المساعدات إلى دول العالم ، وتقديم كل الدعم لغرض زيادة تصدير السلاح إلى دول العالم المختلفة.^(٣)

كما يؤمن الحزب بأن مناطق نفوذ روسيا الاتحادية الحقيقية هي (أفغانستان - إيران - تركيا) ، ويدعو الحزب إلى أحياء الإمبراطورية الروسية وتوسيع رقعتها والتصدي لمحاولات الولايات المتحدة الأمريكية لا رضاخ روسيا الاتحادية وإقامة علاقات إستراتيجية مع كل من إيران . ليبيا . كوبا.^(٤)

أما بالنسبة لنشر منظومة الدفاع المضادة للصواريخ التي تريد الولايات المتحدة الأمريكية نشرها في (الشييك - بولندا) فقد عدها (جيرنوفسكي) أنها تشكل خطراً مباشراً على الأمن القومي الروسي.^(٥)

(١) غينادي زيوغانوف ، زعيم الحزب الشيوعي الروسي وحقوق الإنسان ، لقاء خاص مع مؤسسة الحوار الإنساني ، منشور على الرابط الأتي

www.dialogueg.men.org/ar/modules.php2

(٢) د . خالد محمود الكومي ، جيرنوفسكي بين السياسة الروسية والدولية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٦) ، نيسان - ابريل / ١٩٩٤م ، ص ص ٢٨ - ٣٠ .

(٣) د . خالد محمود الكومي ، المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

(٤) التقرير الاستراتيجي العربي : ١٩٩٥ ، (القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية ، ١٩٩٦) ، ص ٨٩ .

(٥) جيرنوفسكي ، يجب على روسيا تعزيز قدراتها التسليحية لتحقيق توازن مع الغرب ، وكالة الأنباء الروسية ، نوفوستي،

أما بالنسبة للعراق، فقد أكد (جيرنوفسكي) موقف الحزب الرفض للاحتلال الأمريكي منذ البداية والتأكيد على ضرورة الانسحاب الأمريكي من الأراضي العراقية وحل القضية العراقية في إطار الشرعية الدولية ، وحق الشعب العراقي في اختيار حكومته وأداره شؤون بلاده.^(١) وبالرغم من أن هذه الأحزاب هي البارزة في الساحة السياسية الروسية ، إلا أن الخريطة السياسية تتسع لأحزاب أخرى ، إلا أنها لم تفز من الانتخابات البرلمانية الأخيرة ومنها الحزب إيلوروركسوي الذي يتزعمه (عبد الواحد تيازوف) يعد ممثلاً لمسلحي روسيا، وكذلك حزب الوطن بزعامة (ديميتري روغوزين) و(سيرجي غلازين) وكلاهما يتمتعان بتأييد الكرملين . ممّا تقدم نستطيع القول انه بالرغم من أن للأحزاب السياسية دوراً كبيراً من التأثير على الحكومة ، إلا أن هذا التأثير يبقى محدداً نسبياً بالمقارنة مع الصلاحيات الواسعة للرئيس الذي يعد صاحب القرار النهائي في الدولة .

ثانياً : النخب السياسية

تظهر في الساحة السياسية الروسية عدد من الاتجاهات السياسية ، ويمكننا إجمالها كالآتي :-

- ١ . الاتجاه الإصلاحى (الراييكالى الغربى) .
- ٢ . اتجاه الوسط .
- ٣ . الاتجاه الواقعى (البراغماتى) .
- ٤ . الاتجاه المحافظ (القومى . الشيوعى) .
- ٥ . الاتجاه المتعدد الأقطاب .

١ . الاتجاه الإصلاحى (الراييكالى الغربى) :

يدعو أصحاب هذا الاتجاه إلى التحول الجذري السريع إلى العالم الغربى بكل أنظمتها السياسية والاقتصادية ، ويرى ضرورة اتباع سياسة تدعو إلى التعاون مع الغرب والاندماج فى الاقتصاد العالمى عن طريق الانضمام إلى المنظمات الغربىة ومنها (الاتحاد الأوروبى ، حلف الشمال الأطلسى) . كما يرى أصحاب هذا التيار إلى ضرورة إقامة علاقات قائمة على أساس حسن الجوار والاستقلال بين روسيا الاتحادية والجمهوريات السوفيتية السابقة.^(٢)

(١) رائد جبر ، القيادات الحزبية الروسية وعلاقتها بالدول العربية ، وكالة الإنباء الروسية، نوفوسيتي

../http://www.rian.ru/novicte/7394

(٢) لمى مضر الإمارة ، المتغيرات الداخلية والخارجية ، مصدر سبق ذكره ص ٨٦ .

أما الأحزاب التي تنطوي تحت هذا الاتجاه فهي (حزب روسيا الديمقراطية - حزب الشعب والوطن - الحزب الديمقراطي الدستوري - حركة الإصلاح الديمقراطي - الاتحاد الديمقراطي المسيحي - حركة الديمقراطية المسيحية الروسية.^(١)

٢. اتجاه الوسط:

وهذا الاتجاه يأخذ معنى وسط بين التيارين ، التيار الإصلاحي التيار القومي المحافظ، ويرى أصحاب هذا التيار بضرورة التحول الديمقراطي في الحياة السياسية وكذلك التحول الاقتصادي من النظام المركزي إلى نظام اقتصاد السوق ولكن يجب ان يتم عبر مراحل منظمة بالتدريج وتأخذ مدة زمنية معينة ، هذا إلى جانب التأكيد على قيام دولة روسية قوية موحدة وتجنب السياسات التي تؤدي إلى تجزئة البلاد وكذلك الاهتمام بإقامة علاقات مميزة مع دول الجوار الروسي بوصفها مناطق النفوذ الحقيقية أما الأحزاب التي تمثل هذا التيار فهي (حزب الاتحاد المدني - حزب الشعب - روسيا الحرة - اتحاد كل الروس)^(٢) .

٣. الاتجاه الواقعي (البراغماتي) :

لقد ظهر هذا الاتجاه في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي، ودعا إلى النظر إلى الواقع الروسي المتعثر والواقع الدولي، فلذلك تبين أن روسيا الاتحادية أمام خيارين هما أما بالانضمام إلى الأنظمة الديمقراطية الغربية، أو عزلها عن النظام العالمي. ويقدم أصحاب هذا الاتجاه رؤية معينة للقوى العسكرية وعلى رأسها القوة النووية، التي سبقت وأن شكلت العامل الرئيسي ان لم تكن الوحيدة لقوة ونفوذ الاتحاد السوفيتي على الصعيد الدولي التي يمد بمقدورها الاضطلاع بهذا الدور من عصر بات فيه المصدر السياسي للقوى الوطنية بما في ذلك القوى العسكرية . فقدره البلاد على إنتاج التقنية العالية وتنمية رأس المال البشري فهي من الأمور الأساسية للدول الناهضة ويعتقد الواقعيون بضرورة تنمية روسيا الاتحادية بمؤسسات فعالة وآلية للتعاون مع الغرب والتأكيد على تسوية الخلافات بينها وبين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك التأكيد على أن روسيا الاتحادية تحتاج إلى جيش صغير نسبياً ، لكن على مستوى رفيع من التدريب والأعداد وقوات قادرة على الحركة السريعة والقتال بكفاءة الحرب

(١) عاطف متعمد عبد الحميد ، الأحزاب والنخب السياسية في روسيا الحديثة وكالة نوفوسيتي <http://www.rain.ru/political/2009/a>.

(٢) نهى منصور ، بين الديمقراطية وواقعية السياسة الأمنية : روسيا والغرب بعد الحادي عشر ، سبتمبر ، دورية قراءات استراتيجية ، (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، العدد (٣)، آذار/ ٢٠٠٦) .

المحلية وعمليات التصدي للعصابات المسلحة والمناطق المفتقرة إلى الاستقرار على الحدود الروسية إلى جانب الاضطلاع بمهام أقرار وحفظ السلام خارج روسيا الاتحادية.^(١)

٤- الاتجاه المحافظ (القومي - الشيوعي) :

أ- **التيار القومي**:- يمثل هذا التيار رؤية مفادها أن روسيا الاتحادية تمثل أمة متجانسة رغم الاختلاف في قوميات والوظائف، ويدعو هذا التيار إلى العودة بروسيا إلى أمجادها القيصرية السابقة وضرورة ان تعتمد روسيا الاتحادية على ذاتها يؤكد أصحاب هذا التيار على ضرورة إعطاء الأولوية في السياسة الخارجية الروسية إلى (دول الجوار القريب).^(٢) ومن أبرز المؤيدين لهذا التيار (جيرنوفكسي).

ب- **التيار الشيوعي** :- أما أصحاب التيار فأن نظرتهم لا تختلف كثيراً عن أفكار الحزب الشيوعي الروسي وهذا التيار يربط قيام دولة روسية قوية مع العودة إلى النظام المركزي في الاقتصاد وضرورة أشرف الدولة على المؤسسات الصناعية والزراعية. ويؤكد هذا التيار على ضرورة إقامة علاقات إستراتيجية مع دول الشرق الأوسط ومن أبرز المؤيدين لهذا التيار (غينادي زيوغانوف). أما الأحزاب التي تؤيد هذا التوجه فهي (حزب عمال روسيا - حزب العمال الشيوعي الروسي . الحزب الشيوعي لروسيا الفدرالية).^(٣)

٥- الاتجاه متعددة الأقطاب :

برز هذا الاتجاه في النصف الثاني من عقد التسعينات من القرن الماضي، ويعد (بفجيني بريماكوف) رئيس الوزراء الروسي الأسبق من أبرز الداعين لهذا الاتجاه ويؤكد بريماكوف وأتباعه من التكنوقراط والأساتذة أن الوحدة الاستراتيجية للغرب أخذة في التفكك والانحلال نتيجة انتهاء الحرب الباردة ، وأنه في حالة تحول إلى مجموعة من مراكز القوة المستقلة المتحركة بناء على توجهات جيوسياسية مختلفة ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه ، أن العلاقات الدولية الجديدة في عالم اليوم ، تعدد بناءً على التفاعل بين عدد من العناصر الأساسية في السياسة الدولية هي (روسيا الاتحادية - أوروبا الموحدة - اليابان - الصين - الولايات المتحدة الأمريكية) ويؤمن أنصار هذا الاتجاه في بناء كيان جيو سياسي مرن يطلق

(١) مروة صبري أمام ، التوجهات المختلفة في الفكر الاستراتيجي الروسي ، نشرة قراءات استراتيجية،

(القاهرة : مؤسسة الأهرام ، العدد (٩) ، ٢٠٠٦) ، ص ٦ .

(٢) عبد القادر عبد الهادي ، روسيا قديمة في وعاء جديد على الرابط الآتي

[Http://www.Islamonline.net/io/Arabic/2006](http://www.Islamonline.net/io/Arabic/2006)

(٣) فلاديمير اولوف : وضع الحركة الشيوعية في روسيا : ومهام الشيوعيون المعاصرة

<http://www.rian.ru/society/>.

عليه المثلث الكبير يضم (روسيا الاتحادية - الصين - الهند) بحيث يشكل ثقلًا موازنًا للناطو والولايات المتحدة ، وينظر أصحاب هذا التوجه الدول المستقلة على أنها تعد مناطق النفوذ الحقيقية لروسيا الاتحادية.^(١)

ويُنظر أصحاب هذا التوجه إلى الملف العراقي ركيزة أساسية لروسيا الاتحادية في المنطقة ، فقد عارض أصحاب هذا التوجه الضربة الأمريكية على العراق عام (٢٠٠٣م)، ومن ثم احتلاله.^(٢)

المطلب الثاني : جماعات الضغط والرأي العام أ- جماعات الضغط :

جماعات الضغط هي تجمع غير رسمي بين أفراد مشتركين في خصائص مهنية أو وظيفية معينة بهدف إنجاز مصالح محددة عبر إيقاع التأثير السياسي في خيارات صنع القرار. وجماعات الضغط بهذا المعنى هي ظاهرة لها علاقة وطيدة بالواقع الاجتماعي السياسي الذي تعيشه أغلب المجتمعات المعاصرة ، ولذلك لا تقتصر على نمط معين من الدول إنما تكاد تكون تشمل أغلبها.^(٣)

ومن نافلة القول، أن جماعات الضغط ظاهرة اجتماعية سياسية قديمة ، غير أنها لم تبرز بشكلها المتميز في الحياة السياسية إلا مع مطلع القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية على الأخص، ومنها عرف التعبير وشاع في البلدان الأخرى وقد انحدرت جماعات الضغط تاريخياً من (دراسة نظرية الجماعة). في السياسة هذه النظرية تفرض أن السياسة هي عملية تتوزع بها القيم الاجتماعية على الجماعات المختلفة في المجتمع وأحدى الطرق التي يجب أن تستخدم لفهم السياسة هي دراسة الجماعات التي تؤدي دوراً مهماً في التأثير على القرارات.^(٤) ويمكننا أن نميز بين جماعات الضغط وجماعات المصالح إذ أن جماعات المصالح هي تجمعات منظمة بين عدة أشخاص تجمعهم مصلحة مشتركة وهي نتيجة لتقسيم العمل في المجتمع الحديث بحيث لا مناص من تكثيف الأدوار المختلفة التي يقوم بها الأفراد على المستويات الاجتماعية المختلفة، والمصلحة هنا تحمل على محنة واسعة. بحيث تتطوي على الفوائد المادية، كما تتضمن أيضاً الأفكار والمبادئ والقيم المعنوية، فهي من هذه الناحية بحكم

(١) نقلاً عن مروة صبري أمام : توجهات المختلفة، مصدر سبق ذكره ، ص ٧.

(٢) يفجيني بريماكوف ، العالم بعد ١١ سبتمبر ونوفبر العراق ، تعريب : حسن عبد الله ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٤م) ، ص ٨١.

(٣) د. مازن إسماعيل الروضاني ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٩ .

(٤) د. صادق الأسود ، علم الاجتماع السياسي ، أسس.... وأبعاد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠١.

طبيعتها وأهدافها تماثل جماعات الضغط، غير أنها تختلف عنها بكونها لا تمارس السياسة بالضرورة. فإذا ما سعت إلى تحقيق مصالحها عن طريق الضغط على السلطة والتأثير عليها بشكل أو بآخر، لغرض دفعها إلى اتخاذ قرارات ملائمة لها تحولت إلى جماعات ضغط.^(١) وكذلك فهناك فرق بين جماعات الضغط والأحزاب السياسية، إذ أن الأحزاب السياسية تسعى إلى الوصول إلى السلطة السياسية والسيطرة على زمامها، بينما تبقى جماعات الضغط خارج السلطة. لذلك يمكننا القول جماعات الضغط تؤثر في صناع القرار، لكنها لا تحاول أن ترفع أعضائها إلى سدة الحكم فهو قوة فعالة وراء العمل السياسي، وكذلك فإن الأحزاب تسعى لضم أكبر عدد ممكن من الأفراد في عضويتها، أما جماعات الضغط فهي قائمة على أساس المصالح فلا تبحث عن التأييد الشعبي بحكم الضرورة، وكذلك فإن الأحزاب السياسية هي منظمات مكرسة للعمل السياسي كلياً، أما جماعات الضغط فهي منظمات في غالبيتها غير سياسية.^(٢)

وتختلف أساليب جماعات الضغط بالتأثير على عملية صناعة القرار السياسي بالدولة، فقد تلجأ تارة لأساليب الإقناع والترغيب وتستعمل أحياناً وسائل التهريب والاضطرابات والتظاهرات تارة أخرى، وكذلك تلجأ جماعات الضغط إلى تجنيد صحف وأحزاب سياسية لتحقيق غايتها.^(٣)

ولقد أختص الفصل الثاني في الدستور الروسي لعام (١٩٩٣) م، ضمن المواد (١٧)^(٤)، (٦٤)^(٥)، ب (حقوق الإنسان وحياته).

ومع تولي (بوتين) السلطة خلال مدة حكمه استطاع أن يحقق تقدماً ملحوظاً في الحد من نفوذ جماعات الضغط الروسي التي استطاعت الاستفادة بشكل كبير في المدة السابقة، فقد تم إخضاع حكام الأقاليم الروسين نسبياً لمراقبة ومحاسبة الكرملين بدرجة أكبر من ذي قبل، ولقد وجهت إدارة (بوتين) إشارة تحذير قوية إلى كبار رجال الأعمال الروس، وكان هذا التحذير يمثل في توجيهه اتهامات قضائية لعدد منهم، وإجبارهم على التركيز على التجارة والأعمال فقط والابتعاد عن السياسة، وكما استطاعت وخلال ثمان سنوات السيطرة على بعض وسائل

(١) د. كمال المنوفي، أصول النظم السياسي المقارنة، ط ١، (الكويت : شركة الريعان للنشر والتوزيع ١٩٨٧)، ص ص ١٦٧ - ١٧٠

(٢) محمد توهيل وفايز سعيد، علم الاجتماع السياسي، ط ١، (الكويت : مكتبة الفلاح، ١٩٩٩ م)، ص ٤٢٧.

(٣) نقلاً عن جان مينو: الجماعات الضاغطة، ترجمة: بهيج شعبان، ط ١، (بيروت: منشورات عويدات، ١٩٧١م)، ص ١٢.

(٤) Russia constion 1993 Article (17), Pargraph 2 p-9.

(٥) ibid ; Article 64 Pargraph 2 p22

الإعلام لتصبح خاضعة لأشراف الكرملين لها أدى إلى زيادة تهميش الأحزاب السياسية وجماعات الضغط عموماً.^(١)

وبقدر تعلق الأمر بالعراق ، فقد مارست جماعات الضغط الروسية ضغطاً كبيراً على القيادة الروسية قبل احتلال العراق وفي مقدمة جماعات الضغط هذه هي الشركات النفطية الروسية التي تعد العراق منطقة حيوية ومهمة نظراً لاحتياجات النفط الهائلة وكذلك رغبتها باستعادة السوق العراقية، سيما وأن لديها عقود نفطية للعمل بالعراق، لذلك دعت القيادات الروسية إلى التدخل لرفض الاحتلال الأمريكي، وظل هذا الضغط حتى تولي (مدفيدف) السلطة عام ٢٠٠٨ فقد ازدادت وسائل ضغط الشركات الروسية سواء النفطية أو العسكرية وخصوصاً شركة (لوك أويل) النفطية التي دعت الحكومة الروسية عام (٢٠٠٨) إلى الاسهام باستعادة الشركة لعقودها القديمة في العراق.^(٢)

ب- الرأي العام :

الرأي العام هو ذلك الرأي السائد خلال مدة زمنية محددة وفي منطقة معينة تعبر عن رأي شريحة من المجتمع الذي يعتقدون نفس الرأي من هنا يتمتع الرأي العام بخاصية أساسية هي الدينامية.^(٣)

إنّ الرأي العام كمفهوم اجتماعي وسياسي ، لم يظهر إلا خلال القرن الثامن عشر ولم تتم دراسات منهجية عليه إلا في القرن التاسع عشر ، إلا أن جذوره تمتد إلى حقبات أبعد من ذلك بكثير وأن بعض سماته قد درست في العصور القديمة وأن الرأي العام مشروطاً بالجماعة.^(٤)

والرأي العام هو ظاهرة لا يمكن لأي نظام سياسي مهما كانت طبيعته أو شكله أن يتجاهلها ، فظاهرة الرأي العام تتباين من بلد إلى آخر وحسب درجة تطور الدولة وخلفيتها الحضارية والقيم السائدة فيها ، وطبيعة المؤسسات السياسية، فالرأي العام في المجتمعات الحديثة

(١) بوجين ، ريمير وسيلت اولاندر ، من القطب العالمي الثاني : روسيا تولد القوة من وهم الضعف ،

ترجمة محمد علي ثابت ، مجلة الثقافة العالمية ، الكويت ، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد (١٢٤) ، مايو - أيار ٢٠٠٤ ، ص ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢) رائد جبر ، شركات النفط الروسية أداة للسياسة الخارجية ، وعلى الرابط

<http://www.rian.ru>

(٣) مازن الرمضاني ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .

(٤) جان ستوتزل ولان جيرار ، استطلاع الرأي العام ، ترجمة : عيسى عصفور ، ط ٢ ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٨٠).

يختلف عنه في المجتمعات البدائية ، وفي الدول الليبرالية ذات النظام الرأسمالي يختلف عن ما هو موجود في الأنظمة والاشتراكية.^(١)

وقد يتطور الرأي العام السائد في دولة ما ليكون رأي العام دولي ، إذ أن الرأي العام الدولي ظاهرة اجتماعية - سياسية مرتبطة أساساً بالمجتمع الدولي وتحمل في الوقت نفسه خصائصه وهو ظاهرة تتخطى الحدود بين الدول وتتجاوز النظم السياسية المختلفة وبخلاف ما يذهب إليه بعض الآراء ، يبدو أن الرأي العام الدولي هو ليس حاصل جمع (الآراء العامة) في بلدان العالم المختلفة، وإنما هو بالأحرى ظاهرة جموعية تبعث عن وحدة إنسانية واجتماعية اكبر من الوحدة الوطنية بأبعادها وخصائصها الذاتية وفضلاً عن ذلك فإن الرأي العام الدولي ليس رأي الحكومات وحدها ، وإنما هو أيضاً رأي المواطنين في بلدان العالم المختلفة ، ولذلك قد ينخرط الرأي العام بكلية في بلد معين في تكوين الرأي العام الدولي حول قضية معينة ، بينما لا يدخل ألا جزء ضئيل منه عندما لا تعرض قضايا أخرى.^(٢)

وأما بخصوص الرأي العام في روسيا الاتحادية ، فإنه ما يزال محدوداً نسبياً وذلك بسبب التضيق لمؤسسات الرأي العام لا تتفق مع سياسة الكرملين إذ توجد لدى الرئيس صلاحيات واسعة التي تمنحه قوة ونفوذ وبقدر تعلق الأمر بالعراق ، فقد برز الرأي العام بصورة كبيرة أبان الحرب الأمريكية على العراق عام (٢٠٠٣) م ، إذ برز رأي عام روسي معارض بشدة للحرب وانطلقت مظاهرات كبيرة ، وأكدت هذه المظاهرة على الوقوف بوجه الإدارة الأمريكية الراغبة بالهيمنة واحتلال العراق والغني بالنفط ، ونشرت استطلاعات رأي تؤكد أن أكثر (٧٠%) من الروس يعارضون الحرب على العراق.^(٣)

وختاماً، يمكننا القول أن جماعات الضغط والرأي العام في روسيا الاتحادية لا تتمتع بالتأثير الكبير الموازي في الدول الأوروبية الغربية وفي الولايات المتحدة الأمريكية كقوة تأثيرية تظهر وبشكل كبير في وقت الانتخابات إذ قد يتم الاستجابة لبعض المطالب ، وكذلك فالرأي العام أيضاً له دور محدود في ظل وجود صلاحيات واسعة للرئيس .

المطلب الثالث : وسائل الإعلام

(١) د. صادق الأسود ، الرأي العام والإعلام . (بغداد: مديرية التوجيه المعنوي ، ١٩٩٠) ص ١٤٣ .

(٢) د. صادق الأسود ، الرأي العام ظاهرة اجتماعية وقوى سياسية ، (بغداد : كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٠م) ، ص ١٨٦ .

(٣) ليليا سفيسوفا ، روسيا بوتين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢-١٧٤ .

أن تطورات التقنية الكبيرة التي شهدتها العالم المعاصر نقلت البشرية إلى مرحلة جديدة في مجال الإعلام والاتصال والقدرة على تبادل المعلومات ، فالأقمار الصناعية والحواسيب المتطورة ، قربت المسافات بين أطراف العالم المترامي ، وأضحى من يمتلك خاصية التكنولوجيا والعلم أكثر قدرة على تصدير القيم والأحداث إلى العالم ، وخصوصاً إلى عالم الجنوب الذي يسهل اختراقه بأساليب شتى.^(١)

وقد تؤثر وسائل الإعلام على اتخاذ القرارات السياسية الخارجية للدولة عن طريق إسهامها بإمداد صناع القرار بالمعلومات اللازمة ، التي يمكن اعتمادها في اتخاذ قرار معين وأن وسائل الإعلام تؤثر على صانع القرار إذ توجه أنظار صناع القرار على الأحداث الخارجية وتساعد في بلورة أفكارهم ومواقفهم بالتالي الإسهام في تشكيل القرار المتخذ.^(٢)

فوسائل الإعلام بدأت من المقروءة (الصحف - المجلات....) والمسموعة (كالراديو) والمرئية (كالتلفاز - السينما) هذا فضلاً عن ما قدمته التكنولوجيا الحديثة من سرعة في تبادل المعلومات والأخبار ، عن طريق شبكة المعلومات الدولية الانترنت كلها تعد من أكثر الوسائل تأثيراً في الشعب.^(٣)

ولا يقتصر دور وسائل الإعلام في التأثير على الشعب قاعدة النظام السياسي ولكن يتسع هذا التأثير ليشمل التأثير أيضاً في صناع القرار إذ تعد وسائل الإعلام ناقل للمعلومات والأحداث التي يستطيع صناع القرار عن طريقها التوصل إلى القرارات في ضوء المعطيات الموجودة.^(٤)

ويمكننا القول أن أكثر من (٧٠ %) من وسائل الإعلام الروسية هي مملوكة لليهود الروس ، إذ يمتلك الملياردير اليهودي (بيريزوفسكي) القناة الأكثر انتشاراً في روسيا الاتحادية

(١) نقلاً عن د. صالح عباس الطائي : الإعلام والمواطنة (دور الإعلام في تعزيز وترسيخ المواطنة ، مجلة قضايا سياسية ، العدد (٢٠٠١٩) ، بغداد كلية العلوم السياسية . جامعة النهرين (٢٠١٠م) ، ص ١٥٣ .

(٢) د. محمد مصالحة ، دراسات في الإعلام العربي ، (بغداد مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي ، ١٩٨٤م) ، ص ٢١٢-٢١٣ .

(٣) راسم محمد الجمال ، الاتصال والإعلام في الوطن العربي ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤م) ، ص ٦٨ - ٧٠ .

(٤) د. غازي زين عوض الله ، الإعلام والمجتمع ، (القاهرة: مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٠م) ، ص ١١-١٢ .

وكذلك سطوة اليهود الروس على صحف مهمة إذ أنهم يحاولون عن طريق سيطرتهم على وسائل الإعلام التأثير في القضايا الاستراتيجية الروسية وبما يخدم مصالحهم.^(١)

ولقد أدى الرئيس (بوتين) مخاوفه وامتناعه من حرية الصحافة ووسائل الإعلام لذلك سعى إلى تقييد هذه الحرية التي بدأت بإجراءات توقف بث قناة تلفزيونية بسبب معارضتها لسياسة الكرملين وكذلك منع عدد من مذييعي محطة تلفزيونية من الظهور بالتلفاز بسبب انتقادهم لأداء الكرملين.^(٢)

وبقدر تعلق دراستنا بالعراق ، فقد حاز العراق على أهمية كبيرة في وسائل الإعلام الروسية ، وخلال المدة الزمنية لدراستنا وتحديداً منذ عام (٢٠٠٣)م ، مر الإعلام الروسي قبيل الحرب وبعدها بمرحلتين :-

المرحلة الأولى :- التي بدأت من (١٩/آذار - مارس /٢٠٠٣) م وحتى خروج السفير الروسي من بغداد في (٦ /نيسان - أبريل / ٢٠٠٣) إذ أظهرت وسائل الإعلام الروسية وبمختلف فروعها حالة الهياج الشعبي ضد الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق المظاهرات الرافضة للحرب ، وبرزت عشرات بل مئات المقالات التي تتهم الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة على العالم وعدم مشروعية الحرب على العراق ، ولعل من الملفت للنظر هو إعلان أكثر من (٢٩) مفتي في روسيا الاتحادية الجهاد ضد الولايات المتحدة الأمريكية ، ولعل في هذه الخطوة تناقضاً كبيراً في ظل ما ترفضه روسيا الاتحادية أساساً من مفهوم الجهاد خاصة في الجمهوريات الإسلامية الخاضعة لسيطرتها في الشيشان وداغستان.^(٣)

إلا انه بالمقابل وفي الوقت نفسه ظهرت بعض المعالجات التي رأت ومنذ البداية أن السير وراء نظام (صدام حسين) خطراً على المصالح الروسية وهذا ما حذرت منه صحيفة (ازيستيا) الروسية الرسمية من مغبة الانسياق وراء الدفاع عن النظام العراقي وتمني النصر للجيش العراقي وهذا ومن ثم سيؤثر على العلاقة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية التي يحمل التعاون معها أفقاً لتطور الوضع الاقتصادي الروسي ، إذ يبلغ حجم التبادل التجاري بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية حوالي (١٠) مليارات دولار سنوياً.^(٤)

المرحلة الثانية :

(١) رائد جبر، الإعلام الروسي الموقع الالكتروني لجريدة الاتحاد :

<http://www.alitthad.co.ae/sepl4/com/o7>.

(٢) د . حميدة سميسم، الدعاية الصهيونية في جمهورية روسيا الاتحادية ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد (٣٢٧) أيار - مارس / ٢٠٠٦ ، ص ١٠٩.

(٣) ليليا شيفسوكا ، روسيا بوتين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٠.

(٤) السيد أمين شبلي العلاقات الأمريكية الروسية إلى أين ...، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٤.

التي بدأت منذ خروج السفير الروسي من بغداد في (٦ / نيسان - أبريل / ٢٠٠٣) وحتى (١٠ نيسان - أبريل / ٢٠٠٣) ، مبدأ التجاهل التام لبعض القضايا العراقية أو تشتت الانتباهات إلى مواضيع أخرى، إذ جاءت معظمها أقرب لنقل الأخبار وبداية عودة الاهتمام بالقضايا الداخلية.^(١)

ولعل من المفيد أن نذكر أراء صحيفة تهدف إلى تعديل المسار الروسي بشأن القضية العراقية إذ نقلت ، بعض الصحف ومنها (كنزيا فيسميا - ازقينا) أراء أساتذة روس في العلوم السياسية تدعو إلى التوقف عن الدفاع في القضية العراقية أو ضرورة إيجاد حل أممي للقضية، وكذلك ضرورة مشاركة روسيا الاتحادية في مجالات الاقتصاد العراقي.^(٢)

ومع تولي (مدفيدف) السلطة عام (٢٠٠٨) م الذي بدى أكثر تفهماً لمبدأ حرية الصحافة إذ بدأت الصحف الروسية تناقش مشاكل المجتمع وتبين مواطن الإخفاق ، ولعل أبرز دليل على ذلك الحملة التعبوية التي قامت بها وسائل الروسية لمكافحة رؤوس الفساد وأبرزها الإطاحة بعمدة موسكو (لوجكوف) الذي يعد الرجل الاقوى في موسكو واحد أبرز رموز السياسة في البلاد ، ولقد أدت وسائل الإعلام الدور الحساس الذي حدد مصير الرجل القومي القوي في موسكو ، عن طريق سلسلة أفلام وثائقية تؤكد فساد مع زوجته التي تعد من أبرز سيدات الأعمال في روسيا الاتحادية ، ولقد عد هذا التطور سابقة في تاريخ الإعلام الروسي ، إذ لم يحدث أن شنت حملة بهذه القوة على شخصية سياسية لا تزال في عملها، وتتجه لضغط هذه الحملة الإعلامية ، فقد صدر مرسوم رئاسي في (٢٩ / سبتمبر / ٢٠١١م) بإقالة (لوجكوف) من منصبه.^(٣)

ولأهمية المنطقة العربية بالنسبة للسياسة الخارجية الروسية ومنها العراق فقد أطلقت روسيا الاتحادية قناة إخبارية متخصصة تبث برامجها باللغة العربية، وقد بدأ البث في (٤ / أيار - مايس / ٢٠٠٧) م وشعارها (مشروع جديد من صديق قديم)^(٤) ، جدول (١٥) نوضح فيه أهم وسائل الإعلام الروسية:

(١) بوريس سنوفسكي ، الحرب الأمريكية على العراق وتبعاتها المستقبلية ملف قراءات استراتيجية، ترجمة : ناجح خليل ، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث نسخه الالكترونية .

(٢) بوريس سنوفسكي ، الحرب الأمريكية على العراق وتبعاتها المستقبلية ملف قراءات استراتيجية ، مصدر سبق ذكره .

(٣) رائد جبر ، حملة قوية تطيح بعمدة موسكو ، وكالة نونوسيت

[http:// www. Rain.ru/miedal](http://www.Rain.ru/miedal)

(٤) معلومات عن قناة روسيا اليوم على الرابط الأتي

[http:// www. Rtarabic.com](http://www.Rtarabic.com) .

جدول (١٥)

يبين أهم وسائل الإعلام الروسية

التلفزيون	
شبكة وطنية مملوكة للدولة	قناة روسيا
شبكة وطنية	ان . تي . في ntv
شبكة وطنية تمتلك الدولة (٥١ %) والباقي أسهم	القناة الاولى rtr
تلفزيون تجاري	Rian tv
الصحافة	
صحيفة حكومية روسية	١. روز سيكا غارتيا
صحيفة حكومية تصدر عن وزارة الدفاع	٢. بحرا سنايا زيغوزا
صحيفة يومية خاصة	٣. تيزا قيسمايا غازتيا
صحيفة يومية مشهورة ملكيتها خاتة	٤. كمسولسكيا برافدا
صحيفة يومية تؤيد الحكومة	٥. ازمستيا
صحيفة يومية تصدر باللغة الانكليزية	٦. دموسكوتايمز
وكالات الإنباء	
مملوكة للدولة	١. اتيار تاسي
مملوكة للدولة تبث خدماتها بعدة لغات	٢. ار اي نوفوسيتي
وكالة مستقلة	٣. انتر فاغس

المصدر :- ملف روسيا الاتحادية شبكة بي بي سي العربية

<http://news.rte.bbc.co.uk/mpapp/pagetool/print.htm>

وختاماً، وفي ضوء ما تقدم من هياكل صنع السياسة الخارجية الروسية الرسمية وغير الرسمية ، يمكننا القول أن الدور السياسي مرتبط بأوضاع سياسية داخلية رغبة القوى الروسية في دور روسي أكثر فاعلية وتميزاً على الصعيد الدولي ، أما القوى الداخلية (أحزاب سياسية - جماعات ضغط - وسائل إعلام) فقد استطاعت أن تؤثر نوعاً ما في سياسة الرئيس وتوجهاته الداخلية والخارجية ، إلا انه في الوقت نفسه تبقى ذات دور ضعيف ومحدود التأثير نسبياً في عملية صنع القرار وذلك للهيمنة الواسعة لسلطات الرئيس .

وبعد أن تناولنا الهياكل الرسمية ولفهم كيفية عمل وتنفيذ القرار ينبغي علينا دراسة السلوك السياسي الخارجي الروسي حيال العراق ، وهذا ما سنتناوله في الفصل الرابع .

الفصل الرابع السلوك السياسي الخارجي الروسي تجاه العراق منذ عام ٢٠٠٣م وأفاق المستقبل

المبحث الأول : السلوك السياسي الخارجي الروسي في عهد بوتين .
المبحث الثاني : السلوك السياسي الخارجي الروسي في عهد
مدفيدف .

المبحث الثالث : مستقبل السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق .

- المطلب الأول : في مفهوم المستقبل .
- المطلب الثاني : مشهد الاستمرارية .
- المطلب الثالث : مشهد الاستمرارية والتغيير .

الفصل الرابع السلوك السياسي الخارجي الروسي تجاه العراق منذ عام ٢٠٠٣م وأفاق المستقبل

توطئة :

إنَّ المدة الممتدة من عام (٢٠٠٣م) إلى أن الوقت الحاضر قد أفضت إلى معطيات أثرت في السياسة الخارجية الروسية إزاء العراق، كما أن مجيء الرئيس بوتين للحكم عام (٢٠٠٣م) أثر بشكل لافت للنظر على السلوك الروسي تجاه قضايا العراق ولاسيما قبل الحرب

وما بعدها الذي كان لروسيا الاتحادية موقفاً حاسماً ضد الوجود العسكري الأمريكي والعملية السياسية الحديثة النشأة بالعراق، إذ أتبع (بوتين) منهجاً يقوم على أساس الندية مع الولايات المتحدة الأمريكية لتثبت عن طريقه بأنها القطب الثاني في الساحة الدولية، ومع تولي (مدفيدف) الحكم عام (٢٠٠٨م)، شهدت العلاقات الروسية . العراقية تقدماً واضحاً عن طريق الزيارات الرسمية بين الطرفين وتفعيل الجانب الاقتصادي، ولاسيما عقب زيارة رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) إلى روسيا الاتحادية عام (٢٠٠٩م) إذ أعطت تلك الزيارة دفعة قوية لزيادة التعاون بين الطرفين .

ولهذا سنحاول في هذا الفصل الإجابة عن عدد من التساؤلات التي تتعلق بطبيعة السلوك السياسي اتجاه العراق منذ تولي الرئيس بوتين السلطة في روسيا ومنها، ما هي التوجهات الروسية الحالية والمستقبلية اتجاه العراق ؟ وما هي الدوافع التي تعزز هذا السلوك؟ ما هي المعوقات التي قد تحد من العلاقة بينهما؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات سينقسم هذا الفصل على ثلاثة مباحث يختص المبحث الأول : بالسلوك السياسي الروسي اتجاه العراق في عهد الرئيس بوتين، ويذهب المبحث الثاني : إلى السلوك السياسي الخارجي الروسي في عهد الرئيس مدفيدف، أما المبحث الثالث: وهو محاولة معرفة مستقبل السياسة الروسية تجاه العراق .

المبحث الأول السلوك السياسي الخارجي الروسي تجاه العراق في عهد بوتين

شهدت الأعوام منذ (٢٠٠٨.٢٠٠٠م)، وهي المدة التي حكم بها الرئيس الروسي السابق (بوتين) تغيرات كثيرة ومهمة في سياسة روسيا الاتحادية الخارجية لتعبر عن منهج جديد بعيداً من التبعية الغربية ومحاولة إعادة الموقع الروسي السابق في الساحة الدولية، لذلك سنحاول في هذا المبحث الإجابة عن مجموعة من التساؤلات منها، ما هي طبيعة السلوك السياسي الروسي تجاه العراق؟ ما هي التغيرات التي حصلت في سياسة روسيا الاتحادية في عهد بوتين وأثرت في سلوكها تجاه العراق ؟

منذ تولي (فلاديمير بوتين) رئاسة الحكومة عام (١٩٩٩م)، ثم توليه رئاسة الدولة عام (٢٠٠٠م)، قام بعملية إصلاحية شاملة ليس فقط لمعالجة الاختلالات الضخمة التي نشأت في مدة حكم الرئيس الأسبق (يلتسن)، ولكن أيضاً محاولة استعادة جزء ولو ضئيل من المكانة الدولية للاتحاد السوفيتي السابق، وذلك عن طريق العمل على إعادة هيكلة الدولة وإصلاح الاقتصاد وقمع الحركات الاستقلالية الداخلية وتطوير القدرة العسكرية وتبني سياسة خارجية نشطة ولاسيما مع الدول العربية والعراق على وجه الخصوص ^(١).

لقد أكد الرئيس (بوتين) على تبني سياسة خارجية يصفها هو نفسه بأنها عملية تقوم على ناحيتين : الجانب الأول : هو التخلي عما يصفه بالتوسع الاستعماري للاتحاد السوفيتي السابق، ومن ناحية أخرى من الانجراف الأعمى وراء الغرب أما الجانب الثاني : كان (بوتين) عازماً على تأكيد المكانة الدولية لروسيا الاتحادية أخذاً بعين الاعتبار محدودية القدرات الوطنية وتجسد هدف (بوتين) الأساسي في حصول بلاده على مكانة دولية مؤثرة في قضايا الأمن والسلم والترتيبات الاقتصادية والسياسية على الساحة الدولية إذ لا تتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة على الساحة الدولية مستحوذة على الدور الأكبر في صنع القرارات الدولية الحيوية في كافة المجالات ^(٢).

(١) التقرير الإستراتيجي العربي، روسيا .. بوتين، مصدر سبق ذكره، ص ١.

(٢) سمير زكي البسيوني ، روسيا والشرق الأوسط ، مركز القدس للدراسات السياسية، وعلى الرابط
الآتي :

[http:// www.alqudscenter.org/Arabic/brint.php?28=](http://www.alqudscenter.org/Arabic/brint.php?28=)

عقب أحداث (١١ سبتمبر. أيلول / ٢٠٠١م) سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضرب العراق، وفي ظل هذه الأجواء كثفت الولايات المتحدة الأمريكية من خطابها السياسي حيال العراق متهمة إياه بامتلاك أسلحة الدمار الشامل وعلاقته بالقاعدة^(١).

وافترضت الولايات المتحدة الأمريكية أقدام العراق على مهاجمتها يوماً ما بأسلحة دمار شامل مباشرة أو عبر وكلاء،^(٢) ووفقاً لهذه الافتراضات استكملت الولايات المتحدة الأمريكية استعدادها للحرب ووضعت الأمم المتحدة على الخطوط الجانبية حينما أصبح مؤكداً أن غالبية أعضاء مجلس الأمن لن يؤيدوا القول بأن العراق في حالة (خرق مادي) وبالأتي ينبغي أن يواجه (عواقب وخيمة) وهو تعبير مرادف للحرب^(٣).

وقد شكلت كلاً من (روسيا الاتحادية . فرنسا . ألمانيا . الصين) محوراً معارضاً للحرب على العراق ، ففي عام (٢٠٠٢م) هو العام الذي حشدت فيه الولايات المتحدة الأمريكية جهودها لمزيد من التأييد الدولي لذلك قام الرئيس الأمريكي (بوش) بزيارة إلى ألمانيا في (٢٣ أيار - مايو / ٢٠٠٢م)، وسعى (بوش) عن طريقها إلى ترميم العلاقات مع مساعدة حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه شدد على أن برامج أسلحة الدمار الشامل العراقية تشكل خطراً جدياً على السلم والأمن الدوليين، وبعد ثلاثة أيام زار الرئيس الأمريكي (بوش) فرنسا وطرح نفس الأفكار بغية إيجاد الدعم الدولي للحرب^(٤).

(١) وقد ذكرت محطة (سي بي أس) أن وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (رامسفيلد) وبعد ساعات من الهجوم على مبنى البنتاغون أوعز بالهجوم على العراق على الرغم من أن مسؤولي الاستخبارات أخبروه أن القاعدة وراء الهجوم ولا يوجد ارتباط بين العراق والقاعدة إلا أن (رامسفيلد) قال تحركوا بكثافة وأجمعوا كل شيء مرتبط وغير مرتبط بالعراق، أنظر إلى : حسين علي أحمد، تغيير الثقافة = باستخدام السياسة : بتجاه العراق، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٢٦٤)، آب . أغسطس، ٢٠٠٣م، ص ٥٥ .

(٢) نصير عازوري ، حرب "جورج دبليو بوش" الوقائية بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب الدولة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٢٦٧)، تشرين الثاني، ٢٠٠٣م، ص ٢٧ .

(٣) هانزفون سبونيك ، ما بعد الحرب وما قبل السلام العراق إلى أين، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣١٧)، تموز، (٢٠٠٥م)، ص ٤١ .

(٤) بيتر .و. غالبريث ، نهاية العراق، ترجمة : أياد أحمد، ط١، (بيروت : الدار العربية للعلوم، ناشرون، ٢٠٠٧م) ، ص ١٢٠ .

وفي تلك المدة قدم نائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) تقريراً إلى القيادة الأمريكية أكد فيه "أن الولايات المتحدة بحاجة إلى مزيد من الدعم وأن هنالك المزيد في العمل الذي ينبغي القيام به، فحول جوار العراق والدول العربية أيدت موقفاً متباينة إذ كانت (الكويت . قطر . الإمارات العربية المتحدة . البحرين) دولاً داعمة، ومن المرجح أن يقدم الأردن العون ولكنه كان بحاجة إلى القيام بذلك سراً، وستوافق مصر على تقديم دعم محدود عن طريق تسهيل المرور من قناة السويس وربما تقدم أكثر من ذلك أما الموقف السعودي فكان لا يزال غامضاً، ورسمت تركيا علامة استفهام كبيرة، أرادت إدارة بوش تشكيل تحالف طوعي ولكن بعض الحلفاء الأساسيين لم يكونوا مستعدين بعد ^(١) .

وعلى هذا الأساس، فقد دأبت الإدارة الأمريكية على الترويج لفكرة أن سياسة الإدارة الديمقراطية السابقة في احتواء النظام العراقي التي جاءت في إطار سياسة الاحتواء المزدوج المطبقة منذ عام (١٩٩٢م) قد أثبتت فشلها طيلة العقد الماضي، وأن هذا الفشل يمثل مسوغاً قوياً لتوجيه ضربة عسكرية للعراق تصحح أخطاء الماضي وتزيل الخطر الذي يمثله النظام العراقي عليه ^(٢) .

وفي هذا السياق طرح الرئيس (جورج دبليو بوش) خيار الحرب ضد العراق خلال اجتماعه في (كرو فورد) مع رئيس الوزراء البريطاني (توني بلير) وأكد أن سياسة حكومته عازمة على الإطاحة بنظام الرئيس (صدام حسين) وأن الخيارات كلها مفتوحة ^(٣) .

وهذا ما أكدته السيناتور (جاي روكفلر) عضو لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ في (تشرين الأول . أكتوبر/ عام ٢٠٠٢م)، حين قدم وثيقة تقول : (بأنه ثمة دلالة واضحة لا لبس فيها على أن العراق يعمل وبإصرار على تطوير أسلحة نووية، وأن من المرجح أن يحصل على

(١) مايكل غوردن والجنرال برنارد ترينور ، كوبرا II التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله، ترجمة: أمين الأيوبي، ط١، (بيروت :الدار العربية للعلوم، ناشرون، ٢٠٠٧م) ، ص٨٢ .

(٢) نقلاً عن مايكل هيدسون : سياسات السلام الأمريكي في العراق والشرق الأوسط، في مجموعة باحثين : احتلال العراق وتداعياته عربياً ودولياً، ط١، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤م) ، ص٦٦ .

(٣) ميلان راي ، خطة غزو العراق، ترجمة : حسن الحسن، ط١، (بيروت : دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م) ، ص١٢٦ .

الأسلحة النووية خلال السنوات الخمس القادمة، وأن (صدام) ربما يحصل على سلاح نووي إذا ترك بدون ضابط فيه هذا العقد^(١) .

وفي نهاية عام (٢٠٠٢م)، أصدر الكونغرس قراراً وتم التصديق عليه نص على استعمال القوة العسكرية للدفاع عن أمن الولايات المتحدة الأمريكية من التهديدات المستمرة التي يمثلها العراق، وعلى الرغم من عدم وجود أدلة تؤكد وجود صلة بين النظام العراقي السابق وتنظيم القاعدة، فقد استمر الرئيس الأمريكي (بوش) في التأكيد على أن نظام (صدام) ركن رئيس في الإرهاب العالمي، ولذلك من الواضح أن الإدارة الأمريكية كانت تتصور عازمة على الترويج أن نظام (صدام حسين) كان يشكل تهديداً خطيراً جداً لمصالحها الأمنية الحيوية^(٢) .

لقد عارضت روسيا الاتحادية الحرب الأمريكية على العراق وأعلنت أنها قد تستخدم حق النقض (الفيتو) إذ استمرت الولايات المتحدة الأمريكية سعيها لشن الحرب على العراق، وهذا الموقف الروسي دفع الإدارة الأمريكية إلى التأكيد على أنها ستشن الحرب على العراق سواء بقرار من مجلس الأمن أو من دونه، وهذا يجسد درجة عالية من الاستخفاف بالشرعية الدولية والقانون الدولي^(٣) .

ونستطيع القول أن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت أن تقلل من حدة الموقف الروسي الرافض للحرب، وما يؤيد صحة هذا القول هو خفوت الصوت الروسي المعارض للحرب، وكذلك فقد شهدت نهايات العام (٢٠٠٢م)، ليناً في الخطاب السياسي الروسي إزاء التصعيد الأمريكي ضد العراق فيما بدأ أنه تجاوب مع الضغوطات الأمريكية، فبدأ المسؤولون الروس يرجحون إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر شريك تجاري لروسيا الاتحادية وأبرز حلفائها في مكافحة الإرهاب، هذا إضافة إلى تطمين الجانب الروسي على أن مصالحها في العراق لن تمس بعد تغيير النظام الحاكم فيه^(٤) .

وقبيل عقد القمة العربية في شرم الشيخ، قدمت دولة الإمارات العربية المتحدة مقترحاً يفضي بخروج الرئيس (صدام حسين) من العراق ومعه عائلته وكبار معاونيه وعائلاتهم ومعهم

(١) نقلاً عن جورج تينت: في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في (سي . أي . أيه)، ترجمة : عمر

الأيوبي، ط١، (بيروت : دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧م) ، ص ص ٣٤٩ . ٣٥٠ .

(٢) إيجيف سيمونز ، عراق المستقبل السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط ترجمة : سعيد

العظم، ط١، (بيروت : دار الساقى للطباعة، ٢٠٠٤م) ، ص ١١٢ .

(٣) د. ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية . الأوروبية على قضايا الأمة العربية حقبة ما

بعد نهاية الحرب الباردة، ط١، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م) ، ص ٢٩٠ .

(٤) مارك ليونارد ، لمن سيكون القرن أمريكياً أو قرناً أوروبياً، ترجمة : أحمد محمود عجاج، ط١، (

الرياض : مكتبة العبيكان، ٢٠٠٩م) ، ص ٦٥ .

حصانة قانونية وسياسية، وهو شبيه بالمقترح التركي الذي عرضته تركيا على دول جوار العراق (الأردن . سوريا . السعودية . إيران) ومعها (مصر) باعتبارها مقر جامعة الدول العربية، ومما لا شك فيه أن اقتراح دولة الإمارات العربية المتحدة الذي قدم إلى مؤتمر القمة العربية قد جرت صياغته في (أنقرة) ليتماشى مع المقترح التركي وشارك في الصياغة (زلماي خليل زاد) مندوب وزارة الدفاع الأمريكية لدى المعارضة العراقية ^(١) .

وأثناء الاجتماع الصباحي للقمة في (١/ آذار . مارس / ٢٠٠٣م)، جرى توزيع نسخة من ذلك الاقتراح، ولكن التباساً نشأ لأن أحداً لم يطلب إدراجه رسمياً على جدول الأعمال، ومن ثم تعقدت الإجراءات عندما وصلت نسخة منه إلى الوفد العراقي الذي كان برئاسة نائب رئيس مجلس قيادة الثورة (وقت إذ) (عزت إبراهيم) فرفض ذلك جملة وتفصيلاً، وكان يمكن لاقتراح دولة الإمارات العربية المتحدة أن يلقي فرصة معقولة لو أنه استكمل نفسه بضمان تعلن فيه الولايات المتحدة الأمريكية أن قواتها لن تدخل العراق مقابل إعلان الرئيس (صدام حسين) قبوله العرض الأمريكي (التركي . العربي)، لكن الاقتراح الإماراتي قد انتفت حاجته بعد أن صرح وزير الدفاع الأمريكي (رونالد رامسفيلد) أثناء انعقاد القمة العربية بأن خروج (صدام حسين) ومن معه لا يعني العدول عن دخول الجيوش الأمريكية إلى العراق واحتلال أراضيه ووضعه بالكامل تحت السيطرة الأمريكية ^(٢).

أما الموقف الروسي، ففي هذه الأثناء وصل (يفجينى بريماكوف) رئيس الوزراء الروسي الأسبق إلى بغداد لمقابلة الرئيس العراقي (صدام حسين) وأعاد طرح الاقتراح عليه وبتكليف من الرئيس الروسي السابق (فلاديمير بوتين)، ولم يستمر اللقاء طويلاً إذ كان مقتضباً ولم يقض الرئيس العراقي معه سوى ربع ساعة، أكد فيها أنه استقبله كصديق قديم، ثم لم يكد (بريماكوف) يبدأ حتى قاطعه (صدام) قائلاً له (أنني سمعت منك اقتراحاً مماثلاً سنة ١٩٩١م ورفضته ومنذ ذلك الوقت حتى الآن مرت اثنتا عشرة سنة وأنا ما زلت هنا والآن تعود لي باقتراح مماثل) وقبل أن يخرج (بريماكوف) سأله الرئيس (صدام) : (هل لديكم تأكيد بان الأمريكان لن يحتلوا العراق إذا أنا استمعت على كلامك؟) ولم يتوقف (صدام حسين) لكي يسمع الرد ^(٣).

(١) ستيفان هالير وجونثان كلارك ، التفرد الأمريكي : المحافظون الجدد والنظام العالمي، ترجمة : عمر

الأيوبي، (بيروت : دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م) ، ص ص ١٣٢-١٣٣ .

(٢) جوين دايار ، الفوضى التي نظمها "الشرق الأوسط بعد العراق"، ترجمة : بسام شيخا، (بيروت :

الدار العربية للعلوم، ناشرون، ٢٠٠٨م) ، ص ١٨ .

(٣) نقلاً عن يفجينى بريماكوف : حقول ألغام السياسة، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥ .

وقد اجتمع الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش) ورئيساً الوزراء البريطاني (توني بليير) والأسباني (أزنانر) في جزر الأزور البرتغالية في (١٧ آذار . مارس / ٢٠٠٣م)، ووجهوا إنذاراً إلى الأمم المتحدة طالبوها فيه بإصدار قرار يتيح لها حق استخدام القوة ضد العراق، وإلا فإنهم سيكونون مضطرين للذهاب إلى الحرب ضد العراق بدون هذا التفويض، وكانت (روسيا الاتحادية . فرنسا . ألمانيا) الدول الرافضة لفكرة الحرب قد أكدت قبل يوم واحد في (١٦ آذار . مارس / ٢٠٠٣م)، عن طريق إعلان مشترك إلى أن اللجوء للقوة ليس له ما يسوغه وأن الحرب يجب أن تكون الملجأ الأخير، ولاسيما وأنه لا دليل قاطع على امتلاك العراق أسلحة دمار شامل (١).

وفي يوم بدء العدوان على العراق في (١٩ / آذار . مارس / ٢٠٠٣م) عقد مجلس الأمن جلسة على مستوى وزراء خارجية الدول الأعضاء في المجلس لبحث القضية العراقية وشهدت هذه الجلسة بيانات إدانة ضد الحرب على العراق ولاسيما مواقف كل من (روسيا الاتحادية . فرنسا . الصين)، فيما أكد وزير الخارجية الروسي آنذاك (ايغور ايفانوف) ((أنه لا يوجد قرار صادر من مجلس الأمن يخول استخدام القوة ضد العراق، كما أن أيّاً من القرارات الصادرة عن مجلس الأمن لا يخول إسقاط قيادة دولة ذات سيادة بالقوة)) (٢).

وعندما شنت الحرب على العراق في آذار عام ٢٠٠٣م أكدت روسيا الاتحادية على عدم مشروعية العمل العسكري ضد العراق، وأن الحرب التي يقوم بها (النااتو) تمثل انتهاكاً لميثاق الأمم المتحدة، لذلك طالبت روسيا الاتحادية عن طريق ممثلها في مجلس الأمن (سيرجي لافروف) في (٢٨ آذار . مارس / ٢٠٠٣م)، ((ضرورة احترام سيادة العراق وسلامته الإقليمية وعدم مشروعية العمل العسكري، وطالب باحترام حق الشعب العراقي في تقرير مستقبله السياسي بصورة مستقلة وممارسة سيطرته على موارده الطبيعية)) (٣).

(١) شيلدون رامبتون وجون ستوبر ، أسلحة الدمار الشامل، استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق، ترجمة : مركز التعريب والترجمة، ط١، (بيروت : الدار العربية للعلوم وناسرون، ٢٠٠٤م)، ص ٤٥ .

(٢) Jan Hallenberg and Hakan Karlsson ; The Iraq War European Perspectives on Political, Strategy and Operation, First Publisheol, (New York : Routledge 2005) p. 78.

(٣) خير الدين حسيب ، مستقبل العراق : الاحتلال والمقاومة التحرير والديمقراطية، سلسلة كتب المستقبل العربي (٣٥)، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤م)، ص ٢١٥ .

وفي (٩/نيسان . أبريل/ ٢٠٠٣م)، وقع العراق في قبضة الاحتلال الأمريكي . البريطاني، وإذا استبعدنا الأهداف المعلنة لاحتلال العراق فإن الأهداف الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية تمثل في السيطرة على نفط المنطقة بالكامل ومنها العراق، لأن الإمساك بورقة النفط في العالم كورقة ضغط إستراتيجية إذ أن التحكم في تصدير النفط وفي أسعاره يضع كل القوى الاقتصادية العالمية تحت رحمة الشروط الأمريكية ويحد كثيراً من قدرتها على منافسة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة، وقد عبر (فرانك كارلوتشي) الخبير في مجلس سياسات الدفاع الأمريكية عن هذه التوجهات بقوله : (لدينا إستراتيجية عليا غاية في البساطة، نحن نريد في المنطقة نظاماً مالياً لنا لا تقاوم إرادتنا، ثم أننا نريد ثروات هذه المنطقة بغير منازع، ونريد ضماناً لأمن (إسرائيل) لأنها الصديق الوحيد الذي يمكننا الاعتماد عليه)^(١) .

لقد أعطت أحداث الحرب على العراق، صورة أكثر وضوحاً عن مدى تطور السلوك السياسي الخارجي الروسي وفقاً للآتي:^(٢)

أولاً: لقد توقفت روسيا الاتحادية عن محاولة إنقاذ النظام السياسي العراقي كما فعلت في الحرب على العراق عام (١٩٩١) م .

ثانياً: حاولت روسيا الاتحادية تجنب تعميق الخلافات مع الولايات المتحدة الأمريكية، لذا اتجهت السياسة الروسية إلى إتباع التوازن بين أطراف الصراع من أجل تأمين مصالحها مع التأكيد على حقيقة أن المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر بكثير من مصالحها مع العراق وبعبارة أخرى، فقد تبنت روسيا الاتحادية موقفاً أكثر مرونة من موقف فرنسا .

ثالثاً: أظهرت الكارثة العراقية حدود الشراكة الروسية . الأمريكية، إذ أن روسيا الاتحادية لم تعد ترضى بقبول دور الشريك الأصغر للولايات المتحدة الأمريكية.

رابعاً: لجأت روسيا الاتحادية بسبب عدم قدرتها على تطبيق موقفها بشكل مستقل، على المؤسسات الدولية وعلى نحو خاص منظمة الأمم المتحدة / مجلس الأمن، وهذا ما نراه بشكل واضح عندما أكدت روسيا الاتحادية ضرورة إعطاء دور أكبر للأمم المتحدة في العراق، لذا فأنها رحبت بقرار مجلس الأمن ذي العدد (١٥٠٠) بشأن العراق .

(١) نقلاً عن : عدنان الأسدي : المتغيرات السياسية في العراق ما بعد (٩/٤/٢٠٠٣م)، سلسلة دراسات، ط١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١١م)، ص ٩٥ .

(٢) مؤسسة الأهرام ، التقرير الإستراتيجي العربي لعام (٢٠٠٢-٢٠٠٣م)، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ص ١٣٥ وما بعدها .

خامساً : أكدت أحداث العراق خشية روسيا الاتحادية من زيادة قوة الولايات المتحدة الأمريكية ومن تعزيز هيمنتها على النظام السياسي الدولي، كما أظهرت أيضاً محاولاتها لتحجيم ذلك الدور، ولكن دون أن تصل إلى حد المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية .

ويمكننا القول أن سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق بشكل خاص والشرق الأوسط بصورة عامة بعد مجيء (بوتين) وبسبب تغير رؤية القيادة الروسية في تحديد أولويتها في المنطقة نتيجة لاهتمام الرئيس (بوتين) بالشرق الأوسط، فقد جاء بخبرة وخلفية سياسية مختلفة عن سابقه وحاول تحقيق ذلك عن طريق سياسات أتسمت بالبرجماتية والواقعية، وانطلقت من أطر التعاون مع كل الأطراف والمنظمات لخدمة متطلبات النمو الاقتصادي الروسي وازدهاره، والتأكيد على أهمية تحسين القدرات الاقتصادية والعسكرية وزيادة نسبة الصادرات الروسية، وتنمية الصادرات الروسية من النفط والغاز (١) .

ولعل من نافلة القول، أن روسيا الاتحادية استطاعت تحقيق مكاسب سياسية بموقفها الرافض للحرب على العراق عن طريق الأتي (٢):

١- إن الرفض الذي شكلته روسيا الاتحادية مع كلاً من ألمانيا وفرنسا، خلق محوراً أوروبياً رافضاً للهيمنة الأمريكية وأن لم يشكل نتائج على الأرض، إلا أنه حقق ضغطاً سياسياً على الولايات المتحدة الأمريكية وخلق رأياً عالمياً ينظر إلى ما يجري في العراق بأنه عملاً ليس مشروعاً عالمياً، وكما أن هذه المحور رغم انتقاد منظمات حقوق الإنسان في (فرنسا . ألمانيا) لحملات (بوتين) في الشيشان، إلا أن هذا المحور يستند على أسس اقتصادية تصدر بموجبها روسيا الاتحادية النفط والغاز وتحصل في المقابل على التقنية الحديثة والأموال اللازمة للنهضة الاقتصادية .

٢- أن الاتفاق الروسي . الفرنسي برفض دور حلف شمال الأطلسي (الناطو) في العراق، لا يعني نجاحاً في رفض الهيمنة الأمريكية على العراق فحسب، بل استغلالاً للظرف التاريخي المتاح حالياً لوقف المشروع الساعي لوصل حلقات القواعد العسكرية الأمريكية

(١) ميخائيل ماغيلوف ، روسيا وأمريكا أين التوافق وأين الخلاف حيال الشرق الأوسط، جريدة الحياة، العدد (٥١٣٨٦) في (٢٠٠٥/٥/١٧)م .

(٢) مروان اسكندر ، الدب ينقلب نمراً، روسيا : الولادة الجديدة، ط١، (بيروت: رياض الرئيس للكتب والنشر، ٢٠١١م)، ص ٨٨ .

وكذلك يُنظر إلى : عاطف معتمد عبد الحميد ، الموقف الروسي من احتلال العراق .. عام من التغيير، مجلة دراسات شرق أوسطية، عمان، العدد (٥٣)، خريف (٢٠١٠)م، ص ٢٨ .

- (من انجريك في تركيا إلى القاعدة العسكرية في الكويت فقواعد قطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان وصولاً إلى قاعدة (لي موني باراكس في جيبوتي، وثلاث حاملات للطائرات أمام سواحل سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة) .
- ٣- أن روسيا الاتحادية وأن أبدت قلقاً وانزعاجاً مما حدث في العراق، لكن لاشك يسعدها هذا التورط الأمريكي ودرس العراق القاسي ويحدوها الأمل في أن يؤدي فشل الولايات المتحدة الأمريكية في العراق إلى انكماش طموحاتها الامبريالية عقداً أو عقدين من الزمن، وهي المدة التي تحتاجها روسيا الاتحادية لتقف كقطب عالمي وتستعيد نفوذها الدولي بقدرة تنافسية لا تعرقها انشغالات ترتيب البيت الروسي من الداخل .
- ٤- الاندماج مع المنظمات الدولية الكبرى التي يمكن لروسيا الاتحادية أن تصنع عن طريقها أو تراقب على الأقل القرارات التي تحقق مصالحها، ولديها لكل منظمة ملف ومنهج خاص، فروسيا الاتحادية تتعامل مع حلف الشمال الأطلسي (الناتو) بحذر وترقب بينما تتعامل مع مجموعة دول الثماني الصناعية بآمال عريضة للشراكة، وفي كلتا المنظمين تستفيد من مشاريع محاربة الإرهاب وتلميع صورتها دولياً .
- وبعد احتلال العراق بمدة قصيرة وتحديداً في (٢٠ أيار . مايو / ٢٠٠٣م)، صوت مجلس الأمن على القرار (١٤٨٣) الذي أعطى الشرعية على احتلال العراق وضم القرار عدة نقاط ومنها ^(١) :
- ١- إدارة الإقليم العراقي بصورة فعالة، أي حكمه حكماً مباشراً .
- ٢- العمل على تحقيق ما يسميه القرار (رفاه الشعب العراقي) عن طريق الإدارة الفعالة من جانب قوات الاحتلال للعراق .
- ٣- تحقيق الأمن والاستقرار في العراق، بالصورة والصيغة التي تراها قوات الاحتلال مناسبة .
- ٤- تخويل سلطة الاحتلال بملاحقة مسؤولي النظام السابق وإلقاء القبض عليهم ومحاكمتهم .
- بمعنى أن قوات الاحتلال تتمتع بصلاحيات المحاكم الجنائية الدولية، وهذا يعد خرقاً للنظام القانوني الدولي الذي يبين كيفية ملاحقة ومحاكمة من تزعم أنهم قد ارتكبوا جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية، ويحدد المحاكم التي تنتظر في قضاياهم .
- ١- العمل على تكوين إدارة عراقية مؤقتة بوصفها إدارة انتقالية يسيروها العراقيون، بمعنى أن قيام تلك السلطة يكون بمعرفة وموافقة سلطة الاحتلال .

(١) د. ضاري رشيد الياسين، الأمم المتحدة والاحتلال الأمريكي . البريطاني للعراق، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (٢٥)، أيلول / ٢٠٠٤م، ص ٢٧٠٢٦ .

٢- لا تخضع أنشطة وتصرفات سلطة الاحتلال إلى أي نوع من الرقابة، إذ لم يشر القرار من بعيد أو قريب إلى الانتهاكات التي قد ترتكبها قوات الاحتلال.

ومما تقدم، نلاحظ أنَّ القرار (١٤٨٣)، أطلق يد الاحتلال الأمريكي . البريطاني في حكم العراق والتصرف بشؤونه المختلفة بصورة مطلقة، من دون ان يضع أية ضوابط او قيود، ومن دون ان يخضع سلوك وتصرفات وأعمال (سلطة) الاحتلال إلى أي نوع من أنواع الرقابة الدولية، وهذا ليس بالأمر الغريب فالذي أعد مشروع القرار هي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وهما الدولتان القائمتان بالاحتلال، وبرغم إدخال بعض التحسينات والتزويقات اللفظية بناءً على الضغط الروسي والفرنسي إلا أن جوهر ما أريد الاحتفاظ به من سلطات أو القيام به من أعمال، تكون جميعها انتهاكات فاضحة لقواعد القانون الدولي في زمن الحرب، قد أقيمت وأجبر مجلس الأمن على القبول به مرغماً كيف يتصور أن يتحول مجلس الأمن إلى جهة تضفي الشرعية على أعمال عدوانية، أقرت غالبية أعضائه على أنها أعمال عدوانية .. لدرجة أن الأمين العام للأمم المتحدة وبرغم كل الضغوط، اضطر إلى الإعلان عن عدوانية تلك الحرب، وكونها حرباً لم تقرها الأمم المتحدة أو ترخص بها (١) .

أما الموقف الروسي من هذا القرار، فقد حدثت نقاشات طويلة واعتراضات كثيرة من قبل المندوب الروسي في مجلس الأمن آنذاك (سيرجي لافروف) الذي أكد على (ضرورة تسليم إدارة شؤون البلاد إلى الشعب العراقي، والتأكيد على خروج القوات الأجنبية بأسرع وقت ممكن، وقال أن التسوية العادلة المشروعة للقضية العراقية لا يمكن أن تتم إلا على أساس ميثاق الأمم المتحدة الذي تؤشر أطراً قانونية لحل المشاكل، كما تؤكد روسيا الاتحادية على ضرورة التزام الدول المحتلة بمراعاة حقوق الإنسان وضمان أمن وسيادة العراق والحفاظ على وحدته وسلامة أراضيه، لحين تشكيل حكومة عراقية تدير شؤون البلاد) (٢) .

وقد شهدت الساحة السياسية العراقية تحركات مكثفة حينها تركزت على إنضاج الآليات المناسبة خلال المرحلة الانتقالية، وعن طريق عقد لقاءات مشتركة بين اللجنة السباعية التي

(١) نقلاً عن عبد الحسين شعبان : المشهد العراقي الراهن : الاحتلال وتوابعه في ضوء القانون الدولي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٢٩٧) تشرين الثاني/ ٢٠٠٣م، ص ٦٤. ٦٥ .

(٢) يُنظر إلى : مداخلات المندوب الروسي ومداخلات أعضاء مجلس الأمن في الجلسة الرسمية لمناقشة مشروع القرار (١٤٨٣) في مجلة الأمم المتحدة

ضمت كلاً من (نصير الجادرجي . مسعود البارزاني . جلال الطالباني . عبد العزيز الحكيم . إبراهيم الجعفري . أياد علاوي . أحمد الجبلي) والحاكم المدني للعراق (بول بريمر)، ومدير مكتب إعادة الأعمال (جي غارنر) إلى أن توصلت إلى ضرورة عقد مؤتمر وطني يتمخض عنه إعلان الحكومة الانتقالية^(١) .

وفي (١٣/ تموز . يوليو/ ٢٠٠٣م)، أعلن عن تشكيل (مجلس الحكم الانتقالي) بعد سلسلة المشاورات المكثفة للجنة السباعية مع (سلطة) الاحتلال، وقد ضم المجلس (٢٥) شخصاً يمثلون الطيف السياسي والقومي والديني في العراق، وتوزع أعضاؤه بواقع (١٣) من الشيعة، (٥) من الأكراد، (٥) من السنة، وعضواً واحداً من التركمان وآخرين من المسيحيين، وقد مثلت المرأة بـ (٣) مقاعد ضمن المجلس^(*)، واتفقت القوى السياسية و(سلطة) الاحتلال على تحديد مهام المجلس في تخصيص الميزانية في البلاد وتعيين الوزراء، والأشراف على أدائهم ، وتعين الهيئة الدستورية لكتابة الدستور، لكن السفير (بريمر) ظل يتمتع بحق النقض حيال قرارات هذا المجلس، فضلاً عن سحب الثقة منه، وهذه إشارة واضحة إلى محدودية الصلاحيات التي منحتها (سلطة) الاحتلال إلى المجلس الانتقالي، وقد أنهى مجلس الحكم الانتقالي أول أيام عمله الرسمي بتاريخ (١٩/ تموز . يوليو/ ٢٠٠٣م) بقرار نص فيه على إرسال وفد إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لتأكيد الدور الذي سيؤدي به المجلس في حكم العراق بوصفه هيئة عراقية شرعية للحكم خلال المدة الانتقالية^(٢) .

وبالفعل، فقد رحب مجلس الأمن بمجلس الحكم الانتقالي في العراق في (١٤/ آب . أغسطس/ ٢٠٠٣م)، كخطوة مهمة نحو تشكيل حكومة عراقية معترف بها دولياً، تمثله وتتولى

(١) لقاء خاص : مع نصير الجادرجي . رئيس مجلس الحكم الانتقالي السابق، وأمين عام الحزب الوطني الديمقراطي، يوم الجمعة الموافق (٢٥/٥/٢٠١٢م)، بغداد .

(٢) وأعضاءه هم (عدنان الباجه جي، نصير الجادرجي، غازي عجيل الياور، عقيلة الهاشمي، محسن عبد الحميد، محمود عثمان، مسعود البارزاني، جلال الطالباني، داره نور الدين، فلاح الدين محمد، صون كول جابوك، عبد الكريم المحمداوي، عبد العزيز الحكيم، إبراهيم الجعفري، أحمد الجبلي، أياد علاوي، محمد بحر العلوم، موفق الربيعي، وائل عبد اللطيف، عبد الزهرة عثمان محمد (عز الدين سليم، أحمد شياح البراك، رجاء حسين الخزاعي، سيمر الصميدعي، حميد مجيد موسى، يونادم كنا) .

(٢) قاسم الشبلي، مذكراتي على مدى نصف قرن، ط١، (بغداد: دار الرواد للطباعة والنشر، ٢٠١١م)، ص ٢٨٥، وكذلك أنظر إلى، جريدة الوقائع العراقية، الجريدة الرسمية، العدد (٣٩٧٨) في (١٧/ تموز . يوليو/ ٢٠٠٣م)، ص ص ٢٤٠٢٣ .

مستقبلاً ممارسة السيادة في العراق، وجاء الموقف الرسمي الروسي مرحباً بمجلس الحكم الانتقالي الذي عدته روسيا الاتحادية الخطوة الأولى التي يجب أن تعقبها إجراءات أخرى لمواصلة مسيرة التسوية السلمية في العراق، إلا أن روسيا الاتحادية عادت وأكدت على صفة الاحتلال للوجود الأمريكي . البريطاني في العراق ^(١) .

وفي (٢٨/ سبتمبر . أيلول/ ٢٠٠٣م)، أكد الرئيس الروسي (بوتين) على (أن الخلافات مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن العراق أصبحت من الماضي، وأضاف أننا جميعاً نتفق من أجل البحث عن مخرج للأزمة العراقية يهدف إلى صيانة وحدة العراق، وعدم السماح بتحويله إلى مركز لعدم الاستقرار الإقليمي وحتى الدولي، وهذا يعتمد بالأساس على ضرورة تفعيل دور الأمم المتحدة في العراق، وأن أي دور لروسيا الاتحادية في العراق لا يمكن أن يقوم إلا عن طريق الأمم المتحدة)، كما أكد (لافروف) وزير الخارجية الروسي بقوله : ((أن احتكار الولايات المتحدة الأمريكية لعمليات حفظ السلام وإعادة وضع العراق على ما هو عليه بحد ذاته أكبر عقبة نحو تحقيق هذا الهدف، ويجب أن يساعد المجتمع الدولي العراقيين على تحقيق السلام وتهيئة الظروف لإشراك المجتمع الدولي ومساهمة دول الجوار العراقي والمنظمات الدولية والإقليمية، وأن روسيا الاتحادية مستعدة لبذل كل الجهود وتقديم كل المساعدة لإعادة الوضع العراقي إلى الاستقرار)) ^(٢) .

وفي (١٥/ تشرين الثاني . نوفمبر/ ٢٠٠٣م)، أعلن الحاكم المدني الأمريكي للعراق (بول بريمر)، ^(١) عن خطة لنقل السلطة إلى حكومة عراقية منتخبة، قضت الخطة ^(١)، بأن يقوم مجلس

(١) عمار البغدادي، زلزال بغداد إسقاط نظام أم تدمير أمة، سلسلة حوارات، (بيروت: دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ص ص ١٢٤. ١٢٥ .

(٢) ألكسندر ياكوفينكو، السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية (تقييم للمواقف)، وعلى الرابط الأتي، وكالة نوفوستي الروسية للأنباء، ص ٤، [Http:// www.ru.rian.ar/](http://www.ru.rian.ar/)

(!) بول بريمر، السفير الأمريكي والمبعوث الرئاسي إلى العراق، الذي تولى منصب الحاكم المدني (لسلطة الائتلاف) في العراق بين (أيار- مايو/ ٢٠٠٣م)، وحتى (٢٨/ حزيران . يونيو/ ٢٠٠٤م)، عمل خلال (٢٣) عاماً قضاها في وزارة الخارجية الأمريكية، كان من الموظفين الشخصيين لأكثر من ستة وزراء خارجية، وخدم في أربع قارات، وفي ثمانينات القرن العشرين كان سفير الولايات المتحدة الأمريكية في هولندا، والسفير المتجول لمكافحة الإرهاب، وبعد أن ابتعد عن العمل الحكومي تولى منصب المدير الإداري لمؤسسة (كيسجير اسويتس)، وقد غادر (بريمر) العراق في (كانون الأول . ديسمبر/ ٢٠٠٤م)، ولقد منح الرئيس الأمريكي السابق (جورج دبليو بوش) (بريمر)

الحكم الانتقالي بصياغة مسودة وثيقة حكم (دستور) تحدد إطار عمل الحكومة الانتقالية قبل (حزيران . يونيو/ ٢٠٠٤م)، وتنظيم انتخابات قبل نهاية عام (٢٠٠٥م)، وقد وقعت الخطة على شكل اتفاقية بين الرئيس الدوري لمجلس الحكم الانتقالي آنذاك (جلال الطالباني) مع (سلطة) الاحتلال ممثلة بـ(بول بريمر) والسفير البريطاني في حينه (ريتشموند) ^(١) .

ومع بدايات عام (٢٠٠٤م)، قدمت الولايات المتحدة الأمريكية طلباً إلى روسيا الاتحادية لغرض إشراك قوات روسية في العراق بعد (٣٠/ حزيران . يونيو/ ٢٠٠٤م)، (موعد تسليم السلطة للعراق)، إلا أن روسيا الاتحادية رفضت هذا الطلب، وأكد المسئولون الروس أنه ليس هنالك ما يضطر روسيا الاتحادية لقبوله. حتى لو كانت الأهداف دعم الديمقراطية ومساعدة الشرطة العراقية ومراقبة مناطق التوتر، وهنالك من حجج الرفض الكثير سواء على المستوى الرسمي أو السري، فالسنوات المتبقية لإدارة الرئيس (فلاديمير بوتين) في الكرملين لن تسمح بمغامرة جديدة بعد مغامرة الشيشان الدامية، ولن تشفع الصداقة التي تحتفظ بها روسيا الاتحادية مع الشعب العراقي في الحيلولة دون صدور بعض الفتاوى عن جهات إسلامية في العراق تقول ((أن قتلة أخوتنا في الشيشان قد جاءوا ألينا بأرجلهم)). أما الورقة التي يمكن أن تقوم بها روسيا الاتحادية هي إسقاط الجزء الأكبر من ديونها على العراق دلالة على دعم العراق الجديد لكن دون التورط فيه، وقد لمح إلى ذلك الرئيس الروسي (بوتين) حينما طلب منه ذلك إذ علق قائلاً ((هكذا هي الحياة : أناس يطلقون النار، وأناس ينهبون، وأناس يدفعون الثمن)) في إشارة على الأمريكيين، ولصوص بغداد، والروس على التوالي ^(٢) .

الميدالية الرئاسية للحرية نظير خدمته في العراق، أنظر إلى، بول بريمر: عام قضيته في العراق، ترجمة، عمر الأيوبي، (بيروت، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م) .

(١) جاءت الاتفاقية باسم (اتفاقية العملية السياسية) وقعها السيد (جلال الطالباني) مع (سلطة الائتلاف) الممثلة بـ (بول بريمر) والسفير البريطاني الذي يمثل نائب الحاكم المدني، وحول نص الاتفاقية أنظر إلى الوثيقة (٤-١٦) في كتاب، مجموعة باحثين، الحرب على العراق (١٩٩٠-٢٠٠٥م)، (يوميات . وثائق . تقارير)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م، ص ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢ .

(١) مجموعة باحثين، الحرب على العراق (١٩٩٠-٢٠٠٥م)، (يوميات . وثائق . تقارير)، المصدر السابق، ص ١٠٤٢ .

(٢) نقلاً عن د. عبد الله يوسف سهر : دوافع وتدابير التدخل العسكري الأمريكي في العراق، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام ، القاهرة، العدد (١٧٠) تشرين الأول . أكتوبر، ٢٠٠٣م، ص ٢٤ .

وفي (١/ آذار . مارس/ ٢٠٠٤م)، توصل أعضاء مجلس الحكم الانتقالي إلى صيغة مشروع القانون إدارة الدولة في المدة الانتقالية، وهو بمثابة دستور مؤقت للمرحلة الانتقالية، وكانت هناك لجنة قانونية مشكلة لدى مجلس الحكم من جميع الكتل السياسية وهي المسؤولة عن صياغة قانون إدارة الدولة. بعد أن طلب مجلس الحكم من جميع الكتل السياسية لديه إعداد مسودة دستورية أو مسودة قانون لعرضه على هذه اللجنة ومناقشته، وبألتي مواعمة هذه المسودات فيما بينها والخروج بمسودة واحدة لمناقشة ورقة الدستور أو قانون إدارة الدولة ، وفي (٨/ آذار . مارس/ ٢٠٠٤م)، تم التوقيع على قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية من قبل أعضاء مجلس الحكم، ونص القانون، وهو بمثابة الدستور المؤقت، على إقامة نظام حكم جمهوري اتحادي وديمقراطي وتعددي وحدد القانون (كانون الثاني . يناير/ ٢٠٠٥م) موعداً أقصى لإنهاء المرحلة الانتقالية بعد إقرار الدستور الدائم وإجراء انتخابات عامة ^(١) .

وقد أعلنت وزارة الخارجية الروسية في بيان لها عن ترحيب الحكومة الروسية بتوقيع مجلس الحكم العراقي على قانون إدارة الدولة المؤقتة ووصفته بأنه خطوة جريئة ستؤدي إلى إشاعة السلام في العراق، وإرساء الاستقرار ^(٢) .

أن الأحداث التي حملتها الأشهر الستة الأولى من عام (٢٠٠٤م) كانت مفاجئة بالنسبة للأمريكيين، ولكنها كانت متوقعة من قبل الروس إذ بعد عملية عسكرية قصيرة نسبياً بدأ الأمريكيون يغوصون في (مستقع العراق) مع تزايد عمليات المقاومة لوجودهم، إذ طالما أكدت القيادة الروسية على تبعات الحرب على العراق ولاسيما البراغماتيين من قيادة الرئيس (بوتين)، كانوا قلقين من أن يمتد انعدام الاستقرار في العراق إلى منطقة (الجوار القريب الروسي)، وأن ما يهدد عاجلاً أم أجلاً الاستقرار في القوقاز وآسيا الوسطى ^(٣) .

(١) أحمد الحاج هاشم الدفاعي، العراق تحت الاحتلال، محاضر مجلس الحكم الانتقالي، (بغداد: دار الحكمة للنشر، ٢٠٠٤م)، ص ٨٩، وكذلك أنظر إلى، جاسم يونس الحريري، العراق إلى أين؟ مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٠٥)، تموز . يوليو، ٢٠٠٤م، ص ١١١ .

(٢) عباس خلف، عودة الدب الروسي إلى الساحة الدولية، مركز الجزيرة للدراسات الإستراتيجية، قراءات إستراتيجية، على الرابط الأتي، ص ٧،

[http:// www.AL-jazeera.org](http://www.AL-jazeera.org)

(٣) خليل إسماعيل الحديثي، تنازع المشروعات بين الاحتلال والمقاومة في العراق، مجلة المستقبل العربي الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٢٤)، شباط، ٢٠٠٦، ص ١١٢، ١٠٩ .

ولقد تم نقل السلطة من مجلس الحكم الانتقالي إلى حكومة مؤقتة برئاسة (أياد علاوي) في (١٣/ تموز . يوليو/ ٢٠٠٤م) وقد رحبت روسيا الاتحادية هذا التطور عن طريق المتحدث باسم خارجيتها (ألكسندر ياكوفنكو) بقوله ((أن بين أيدينا الآن أساساً قانونياً للحفاظ على بقاء العراق وحدة واحدة متماسكة والتأكيد على ضرورة نقل السلطة إلى حكومة عراقية منتخبة تحظى بتأييد كبير من العراقيين^(١) .

وبعد إجراء جرى نقل السلطة إلى العراقيين، واستلام الحكومة العراقية المؤقتة زمام الأمور في العراق، انتقد بشدة (يوري فيدوتوف) نائب وزير الخارجية الروسي آنذاك الأوضاع السرية التي أحاطت بها الولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة خطط تسليم السلطة إلى العراقيين^(٢) .

ولقد أكد الرئيس (بوتين) على الأهمية الكبيرة لإشراك وتفعيل دور الأمم المتحدة في العراق وإعطاءها الدور الأكبر في الحفاظ على وحدة أراضي، وفي عام (٢٠٠٤م)، أصدر الرئيس (بوتين) مرسوماً يقضي برفع الحظر عن تصدير معدات الأسلحة إلى العراق^(٣) . إنَّ الاحتلال الأمريكي للعراق أدى إلى تراجع واضح وكبير في انغماس السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق، إذ أصبحت هذه السياسة مقتصرة فقط على المطالبات بضمان مصالح روسيا الاتحادية الاقتصادية في العراق .

وكذلك تقديم الدعم للدولة العراقية والتنبيه إلى سوء الأوضاع الأمنية والانتقاد اللاذع للسياسة الأمريكية في العراق^(٤) .

وعندما كشفت فضيحة (سجن أبو غريب) قدمت وسائل الإعلام الروسية معلومات تفصيلية عن الفضائح وإساءة الجنود الأمريكيين لمعتقلين عراقيين، فضلاً عن اتهامات جنائية بارتكاب أعمال وحشية وانتهاك لحقوق الإنسان، قال (يوري فيدوتوف) نائب وزير الخارجية الروسي ((أن الأمم المتحدة يجب أن تحقق في اتهامات جنود أمريكيين وبريطانيين بممارسة التعذيب في العراق، وأن هذا التعذيب يعد انتهاكاً سافراً لحقوق الإنسان، ويعقد عملية إقرار

(١) خليل إسماعيل الحديثي ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٢) عباس خلف، عودة الدب الروسي إلى الساحة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٨ .

(٣) د. السيد أمين شلبي، بوتين والسياسة الخارجية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٣)، ٢٠٠٩م، ص ٦٥ .

(٤) كلمة سيرجي لافروف، بندوة روسيا الاتحادية والشرق الأوسط، مركز الجزيرة والبحوث الإستراتيجية، سلسلة تراجم، العدد (٥)، وعلى الرابط الآتي،

النظام في العراق ويزيد من الاستياء ضد الاحتلال الأمريكي، ونعتقد أن هذه المسألة يجب أن تفحصها لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة)) (١).

وفي (١٥/ كانون الثاني . يناير/ ٢٠٠٥م)، جرت الانتخابات التشريعية لاختيار حكومة منتخبة، وقد رحبت روسيا الاتحادية بإقامة حكومة وطنية منتخبة وأكدت على الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية وتنسيق الجهود المبذولة لتحقيق الاستقرار ومكافحة الإرهاب (٢).

ويمكننا القول، أن عام (٢٠٠٥م)، كان من أكثر الأعوام نشاطاً سياسياً في العراق، إذ أخذنا بنظر الاعتبار ظروف العراق الاستثنائية إذ شهد العراق في ذلك العام إجراء انتخابات وعملية إعداد الدستور والاستفتاء عليه، وكذلك ما حصل في انتخابات (١٥/ كانون الأول . ديسمبر/ ٢٠٠٥م)، وكان فيها الشعب العراقي هو الحكم الفاصل، فهذه الانتخابات امتازت باختيار مجلس النواب ولمدة أربع سنوات بدلاً من أسم الجمعية الوطنية المؤقتة السابقة، وكذلك فقد شاركت في هذه الانتخابات ائتلافات سياسية وأحزاب وتنظيمات بلغ (٣٠٧) كياناً وحزباً و(٢٠) ائتلاًفاً مسجلة لدى المفوضية العليا المستقلة للانتخابات تنافست على مقاعد المجلس البالغة (٢٧٥) مقعداً، وأن تكون نسبة المقاعد المخصصة للمرأة في مجلس النواب (٢٥%) من المقاعد الكلية، وبلغت نسبة المشاركة في هذه الانتخابات (٦٩,٩٧%) من الناخبين المسجلين الذين يحق له الانتخاب (٣). كما موضح في الجدول (١٦).

جدول (١٦)

النتائج النهائية لانتخابات مجلس النواب العراقي (١٥/١٢/٢٠٠٥م)

وفق قرار مجلس المفوضين

أسم الكيان السياسي	رقم الكيان السياسي	العدد الكلي للأصوات	مقاعد المحافظات	المقاعد التعويضية	المقاعد الوطنية	العدد الكلي للمقاعد
الائتلاف الوطني	٥٥٥	٥,٠٢١,١٣٧	١٠٩	.	١٩	١٢٨
التحالف الكردستاني	٧٣٠	٢,٦٤٢,١٧٢	٤٣	.	١٠	٥٣
جبهة التوافق	٦١٨	١,٨٤٠,٢١٦	٣٧	.	٧	٤٤

(١) نقلاً عن حسن عبيد عيسى : المرتزقة الجدد، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،

بيروت، العدد (٣٢٨)، حزيران . يونيو، ٢٠٠٦م، ص ١٤٨ .

(٢) معن بشور، نتيجة الانتخابات والاستفتاء في العراق السياسي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات

الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٢١)، تشرين الثاني، ٢٠٠٥م، ص ١٥٧-١٥٩ .

(٣) د. ناظم عبد الواحد الجاسور، الانتخابات العراقية ائتلافات متنافرة وكيانات سياسية تخشى

التهميش، المجلة السياسية الدولية، تصدر عن الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد (٣)، ربيع

٢٠٠٦م، ص ٥-١، وكذلك أنظر إلى، مارينا سبرونفا، التحولات الدستورية في العراق، ترجمة، د.

فالح الحمروني، ط ١، (بغداد: مكتبة عدنان للنشر، ٢٠١٢م)، ص ٩١ ما بعدها .

٢٥	٤	-	٢١	٩٧٧,٣٢٥	٧٣١	القائمة العراقية
١١	٢	.	٩	٤٩٩,٩٦٣	٦٦٧	الجبهة الوطنية للحوار
٥	١	.	٤	١٥٧,٦٨٨	٥٦١	الاتحاد الإسلامي الكردستاني
٣	.	.	٣	١٢٩,٨٤٧	٥٦١	كتلة المصالحة والتحرير
٢	١	.	١	١٤٥,٠٢٨	٦٣١	الرساليون
١	.	.	١	٨٧,٩٩٣	٦٣٠	الجبهة التركمانية العراقية
٢	.	١	١	٤٧,٢٦٣	٧٤٠	قائمة الرافدين
١	.	.	١	٣٢,٢٤٥	٦٢٠	قائمة مثال الأوسى
١	.	.	١	٢١٠,٩٠٨	٦٨٨	الحركة الايزيدية
٢٧٥	٤٤	١	٢٣٠	.	.	المجموع

المصدر :

[http:// www.iec.iraq.org/Arabic/Framesct.php](http://www.iec.iraq.org/Arabic/Framesct.php).

وجاء الموقف الروسي مرحباً بالانتخابات التشريعية الدائمة الأولى، وعبرت وزارة الخارجية الروسية في بيان خاص لها أن العراق الآن له حكومة ممثلة وشرعية انتخبها الشعب، وأضاف البيان يجب على الحكومة العراقية ضرورة استعادة السيادة الكاملة بخروج القوات الأمريكية^(١).

وفي (٢٢/ شباط . فبراير / ٢٠٠٦م ومع تفجير مرقد الإمامين (ع) في سامراء، تفجر معها الوضع الأمني وبدأت أعمال العنف والقتل الطائفي والتهجير القسري المنظم، إذ أصبح الوضع في العراق كارثة حقيقة مع تزايد إعداد القتلى والمهجرين، فقد صرح وزير الخارجية الروسي (سيرجي لافروف) بالقول (إنّ الوضع العسكري . السياسي في العراق لا يبعث على التفاؤل، وأن الوضع فيه أصبح شبيه بالحرب الأهلية)، ومع ذلك فإن القيادة الروسية استمرت تدعو المسؤولين العراقيين إلى الحوار واحتواء الأزمة، والتأكيد على ضرورة عقد مؤتمر للسلام يضم ممثلين عن كل أطراف الشعب العراقي، كما أكدت وزارة الخارجية الروسية في بيان لها ((أن العمليات السلبية في العراق لم تصل إلى حد غير قابل للتراجع، بل أن إعادة الوضع إلى طبيعته أمر ممكن عن طريق تحقيق الوفاق الوطني وعبر الحوار العراقي . العراقي الواسع، مع مراعاة مصالح كافة الجماعات الاثنية والعرقية))^(٢).

ويمكننا القول أنه خلال المدة (٢٠٠٦ - ٢٠٠٨م)، والتي شهدت تصاعداً في أعمال العنف والقتل الطائفي والتهجير، تلخص الموقف الروسي في الآتي^(٣):

(١) نقلاً عن عباس خلف : عودة الدب الروسي إلى الساحة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

(٢) نقلاً عن ألكسندر ياكوفينكو : السياسة الخارجية الروسية، مصدر سبق ذكره، ص ٦ .

(٣) ليليا شيفستوفا، روسيا بوتين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٢ .

- ١- أن الوضع في العراق كان أشبه بالكارثة، وهو أمر لا يمكن نكرانه والحل يمكن في تحقيق المصالحة الوطنية بين أطراف الشعب العراقي .
 - ٢- أن روسيا الاتحادية تدعم الحوار الوطني الشامل الذي نرى فيه أنه يحقق وفاق وطني على شرط اشتراك جميع الأطراف بالتعاون مع الأمم المتحدة، مع التأكيد على دعواتها لقادة العراق الجدد على التفكير ليس بتصفية حسابات سابقة بل بخطوات عملية من شأنها إخراج العراق من النفق المظلم وقت الاقتتال الطائفي .
 - ٣- أبدت روسيا الاتحادية بعض ملاحظاتها حول الإستراتيجية الأمريكية عام (٢٠٠٧م)، لزيادة عدد قواتها في العراق، وعدت روسيا الاتحادية أن زيادة القوات لن يحل المشكلة ولن يجلب الاستقرار، وأن الحل يتأتى عن طريق اشتراك كافة القوى العراقية في الحوار وصنع القرار، فضلاً عن وضع جدول زمني دقيق للانسحاب الأمريكي من العراق .
 - ٤- ضرورة دخول الولايات المتحدة الأمريكية بحوار مباشر مع دول جوار العراق (سوريا - إيران)، من أجل إعادة الاستقرار والتأكيد على المصالحة بين القوى العراقية .
- لعل الروابط الاقتصادية بين روسيا الاتحادية والعراق كانت من أكثر المؤشرات على قوة العلاقات الروسية . العراقية، حتى احتلال العراق في (٩/ نيسان . أبريل/ ٢٠٠٣م)، الذي حدث تغييراً جذرياً في مسار العلاقات بين البلدين، ولاسيما في العلاقات الاقتصادية، إلا أن روسيا الاتحادية ما تزال تعد العراق حيز الزاوية الأساسي في دورها العالمي المرتقب ولدورها السياسي الحالي، ولاسيما وأن الارتباطات بين الجانبين تعززها أسس اقتصادية لا يمكن لروسيا الاتحادية التخلي عنها، ولعل أهمها مسالتين أساسيتين الأولى : قضية الديون الروسية على العراق والتي تبلغ (١٢) مليار دولار والثانية : مشاركة روسيا الاتحادية في إعادة أعمار العراق ^(١) .
- وفي أول تغيير في مسار العلاقات الاقتصادية الروسية . العراقية، بعد احتلال العراق وتولي الأمريكيين إدارة الدولة، وكإجراء عقابي لروسيا الاتحادية على موقفها من الحرب الأمريكية على العراق، أعلن (فيلبي كارول) المستشار الأمريكي لوزارة النفط العراقية في (أيار . مايو/ ٢٠٠٣م)، أن عقود النفط القائمة بين العراق وشركات النفط (الروسية . الفرنسية . الصينية) التي أبرمها نظام (صدام حسين) عُدت لاغية ، وكان هذا القرار بمثابة ضربة قوية للمصالح الاقتصادية الروسية في العراق، وجاء الرد الروسي سريعاً جداً على هذا الإجراء، فقد تم اعتقال

(١) أحمد حسين شحيل، السياسة الروسية تجاه العراق بعد (٢٠٠٣م)، مجلة العلوم السياسية، بغداد، تصدر عن كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد (٣٦)، كانون الثاني، ٢٠٠٨م، ص ٢٣١.٢٢٩.

الملياردير الروسي (خدرو فسكي) في (تشرين الثاني . نوفمبر / ٢٠٠٣م)، بتهمة التهرب من دفع الضرائب إلى الحكومة الروسية كما أمتت الحكومة الروسية مجموعته النفطية العملاقة (بوكوس) ((جرى اعتقاله بعد لقاء سري بين (خدرو فسكي) ونائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) في (يوليو . تموز / ٢٠٠٣م)، وبدأ (خدرو فسكي) بعد لقائه (تشينش) محادثات مع شركات أكسون وشفرون حول توليهم موقع القيادة في (بوكوس) والمشاركة في مستوى ما بين (٢٥% . ٤٠%) من الأسهم يهدف إعطاء (خدرو فسكي) حق الحصانة الفعلية ضد إمكانية تدخل حكومة (بوتين) نتيجة ارتباط (بوكوس) بالاحتكارات النفطية الأمريكية العملاقة، وبالتالي بمركز صنع القرار (الأمريكي))، لقد أرادت روسيا الاتحادية أن توجه رسالة قوية مفادها أن الحكومة الروسية ما زالت تمسك بزمام الأمور وأن لديها معلومات كافية عما يجري في داخل روسيا وخارجها (العراق . وأوروبا)، وكان (بوتين) يدرك أن قيمة التبادل التجاري بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية في عام (٢٠٠١م)، بلغ (١٠) مليار دولار، في حين أنها تبلغ بين روسيا الاتحادية وأوروبا (٧٥) مليار دولار أي سبعة أضعاف ونصف، وهو ما يعني أن بوسع روسيا الاتحادية الاستغناء عن الولايات المتحدة الأمريكية ولكنها لا تستطيع الاستغناء عن أوروبا، لذلك بدأت روسيا الاتحادية تحاول كسب الطرف الأوربي عن طريق إمدادات الطاقة والغاز لمواجهة النفوذ العسكري الأمريكي ^(١) .

ويمكننا القول، أن روسيا الاتحادية فقدت مزايا عدة أثر الغزو الأمريكي للعراق، كان أهمها خسائر نحو عشر شركات نفطية على رأسها (تات نفط - سيبينفت - زاروبينغ - لوك أويل)، والشركتان الأخيرتان عملتا في جنوب العراق في حقل القرنة، ومن زاوية أخرى لقد تعطلت الشراكة الاقتصادية مع العراق بعد أن كانت روسيا الاتحادية قد وقعت بالفعل مع العراق قبل الغزو عقوداً قيمتها (٤٠) مليار دولار لإتمام أكثر من (١٠٠) مشروع بأيد روسية، كما كانت روسيا الاتحادية المصدر الأول للمعدات الصناعية والزراعية الثقيلة ومصدر توريد وتشغيل محطات توليد الطاقة في مواقع عراقية مختلفة ما زال بعض الفنيين الروس يعملون في ثلاثة منها في (المسيب - بغداد - الناصرية) ^(٢) .

(١) أحمد إبراهيم محمود، العراق الجديد في الإستراتيجية الأمريكية للشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٥٤)، أكتوبر - تشرين الأول، ٢٠٠٣م، ص ١١٧، ١١٥ .

(٢) مروان أسكندر، الدب الروسي ينقلب نمراً، الولادة الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠ .

وفي (٢٢/ كانون الأول . ديسمبر / ٢٠٠٣م)، قام وفد من مجلس الحكم الانتقالي العراقي برئاسة (عبد العزيز الحكيم) رئيس المجلس آنذاك بزيارة رسمية إلى روسيا الاتحادية، وقد أجرت مباحثات عميقة بين الوفد العراقي والرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) شملت مسألة شطب الجزء الأعظم من الديون الروسية التي كانت بذمة العراق، كما نوقشت في المباحثات مسألة فتح فروع لشركات النفط الروسية في العراق، وفي ضوء هذه الزيارة تم الاتفاق على إلغاء الديون الروسية المستحقة على العراق الذي سيجري على عدة مراحل، إذ شطبت روسيا الاتحادية في المرحلة الأولى (٦٥%) من قيمة ديونها، وأن (٤,٥) مليار دولار المتبقية ستلغى على مراحل^(١)

وفي مطلع عام (٢٠٠٤م)، اتخذ (نادي باريس) الذي تعد روسيا الاتحادية عضواً فيه، قراراً بشطب (٨٠%) من الدين الحكومي العراقي، إلا أن روسيا الاتحادية ذهبت إلى أبعد من ذلك وقامت بشطب (٩٣%) من قيمة الدين^(٢).

وفي (١٠/ آذار . مارس / ٢٠٠٤م)، وبالرغم من أعمال العنف وتدهور الأوضاع الأمنية في العراق ولاسيما بعد استهداف الجماعات المسلحة للسفارة الروسية في بغداد نهاية عام (٢٠٠٣م)، إلا أن هذا لم يمنع من قيام شركة (لو أويل) الروسية المتخصصة في مجال الطاقة من عقد اتفاقيات ومذكرات تفاهم مع وزارة النفط العراقية، في (٧/ حزيران . يونيو / ٢٠٠٤م)، تتضمن مذكرة للتفاهم والتعاون والتي تم بموجبها إيفاد أول مجموعة من الخبراء العراقيين لأخذ دورات في مجال استخراج النفط، وكذلك اقتضت المذكرة بتشكيل اللجنة الخاصة بتنسيق التعاون في مجال استخراج الغاز والنفط في العراق^(٣).

وقد استندت روسيا الاتحادية على علاقة الصداقة مع العراق فأبقت على نحو (٨٠٠) من خبرائها في العراق للعمل في قطاعات النفط والطاقة، ولم تضطر إلى إجلائهم إلا بعد فوضى اختطاف الرهائن والهجوم العشوائي على الخبراء الأجانب فخسرت عشرات الشركات أموالاً تقدر بعدة مليارات ممن الدولارات، إلا أن الخاسر من خروج الروس ليست الشركات الروسية فقط، بل الاحتلال الأمريكي أيضاً، الذي كان الدور الروسي في الأعمار يؤدي له خدمة أساسية في الإسراع بإقرار الأمن ومتطلبات الحياة لإتمام المشروع الروسي، وهو ما قد يدفع

(١) زيارة عبد العزيز الحكيم إلى روسيا الاتحادية تجدد أفاق التعاون، على الرابط الآتي،

[http:// www.Islam on Line.com/](http://www.Islam on Line.com/)

(٢) أحمد حسين شحيل، السياسة الروسية تجاه العراق بعد ٢٠٠٣م، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣١ .

(٣) جميل مطر، تطويع الخصم، الضغوط الغربية على روسيا، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٢٣)، كانون الثاني، ٢٠٠٦م، ص ٤٧ .

الولايات المتحدة الأمريكية إلى حث روسيا الاتحادية على إعادة شركاتها وخبرائها مرة أخرى إلى العراق، وبصورة غير مباشرة فقد كان خروج الخبراء الروس من العراق رسالة قرأت منها الولايات المتحدة الأمريكية أن روسيا الاتحادية لا تملك سوى النقد والدعوة لتسليم السلطة للعراقيين وإقامة حياة ديمقراطية دون أن تكون مستعدة لدفع ثمن، ولو بمقتل ثلاثة من خبرائها وجرح آخرين^(١). وفي (٢٤ تموز / ٢٠٠٤م)، زار وزير الخارجية العراقي (هوشيار زيباري) موسكو لمناقشة سبل استئناف عمل الخبراء الروسي في العراق، ولاسيما بعد الأحداث الأمنية الدامية التي طالت الروس، ولترسيخ العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وعلى أثر هذه الزيارة وقع الرئيس الروسي (بوتين) مرسوماً بإلغاء الحظر على توريدات المعدات الحربية والأسلحة إلى العراق^(٢).

كما تمتلك روسيا الاتحادية خبرة ضخمة في مجالات الطاقة المختلفة كقطاع الغاز والنفط والطاقة الكهربائية والطاقة النووية وتعي روسيا الاتحادية أهمية توظيف هذه الخبرات في سياستها الخارجية تجاه العراق. بما يعزز العلاقات بين البلدين^(٣).

وقد جاءت زيارة (أياد علاوي) رئيس الوزراء العراقي آنذاك إلى روسيا الاتحادية من (٦ / ٩ كانون الأول - ديسمبر / ٢٠٠٤م)، لتؤكد على دور العلاقات الاقتصادية إذ ترأس وفدًا رفيع المستوى ضم عدد من الوزراء، وجرت أثناء الزيارة مباحثات تخص الاستقرار السياسي في العراق وإقامة علاقات تعاون حكومي واسعة وفي شتى المجالات، وضرورة استئناف مفعول العقود المعلقة بين البلدين، ولاسيما في مجال قطاع النفط^(٤).

زار رئيس الوزراء العراقي (أياد علاوي) روسيا الاتحادية وفور إعلان روسيا الاتحادية عن استعدادها لشطب (٩٣%) من ديون العراق بما يجعلها تنقلص إلى حوالي مليار دولار، وقال الرئيس الروسي (بوتين) أثناء المباحثات مع رئيس الوزراء العراقي (أياد علاوي) ((أننا أقدمنا على هذه الخطوة انطلاقاً من شعور التضامن مع شعب العراق الذي هو صديق لنا))، ولا

(١) عاطف معتمد عبد الحميد، الموقف الروسي من احتلال العراق ... عام من التغيير، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، وعلى الرابط الأتي:

[http:// www.AL-jazeera.org/](http://www.AL-jazeera.org/).

(٢) زيارة وزير الخارجية العراقي إلى موسكو، على الرابط الأتي،

[http:// www.al-montada.com/ive](http://www.al-montada.com/ive)

(٣) أسامة سمير، الطاقة والعلاقات الروسية في آسيا، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، القاهرة، أكتوبر، ٢٠٠٧م، ص ٩٣-٩٢.

(٤) لقاء خاص، مع السيدة ميسون الدملوجي، نائب مجلس النواب العراقي، الناطق الرسمي باسم حركة الوفاق الوطني، بغداد، ٩/١٢/٢٠١٠م.

بد من الإشارة إلى أن ثلاثة بلدان من الدائنين الكبار الآخرين للعراق (فرنسا . ألمانيا الاتحادية . بريطانيا) شطبت نسبة (٨٠%) من الديون العراقية .

وكان القرار الروسي قد فتح الأبواب من أجل إجراء مباحثات مثمرة بشأن التعاون الاقتصادي بين البلدين، فقد وعد رئيس الوزراء العراقي (أياد علاوي) الذي رحب ترحيباً حاراً بقرار روسيا شطب الديون على العراق بأن ((روسيا الاتحادية ستمارس دوراً رئيسياً في إعادة بناء اقتصاد العراق)) وكما أكد (علاوي) بأن القيادة العراقية تدرك أن الحصول على المعونة في إعادة البناء الاقتصادي والتنمية من مصدر واحد فقط، يعد أمراً غير مجدٍ للعراق، وأضاف (علاوي) أن الأعوام الطويلة من العمل المثمر والمتفاني للخبراء السوفيت، ومن ثم الروس في مساعدة العراق في بناء صناعة الطاقة الوطنية وفي أعمال الري وتطوير الصناعة، ما زالت باقية في ذاكرة الشعب العراقي ^(١) .

ومما يلفت الانتباه أن رئيس الوزراء العراقي (أياد علاوي) تحدث على مدى ساعة، ومعه وزير النفط العراقي آنذاك (سمير الغضبان) في فندق (بريزيدنت أوتيل) مع (وحيد علي أكبروف) مدير شركة النفط الروسية (لوك أويل) وكانت الشركة التي تعد من الشركات النفط العالمية، قد وقعت أيام حكم الرئيس (صدام حسين) عقد استثمار حقل غرب القرنة (٢)، وثمة مسوغات للاعتقاد بأن الحكومة العراقية الجديدة ستعترف بهذا العقد، وقد علق (فيكتور خريستينكو) نائب رئيس الحكومة الروسية على الموقف العراقي الذي ظهر في أثناء المباحثات وقال (أن بغداد تؤيد بدء العلاقات الثنائية في مجال صناعة الطاقة ليس في نقطة الصفر، وهذه علامة طيبة)، وكذلك أكد على ((أن المسؤولين في وزارة الطاقة العراقية أعدوا خططاً طموحة في مجال تطوير صناعة الطاقة الكهربائية الوطنية، لترتفع بطاقة توليدها إلى أربعة أضعاف، وستواصل مناقشة هذه القضية في الأشهر القادمة بعد أن تحدد ذلك في اجتماع اللجنة الحكومية المشتركة الروسية - العراقية بعد استئناف أعمالها، وقال الرئيس الروسي (بوتين) في أثناء المباحثات مع رئيس الوزراء العراقي (أياد علاوي) (نحن على استعداد لدعم الجهود في مجال استقرار الوضع السياسي في العراق، وأنا أعرف بوجود قوى تحاول إحباط هذه العملية) ^(٢) .

^(١) يفجيني بريماكوف، بغداد وموسكو، أفاق التعاون وتحفظات على الانتخابات، جريدة الشرق الأوسط،

العدد (٩٥١٢)، في ١٣، كانون الأول، ديسمبر، ٢٠٠٤ م .

^(٢) يفجيني بريماكوف، المصدر نفسه .

وفي نهاية عام (٢٠٠٥م)، زار وزير الخارجية العراقي (هوشيار زيباري) في منتصف (تشرين الثاني . نوفمبر / ٢٠٠٥م)، وأجرى عدة لقاءات مع المسؤولين الروس ومنها لقاء جمعه مع رئيس شركة (لوك أويل)، وأشار (زيباري) إلى أن شركة (لوك أويل) قامت بأعمال كبيرة في إعداد مشروع حقل القرنة، وأن القيادة العراقية الحالية ترحب بعودة الشركات الروسية للعمل مجدداً في العراق، وكذلك وعد (زيباري) أثناء زيارته الشركات الروسية بأنها ستكون مشاركة في المشاريع العراقية المستقبلية ^(١) .

وفي يوم (١٩ / كانون الأول . ديسمبر / ٢٠٠٦م)، زار (رعد الحارس) الوكيل الأقدم في وزارة الكهرباء، مع الوفد المرافق له، مدينة موسكو لإجراء مباحثات مع السيد (أوهانسيان) رئيس الوكالة الفيدرالية للطاقة في روسيا الاتحادية. بشأن العقود المبرمة مع وزارة الصناعة والطاقة بصدد الكهرباء، تبعثها زيارة لوزير الكهرباء (د. كريم وحيد) للمدة (١٧-٢٠ / آب . أغسطس / ٢٠٠٨م) تلبية لدعوة وزير الطاقة الروسي (سيرغي شماتكو)، وقد ناقش الجانبان التعاون بين البلدين في مجال الطاقة الكهربائية، كما تسلمت وزارة الزراعة العراقية بتاريخ (١٥ / أيار- مايو / ٢٠٠٨م) ثلاث طائرات هيلوكوبتر زراعية من طراز (2 - mi) بعد تصليحها من قبل شركة (رمستراف ميل) الروسية، بموجب اتفاق بين الوزارة والشركة لتصليح ٤ طائرات ^(٢) .

أما عام (٢٠٠٦م)، الذي شهد أعمال قتل طائفي طالت الشركات الأجنبية العاملة في العراق، هذا دعا إلى إغلاق السفارة الروسية في بغداد ولاسيما بعد حوادث تعرضت لها، هذه الحوادث دعت وزير الخارجية العراقي (هوشيار زيباري) إلى زيارة روسيا الاتحادية للمدة من (١٨-٢١ / أيلول . سبتمبر / ٢٠٠٧م)، زيارة عمل بشأن عقد مذكرة تفاهم مع نظيره الروسي من أجل تأسيس القنصليات العامة بين البلدين ولقد تم الاتفاق على فتح قنصلية روسية في أربيل تم افتتاحها في (٢٨ / تشرين الثاني . نوفمبر / ٢٠٠٧م) ^(٣) .

وفي (١١ / شباط . فبراير / ٢٠٠٨م)، عقد بموسكو الاجتماع الخامس للجنة الروسية . العراقية الحكومية الخاصة، وتمخض عن عمل هذه اللجنة توقيع مذكرة التفاهم الخاصة بتطوير التعاون الاقتصادي، فضلاً عن توقيع مذكرة التعاون التجاري والاقتصادي والعلمي والتبادل

(١) شركة لوك أويل وتعاونها مع العراق، وكالة نوفوستي، أخبار روسيا،

[http:// www.russian.news.ru/arabic/](http://www.russian.news.ru/arabic/)

(٢) أنظر على موقع غرفة تجارة بغداد،

[http:// www.baghdadchamber.com](http://www.baghdadchamber.com)

(٣) العلاقات الدبلوماسية بين روسيا الاتحادية والعراق، على الرابط الأتي،

[http:// www.Islamicnews.net/comm. On/](http://www.Islamicnews.net/comm.On/)

التقني بين العراق وروسيا الاتحادية، الذي كان من المؤمل أن يفتح أفقاً رحبة لتطوير العلاقات الروسية . العراقية في جميع المجالات، كما أكدت هذه الاتفاقية على حرص الحكومة العراقية على تطوير التعاون مع روسيا الاتحادية والتي ستكون خارطة الطريق في المستقبل، كما أنها سوف تفتح الباب أمام روسيا الاتحادية للمشاركة في جميع المشاريع والمناقشات التي ستعقد في العراق ^(١).

ومن الضروري أن تستند العلاقات الروسية . العراقية إلى أساس من المنفعة المتبادلة والتي تعد أهم شروط تفعيل العلاقة بين البلدين، فضلاً عن أن تطور الروابط الثقافية والسياحية بين العراق وروسيا الاتحادية، سوف يشكل عاملاً مهماً لتوسيع التقارب والتواصل والتفاهم بين الشعبين الروسي والعراقي وذلك عن طريق إعادة إحياء تطوير المؤسسات الثقافية كالمركز الثقافي الروسي . العراقي في بغداد، فضلاً عن جمعية الصداقة العراقية . الروسية ^(٢).

وختاماً، نستطيع القول أن التدخل الأمريكي في العراق قد شكل منعطفاً مهماً في تاريخ العلاقات السياسية الدولية والإقليمية من حيث المدلول السياسي وكذلك من حيث تداعياته المرحلية والمستقبلية على تسريح العلاقات بين دول الإقليم والقوى الدولية التي لها مصالح مباشرة في المنطقة، فإذا كانت الأحداث التي مر بها العراق قبل عام (٢٠٠٣)م، في صالح تدعيم العلاقات الروسية . العراقية في مجالات عديدة، ومن أهمها المجالات العسكرية، فإنه بعد الحرب الأمريكية على العراق عام (٢٠٠٣)م، فإن الولايات المتحدة الأمريكية عملت على تهميش دور القوى الكبرى في العراق، ولاسيما روسيا الاتحادية إلا أن الرئيس (بوتين) حاول إعادة تلك العلاقات إلى سابق عهدها .

وفي (آذار . مارس / ٢٠٠٨)م انتهت ولاية بوتين الرئاسية، ووصل الرئيس (مدفيدف) إلى مدة الحكم وبدأت معه مرحلة جديدة من السياسة الخارجية تجاه العراق ، سعى على زيادة التعاون مع العراق، والسؤال الآن ما هي الكوابح والفرص التي تواجه السلوك الخارجي الروسي تجاه العراق في عهد (مدفيدف)؟ وهذا ما سنتناول في المبحث الثاني .

(١) ماريانا بيلنيكايا، السياسة الروسية في الشرق الأوسط، على الرابط،

[http:// www.ru4arab.ru/cp/eng](http://www.ru4arab.ru/cp/eng)

(٢) أولينغ ميتانييف، البرنامج الاقتصادي لبوتين، على الرابط الآتي،

[http:// www.aljazeera.net/rexeres/](http://www.aljazeera.net/rexeres/).

المبحث الثاني السلوك السياسي الروسي الخارجي تجاه العراق في عهد الرئيس مدفيديف

لقد شهدت المدة الممتدة من (٢٠٠٨ . ٢٠١٢)م، وهي مدة تولي الرئيس الروسي (ديميتري مدفيديف) الكثير من الأحداث الدولية ومتغيرات كبيرة على صعيد السلوك السياسي الخارجي الروسي تجاه العراق، إذ اعتمدت روسيا الاتحادية خلال مدة تولي (مدفيديف) على أبرز جوانب التعاون السياسي الاقتصادي وبصورة أكبر مع العراق ولاسيما مع الاستقرار الأمني الملحوظ الذي شهدته العراق بعد عام (٢٠٠٨)م، الذي دفع السياسة الخارجية الروسية إلى زيادة تفعيل دورها في العراق، لذلك سنحاول في هذا المبحث الإجابة عن عدد من التساؤلات ومنهما، كيف كان السلوك السياسي الروسي تجاه العراق خلال هذه المدة؟ ما هي جوانب هذا السلوك؟ وبما أثر التحسن الأمني في العراق على العلاقات بين الطرفين ؟

تسلم الرئيس الروسي (ديميتري مدفيديف) السلطة في (٧/أيار . مايو/ ٢٠٠٨)م، ليصبح ثالث رئيس روسي لمرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وقد سار (مدفيديف) على منهج السياسة الخارجية (لبوتين) ولكن مع التركيز أكثر على قضايا الشرق الأوسط بصورة عامة وزيادة ملحوظة في التعاون مع العراق .

أن وصول الرئيس (مدفيديف) للرئاسة في روسيا الاتحادية عام (٢٠٠٨)م، وكذلك استقرار الأوضاع الداخلية نسبياً في العراق قد ساعد على توثيق العلاقات الخارجية بين البلدين، فخلال المدة (٢٠٠٨ . ٢٠١٢) م، طرأت تطورات مهمة في مسار العلاقات بين البلدين، فقد بعث الرئيس العراقي (جلال الطالباني) ببرقية تهنئة الرئيس (مدفيديف) لفوزه في الانتخابات الرئاسية ودعاه إلى زيادة وتفعيل التعاون بين البلدين ^(١) .

وكبداية لتطور العلاقات بين البلدين في مدة حكم (مدفيديف) تم توقيع وثيقة خاصة في حزيران عام ٢٠٠٨ على هيئة مذكرة حول افتتاح القنصلية العامة الروسية في أربيل والبصرة، وهذا بالتزامن مع افتتاح قنصلية عامة عراقية في روسيا الاتحادية ^(٢) .

(١) د.لمى مضر الامارة ، التوجهات السياسي الروسية في ظل الرئاسة الجديدة انعكاس الانتخابات

الرئاسية على سياسة الدولة داخلياً وخارجياً ، المجلة السياسية الدولية ، بغداد ، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية ، العدد (١١) ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٥ .

(٢) د.لمى مضر الإمارة ، المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

وفي أواخر (حزيران . يونيو / ٢٠٠٨م)، قام وفد روسي كبير بزيارة العراق ضم (وحيد الكبيروف) رئيس شركة (لوك أول) وكذلك (ألكسندر سلطنوف) نائب وزير الخارجية الروسي، وتم عقد مباحثات مع القيادة العراقية، ونتيجة لهذه المباحثات تم التوصل إلى تشكيل مجموعة عمل خاصة بخلق الظروف لتفعيل مشروع حقل القرنة الغربي الذي سبق وأن قدمته الشركة وبما يتلاءم مع قانون النفط والغاز العراقي ^(١) .

عقدت في (١٦/أب . أغسطس / ٢٠٠٨م)، في موسكو مباحثات بين (سيرجي شماتكو) وزير الطاقة الروسي، و (كريم وحيد) وزير الكهرباء العراقي وقد وافق الجانبان على اقتراح روسيا الاتحادية بشأن تشكيل لجنة ثنائية خاصة لتطوير سبل التعاون في مجال الطاقة وكما نوقشت خلال المباحثات مسألة إعادة أعمار محطة الهارثة الكهروحرارية وذلك بمساعدة شركة (تيغنو بروم أكسبورت) الروسية الكبرى ^(٢) .

وقد استأنفت شركة (سيلوفيا ماشيني) الروسية في (١٨/أب . أغسطس / ٢٠٠٨م)، تفعيل الاتفاقية الخاصة بانجاز مشروع المحطة الكهرومائية (العظيم) التي تم عقدها في عام (٢٠١٠م)، ومن ثم جرى تعليقها، ومن المخطط أن ينجز هذا المشروع بين نهاية عام (٢٠١٢م)، وثمة مشروع آخر تتجزه هذه الشركة الروسية في العراق، وهو مشروع توريد المعدات والأجهزة الكهربائية للمحطة الكهروحرارية في منطقة (دبس) ^(٣) .

وقد رشحت الحكومة الروسية فاليران شوفافيف سفيراً فوق العادة بجمهورية روسيا الاتحادية في العراق، وقد تسلم وزير الخارجية العراقي (هوشيار زيباري) أوراق اعتماده بتاريخ (١ / كانون الأول . ديسمبر / ٢٠٠٨م) .

وما زالت العلاقات الروسية . العراقية في تطور مستمر، ولكن هناك بعض الأمور السلبية التي تعرقل الدبلوماسية العراقية على وجه الخصوص والعربية بشكل عام، ولا سيما في التعامل مع روسيا الاتحادية، وهذا ما عبر عنه السفير العراقي السابق لدى روسيا الاتحادية (د. عباس خلف) في أثناء حضوره الجلسة الثانية لملتقى العلاقات العربية . الروسية، في مطلع عام (٢٠٠٩م)، إذ وصف العلاقات العربية . الروسية بأنها (شجرة مرتفعة ولكن من دون جذور)، أي

(١) شركة لوك أول وتعاونها مع العراق، وكالة نوفوستي : الشركات النفطية

[http:// www.ru.rian.ar/](http://www.ru.rian.ar/)

(٢) الملخص الكامل للزيارات الرسمية بين روسيا الاتحادية - العراق، السفارة الروسية في بغداد، ٢٠١٠

م .

(٣) المصدر السابق .

أنها غير متجذرة، والتجذير يشمل مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، لذلك بقيت هذه العلاقات رسمية وبروتوكولية، ودعا السفير السابق إلى ضرورة أن يكون السفير في دولة مثل روسيا الاتحادية لها مكانتها الدولية، قريباً من موقع صنع القرار لكي يتمكن من تفعيل هذه العلاقات بشكل جدي وفعال، وقد عبر السفير العراقي عن أن هناك أفاقاً واسعة للتعاون مع روسيا الاتحادية، كما عبر عن ذلك الرئيس الروسي (ميدفيديف) بقوله (أن روسيا عائدة ولكن هل العرب جاهزون لهذه العودة؟) ^(١) .

أما الموقف الروسي من الاتفاقية الأمنية (سحب القوات بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية) فقد كان الهدف من الاتفاقية الأمنية التي عقدت بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ (١٤ / كانون الأول . ديسمبر / ٢٠٠٨م)، هو تنظيم العلاقة القانونية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، فالكل يعلم أن العراق دخل تحت أحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة بموجب القرار (٦٦١) لسنة (١٩٩٠م)، واستطاعت الأمم المتحدة خلال السنين السابقة أن تضغط على العراق بقرارات كثيرة، وقد كان لقرارات الأمم المتحدة الأثر الكبير في تفتيت وتدمير بنية الاقتصاد العراقي، وفي تهجير أبنائه عن طريق سنوات الحصار الاقتصادي، وقد تلا الحصار عملية احتلال العراق، وتعيين الحاكم المدني للعراق (بول بريمر) الذي أعلن أنهم سلطة احتلال بقوله : ((أننا دولة محتلة، وسوف تحكم العراق بموجب اتفاقية جنيف الرابعة))، حدث تغيير مهم بإعطاء دور أكبر للأمم المتحدة، حينما استبدل أسم قوات الاحتلال بـ (القوات المتعددة الجنسيات) تمهيداً لإضفاء نوع من الشرعية على وجودها ^(٢) .

وبعد مدة تم إصدار القرار (١٥٤٦) عام (٢٠٠٤م) الذي تحولت به العلاقة مع القوات المتعددة الجنسية من الناحية القانونية إلى علاقة تعاقدية وذلك قبل تشكيل حكومة (د. أياد علاوي) ، على أساس تسليم السيادة للعراقيين، وقد قام ممثل العراق للأمم المتحدة بتقديم مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة مرفقة بمذكرة أخرى من قبل وزير الخارجية الأمريكية آنذاك (كولن باول)، طالباً فيها تمديد بقاء القوات (المتعددة الجنسية) في العراق، وتوالت القرارات

^(١) نقلاً عن علي محمد عيدان الجبوري : العلاقات العراقية - الروسية (١٩٩١ - ٢٠١١م)، المجلة العربية السياسية، بيروت، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم السياسية، بيروت، العدد (٣٤) ، ربيع / (٢٠١٢م)، ص ١١٠. ١١١ .

^(٢) مجموعة باحثين : الإستراتيجية الأمريكية في العراق والمنطقة على ضوء (إعلان المبادئ)، أبعادها ونتائجها، (بغداد : مركز العراق للدراسات ، ٢٠٠٨م)، ص ٢٣٨ .

الأممية بشأن التمديد، وكان آخر قرار صدر في (يناير / كانون الثاني / ٢٠٠٧م) بناءً على مذكرة قدمها رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) مؤرخة في (٧ كانون الأول . ديسمبر/ ٢٠٠٧م)، يطلب فيها تمديد بقاء القوات المتعددة الجنسية، وللمرة الأخيرة، مع الإشارة إلى أن رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) أجرى اتصالاً مع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بشأن إعلان المبادئ، فصدر القرار (١٧٩٠) عام (٢٠٠٧م) الذي أجاز تمديد بقاء تلك القوات للمرة الأخيرة ^(١) .

وعلى الرغم من أنه لم يذكر في حيثيات القرار أن التمديد للقوات (المتعددة الجنسيات) سيكون للمرة الأخيرة، إلا أن ما عرف هو أنها ستكون المرة الأخيرة للأمم المتحدة التي بموجبها ستوافق على تمديد وجود هذه القوات، إزاء هذه الحالة كان على حكومتي العراق والولايات المتحدة الأمريكية أن تتخذا إجراءات ما لمعالجة الوضع القانوني الجديد، فأما أن يجري التمديد لبقاء قوات الاحتلال لمدة (٦) أشهر أخرى عن طريق التفاوض مع الأمم المتحدة لفترة ثانية، أو أن يتم الاتفاق على صيغة لوضع هذه القوات، وكانت هذه الاتفاقية الأمنية التي جرى تغيير أسمها إلى (اتفاقية سحب القوات) وقد تم التوقيع عليها بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية في (٢٦ تشرين الثاني . نوفمبر / ٢٠٠٧م) وتحدد فيها الموعد النهائي لانسحاب آخر جندي أمريكي من العراق في نهاية عام (٢٠١١م)، وبهذه الحالة يتم خروج العراق من وصايا الفصل السابع الذي فرضه مجلس الأمن ^(٢) .

وتتظر روسيا الاتحادية إلى احتلال العراق أنه لا يخص العراق وحده كدولة، فأهداف الإستراتيجية الأمريكية من ذلك الاحتلال ، هو تحقيق التمدد الإمبراطوري الأمريكي ووضع قاعدة للقفز عبر العراق منها في كل الاتجاهات، في سوريا وإيران واليمن ولبنان والخليج ومصر وتونس والمغرب وليبيا، وذلك التغيير سيكون درساً مستقبلياً لدول المنطقة، وفرض رؤى وتوازنات جديدة عبر بوابة العراق. وعليه يمكن القول ، أن الاحتلال الأمريكي هو جزء من إستراتيجية أمريكية شاملة لإعادة صياغة وترتيب أوضاع الشرق الأوسط جغرافياً وإستراتيجياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً، بما يخدم المصلحة الأمريكية والقائمة على محاولة تحقيق هيمنة أمريكية شاملة على العالم وأدامتها لأطول مدة ممكنة ^(٣) .

(١) سليم كاطع علي ، أضواء تحليلية على الاتفاقية الأمنية بين العراق - الولايات المتحدة الأمريكية،

لمركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية ، (٢٠٠٨م)، ص ٤ .

(٢) أنتوتي كورد سمان وآخرون ، العراق تحت الاحتلال : تدمير الدولة وتكريس الفوضى، سلسلة كتب

المستقبل العربي (٦٠) ، ط١، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م)، ص ١٦٧ .

(٣) خير الدين حسيب ، العراق من الاحتلال إلى التحرير ، ط١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة

العربية، ٢٠٠٦م)، ص ١٢٠، وكذلك يُنظر إلى : أحمد يوسف أحمد، التاريخ والتداعيات على=

وكان الدافع والمصلحة العراقية تتطلب خروج العراق من الفصل السابع، وأن يكون دولة حرة مستقلة لا يشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين، وخروجه منه يعد بمثابة رسالة إلى دول العالم للتعامل بثقة مع العراق وعلى جميع المستويات، كما ان خروج العراق من الفصل السابع تعد ضرورة تتطلبها المصلحة الأمريكية، لأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تريد إنهاء وصاية مجلس الأمن والأمم المتحدة على العراق، أي أن الولايات المتحدة الأمريكية استنفذت أغراضها من تطبيق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، فليس من مصلحتها بقاء العراق تحت أشرف الأمم المتحدة، ودعواتها المتكررة بإنهاء الوجود الأجنبي على أرض العراق، ونقل حالة العراق إلى خانة الاتفاقية الثنائية وعدم خضوعها إلى أية متابعة من الأمم المتحدة، فقرارات مجلس الأمن أصبحت - كما يبدو - عقبة تحول دون امتداد المصالح الأمريكية في العراق والمنطقة ويتعين أزلتها، ولاسيما إذا أدركنا ان الاحتلال جاء ليجسد أداة تغيير أمريكية لتحول العراق إلى ما يشبه رأس الرمح في تغيير معالم المنطقة برمتها، وهو ما نوه عنه الرئيس الأمريكي (جورج بوش) في (شباط . فبراير / ٢٠٠٣م) قائلاً : ((أن عراقاً محرراً بإمكانه أن يظهر الدور الذي تستطيع الحرية أن تلعبه في تغيير إقليم الشرق الأوسط بأهميته الإستراتيجية الكبيرة)) ، وعلى هذا الأساس وخلال المفاوضات حول عقد الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية رافق تلك الجولات من المفاوضات وما بعدها تهديدات من الجانب الأمريكي فالرئيس الأمريكي (جورج بوش) أعلن ((أن مشروع الاتفاقية غير قابل للتعديل، وأن على السلطات العراقية توقيعه))^(١) .

أن واحداً من أهم العوامل التي لم يستغلها المفاوض العراقي هو العامل الدولي، وضرورة إشراكه بفعالية في تسير المفاوضات، ولاسيما روسيا الاتحادية بل حتى بقية الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن (فرنسا . الصين)، والتشديد على تحمل مجلس الأمن المسؤولية بعد ما ثبت في قراره (١٤٨٣) الصادر في (٢٢ / أيار . مايو/ ٢٠٠٣م)، أن مجلس الأمن (يسلم بالصلاحيات والمسؤوليات والالتزامات المحددة بموجب القانون الدولي المنطبق على هاتين الدولتين) الولايات المتحدة الأمريكية . المملكة المتحدة بوصفها دولتين قائمتين بالاحتلال تحت قيادة موحدة (سلطة

=الوطن العربي، أحمد يوسف وآخرون، احتلال العراق وتداعياته عربياً وإقليمياً ودولياً، ط١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤م)، ص ٣٤١ .

(١) نقلاً عن د. فكرت نامق العاني : العراق بين قيود الفصل السابع وبنود الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية "دراسة تحليلية"، مجلة قضايا سياسية ، بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العددان (٢٣ . ٢٤)، ٢٠٠١م، ص ٣١ . ٣٢ .

الائتلاف المؤقتة) وبذلك كان المجلس هو الذي أسبغ صفة الاحتلال على وجود قوات الدولتين، وعليه تترتب المسؤولية في إنهاء هذا الاحتلال، وتأكيد التزامه بميثاق الأمم المتحدة وبقراره الصادر ١٨/ كانون الأول . ديسمبر / ٢٠٠٧م، بالرقم (١٧٩٠) الذي نص على أن مجلس الأمن ((يؤكد من جديد استقلال العراق وسيادته ووحدته وسلامته الإقليمية))، كما أن المجلس ((يسلم بأن تقديم الدعم الدولي من أجل إرساء الأمن والاستقرار أمر ضروري لخير شعب العراق، من الضروري الاضطلاع بعملها لصالح شعب العراق)) وإذ يكون الرفض الأمريكي لا شراك أعضاء مجلس الأمن الآخرين عدا الحليفة الأقرب، بريطانيا، متوقعاً فليس كل ما ترفضه الإدارة الأمريكية يصبح أمراً واقعاً لا مفر من الانصياع له ^(١).

لذا، فإن دخول العراق في مفاوضات مع الأمم المتحدة سيتيح أمام العراق إمكانية أن تدخل أطراف أخرى، ومنها روسيا الاتحادية العضو الدائم بين في مجلس الأمن التي تسعى إلى دور إستراتيجي في المنطقة العربية عموماً، والعراق على وجه الخصوص، ومن ثم ستكون المفاوضات أسهل وأكثر ضماناً لمستقبل العراق، ويكون المفاوضات ملزماً لقوات الاحتلال في تنفيذ الإرادة الدولية، وكذلك فإن التفاوض مع الأمم المتحدة سيحفظ للحكومة العراقية مكانتها الوطنية، وسيرفع عنها تهمة العمالة والانصياع لقوات الاحتلال وسيكسبها دعماً شعبياً واسعاً، لأنها تتفاوض مع الأمم المتحدة من أجل الحصول على استقلال العراق ، ولن تكون هناك بنود سرية لا يمكن إعلانها أمام الشعب والمجتمع الدولي ، كما أن التفاوض مع الأمم المتحدة سيلقى دعماً دولياً من الدول المعارضة للحرب على العراق ، ولاسيما الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، (روسيا الاتحادية - فرنسا - الصين) التي لديها مصالح في العراق ، وتنتظر خروج العراق من كنف المحتل لمعاودة نشاطاتها الاقتصادية وعلاقاتها الوثيقة مع العراق ، خصوصاً روسيا الاتحادية التي كانت تسعى إلى تسيير القضية العراقية ضمن إطار الأمم المتحدة ^(٢)

ولقد أعلن الرئيس الروسي ((أن روسيا الاتحادية لا تريد أن تمنى الولايات المتحدة الأمريكية بهزيمة في العراق ، إلا أنها تريد إعادة المسألة العراقية إلى الأمم المتحدة)) وأكد ((أننا حريصون على نقل هذه المشكلة إلى ساحة الأمم المتحدة ، وسيكون هذا أفضل لكل البلدان كلما أسرع ، وقال الرئيس الروسي أن ((أن وزارة الخارجية الروسية سوف تبذل المزيد من الجهد من أجل إعادة معالجة هذه المشكلة إلى ساحة الأمم المتحدة ، وهذا ما أكدته البيان الختامي للكرملين

(١) علي محمد عيدان ، العلاقات العراقية - الروسية ، مصدر سبق ذكره .

(٢) ستار الجابري وآخرون : الإستراتيجية الأمريكية في العراق وتداعياتها من منظور داخلي وإقليمي ودولي ، (بغداد : دار الصنوبر للطباعة ، ٢٠٠٨) م ، ص ١١٠ .

حول زيارة المالكي إلى روسيا الاتحادية عام (٢٠٠٩م) إذ أشار البيان إلى أن روسيا الاتحادية تدعم بحزم مبادئ استقلال العراق، وسيادته ، ووحدة أراضيها ، وتعارض بشدة أي عمل إرهابي داخل حدود العراق، كما أولت روسيا الاتحادية أهمية خاصة لاتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق ، قائلة أنها ستتمكن نقل السيطرة على أمن العراق إلى الحكومة العراقية^(١) .

كما صرح وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) بتاريخ (٧ كانون الأول . ديسمبر / ٢٠٠٨م) ، خلال حفل توديع السفير الروسي الجديد قبل سفره إلى العراق : ((أن روسيا الاتحادية حريصة على تعزيز وتنمية علاقات الصداقة والتعاون التقليدية مع العراق ، وأن روسيا الاتحادية تدعم موقف الحكومة العراقية

في مباحثاتها مع الجانب الأمريكي بشأن الاتفاقية الأمنية ، مهما طال أمد المفاوضات) وأكد أن بلاده ((لن تستخدم حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار تمديد وجود القوات الدولية على الأراضي العراقية))^(٢) .

وقد أعطى هذا التصريح الأخير للحكومة العراقية خياراً جديداً للمفاوضات العراقية ، كما يعد هذا التصريح نصراً كبيراً للعراق ، لأنه يفتح له باباً مهماً ويقدم له خياراً قوياً ، وورقة رابحة في (المفاوضات) مع الجانب الأمريكي ، لكننا نرى أن الحكومة العراقية ردت على هذا التصريح على لسان الناطق بأسم الحكومة العراقية (علي الدباغ) بالقول : ((نشعر أن الروس يوجهون رسالة غير مباشرة لنا أنا أتصور أن هذه التصريحات لا تؤثر في صنع القرار بشأن قبول الاتفاقية أو حتى رفضها ، وفي الحقيقة ، أن الحكومة الروسية بهذا التصريح أعطت الحكومة العراقية فرصة للتراجع من توقيعها إذا وجدت أنه لا يتناسب مع المصالح القومية والوطنية للشعب العراقي))^(٣) .

وفي (٥ / كانون الأول . ديسمبر / ٢٠٠٨م) صرح الناطق بأسم الخارجية الروسية حول موقف بلاده من اتفاقية انسحاب القوات الأمريكية من العراق بما يلي ((أن روسيا الاتحادية لا يسعها إلا الترحيب بتوقيعات انسحاب القوات الأمريكية من العراق التي تضمنتها الاتفاقية ، كما

(١) محمد جمال عرفة ، الاتفاقية الأمنية : ودول الجوار العراقي والبيئة الدولية تقسم الربح والخسارة ، على الرابط :

[Http ;// www. islam on Line.net](http://www.islam.online.net)

(٢) عبد الرزاق خلف محمد ، مظاهر الإستراتيجية الروسية في منطقة الخليج العربي ، مجلة الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، أكتوبر / (٢٠٠٩م) ، على الرابط

[http:// www.Islam on Line .net](http://www.Islam.online.net)

(٣) نقلاً عن علي محمد عيدان : العلاقات العراقية . الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٣ .

أن روسيا الاتحادية ومنذ بداية الاجتياح الأمريكي للعراق عام (٢٠٠٣م) ، كانت قد دعت مراراً إلى هذا الأمر، وأننا ندعو بثبات إلى أن يقرر العراقيون مصيرهم بأنفسهم ، ويتصرفوا بثروات بلادهم ، ويبنوا دولة ديمقراطية موحدة لتكون عامل لاستقرار المنطقة^(١).

كان هذا التأييد الواضح من الحكومة الروسية تجاه الاتفاقية الأمنية تقف وراءه مجموعة من الدول والمحددات التي من أهمها العامل الاقتصادي وهو العامل الأهم فيه تكوين العلاقات الروسية . العراقية، ناهيك عن الموقع الجغرافي المتميز للعراق الذي يعطيه أهمية إستراتيجية خاصة بالنسبة إلى القوى العظمى ، وروسيا الاتحادية بشكل خاص ، ربما أن هذه الاتفاقية ليس لديها أبعاد اقتصادية واضحة ومحددة تؤثر في المصالح الروسية في العراق بشكل سلبي ، فأن التأييد الروسي لانسحاب القوات الأمريكية في العراق يعد أمراً طبيعياً^(٢).

كما زار العراق وفد روسي رفيع المستوى في (كانون الثاني . يناير / ٢٠٠٩م) ، ولأول مرة طيلة السنوات الخمس الماضية (ومنئذ) برئاسة النائب الأول لرئيس مجلس الفيدرالية الروسي (ألكسندر تورشين) ، وقد ضم الوفد إدارة مجلس اتحاد مستخرجي النفط الروسي برئاسة (يري شافرافيك) وقد أجرى أعضاء الوفد مباحثات مع القيادة العراقية العليا في شتى مجالات التعاون الثنائي ابتداءً باستئناف التعاون العسكري والتقني وانتهاءً بمسائل التعاون في مجال التعليم والأمن^(٣).

ولقد أبدت روسيا الاتحادية وخلال مدة حكم (مدفيدف) استعدادها لإعادة تجهيز الجيش العراقي بالأسلحة والمعدات العسكرية التي تفضلها وزارة الدفاع العراقية وكما رحبت الحكومة العراقية بموافقة الحكومة الروسية على تجهيز القوات العراقية بالأسلحة الروسية التي يحتاج إليها إذ أن وزارة الدفاع العراقية لديها الرغبة في أن يكون التسليح روسياً ، وذلك للخبرة والتقنية الواسعة التي يمتلكها الجيش العراقي بالأسلحة الروسية^(٤).

ولقد تسلم رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) في (١ آذار . مايس / ٢٠٠٩م) ، دعوة رسمية من الرئيس الروسي (ديميتري مدفيدف) لزيارة روسيا الاتحادية ، من قبل المبعوث

(١) جرجيس فيليبسوف ، الموقف الروسي من الاتفاقية طويلة الأمد ، على الرابط الآتي : [http:// www.ur4arab.ur/cp/](http://www.ur4arab.ur/cp/)

(٢) جرجيس فيليبسوف ، المصدر نفسه .

(٣) الملخص الكامل للزيارات بين روسيا الاتحادية والعراق ، مصدر سبق ذكره .

(٤) علي محمد عيدان ، العلاقات العراقية - الروسية (١٩٩١ - ٢٠١١م) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١ .

الروسي الخاص لشؤون الشرق الأوسط (ميخائيل بوغدانوف) في حين وعد (المالكي) بتلبية الدعوة قريباً كما دعا إلى الإسراع بعقد اللجنة المشتركة بين البلدين ^(١) .

وقال بيان صدر عن مكتب رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) أن ((رئيس الوزراء تسلم خلال لقائه المبعوث الخاص للرئيس الروسي للشرق الأوسط (ميخائيل بوغدانوف) رسالة خطية من الرئيس (ديمتري مدفيديف) دعاه خلالها لزيارة روسيا الاتحادية، مؤكداً أن (المالكي) وعد بتلبية الزيارة قريباً ، وقد نقل البيان عن (المالكي) ترحيبه بتطوير العلاقات بين البلدين مثمناً رغبة الرئيس الروسي بتوسيع أفاق التعاون الثنائي على المستويات كافة ، وقد دعا (المالكي) خلال البيان إلى (تنشيط ومتابعة الاتفاقيات الثنائية والإسراع بعقد اجتماع اللجنة المشتركة بين البلدين ووضع آليات محددة لمتابعة التنفيذ خاصة في مجالات الكهرباء والنفط ، ومن جانبه أبدى المبعوث الخاص للرئيس الروسي ((استعداد روسيا الاتحادية لتطوير علاقات التعاون والتنسيق بين الجانبين في المحافل الإقليمية والدولية)) ^(٢) .

ولقد قام رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) بتلبية الدعوة لزيارة روسيا الاتحادية في (٩ . ١١ / نيسان . أبريل / ٢٠٠٩م ، على رأس وفد حكومي رفيع المستوى ، وقد ضم الوفد كلاً من (هوشيار زيباري وزير الخارجية . عبد القادر محمد جاسم وزير الدفاع . حسين الشهرستاني وزير النفط . كريم وحيد وزير الكهرباء) ^(٣) .

وجرت أثناء الزيارة مناقشات ومباحثات مع الرئيس الروسي (ديمتري مدفيديف) ، ومع نظيره (رئيس وزراء روسيا الاتحادية) (فلاديمير بوتين) ورئيس مجلس الدوما في الجمعية الاتحادية لروسيا الاتحادية (بوريس غريزلوف)، ولقاءات واتصالات أخرى، ولقد حضر الوفد العراقي ندوة رجال الأعمال بمشاركة ممثلين عن المؤسسات المختصة من البلدين ودوائر الأعمال الروسية ، لبحث أفاق تطوير التعاون الثنائي بين العراق وروسيا الاتحادية ، ولقد أكد الطرفان أثناء المباحثات على سعي حكومتي العراق وروسيا الاتحادية إلى تعزيز علاقات الصداقة التقليدية ، ذات التاريخ الطويل ، وتنظيم التعاون الثنائي الوثيق بينهما ^(٤) .

(١) سامر الياس ، روسيا توجه دعوة للمالكي لزيارته ، على الرابط :

[http:// www.AL-baeen.net/esq/](http://www.AL-baeen.net/esq/)

(٢) بيان : المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي ، على الرابط الآتي

[http ;// www.Pmo.iq](http://www.Pmo.iq)

(٣) عاطف محمد عبد الحميد ، العلاقات الروسية القديمة في دعاء جديد :

[http:// www.al-jazeera.net/](http://www.al-jazeera.net/) htm /.

(٤) عبد القادر عبد الهادي ، الخيارات الروسية أمام التعاون العربي ، على الرابط :

[http:// www. ahram. Gorg. e/](http://www.ahram. Gorg. e/)

وأكد الجانب الروسي تمسكه بمبادئ استقلال وسيادة ووحدة وسلامة أراضي العراق ، وبعد التدخل في شؤونه الداخلية ، وبحق الشعب العراقي في خياره الديمقراطي ومستقبله السياسي، والتصرف بموارده الطبيعية والمالية، ولقد أعرب الجانب الروسي عن أدانته الحازمة لأعمال الإرهاب في العراق ودعم جهود حكومة العراق لضمان الأمن والاستقرار في البلاد ، وتم التأكيد على دعم جهود الحكومة العراقية في تحقيق المصالحة الوطنية والوفاق الوطني عن طريق الحوار وعبر الطرق الدستورية والقانونية ^(١) .

وقد أعرب الوفد العراقي عن ارتياحه بشأن توقيع اتفاقية بين حكومة العراق وروسيا الاتحادية في (١١/شباط . فبراير/٢٠٠٨م)، حول تسوية الديون العراقية إلى روسيا الاتحادية عن القروض الممنوحة في السابق، وكذلك أعرب الوفد العراقي على التأكيد على الدور الكبير للخبراء السوفيت ثم الروس في بناء وتطوير صناعة النفط والغاز العراقية ، بما في ذلك تنفيذ مشاريع ضخمة خلال سنين عديدة من التعاون لغرض بناء واستغلال عدد من الحقول النفطية في العراق تأهيل الكوادر العراقية المتخصصة في المعاهد الدراسية العليا والمتوسطة الروسية ، وكما أعربت روسيا الاتحادية عن استعدادها لتعزيز العلاقات والصلات الثنائية ذات المنفعة المتبادلة في مختلف الميادين ومواصلة تطويرها ^(٢) .

وجرى التأكيد على الرغبة الروسية في تقديم المساعدة على تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية والعلمية والتقنية، أخذين بعين الاعتبار الخبرة المتراكمة للتعاون الثنائي في السابق، وإيجاد ظروف قانونية واقتصادية مؤاتية لذلك، وتم إعارة الاهتمام الخاص بمسائل زيادة نشاط اللجنة العراقية . الروسية المشتركة للتعاون التجاري والاقتصادي ^(٣) .

جرى النظر أثناء الزيارة بشكل تفصيلي في الأفاق المؤاتية لتطوير التعاون في مجال صناعات النفط والغاز، بما في ذلك فرص استثمار وتأهيل حقول النفط والغاز وتنفيذ مشاريع النفط والغاز وتدريب الكوادر العراقية المتخصصة ، ومواصلة التعاون في مجال الطاقة الكهربائية بما في ذلك تنفيذ المشاريع المحددة لبناء منشأة الطاقة التي يجري العمل بها حالياً وتزويدها بأجهزة توليد الطاقة الكهربائية وكذلك المشاريع التي تم تجميدها سابقاً ^(٤) ، وفيما يلي نظرة على أهم الشركات الروسية العاملة في العراق .

(١) عبد الجليل المرهون ، الزيارات الرسمية / على الرابط الأتي :

<http://www.ariah.ur/79850>.

(٢) بشير عبد الفتاح : أبعاد التعاون الاقتصادي بين روسيا والعراق ، على الرابط :

<http://www.ahram.org>

(٣) رائد جبر : تاريخ العلاقات بين روسيا الاتحادية والعراق ، على الرابط :

<http://www.al-baanna.com>

(٤) بشير عبد الفتاح ، مصدر سبق ذكره .

١. شركة لوك أويل (Louk Oil) :

وهي شركة حكومية وتعد ثاني أضخم شركة نفط وغاز في العالم، ويشتمل نشاط الشركة في عمليات التنقيب واستخراج النفط والغاز وإنتاج المشتقات النفطية والكيميائية وتسويقها، وينحصر الجزء الأساسي لنشاط الشركة في التنقيب واستخراج النفط، وتمتلك الشركة مصانع حديثة ومتطورة لتكرير النفط والغاز والمنتشرة في روسيا الاتحادية ودول أوروبا الشرقية والغربية وفي دول الجوار الروسي، وتنفذ الشركة مشاريع التنقيب والإنتاج في عدد كبير من دول العالم ومنها (دول رابطة الدول المستقلة . دول آسيا الوسطى . إيران . مصر . فنزويلا . هذا فضلاً عن العراق) ولدى الشركة عقود مع المملكة العربية السعودية . كولومبيا) ، كما تمتلك الشركة أكثر من (٦٠٠٠) محطة تعبئة الوقود حول العالم ، وفي منتصف عام (٢٠٠٧م) ، غطت مبيعات الشركة حوالي (١٧%) من احتياطي النفط العالمي و (٢,١%) من إنتاج النفط العالمي ، وتقدر قيمتها في السوق بحوالي (١٣,٤) مليار دولار ، وعقدت شركة (لوك أويل) عقداً مع العراق لتطوير حقل القرنة الغربي ، وكان من المقرر العمل به بعد رفع العقوبات عن العراق ، ولقد شكلت شركة (لوك أويل) عامل ضغط على الحكومة الروسية لكي تحصل على ضمانات من الحكومة الأمريكية بغية الحفاظ على المصالح الروسية في العراق في مرحلة ما بعد (٢٠٠٣م) ، وكانت الشركة قد أبرمت اتفاقاً مع وزارة الخارجية الروسية لغرض مساندة الوزارة لإعادة حقوقها في حقل القرنة الغربي ، وقال رئيس الشركة (وحيد الكبيروف) ((أن الشركة تحتاج إلى مساندة من الخارجية الروسية لإعادة عقودها في العراق))^(١) .

وعقب حصول الشركة على استئناف عقودها في حقل غرب القرنة ، أعلنت الشركة في (٢٠ / أيلول . سبتمبر / ٢٠١٠م) ، في طرح أربع مناقصات للمقاولين لبناء منشآت صناعية كبرى بحقل النفط (غرب القرنة الثاني) وتعترم الشركة البدء باستخراج النفط من الحقل المذكور بحلول عام (٢٠١٣م) ، وذكر نائب رئيس الشركة (لويته فيرون) أن حجم الاستخراج في المرحلة الأولية سيبلغ (٤٠٠) ألف برميل من النفط يومياً أي ما يعادل (٢٠) مليون طن سنوياً^(٢) .

٢. شركة تات نفط (Tat Neft) :

(١) موقع شركة لوك أويل ، وعلى الرابط الآتي :

[http:// www.Luok Oil.Com/state/genral information](http://www.Luok Oil.Com/state/genral information).

(٢) كامل المهدي ، قراءة في جولة التراخيص الثالثة ، مجلة الحوار ، تصدر عن معهد التقدم للسياسات الإنمائية، العدد (٢٢) ، كانون الأول . ديسمبر / ٢٠١٠م ، ص ٢٣ .

وهي إحدى كبريات الشركات النفطية الروسية التابعة لجمهورية تاتارستان، وتتمثل نشاطات الشركة في استخراج النفط والغاز وتكرير النفط ومعالجته وإنتاج البتروكيماويات وتسويق النفط والغاز والمنتجات البتروكيماوية والمشتقات النفطية ، وحسب معطيات شركة الاستشارات العالمية المستقلة (ميلير وليننس Miller Lents) ، أن الاحتياطات المؤكدة للشركة من الخامات في بداية عام (٢٠٠٩م) ، تعادل (٢٧٨,٢) مليون طن من النفط الخام ، وتعمل الشركة على زيادة حجم النفط المستخرج وتملك الشركة ، تصريحاً للتقيب واستخراج النفط في دول آسيا الوسطى وبعض دول العالم وتقوم بتجارب صناعية لاستغلال مكامن النفط اللزج جداً ، وقد أكد نائب رئيس الشركة (حامد كافيف) أثناء لقاء أصحاب الشركات مع رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) أثناء زيارته لروسيا الاتحادية في موسكو، على أن الشركة تأمل استئناف المحادثات مع الجانب العراقي، بشأن استثمار حقلين نفطيين في الصحراء الغربية بالعراق ، وقال (كافيف) أن شركته راغبة في استئناف المحادثات بشأن استثمار القطاعين الثامن والتاسع في الصحراء الغربية، مذكراً بأن (تات نفط) أعدت مخططاً لبناء القطاعين إذ وقعت في عام (٢٠٠٤م) مذكرة مع العراق لبدء العمل في القطاع التاسع للتقيب عن النفط ^(١) .

٣. شركة ستروي ترانس غاز المساهمة :

تأسست الشركة عام (١٩٩٠م) ، كشركة مساهمة وهي إحدى أضخم شركات البناء الروسية المتخصصة بمشاريع الوقود والطاقة والمشاريع الضخمة وتنفيذها وللشركة فروع في الداخل والخارج إذ تعمل في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوروبا وجنوب وغرب ووسط آسيا ، وضمن زبائن الشركة التي تنفذ مشاريع لصالحهما (الشركة الروسية العامة . غاز بروم . لوك أول . روسال) وغيرها ^(٢) .

أما فيما يخص نشاط الشركة في العراق، فأنها تعتزم بناء مباني ومنشآت نفطية وتنفيذ مشروعات آخرين إذ أكد رئيس مجلس إدارة الشركة (الكسندر ريزانوف) أن الشركة مستعدة لمباشرة تنفيذ المشروعات، وأوضح (ريزانوف) أن عقد المشروع الأول يتضمن فحص وصيانة أنبوب نقل للنفط بطول (٣٥٠) كم كان قد بني في عام (١٩٥٢م)، وأن المشروع الثاني يتضمن استئناف العمل بالعقد السابق الذي وقع عام (٢٠٠٤م)، والخاص بمد أنبوب لنقل من جنوب

(١) شركة تات نفط ، الموقع الرسمي : معلومات ، على الرابط الأتي :

[http:// www.TatNeft.ru/eng](http://www.TatNeft.ru/eng)

(٢) الموقع الرسمي لشركة ستروي ترانس على الرابط الأتي :

[http:// www.StroyTransGaz.Com](http://www.StroyTransGaz.Com)

العراق بطول (٢٣٢) كم، وقد توقف تنفيذ هذا العقد الذي تبلغ قيمته (١٥٠) مليون يورو أي ما يعادل (١٩٧ مليون دولار) من قبل القوات الأمريكية المسيطرة على منطقة الآبار النفطية ^(١).

٤ - شركة روسنفيت :

وهي أكبر شركات قطاع النفط والغاز في روسيا الاتحادية وأحدى أكبر شركات النفط والغاز في العالم، ويتضمن نشاطها أساساً في التنقيب واستخراج النفط والغاز وإنتاج المشتقات النفطية والبتروكيمياوية وتسويقها، ضمت الشركة إلى قائمة الشركات والمؤسسات الإستراتيجية الروسية، وتملك الحكومة الروسية حوالي (٧٥,١٦%) من أسهم الشركة، وتجري الشركة عمليات التنقيب والاستخراج من جميع المكامن النفطية في روسيا الاتحادية وسيبيريا فضلاً عن نقطة الشرق الأوسط ولها (٧) مصانع لتكرير النفط ومعالجة الغاز موزعة على الأراضي الروسية، وتشمل شبكة منتجاتها أكثر من (٣٨) مقاطعة روسية، ولها نشاطاتها في العراق للشركة عقود حصلت عليها من أجل تنفيذ عقود للتنقيب عن النفط في جنوب العراق وكذلك في إقليم كردستان العراق ^(٢).

ولا بد لنا أن نذكر أن رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) قد بحث خلال هذه الزيارة مع نظيره الروسي (فلاديمير بوتين) ملف تسليح الجيش العراقي بأسلحة روسية الصنع، وقد لقي هذا الملف ترحيباً من قبل الأوساط البرلمانية العراقية، ويذكر أن العراق قد أشتري من روسيا الاتحادية صفقة طائرات مروحية تقدر بـ (٢٢) طائرة للأغراض الأمنية، وتبلغ قيمة الصفقة حوالي (٨٠) مليون دولار، وأعلنت روسيا الاتحادية عن استعدادها لتدريب كوادر عراقية وتأهيل أفراد القوات المسلحة وقوى الأمن العراقي ^(٣).

ولقد تم الاتفاق على تعميق وتوسيع الحوار السياسي على مختلف المستويات وفي جميع العلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية والدولية والتي تهم الطرفين، ولعل أبرزها الموقف الروسي من خروج العراق من طائلة الفصل السابع، وتأتي مطالب العراق للخروج من أحكام هذا الفصل، على المستويين الرسمي والشعبي فمن جهة تتصاعد بين الطبقة السياسية العراقية نبرة تذمر من مقتضيات هذا الفصل باعتبار أن أسباب فرضه على العراق زالت وأصبحت من الماضي، ولا

(١) المصدر السابق .

(٢) موقع الشركة، معلومات، على الرابط الأتي :

[http:// www . ros neft . com](http://www.rosneft.com) .

(٣) بيان المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، على الرابط الأتي :

[http://www . pmo . iq](http://www.pmo.iq) .

يصح بالتالي أنقال كاهل البلد إلى ما لا نهاية، أما الحكومة العراقية فقد عبرت عن عدم رضاها من استمرار خضوع العراق بهذا الفصل على صعيد خطها السياسي الرسمي، وبينت على لسان رئيس الوزراء (نوري المالكي) أن وضع العراق في ظل الرقابة الدائمة، وإبقائه تحت طائلة الفصل السابع، يتطلبان المراجعة من قبل الأمم المتحدة^(١).

وفيما يخص الموقف الروسي من الانتخابات العراقية والتي جرت في (٧ آذار . مارس/ ٢٠١٠م)، يتبع هذا الموقف من رغبة روسيا الاتحادية في إحياء علاقات الشراكة والمؤثرات تحددها البيئة الإستراتيجية التي جرت فيها الانتخابات والأوضاع الدولية القائمة، ويقوم هذا الموقف على عدم التدخل المباشر في العملية السياسية العراقية ويتحدد بمجموعة من العوامل أهمها التأثير الأمريكي في الحكومة العراقية بوصف الولايات المتحدة الأمريكية دولة تمتلك قوة عسكرية مهيمنة على المنطقة وعلى العراق، وما يمثله النفوذ الأمريكي من خطر على المصالح الروسية في هذا البلد، ولاسيما أن روسيا من الدول التي عارضت احتلال العراق، وقد شككت في نزاهة الانتخابات العراقية في عام (٢٠٠٤م)، بالنظر إلى أجراءاتها تحت وطأة الاحتلال الأمريكي وتدخله المباشر في الحياة السياسية العراقية، وكان الموقف الروسي يدعو إلى مشاركة جميع الأطراف والمكونات السياسية المتمثلة للشعب العراقي في العملية السياسية، وتسعى روسيا الاتحادية إلى دعم وحدة العراق واستقرار الأوضاع السياسية فيه، لأن ذلك يمكنها من استعادة علاقاتها مع العراق، رغم تغيير الحكم فيه بسبب وجود مصالح مشتركة تجمع البلدين^(٢).

وكانت نتائج الانتخابات العراقية في عام (٢٠١٠م)، تنذر بحصول أزمة سياسية في العراق بسبب فوز القائمة العراقية المركز الأول، وبفارق بسيط عن أئتلاف دولة القانون، وكانت القائمة العراقية لا تحظى بالدعم الإيراني، ولا تحظى بدعم أمريكي واضح، رغم قبولها من بعض الدول العربية، وبذلك فأن التوافق الأمريكي . الإيراني على تشكيل الحكومة العراقية كان أمراً معوقاً للقائمة العراقية لتشكيل الحكومة، الأمر الذي دفع (أياد علاوي) رئيس القائمة العراقية إلى التوجه إلى روسيا الاتحادية لتحقيق بعض التوازن، والضغط على إيران من أجل عدم التدخل بالشأن السياسي العراقي إذ صرح بالقول : ((وبصراحة حاولت أن أتحدث مع قادة دول لديهم

(١) خضر عباس عطوان، العراق والخروج من أحكام الفصل السابع الخيارات، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد (٣٤)، ربيع/ ٢٠١٢م، ص ١٤٦.

(٢) خضر عباس عطوان، المصدر السابق ؛ وكذلك للمزيد يُنظر إلى توماس فريدمان، موسكو تتحدى وواشنطن في الشرق الأوسط، على الرابط :

<http://www.aljazeera.net>.

علاقات مع الجانب الإيراني، لتوضيح هذه الصورة بأننا حريصون على مصالح إيران وأمنها، لكننا في الوقت نفسه نحن حريصون على أن نراعي أمن العراق ووضع العراق وعدم تدخل إيران بأي شكل من الأشكال في الشأن السياسي العراقي)) (١) .

وخلال زيارة (علاوي) إلى روسيا الاتحادية ألتقى برئيس الوزراء الروسي (فلاديمير بوتين) وزير الخارجية الروسي (سيرجي لافروف) وقد قال : ((جرى حديث طويل مع رئيس الوزراء الروسي (بوتين) حول الأوضاع في العراق بشكل خاص والمنطقة بشكل عام وشرحنا لهم الوضع السياسي وكان لقاءً ثنائياً وجرت أحاديث مهمة تتعلق بسلامة العراق واستقراره والعملية السياسية)) (٢) .

وقد شهد النصف الثاني من عام (٢٠١٠م)، مزيداً التعاون الاقتصادي بين البلدين، إذ تعمل في العراق ما يقارب (١٠) شركات روسية كبرى في مختلف المجالات وبصورة أساسية في مجال الطاقة الكهربائية وفي نهاية العام نفسه باشرت شركة (أنتر ايزغو سرفيس) بإرسال أكثر من (٨٠) شخصاً من موظفيها إلى العراق لغرض القيام بأعمال الصيانة والتصليح لأهم محطة كهربائية تغذي بغداد (٣) .

وقد شهد عام (٢٠١١م)، مزيداً من التعاون بين الطرفين وزيادة التعاون الاقتصادي بينهما ولاسيما في مجال الطاقة والنفط وكذلك الاتفاق على تزويد العراق بأنظمة صاروخية متطورة، فقد قام وزير الدفاع العراقي وكالة (سعدون الدليمي) بزيارة إلى روسيا الاتحادية مع وفد رفيع المستوى ضم قائد القوة الجوية العراقية وبعض القادة العسكريين استغرقت أربعة أيام من (٢/ نيسان . أبريل/ ٢٠١١م)، وذلك لإجراء مفاوضات لغرض التعاقد على استيراد منظومات جوية تسهم في إعادة بناء الجيش العراقي وتقويمه، وسعى الوفد إلى التعاقد لتجهيز الجيش بمنظومات إنذار مبكر ورادارات متطورة وأجهزة للدفاع المدني (٤) .

وفي (١١/ أيار . مايس/ ٢٠١١م)، وصل وزير الخارجية الروسي (سيرجي لافروف) إلى بغداد، في زيارة رسمية والتقى خلالها نظيره العراقي (هوشيار زيباري) ثم عقد الطرفان مؤتمراً صحافياً أكد الطرفان فيه عزمهما على التعاون في إقامة نظام عالمي عادل ومستقر، يستند إلى

(١) نقلاً عن علي محمد عيدان الجبوري : العلاقات العراقية . الروسية، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٦ ، وللمزيد يُنظر إلى : حسن فحص، الدور الإيراني المهم في العراق، على الرابط :

<http://www.al-emen.com> .

(٣) أحمد حسين، السياسة الروسية نحو العراق بعد التغيير، على الرابط :

<http://www.ru.rian.ar> .

(٤) سامي عمارة، العراق من جديد في أحضان موسكو، على الرابط :

<http://www.almoheet.net/ascasp> .

الالتزام بمبادئ ميثاق منظمة الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن ومبادئ ومعايير القانون الدولي، وتعزيز أسس الأمن الدولي والتعاون المتعدد الأطراف كما أكد الوزير الروسي على أهمية دعم جهود العراق في القضاء على الإرهاب وتأييد روسيا الاتحادية لعقد مؤتمر القمة العربية في بغداد، وكذلك فقد التقى (لافروف) برئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) ودعا (لافروف) خلال المحادثات إلى تعزيز التعاون العسكري بين البلدين، وقال : ((نحن مستعدون لمواصلة التعاون في مجالات كثيرة ومنها المجال العسكري إذ أنه عنصر مهم للمحافظة على سيادة العراق ووحدة أراضيها)) ومما تجدر الإشارة إليه أن العراق قد تسلم في (نوفمبر . تشرين الثاني/ عام ٢٠١١م)، (٨) طائرات هيلكوبتر متعددة الأغراض روسية الصنع مقابل (١٥٦) مليون دولار ^(١) .

وكما شدد الوزير الروسي خلال لقائه رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) على أن روسيا الاتحادية تدعم وبقوة جهود الحكومة العراقية في تدعيم الأمن والاستقرار ومن مختلف المجالات، وعاد للتأكيد على استعداد بلاده تسليح الجيش العراقي، ومن جهة أخرى فقد أكد (لافروف) دعم جهود الحكومة العراقية في القضاء على الإرهاب وقال : ((نحن نعد الإرهاب شراً لا دين له ولا قومية ، والإرهاب عدو لكل البشرية وفي محاربة هذا العدو يجب أن لا تكون هناك معايير مزدوجة، وعلينا أن نحارب هذا العدو بجهود جماعية، وأضاف عندما نحارب الإرهاب من المهم محاربة جذور الإرهاب وأسبابه لكي لا نعطي الإرهابيين فرصة توريط شباب جدد في المنظمات الإرهابية ^(٢) .

وحول التعاون الاقتصادي بين البلدين، ذكر وزير الخارجية الروسي (لافروف)) أن بلاده تدعم وترغب في تطوير الجانب الاقتصادي وهذه الجهود مهمة لنا ونحن مستعدون لمواصلة دعم وزيادة حجم التعاون والاستثمارات والشركات الروسية حاضرة في العراق في مجالات النفط والغاز والطاقة، وكما أكد الوزير الروسي، على ضرورة تفعيل عمل اللجنة الوزارية الروسية . العراقية المشتركة على أن تعقد اجتماعاتها في أقرب فرصة، وكما شملت الزيارة على لقاء الرئيس العراقي (جلال الطالباني) ورئيس مجلس النواب (أسامة النجيفي) ^(٣) .

(١) عبد الرحمن الراشد، لافروف في بغداد لدعم القمة العربية، جريدة الشرق الأوسط، بيروت، العدد (١١٨٥٢) في (١١/٥/٢٠١١م) .

(٢) عبد الرحمن الراشد ، لافروف في بغداد لدعم القمة العربية، جريدة الشرق الأوسط ، المصدر السابق .

(٣) عبد الرحمن الراشد، المصدر نفسه .

وختاماً، يمكننا القول أن سياسة الرئيس الروسي (مدفيدف) كانت أقل قوة وعنفاً تجاه الغرب، وكذلك محاول (مدفيدف) إعطاء دفعة من العلاقات باتجاه دول الشرق الأوسط والجمهوريات السوفيتية السابقة، فقد تضررت تقويمات الخبراء والمحللين بشأن حصيلة السياسة الخارجية للرئيس الروسي المنتهية ولايته فالبعض يركزون على الطبيعة المسالمة والهادئة لهذه السياسة الرامية إلى توفير الظروف الملائمة للعلاقات مع الشركاء الغربيين وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، ومن أجل أن يساعد في بناء علاقات الثقة مع الغرب على نجاح تحديث الاقتصاد الروسي واجتذاب الرساميل الأجنبية للاستثمار فيه، ويشيد أولئك المحللون في هذا ما بات يُعرف بإعادة بناء العلاقات الروسية . الأمريكية وتوقيع معاهدة براغ مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد أهم أنجاز حققه (مدفيدف) الخارجية يؤكدون في الوقت ذاته أن موقف روسيا الاتحادية في الساحة الدولية في السنوات الأربع الماضية أصبح ليناً ومتراحياً تضمن الكثير من التنازلات للغرب ومنها تقليل الوجود الروسي في دول الشرق العربي وعدم اعتراض روسيا الاتحادية على مخططات الناتو في (ليبيا- ودول الربيع العربي)، وعدم تسليم إيران منظومة . أس . ٣٠٠، فكل هذه التنازلات لم تقدم أي فوائد للسياسة الخارجية الروسية فمثلاً لم تتلق روسيا الاتحادية أي ضمانات قانونية بأن لا يستهدف نشر الدرع الصاروخية لروسيا وكذلك فإن خطط توسيع حلف شمال الأطلسي لا تزال سارية المفعول .

وبعد كل ما تقدم نستطيع القول أن عودة بوتين لسدة الحكم يحمل شيئاً من إعادة النظر في مبادئ السياسة الخارجية الروسية وخصوصاً فيما يخص الغرب والتقارب معه، ولاسيما وأن (بوتين) وجه انتقادات لاذعة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وكذلك أعلن أهمية الانعطاف في مسار السلوك السياسي الخارجي الروسي صوب التكامل مع الجمهوريات السوفيتية السابقة رغم تطوير التعاون مع الدول العربية ومنها العراق، وزيادة الاندماج مع كلاً من الصين والهند .

المبحث الثالث

مستقبل السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق

توطئة :

إنَّ دراسة مستقبل سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق يحمل في طياته أهمية كبيرة ولاسيما للمكانة المهمة التي يتمتع بها العراق في التفكير الإستراتيجي الروسي، وكذلك لطبيعة الوضع الجديد للعراق والنفوذ الأمريكي فيه وما يحمل معه من نتائج تؤثر في طبيعة النظام الدولي وفي السياسة الروسية تجاه العراق على وجه الخصوص .

وقبل التطرق إلى مستقبل السياسة الخارجية الروسية إزاء العراق، سنتناول مفهوم الدراسات المستقبلية، وعليه ستكون دراستنا في هذا المبحث الآتي :

المطلب الأول : في مفهوم الدراسات المستقبلية .

المطلب الثاني : مشهد (تكثيف العلاقة) الاستمرارية .

المطلب الثالث : مشهد الاستمرارية والتغيير .

المطلب الأول : في مفهوم الدراسات المستقبلية

تشير كلمة المستقبل إلى الخوف والقلق والتساؤل، وذلك لأن الإنسان لا يعرف الغيب، فالمستقبل يثير التساؤل عن شيء غير معروف، أي العمل من أجل الزمن القادم لذلك تتداخل في دراسة حركة التاريخ والمجتمع وتتشابك في إطارها معادلات الماضي والحاضر والمستقبل على أساس أن البدايات تلد النهايات، والبدايات تؤشر النهايات، وما بين البدايات والنهايات وجود متحرك قيمته بتكويناته وإبداعاته، وبذلك فإن الماضي يشير إلى الزمن الذي انقضى، فلم يعد له وجود أما الحاضر فهو زمن يتحقق وهو في طريقه إلى الانتهاء والانقضاء، بينما المستقبل زمن لم يتحقق بعد وما زال يفتقر إلى وجوده ^(١) .

فالمعرفة، ومن ثم التنبؤ فالقدرة، شعار أطلقه علماء الاجتماع منذ أيام (اوغست كونت) ومحاولة معرفة الغد والإرهاص به، أو بتعبير آخر محاولة كتابة تاريخ الغد، من أجل توليده وإبداعه، ولكي يكون للإنسان في صنعه شأن ونصيب لذلك سعى الرواد والمنظرين وأصحاب الرؤى وسائر المخططين للمستقبل القريب أو البعيد، ولاسيما بعد ظهور (علم المستقبل) على يد المفكر الفرنسي (غاستون رجييه GASTON BERGER) عام (١٩٥٧م)، ومن تلاه، وبعد

(١) سليم فرحان جيثوم، كيف نصنع المستقبل؟ وجهة نظر سياسية، على الرابط الآتي :

<http://www.annabaa.org/nbanews/38/068> .

توليد أساليب منهجية علمية وتكنولوجية من أجل التنبؤ بذلك المستقبل أخذت تزداد دقة وأحكاماً يوماً بعد يوم^(١) .

أن دراسة المستقبل هو حقل جديد من حقول المعرفة يتناول بالدراسة مستقبل المجتمعات كمعطى تجريبي، انطلاقاً من فرضيات متحققة في الحاضر في محاولة للتنبؤ بما ستكون عليه صورة هذه المجتمعات في الغد، ولا يكتفي هذا العلم بهذا الحيز من الاهتمام، بل يتعداه إلى دراسة علاقة الذات البشرية بالتاريخ ويتساءل عن الآتي الذي يفلت من يد البشر^(٢).

وهناك عدد من القواعد الأساسية في التفكير بشأن المستقبل، والتي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار، وأولى تلك القواعد أن المستقبل ليس تطوراً خطياً لما هو موجود في الحاضر، فكما فوجئت أجيال سابقة بأحداث، ووقائع واكتشافات لم يكن يتصورها أحد، وغيرت من وجه مجتمعاتهم آنذاك، فأن المستقبل يمكن أن يفاجئنا بأحداث ووقائع واكتشافات لم تدر بذهن أي من المعاصرين، وثانية تلك القواعد وهي مرتبطة منطقياً بالأولى أنه من الممكن أن تحدث (انقطاعات) و(اختراقات) و(نقلات) في الحياة الاجتماعية والتكنولوجية، وبنفس المنطق لا أحد يستطيع أن يحكم على وجه اليقين، بما تحمله ثورة المعلومات والاتصالات أو بحوث الفضاء، أو بحوث الكيمياء الحيوية من مفاجأة يصعب على العقل البشري التنبؤ بها، وثالثة تلك القواعد أنه لا توجد صورة واحدة للمستقبل وإنما توجد صور متعددة، ومسارات محتملة، وسيناريوهات متصورة، لكل منها حظه في الحدث، ولكل منها شروطه ومتطلباته، وهذه الصور، أو السيناريوهات، أو المسارات يرتبط تحقيقها، في جزء منه، بالأهداف التي تتبناها المجتمعات والدول وبالسياسات، والآليات التي تتبعها من أجل الوصول إلى هذه الأهداف، ورابعاً : هي القدرة على التكيف مع التغيير السريع والتعامل مع الجديد، فهذه المرحلة من التطور البشري تنسم بتسارع الأحداث ويبدو فيها التاريخ قد تسارعت خطاه، وازدادت حركته سواء في المجال السياسي أو في النواحي التكنولوجية والعلمية^(٣).

(١) جاك اتالي، آفاق المستقبل، ترجمة، د. محمد زكريا إسماعيل، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م)، ص ٥ .

(٢) عبد الوهاب الكيالي، ماجد نعمة (محرر)، الموسوعة السياسية، الجزء السادس، ط٣، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥م)، ص ٢٠٢ .

(٣) د. علي الدين هلال، كيف تفكر في المستقبل، جريدة البيان، الإمارات العربية المتحدة، النسخة الإلكترونية،

إنَّ مفهوم المستقبل مرتبط بالتخطيط، والبناء، والنهضة، والإصلاح، والتجديد، والتحرر، والأمل، لذلك يراد بالمستقبل هو الآتي بعد الحال، أي أنه يمثل الحلقة الأخيرة من السلسلة الزمنية التي تبدأ بالماضي ويتوسطها الحاضر^(١).

لقد اعتمدت الدول المتقدمة في بناء خططها التنموية والسياسية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، على الدراسات المستقبلية الذي تعتمد على نمط التفكير المستقبلي الإستراتيجي، الذي يتوقع التغيرات الجذرية الحالية والمستقبلية وتأثيراتها على تطور المشروع أو البرنامج المطلوب تحقيقه على مدى مدة زمنية يتم تحديدها على أساس علاقتها بالماضي والحاضر، لذلك فهناك خصائص بارزة للعقلية المستقبلية ومنها (الارتداد والتخطيط، التساؤل والنقد، الشمول والتعاون، المرونة والتكيف، التجديد والإبداع)^(٢)، فالمستقبل هو الحصيلة التراكمية لما يتتابع من أحداث وعمليات تغيير نابعة من المجتمع ذاته أو الوافدة إليه، وتبرز لنا أهمية الدراسات المستقبلية والتي تعنى بمعادلة استشراف الصور المختلفة للمستقبل في فهم الماضي والحاضر لكي ننتج حلولاً مناسبة لأحداث المستقبل^(٣).

لعلم المستقبل مجموعة من السمات والخصائص التي تميزه عن غيره من العلوم الأخرى وكما يأتي^(٤):

- ١- يعتمد علم المستقبل بصورة أساسية على العقل مقترناً بالخيال والعاطفة والحدس، ومعنى ذلك أن الأرض الأساسية للتفكير المستقبلي هي أرض الوقائع .
- ٢- وعي المشتغلين في هذا العلم وعياً تاماً بأهمية الزمن، فهم يدركون أن لمشكلات اليوم جذوراً في الماضي، وأن تلك المشكلات لا تنشأ بين يوم وليلة وإنما تتكون تدريجياً وبصورة لا يلحظها غالباً الإنسان العادي .
- ٣- أن المستقبل زمن لم يحدث بعد، وأنه حادث لا ريب، وأنه لا تتوفر بشأن طبيعته إلا معلومات ناقصة ولا يمكن لهذه المعلومات إلا أن تكون كذلك .
- ٤- أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع التأثير في تكوينه أو تشكيله، وأن المستقبل لا يقترن بصورة واحدة وإنما بصور متعددة .

(١) د. محمد الأحمد، ملامح المستقبل، ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥م)، ص ١٥٥ .

(٢) قسطنطين زريق، نحن والمستقبل، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧م)، ص ٢٠٢-٢١٠ .

(٣) مجموعة باحثين، صور المستقبل العربي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢م)،

ص ١١-١٣ .

(٤) Nicholas Rscher, Predicting the Future, Aa Introduction to the Theory of Forecasting , State University of (NewYork , PRSS, 1998,) P.P 122 .

ولما كان المستقبل هو البعد الوحيد الذي يفتح أمام الإرادة الإنسانية الداعية للتدخل، فإن علينا أولاً أن نعرف ما هي المسارات المحتملة التي ستأخذها الظاهرة التي تعيننا في المستقبل فإذا تعرفنا على كل المسارات المحتملة يصير من الضروري علينا أن نعمل على دفع الأمور باتجاه المسار الذي يحقق لنا أكبر قدر من المكاسب وأقل قدر من الخسائر (١) .

أن الحاجة لبناء المستقبل الذي يكون أفضل من الماضي وأفضل من الحاضر هو حاجة ضرورية، لأن الإنسان يتطلع دوماً وأبداً إلى المستقبل، الأمر الذي دفع الإنسان إلى استقراء المستقبل وصناعته على وفق ما يريد، ولا يحدث العكس أي المستقبل هو الذي يصنع الإنسان لأن الإنسان كائن فريد من نوعه يملك خصائص لا تمتلكها الكائنات الأخرى وبذلك وظفت العلوم الطبيعية والفلسفية لخدمة الأغراض الإنسانية بشكل عام وأغراض السياسة وحماية النخب والدولة بشكل خاص (٢) .

وتتبع أهمية الوعي بالمستقبل من أهمية فهم العصر الذي نعيشه، فلا يمكن فهم العصر ولغته من دون فهم المستقبل وآفاقه، فلكي نفهم العصر علينا إدراك المستقبل الذي ينتظرنا، ويمكن لنا تكوين صورة واضحة ورؤية ثاقبة عن معالم المستقبل وآفاقه عن طريق (دراسة الماضي وفهم الحاضر، متابعة وفهم المتغيرات الجديدة، والإطلاع على قضايا المستقبل) (٣) .

تؤشر التغيرات المتسارعة والمستجدات الطارئة التي يشهدها العالم في القرن الحادي والعشرين، كثيراً من علامات الاستفهام والتساؤلات كما سيكون عليه مستقبل المجتمع البشري، بل وعن مصير الإنسان نفسه إزاء ارتياد العلم الحديث مجالات من البحث كان محظوراً عليه الاقتراب منها، لاعتبارات معينة أياً كان تصنيفها، خاصة وأنه لم يعد ثمة خلاف على أن المتغيرات العالمية، النوعية المتدفقة، التي ميزت العقدين الآخرين من القرن العشرين والسنوات اللاحقة عليه وحتى الآن، وشكلت في مجملها واقعاً تاريخياً معاصراً ورئيسياً وضع كافة

(١) د. وليد عبد الحي، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، ط١، (عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، ٢٠٠٢م)، ص ١٣ .

(٢) حازم أحمد حسني أحمد، الأنباء بالمستقبل، مجلة النهضة، القاهرة، تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة، العدد (١)، ١٩٩٩م، ص ١٣٧ .

(٣) د. جمال علي زهران، الاتجاهات الحديثة في الدراسات المستقبلية في علم السياسة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٥٣)، ٢٠٠٣م، ص ٨٥ .

المجتمعات الإنسانية على حد السواء في خضم مرحلة جديدة تبدو ذات ملامح مغايرة وغير اعتيادية (١) .

فعندما يستعصى وضع معين على إنسان ما، فإنه يلجأ إلى سلسلة من التحليلات عن هذا الوضع بهدف تحسين القدرة على التحكم فيه، والمجتمع الدولي وتشابك علاقته تصل إلى درجة من التعقيد، يصعب فهمها وتحليلها من دون استخدام نوع من التحليلات لفهم التطور المستقبلي للظاهرة السياسية الدولية، عبر استخدام نظرية الاحتمالات والاستشفاف، إلا أن هنالك مجموعة من التقنيات التي أسهمت في تحديد أدق لمسار الظاهرة المستقبلية غير أن هذه التقنيات لا تكفي بمفردها، كما أن بعض منها لا يصلح إلا لتوقع ظواهر جزئية إلا أن تكاتف هذه الأدوات يؤدي إلى تحسين القدرة على التنبؤ بالمسار القادم للظاهرة، أي أن التنبؤ المستقبلي لظاهرة معينة في نطاق العلاقات الدولية يستوجب استخدام (٢) :

١- إطار نظري قد يرقى إلى درجة النظرية .

٢- وضع الظاهرة في إطار نموذج معين يتناسب معها .

٣- استخدام تقنيات التحليل المستقبلي لمعالجة الظواهر الجزئية أو رسم ملامح حركتها .

ويمكننا تعريف الدراسات المستقبلية، على أنها العلم الذي يرصد التغير في ظاهرة معينة، ويسعى إلى تحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل، وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره، وعلى هذا الأساس، تتباين الدراسات المستقبلية عن الدراسات الإستراتيجية، فالثانية تقوم على هدف يكون قد حدد سلفاً ثم البحث عن أدوات تحقيق ذلك الهدف، بينما الدراسات المستقبلية تسعى لاستعراض الاحتمالات المختلفة للظاهرة، كما تختلف الدراسات المستقبلية عن التنبؤ في أن الأخير يحسم في أن الظاهرة ستتخذ مساراً معيناً بينما لا تزعم الدراسات المستقبلية ذلك (٣) .

ويمكننا القول أن سياسة روسيا الاتحادية شهدت تغيرات كبيرة ومهمة، فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي وتولي الرئيس (يلتسن) السلطة تراجع الدور الروسي وبشكل كبير إذ اعتمدت

(١) فرانسيس فوكاياما، مستقبلنا بعد البشري "عواقب ثورة التقنية الحيوية، ترجمة : أيهاب عبد الرحيم

محمد، ط١، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات، ٢٠٠٦م)، ص ٢٥١ .

(٢) د. وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، ط١، (الجزائر: شركة الشهاب للنشر والتوزيع، ١٩٩١م)، ص ٥١ .

(٣) د. محمد مصطفى جمعة، التنبؤ الإستراتيجي، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٢م)، ص ١٢٢ .

روسيا الاتحادية على مسايرة الغرب والاهتمام بالوضع الداخلي المتردي، إلا أن التغيير حصل عندما تولى الرئيس (بوتين) للسلطة في عام (٢٠٠٠م)، إذ أكدت سياسته على ضرورة استعادة روسيا الاتحادية لدورها في النظام الدولي كقوة فاعلة وهذا ظهر جلياً في سياسة روسيا الاتحادية تجاه العراق^(١).

أن السياسة الروسية مع تولي الرئيس (بوتين) للسلطة انتهجت سياسة نشطة ومؤثرة وفي الوقت نفسه معارضة وبقوة الولايات المتحدة الأمريكية، ولاسيما في أعقاب المعارضة الروسية القوية للحرب الأمريكية على العراق في عام (٢٠٠٣م)، ولتبدأ بعدها مرحلة جديدة من السياسة الروسية تجاه العراق في ظل الوجود الأمريكي في هذا البلد وكيفية التعامل معه وفي تلك المدة عملت روسيا الاتحادية على التأكيد على ضرورة استعادة العراق لسيادته وضرورة خروج القوات الأجنبية، ولكن يجب علينا أن نفهم ماذا يمكن لروسيا الاتحادية أن تقدمه للعراق، وما هي فرصتها في استعادة مكانتها الدولية السابقة كقوة موازنة للقوة الأمريكية؟ وهل عودة التعاون بين روسيا الاتحادية والعراق ولاسيما بعد العام (٢٠٠٨م) واستقرار الوضع الأمني نسبياً جاء عن طريق قوة روسيا الاتحادية السياسية أم الاقتصادية وهل هي محاولة لإثبات الوجود أمام النفوذ الأمريكي؟ وبالمقابل تحاول روسيا الاتحادية أن تشكل قطب دولي معارض للسياسة الأمريكية عن طريق مواجهة النفوذ الأمريكي وهذا ما لمسنا من الموقف الروسي إزاء القضية الليبية وكذلك إزاء الوضع في سوريا^(٢).

إنّ المميزات الإستراتيجية الكثيرة التي يتمتع بها العراق تجعل من الصعوبة على روسيا الاتحادية أن تتجاهل أهمية العراق أو تتجاهل إقامة علاقات معه، فالعراق يعد من أهم البلدان التي تتطلع لها الشركات الروسية لغرض الاستثمار لما يتمتع به من موارد طبيعية، وكذلك بغية إعادة علاقات التعاون في مجال تسليح الجيش العراقي وتقديم المساعدات العسكرية التكنولوجية للعراق، ولاسيما بعد زيارة رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) لروسيا الاتحادية عام (٢٠٠٩م).

وعليه ، سنتناول مستقبل السياسة الروسية تجاه العراق على وفق الآتي :

(١) محمد دياب، روسيا على حافة الهاوية، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد (٩٣)، آذار، ٢٠٠٠م، ص ٦٥ .

(٢) د. أحمد سعيد، الدور الروسي في الأزمات العربية، مركز القدس للدراسات السياسية، وعلى الرابط الآتي :

المطلب الثاني : مشهد الاستمرارية (تكثيف العلاقات)

وهو مشهد استمرار وتكثيف وزيادة التوجه الروسي تجاه العراق، وذلك وفقاً لما يحققه مزايا وفوائد سياسية واقتصادية وحتى تعاون أمني، فصانع القرار السياسي في روسيا الاتحادية قد يرى في تكثيف العلاقات الخارجية مع العراق قد يحقق الأهداف العليا لروسيا الاتحادية باستعادة دورها على الصعيد الدولي، عن طريق إثباتها لدور مستقل في القضايا العراقية عن السياسة الأمريكية، فالدور الروسي في العراق بدأ قوياً ومؤثراً مع وصول الرئيس (بوتين) السلطة حتى عام (٢٠٠٣م)، إذ أخذت السياسة الروسية تصعد من رفضها للوجود الأمريكي، إلا أنها وفي الوقت نفسه عملت على تعميق وزيادة التعاون الاقتصادي مع العراق بوصفه الحليف الإستراتيجي القديم الذي تسعى روسيا الاتحادية لاستعادة دورها فيه، وبالمقابل فإن العراق يسعى إلى توثيق وزيادة التعاون مع روسيا الاتحادية، وهذا ما لمسنا عن طريق زيادة عدد الزيارات الرسمية بين الطرفين وزيادة التبادل التجاري والاقتصادي بين الطرفين^(١).

ولعل من نافلة القول، أن روسيا الاتحادية استخدمت الوضع العراقي كأسلوب ضغط على الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن، لتثبت دورها كقوة دولية مهمة بالشأن الدولي، ولأسيما وأن العراق يعد منطقة حيوية في الشرق الأوسط ومحاولة الاستفادة من الوضع العراقي لزيادة أنھاك الولايات المتحدة الأمريكية سياسياً^(٢).

أما الجانب الاقتصادي ، فتستطيع روسيا الاتحادية عن طريق تكثيف علاقاتها وزيادة تعاونها مع العراق اقتصادياً الحصول على أكبر عائد اقتصادي من المميزات الاقتصادية، عن طريق عقد صفقات استثمارية وتجارية وكما حدث في دخول شركات روسية لاستثمار آبار حقول نفطية في وسط وجنوب العراق، وكذلك عقد صفقات بيع السلاح والتكنولوجيا العسكرية للعراق، والتي تحقق عوائد مالية ضخمة لروسيا الاتحادية^(٣).

وتؤكد روسيا الاتحادية على أن منطقة الخليج العربي بشكل عام والعراق على وجه الخصوص من أهم المناطق الحيوية في العالم بوصفها تضم أضخم احتياطي للطاقة في العالم،

(١) د. أحمد عبد المجيد، تجربة روسيا الاتحادية وتجربة العراق، نماذج للدراسة، وعلى الرابط الآتي :

[http:// www.ALouoaha.Maktoob blog.com](http://www.ALouoaha.Maktoob blog.com) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) د. أحمد عبد المجيد، تجربة روسيا الاتحادية وتجربة العراق، مصدر سبق ذكره، ص ٣ .

وأن هنالك عاملان أساسيان يفسران رغبة روسيا الاتحادية في توثيق وتكثيف تعاونها مع العراق وهما ^(١) :

- ١- إن عودة روسيا الاتحادية كقوة عظمى، وأن على نحو متدرج، يتطلب منها أظهار ثقلها على المسرح الدولي وخصوصاً في العراق .
 - ٢- إن المخاوف الناجمة من تداعيات الوضع الأمني في المنطقة، قد تضر بمنطقة القوقاز وآسيا الوسطى وربما تؤثر على روسيا نفسها، لذا تسعى إلى زيادة وجودها وتعاونها .
- إن الرغبة الروسية في تكثيف دورها في العراق يعود إلى أبعاد الشراكة الروسية العراقية التي حكمت السياسة الروسية تجاه العراق منذ مدة طويلة وكيف أن هذه العلاقة كانت تتغير من حين لآخر، إذ كانت روسيا الاتحادية حليفاً إستراتيجياً للعراق، وهذا ظهر جلياً عن طريق رفضها وبقوة للاحتلال الأمريكي للعراق عام (٢٠٠٣م)، فكانت روسيا الاتحادية في مقدمة الدول الراضية للاحتلال الأمريكي للعراق، وجاهرت بهذا الموقف علانية داخل مجلس الأمن، وعندما أصبح الاحتلال الأمريكي أمراً واقعاً رفضت روسيا الاتحادية مشاركة أي قوات روسية لحفظ السلام في العراق، وبعد عام (٢٠٠٤م) وحتى عام (٢٠٠٧م) وهي المدة التي شهدت تراجعاً ملحوظاً للدور الروسي في العراق كنتيجة طبيعية لواقعة الاحتلال وتدابيرها. إلا أن سرعان ما عاد النشاط إلى العلاقات الروسية العراقية، إذ بدأت روسيا الاتحادية تركز أكثر على التعاون الاقتصادي والتقني، خاصة في قطاع النفط وتحقيق شراكة تنموية وتقنية مع العراق على نحو يحقق مصالح الطرفين، وهذا ما تم الاتفاق عليه خلال زيارات قام بها مسؤولين روس وعراقيين خلال المدة (٢٠٠٩م) ولغاية كتابة هذه السطور .

فروسيا الاتحادية أرادت الاستفادة من فشل المشروع الأمريكي الذي باتت مقتنعة بأن الولايات المتحدة الأمريكية استهلكت قوتها وهيبته ونفوذها في العراق، إذ أن ما حصل في العراق شكل فضيحة أخلاقية كبرى للولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن فشلها في تقديم الأنموذج الذي يشيع جواً من الأمن والرفاهية والسلام، لذلك رأت روسيا الاتحادية الاستفادة من الاخفاق الأمريكي بزيادة التعاون مع العراق ^(٢).

(١) د. وليد محمود أحمد، روسيا وأمن الخليج العربي، نشرة التحليلات إستراتيجية تصدر عن مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، المجلد الأول، العدد (٢٧)، آذار، ٢٠٠٧م، ص ٣٢ .

(٢) ماري كالدور، الحروب الجديدة والحروب القديمة تنظم العنف في حقبة الكونية، ترجمة، حسني زينة، ط١، (بيروت: الناشر للدراسات ، ٢٠٠٩م)، ص ٢١٥ .

أما من الجانب العراقي، فإن تنشيط علاقات التعاون وزيادتها مع روسيا الاتحادية يُعطي للدبلوماسية العراقية هامشاً للحركة الخارجية أمام الارتباط مع الولايات المتحدة الأمريكية الذي يثقل السياسة الخارجية العراقية، فعلاقات التعاون العراقية . الروسية تشكل تنوع لخيارات العراق في سياسته الخارجية، وكذلك يسعى العراق للبروز كقوة إقليمية فاعلة بالتعاون مع روسيا الاتحادية عن طريق الاتفاق على بعض المواقف إزاء الأوضاع الإقليمية والدولية، ومن أهمها الدعم الروسي في عقد قمة بغداد في (آذار، ٢٠١٢م)، وكذلك الدعم الروسي الذي رافق عقد المباحثات للقوى الكبرى الخمسة زائد واحد لبحث الملف النووي الإيراني في بغداد والتي عقدت في (٢٣/ أيار - مايو/ ٢٠١٢م)، وأخيراً زيارة وزير الخارجية العراقي (هوشيار زيباري) لروسيا الاتحادية في (١٥/ حزيران . يونيو/ ٢٠١٢م) للاتفاق حول الوضع في سوريا^(١).

وبعد كل ما تقدم، يمكننا القول أن مشهد تكثيف العلاقة مع العراق على المدى المتوسط والبعيد، يعتمد على مجموعة من العوامل وهي :

- ١- المكانة المميزة للعراق في الفكر الإستراتيجي الروسي .
- ٢- خصوصية العلاقات الروسية . العراقية، الأمر الذي سيدفع روسيا الاتحادية إلى زيادة تعاونها مع العراق لتصل إلى المستوى الإستراتيجي .
- ٣- زيادة الاهتمام الروسي بتطوير التعاون بين الجانبين ولاسيما في بعض القضايا الإقليمية، منها قضية الملف النووي الإيراني فضلاً عن الأوضاع في سوريا .
- ٤- تعزيز التعاون الاقتصادي بين روسيا الاتحادية والعراق في مختلف المجالات، منها مجال الطاقة (النفط) وبناء محطات لتوليد الطاقة الكهربائية.

وبعد كل ما تقدم، فمن المتوقع خلال المدى المتوسط والبعيد أن يشهد التعاون بين روسيا الاتحادية والعراق المزيد من التطور، وذلك في إطار مشروعات واسعة النطاق للتعاون الاقتصادي والعسكري بين الطرفين، وكذلك عمل الخبراء الروسي داخل العراق لانجاز مشاريع ضخمة وحيوية ومنها استثمار حقل غرب القرنة النفطي في محافظة البصرة، واستثمار حقل الحلفاية في محافظة ميسان، هذا إضافة إلى مشروع توليد الطاقة الكهربائية وبخبرات روسية

(١) الكسي زيوغانوف، عودة الرف للعلاقات الروسية . العراقية، وعلى الرابط الأتي وكالة نوفوستي الروسية :

ومنها محطة الهارثة، إذ أن العلاقات الروسية- العراقية بعد (٢٠٠٣م)، بنيت على أسس مصلحيه وشراكة اقتصادية، ومن هذا المنطلق تم التركيز على ثلاث دعائم أساسية وهي ^(١) : أولاً: الخبرة التاريخية الإيجابية للتعاون الروسي . العراقي في كافة المجالات، وإذ تعد روسيا من أوائل القوى .

ثانياً: سعت روسيا الاتحادية إلى أبرز تقارب حضاري وثقافي وحتى ديني بين روسيا الاتحادية والعراق بوجه الخصوص والعالم العربي بشكل عام، وعن طريق عضوية منظمة المؤتمر الإسلامي في (تشرين الأول/ أكتوبر/ ٢٠٠٣م)، وحصولها على صفة المراقب في المنظمة عام (٢٠٠٥م)، كما أنها قامت ببحث محطة فضائية إخبارية باللغة العربية تعنى بالشأن العربي بشكل عام (قناة روسيا اليوم) .

ثالثاً: التعاون التقني الذي يشمل التعاون في مجال الطاقة فضلاً عن التعاون الإستراتيجي في المجال العسكري .

المطلب الثالث : مشهد الاستمرارية - التغيير (التكتيف - الانعزال)
أن مشهد الاستمرار - التغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق، وهو خيار وسط ومتوازن بين الاستمرار في تكتيف العلاقة واتجاه التغيير والانعزال .

أن خيار تكتيف العلاقات هو خيار صعب لروسيا الاتحادية التي تعاني من مشكلات عديدة داخلية منها الأوضاع الاقتصادية ومشاكل عدم الاستقرار الداخلي، وخارجية تتمثل بالنفوذ الأمريكي في العراق وضغوط التهديدات الخارجية على روسيا الاتحادية، لذلك فالمشهد الأول وهو الاستمرارية هو مشهد بعيد، وبالمقابل فإن خيار الانعزال أو التغيير هو خيار مستبعد أيضاً، وذلك لما يتمتع به العراق من أهمية كبيرة لدى الإستراتيجية الروسية فلا يستطيع صانع القرار تجاهل مكانة العراق الإستراتيجية والانعزال عنه، فضلاً عن أن روسيا الاتحادية لديها طموحات تسعى لتحقيقها بغية استعادة دورها كقوة دولية لها مكانتها المتميزة على الساحة الدولية .

وعلى هذا الأساس، فقد ظلت روسيا الاتحادية حريصة على إدامة العلاقات مع العراق، إلا أنه وبالوقت ذاته استمرت في علاقات إستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية والتي تعدها القطب الموازي لها في التأثير وعقد اتفاقيات دولية لمكافحة الإرهاب وكذلك قدرة روسيا الاتحادية على التأثير في قضايا السلام في الشرق الأوسط، فروسيا الاتحادية ما زالت تحتفظ بقدر كبير

(١) ريهام السيد مقبل، السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين، نشرة قراءات إستراتيجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، نسخة إلكترونية، على الرابط الآتي :

[http:// www.ahram.org](http://www.ahram.org)

من التأثير في الساحة الدولية، فضلاً عن أنها تمتلك رؤية واضحة في سياستها تجاه العراق الذي تعدّه الحليف الإستراتيجي السابق والشريك الاقتصادي الحالي الذي تسعى إلى توثيق تعاونها معه وزيادة نسبة الاستثمارات الروسية فيه، خصوصاً في مجال الطاقة (النفط، الغاز) وبناء محطات كهربائية، وهذا بالمقابل سيدفع بالعراق إلى زيادة التعاون مع روسيا الاتحادية عن طريق الاتفاقيات الثنائية بين الطرفين والأهم هو دخول الجانب التسليحي الذي يعد مدخل اقتصادي مهم للاقتصاد الروسي، فهذا الاتجاه يساعد روسيا الاتحادية على استعادة مصالحها في العراق وبشكل تدريجي^(١) ، وفي الوقت نفسه يشكل مصلحة كبرى للعراق من أجل الحصول على السلاح المتطور تفرض إعادة تسليح الجيش العراقي في بيئة إقليمية .

ويعتقد بعض الخبراء الروس ، أن العالم يشهد بوادر إقامة نظام دولي جديد لنتهي معه نظام الأحادية القطبية الذي هيمنت عليه الولايات المتحدة الأمريكية لمدة تزيد على عقدين من الزمن وسيطرة على صنع القرار الدولي. إذ روسيا الاتحادية بدأت تفرض واقعاً جديداً استطاعت روسيا الاتحادية من العودة إلى الساحة الدولية وبقوة، والعمل على أداء دور فعال بسبب ما تمتلكه من مقومات القوة التي تؤهلها لذلك، فهي ثاني أكبر منتج للنفط في العالم بعد المملكة العربية السعودية، فضلاً عن امتلاكها لأكبر احتياطي من الغاز الطبيعي عالمياً، ناهيك عن امتلاكها مساحة شاسعة وقوة عسكرية ذات إمكانات معروفة تحتل المركز الثاني عالمياً، وكذلك وثائر النمو الاقتصادي المتسارع والثروات الكامنة في أقاليمها الشاسعة ومقعد دائم في مجلس الأمن .

وعن طريق ما تقدم ، يمكننا القول أن السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق ستحاول على المدى المتوسط والبعيد أن تحدث توازناً بين التعاون الاقتصادي مع العراق ورغبة روسيا الاتحادية في استعادة مكانتها كطرف مؤثر وفعال في الساحة الدولية من جهة ثانية .
وختاماً، يمكننا القول أن مستقبل السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق سيتقرر من الداخل والخارج، فعلى الذين يملكون مفتاح السياسة الخارجية الروسية التأكيد على قوة روسيا الاتحادية ، فضلاً عن إيجاد توافق مع الولايات المتحدة الأمريكية بصفة شريك لها .

(١) مرعي حسن، دور روسيا الاتحادية الجديد في منطقة حيوية، وعلى الرابط الآتي :

[http:// www.Albayan.co.ae/](http://www.Albayan.co.ae/)

الخاتمة والاستنتاجات

الخاتمة

يوصف العراق بأنه إحدى المناطق المهمة والإستراتيجية الحيوية لروسيا الاتحادية، إذ أهتم الروس بالعراق منذ زمن بعيد، نظراً لما يتمتع به من أولوية خاصة بوصفه مفتاح الوصول إلى المياه الدافئة، وجاءت ثورة أكتوبر الاشتراكية عام (١٩١٧م)، لتعزيز هذا التوجه، وبعد الحرب العالمية الثانية وتماشياً مع حالة القطبية الثنائية التي ظلت طوال الحرب الباردة ما بين (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية) ازدادت أهمية العراق وخصوصاً مع وجود النفط فيه، وعد العراق قوة وموقع مهم تريد القوتين ضمه إلى مناطق نفوذها .

لقد كان تفكك الاتحاد السوفيتي في (كانون الأول . ديسمبر / ١٩٩١م)، ذا تأثير على السلوك السياسي الروسي تجاه العراق واتجاه العالم ككل، إذ تراجعت كثير من التصورات والمسلمات التي كانت سائدة طوال أكثر من سبعين عاماً، والتي رسمت أطر التصورات الإستراتيجية للدولة السوفيتية، فلم تعد علاقات روسيا الاتحادية تستند على الجانب الإيديولوجي بل على مقاربات عملية تميل إلى الواقعية والمصلحة الذاتية لروسيا الاتحادية، وطوال عقد التسعينات من القرن الماضي، شهدت روسيا الاتحادية تراجعاً لدورها العالمي إذ برزت مؤشرات ضعف واضحة في بنية الدولة الروسية، مما أدى إلى الإخلال بالتوازن العالمي وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقطب أوجد في العالم في ظل نظام عالمي جديد .

لقد أثر تفكك الاتحاد السوفيتي على أهمية العراق في التفكير الإستراتيجي الروسي، إذ تراجعت أولوية العراق وبدأ التركيز على أنجاح عملية التغيير السياسي والاقتصادي التي شهدتها روسيا الاتحادية وما ترافق مع هذه العملية من ارتباط السياسة الخارجية الروسية بالغرب من أجل الحصول على المساعدات الغربية للقضاء على الأزمات التي كانت تعاني منها، وكانت نتيجة هذا الارتباط هو توافق السياسة الروسية مع السياسات الغربية حيال العراق وتقديم الكثير من التنازلات من أجل ضمان المساعدة الكافية، إلا أن نقض الغرب لوعوده في إخراج روسيا الاتحادية من أزماتها جعل الساسة الروس يعيدون النظر في توجهات روسيا الاتحادية تجاه العراق، لذلك شهدت العلاقات بين الطرفين عودة قوية وتصاعد الموقف الروسي الرفض للحصار الاقتصادي خصوصاً بعد عام (١٩٩٦م) .

وبعد تولي الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) للسلطة عام (٢٠٠٠م)، أكد على المصلحة القومية الروسية والعمل على إنعاش الوضع الاقتصادي المتردي وترصين الجبهة الداخلية، والعمل على إعادة الدور الدولي المؤثر لروسيا الاتحادية. فخلال مدة حكمه للمدة من (٢٠٠٠.٢٠٠٨م)، أصبحت روسيا الاتحادية مؤهلة أكثر من ذي قبل لأن تؤدي دوراً في السياسة الدولية بعد ما شهدت روسيا الاتحادية الكثير من الاستقرار السياسي الداخلي، وحققت نتائج مهمة في مجال تطورها الاقتصادي من حيث ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي، كما أن أحد عوامل قوة روسيا الاتحادية يكمن في امتلاكها للتكنولوجيا العسكرية المتطورة والسلاح النووي ومخزونها من هذا السلاح .

وقد شكل مجيء الرئيس (بوتين) للسلطة تطور ملفت للنظر في السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق، إذ وقفت روسيا الاتحادية وبقوة إلى جانب العراق في كثير من القضايا المتعلقة بنزع (أسلحة الدمار الشامل) بدءاً من مشروع العقوبات الذكية الذي اعترضت عليه روسيا الاتحادية وأعلنت أنه يضر بالمصالح التجارية والاقتصادية الروسية مع العراق، وأكدت

روسيا الاتحادية دعمها وموقفها الثابت في نصرة العراق وضرورة رفعه الحصار الاقتصادي عنه، ومع بدء الحملة الأمريكية على العراق أكدت روسيا الاتحادية على رفضها القاطع لاستخدام القوة ضد العراق وضرورة عودة فرق التفتيش الدولية إليه، ومع وقوع العراق تحت الاحتلال الأمريكي في (٩/ نيسان/ ٢٠٠٣م)، أتهم الموقف الروسي على تحميل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا مسؤولية ما يجري في العراق من انفلات أمني واضح، وقتل طائفي وضرورة تسليم السلطة إلى العراقيين، والإسراع بخروج القوات الأجنبية من هذا البلد .

فالإستراتيجية الروسية قائمة على حتمية عودة روسيا الاتحادية لاحتلال مكانتها العالمية، من خلال حضورها القوي الإقليمي والدولي على حد سواء، فتزايد الوجود الروسي في (كومنولث الدول المستقلة)، والسعي إلى إقامة نظام متعدد الأقطاب يقوم على المشاركة في تحمل المسؤولية الدولية، والشراكة في تقرير مصير العالم، واحترام مبدأ الشرعية الدولية وتعزيز مكانة المؤسسات الدولية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة، وعدم استخدام القوة في حل المنازعات الدولية، والعمل على تفعيل آليات التعاون الدولي وحماية البيئة وضبط التسلح، من خلال المعاهدات الدولية الملزمة والعمل على منع الانتشار النووي وتفعيل العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية على مبدأ الاحترام المتبادل والمشاركة الفعلية في حل الأزمات الدولية، إلا أن روسيا الاتحادية أكدت على عدم المساس بمصالحها الإستراتيجية ومنها الموقف الروسي الصارم الرافض لمسألة توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو) وكذلك الرفض الروسي لمشروع الدرع الصاروخي الأمريكي وعدم السماح للقوة الغربية بالمساس بالمصالح الروسية ومن خلال دخول دول أوروبا الشرقية ومنها (بولندا، التشيك) إلى الحلف وعدم امتداد الذراع العسكري للولايات المتحدة الأمريكية بالقرب من التخوم الروسية .

ومع مجيء الرئيس (ديميتري مدفيديف) الذي سعى إلى تعزيز الدور العالمي الروسي واثبات وجود السياسة الروسية في العراق، فزادت العلاقات بين الطرفين من خلال الاتفاقيات الثنائية بين الدولتين فضلاً عن دخول الاستثمارات الروسية إلى العراق وكذلك فتح أبواب دبلوماسية جديدة ومنها فتح قنصليات روسية في (أربيل . البصرة)، وزيادة العلاقات الاقتصادية وتبادل الزيارات بين الطرفين، وكذلك زيادة عدد الطلبة العراقيين الدارسين في روسيا الاتحادية، وفي الحقيقة أن لروسيا الاتحادية مصالحها الخاصة في العراق، بوصفه أحد الدول المهمة في منطقة حيوية غنية بالنفط وذات موقع إستراتيجي مهم .

وأما الاستنتاجات التي توصلت إليها الأطروحة، فهي كالآتي :

١. تتسم العلاقات الروسية . العراقية بصفة عدم التكافؤ، ولاسيما خلال مرحلة ما قبل الاحتلال بسبب العزلة الدولية التي فرضت على العراق بموجب العقوبات الدولية، وهو ما جعل زمام

المبادرة بيد روسيا الاتحادية، وحددت خيارات السياسة الخارجية العراقية على صعيد العلاقات الثنائية بين البلدين .

٢. تعد روسيا الاتحادية عضواً فاعلاً ومهماً في النظام الدولي، فهي تمتلك مقعداً دائماً في مجلس الأمن، وتسعى إلى استعادة دورها ونفوذها الإقليمي والدولي الذي تراجع بعد نهاية الحرب الباردة، لذا فإن تطوير العلاقات الروسية - العراقية يعد أمراً يصب في مصلحة البلدين .

٣. تعد المصلحة الاقتصادية المحرك الأساسي للسياسة الخارجية الروسية، وهو ما جعل موقف روسيا الاتحادية تجاه أبرز قضايا المنطقة العربية محكومة بما يقتضيه تحقيق هذه المصالح، وقد ظهر ذلك جلياً في القضية العراقية .

٤. تمكنت روسيا الاتحادية من استعادة بعض امتيازاتها الاقتصادية في مرحلة ما بعد الاحتلال، عن طريق إعادة تفعيل عدد من الاتفاقيات الاقتصادية وحصولها على تراخيص نفطية جديدة والمساهمة في إعادة الأعمار .

٥. يشكل استقرار العراق ركيزة أساسية ومهمة للمصالح الروسية في منطقة الخليج العربي، نظراً إلى كون هذه المنطقة تعد مصدراً رئيسياً لامتدادات الطاقة العالمية التي تشكل روسيا الاتحادية جزءاً مهماً منها، كونها بلداً منتجاً للنفط وكون أمن واستقرار الخليج يرتبط بصورة وثيقة باستقرار العراق، فإن السعي الروسي باتجاه استقرار العراق ستزداد وتيرته في المرحلة المقبلة .

وختاماً، سوف تبقى السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق مفتوحة أمام كل الخيارات وذلك تبعاً للظروف الداخلية والخارجية والإقليمية والدولية، وما تمليه المصلحة الروسية العليا على صانع القرار .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
أولاً : الوثائق

Mnited Nation Information , m . n , Eromined , 2003 .

- ١ . جمهورية العراق . وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي: إستراتيجية التنمية الوطنية (٢٠٠٥ . ٢٠٠٧م)، وثائق (بغداد: حزيران / ٢٠٠٥م).
- ٢ . القرار ١٤٤١ في ٢٠٠٢/١١/٨ رقم الوثيقة ٠٢ - ٦٨٢٢٤ .
- ٣ . القرار ١٤٤٣ في ٢٠٠٢/١١/٢٥ رقم الوثيقة ٠٢ - ٧١١٠٥ .

٤. القرار ١٤٧٢ في ٢٨/٣/٢٠٠٣ رقم الوثيقة ٠٣ - ٣٠٢٧ .
٥. القرار ١٤٨٣ في ٢٢/٥/٢٠٠٣ رقم الوثيقة ٣٦٨٥١ - ٣٦٨A .
٦. مداخلات المندوب الروسي ومداخلات أعضاء مجلس الأمن في الجلسة الرسمية لمناقشة مشروع القرار (١٤٨٣) في وثائق المم المتحدة .
٧. مؤسسة الأهرام، مجلة السياسة الدولية، وثيقة مفهوم الأمن القومي الروسي، ترجمة: داليا أبو بكر، (القاهرة: العدد (١٤٠)، نيسان - أبريل/ ٢٠٠٠م).
٨. وثيقة وزارة الخارجية الروسية: السياسة الخارجية الروسية بزعامة بوتين، ترجمة: زينب ضياء الربيعي، دورية الراصد الدولي، العدد (٢٣)، (بغداد: مركز دراسات الدولية، ٢٠٠١م).
٩. الملخص الكامل للزيارات الرسمية بين روسيا الاتحادية - العراق ، السفارة الروسية بين بغداد ، ٢٠١٠ م .

ثانياً : الموسوعات

١. عبد الوهاب الكيالي، ماجد نعمة (محرر): الموسوعة السياسية، الجزء السادس، ط٣، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥م).

ثالثاً : الكتب العربية

١. د. إبراهيم أبو خزام: العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين: دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي، (طرابلس: المكتبة العالمية العلمية، ١٩٩٧م).
٢. د. إبراهيم خليل أحمد، جعفر عباس حميدي: تاريخ العراق المعاصر، (الموصل: مديرية دار الطباعة والنشر، ١٩٨٩م).
٣. إبراهيم سعد الدين: العرب وتحديات الاقتصادية العالمية، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م).
٤. إبراهيم سعده: الروس قادمون، ط١، (القاهرة: مطابع الأختيار، ١٩٧٦م).
٥. إبراهيم محمد حسن : الصراع الدولي في الخليج العربي " العدوان العراقي على الكويت : الإبعاد والنتائج العربية الدولية " ، (الكويت : مؤسسة الشراع العربي ، ١٩٩٦ م .
٦. احمد الحاج هاشم الرفاعي : العراق تحت الاحتلال "محاضر مجلس الحكم الانتقالي"، (بغداد : دار الحكمة للنشر ، ٢٠٠٤ م) .
٧. احمد شعث : العراق المغبون وتداعيات حرب الخليج (القاهرة : مكتبة مدبولي ، بلا) .
٨. احمد عادل كامل : الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم ، ط١ ، (القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦ م) .

٩. أحمد عطية الله: القاموس السياسي، المجلد الأول، (بيروت: بلا).
١٠. د. احمد فؤاد رسلان : نظرية الصراع الدولي " دراسة في تطور الأسرة الدولية المعاصرة ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٦م).
١١. د. احمد نوري النعيمي : السياحة الخارجية ، ط١ ، بلا ، (بغداد : مطبعة دار الكتب والوثائق ، ٢٠٠١ م) .
١٢. د. احمد يوسف احمد : النتائج والتداعيات على الوطن العربي ، احمد يوسف وآخرون : احتلال العراق وتداعياته عربياً وإقليمياً ودولياً ، ط١ ، (بيروت : مركز الوحدة العربية ، ٢٠٠٤ م) .
١٣. د. إسماعيل صبري مقلد: أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي: دراسة السياسات الخارجية في الخليج منذ السبعينات، ط١، (الكويت: شركة الربيعان للنشر: ١٩٨٤م).
١٤. د. أمين الشلبي : الوفاق الأمريكي - السوفيتي ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ م) .
١٥. باسيل يوسف بجك: العراق متطلبات الأمم المتحدة للقانون الدولي (١٩٩٠-٢٠٠٥م)، دراسة توثيقية تحليلية، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م).
١٦. باقر ياسين: تاريخ العنف الدموي في العراق، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٩٩م).
١٧. د. ثامر كامل محمد : تداعيات عاصفة الأبراج - الاستراتيجيات الدولية في عصر العولمة ، ط١ ، (عمان : دار اليازدي العلمية للنشر ، ٢٠٠٢ م) .
١٨. جعفر ضياء جعفر، نعمان التميمي: الاعتراف الأخير "حقيقة البرنامج النووي العراقي"، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م).
١٩. د. جهاد الخازن: المحافظون الجدد المسيحيون الصهيونيون، (بيروت: دار الساقى، ٢٠٠٥م).
٢٠. د. حسن صعب : علم السياسة ، ط٩ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٧م).
٢١. حسين آغا وآخرون: بعض مسائل النفط والطاقة، (لندن: مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، ١٩٨٢م).
٢٢. حسين جميل : نشأة الأحزاب السياسية ، (بيروت : دار العربية للموسوعات ، ب . ت .) .
٢٣. حسين ندا حسين: الأهمية الإستراتيجية والنظام القانوني للطريق الملاحي البحري للخليج العربي، (بغداد: دار الرشيد للطباعة، ١٩٨٠م).
٢٤. د. خطاب صكار العاني: جغرافية العراق: أرضاً وسكاناً وموارد اقتصادية، (بغداد: المكتبة الوطنية، ١٩٩٠م).

٢٥. خير الدين حسيب : العراق من الاحتلال إلى التحرير ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦ م) .
٢٦. خير الدين حسيب : مستقبل العراق : الاحتلال والمقاومة التحرير والديمقراطية ، سلسلة كتب المستقبل العربي (٣٥) ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤ م) .
٢٧. راسم محمد الجمال : الاتصال والإعلام في الوطن العربي ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤ م) .
٢٨. د. رياض الصمد: العلاقات الدولية في القرن العشرين، الجزء الأول، (بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر، بلا).
٢٩. د. ستار الجابري وآخرون ، الاستراتيجية الأمريكية في العراق وتداعياتها من منظور داخلي وأقليمي ودولي ، (بغداد : دار الصنوبر للطباعة ، ٢٠٠٨ م) .
٣٠. د. سعد حقي توفيق : الاستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة ، (عمان : دار زهران للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨ م) .
٣١. د. سعد حقي توفيق: النظام الدولي الجديد: دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة، (عمان: الأهلية للنشر، ١٩٩٨م).
٣٢. د. سعد حقي توفيق: علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين، ط ٢، (عمان: دار وائل للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م).
٣٣. سفيان بن حميدة: وثائق حرب الخليج، (تونس: مؤسسة عبد الكريم، بلا).
٣٤. سليم كاطع علي : أضواء تحليلية على الاتفاقية الأمنية بين العراق - الولايات المتحدة الأمريكية ، (بغداد : مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٨ م) .
٣٥. د. سمعان بطرس فرج الله: العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، الجزء الأول، (بيروت: بلا، ١٩٧٩م).
٣٦. د. سمير صارم: إنه النفط يا... الأبعاد النفطية في الحرب الأمريكية على العراق، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٣م).
٣٧. د. سوسن العساف : استراتيجية الردع العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة ، الاستقرار الدولي ، ط ١ ، (بيروت : الشبكة العربية للأبحاث ، ٢٠٠٩ م) .
٣٨. د. سيار الجميل : العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط مفاهيم عصر قادم، (بيروت : مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، ١٩٩٧ م) .
٣٩. سيف الدين عبد القادر: جغرافية العراق العسكرية، (بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٧٠م).
٤٠. د. صادق الأسود : الرأي العام ظاهرة اجتماعية وقوة سياسية ، (بغداد : كلية العلوم السياسية ، ١٩٩١ م) .

٤١. د. صادق الأسود : الرأي العام والإعلام ، (بغداد : مديرية التوجيه المعنوي ، ١٩٩٠م) .
٤٢. د. صادق الأسود : علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده . (بغداد : كلية العلوم السياسية ، ١٩٨٧م) .
٤٣. صدام حسين: سياستنا تجسيد لحاضر الأمة ومستقبلها، ط٢، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠م).
٤٤. ظافر الحسن : قضايا عربية ساخنة ، ط١ ، (بيروت : منشورات دار اللواء للنشر ، ٢٠٠٦) .
٤٥. عاطف محمد عبد الحميد : استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة الفترة الانتقالية ، (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم - ناشرون ، ٢٠٠٩م) .
٤٦. عاطف محمد عبد الحميد : توسيع الناتو من روسيا الاتحادية الى العراق جغرافية سياسية جديدة ، ط٢ ، (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات والبحوث ، ٢٠٠٥م) .
٤٧. د. عائدة العلي سري الدين: حرب باردة في خليج ساخن، (بيروت: شركة بيسان للطباعة، ١٩٩٩م).
٤٨. د. عباس النصرأوي: الاقتصاد العراقي: النفط والتنمية . الحروب والتدمير، (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٥م).
٤٩. د. عبد الحي زلوم : حروب البترول الصلبة والقرن الأمريكي الجديد ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٥م) .
٥٠. عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، الجزء التاسع، (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٨٧م).
٥١. د. عبد الرزاق مطلق الفهد : دول آسيا الوسطى المسلمة بن مطامع دول الجوار ومحاولات الهيمنة الأمريكية ، (بغداد : دار الوراق ، ٢٠١٢م) .
٥٢. د. عبد العزيز محمد سرحان: الأمم المتحدة واختبار المصير الشرعي أو الاستعمار الأمريكي، ط١، (القاهرة: دار النهضة للطباعة، ٢٠٠٥م).
٥٣. د. عبد العزيز محمد سرحان: الغزو العراقي للكويت "دراسة قانونية على ضوء نظرية الدولة في القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن، (القاهرة: دار النهضة العربية للنشر، ١٩٩١م).
٥٤. د. عبد القادر محمد فهمي: روسيا الاتحادية والوطن العربي: دراسة مقارنة للسلوك السياسي الروسي تجاه الوطن العربي، بحث في كتاب "العرب وروسيا"، (بغداد : بيت الحكمة، ١٩٩٨م).

٥٥. د. عبد الواحد الناصر : النظام الدولي الجديد الخصائص والمشكلات الهيكلية : الرباط : منشورات حطين للطباعة ، ١٩٩٦ م) .
٥٦. د. عصام عبد الرحيم الجبلي: الاحتياطي النفطي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٩م).
٥٧. د. عصام عبد الرحيم الجبلي: الاستثمار الوطني المباشر وتأمين النفط في العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٨م).
٥٨. د. علي الحاج : سياسات دول الاتحاد الأوربي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، (بيروت : مركز دراسات البحوث العربية ، ٢٠٠٥ م) .
٥٩. علي محمد عيدان الجبوري : العلاقات العراقية - الروسية (١٩٩١-٢٠١١) م ، ط١، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٢ م) .
٦٠. عمار البغدادي : زلزال بغداد إسقاط نظام أم تدمير أمة ، (بيروت : دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ م) .
٦١. د. غازي زين عوض الله : الإعلام والمجتمع ، (القاهرة : مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٠ م) .
٦٢. د. غازي فيصل حسين: السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي، بين الفاعلية والانكفاء، بحث في كتاب "العرب وروسي"، سلسلة المائدة الحرة، العدد (٢٠)، (بغداد: بيت الحكمة، ١٩٩٨م).
٦٣. د. غالب الفريحات : على طريق التنمية السياسية ، (عمان : دار أزمنة للطباعة ، ٢٠٠٥ م) .
٦٤. د. غالي عودة: التوجهات الروسية الجديدة في الشرق الأوسط، في كتاب: العرب والإستراتيجيات العالمية، ط١، تحرير: مصطفى الحمارنة، (عمان: مركز الدراسات الإستراتيجية، ١٩٩٤م).
٦٥. د. غسان سلامة: المجتمع والدولة في المشرق العربي، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥م).
٦٦. د. فؤاد العشا : النظام الدولي الجديد عام بخمسين رؤوس ، (دمشق : دار الجماهير للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ م) .
٦٧. فؤاد قاسم الأمير: ثلاثية النفط العراقي، ط١، (بغداد: مطبعة الزمان، ٢٠١٠م).
٦٨. د. فاضل البراك: تحالف الأضداد، ط٢، (بغداد: الدار العربية للطباعة، ١٩٧٦م).
٦٩. د. فاضل زكي محمد : السياسة الخارجية وأبعادها في السياسة الدولية ، (بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٧٥ م) .
٧٠. د. فتحي محمد أبو عيانة: دراسات في الجغرافية السياسية، (بيروت: دار المعرفة الجامعية للنشر، ١٩٨٣م).

٧١. د. فكري نامق العاني: الولايات المتحدة الأمريكية وأمن الخليج العربي، (بغداد: جامعة النهرين . كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١م).
٧٢. فكري نامق عبد الفتاح العاني: سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية للفترة من (١٩٥٣.١٩٥٨)، (بغداد : مطبعة الحرية ، ١٩٨١م).
٧٣. د. فنسان الغريب: مأزق الإمبراطورية الأمريكية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م).
٧٤. قاسم الشبلي : مذكراتي على مدى نصف قرن ، ط ١ ، (بغداد : دار الرواد للطباعة والنشر ، ٢٠١١م) .
٧٥. د. قحطان أحمد الحمداني: السياسة الخارجية العراقية (١٩٥٨ ، ١٩٦٣م)، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٨م).
٧٦. د. قحطان أحمد سليمان: موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب العراقية - الإيرانية، مجموعة باحثين في آسيا وأفريقيا والحرب العراقية - الإيرانية، (بغداد: معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦م).
٧٧. د. قسطنطين زريق : نحن والمستقبل ، ط ١ ، (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٧م) .
٧٨. د. كاظم هاشم نعمة : العلاقات الدولية، (بغداد : مطبعة ريادة ، ١٩٨٧م).
٧٩. د. كاظم هاشم نعمة: الوجيز في الإستراتيجية، ط ١، (بغداد: مطبعة أباد، ١٩٨٨م).
٨٠. د. كمال المنوفي : أصول النظم السياسية المقارنة ، ١ ، (الكويت : شركة الريحان للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م) .
٨١. د. كمال مظهر احمد : دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، (بغداد : مكتبة اليقظة العربية ، ١٩٨٢م) .
٨٢. لى نصر الإمارة: المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه الخليج العربي، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٥م).
٨٣. ليث عبد لحسين الزبيدي: ثورة ١٤ / تموز / ١٩٥٨م، ط ٢، (بغداد: مطبعة اليقظة العربية، ١٩٨١م).
٨٤. مجموعة باحثين : الحرب على العراق (١٩٩٠-٢٠٠٥م) (يوميات - وثائق - تقارير) ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧م).
٨٥. مجموعة باحثين : الاستراتيجية الأمريكية في العراق والمنطقة على ضوء (إعلان المبادئ) أبعادها ونتائجها ، (بغداد : مركز العراق للدراسات ، ٢٠٠٨م) .
٨٦. مجموعة باحثين : سباق إيران على الاعلوية الإقليمية " المضامين الاستراتيجية بالنسبة للشرق الأوسط " ، (بيروت : مركز باحث للدراسات، ٢٠٠٩م) .

٨٧. مجموعة باحثين : صور المستقبل العربي ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٢م) .
٨٨. مجموعة من الكتاب: الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط ومشكلات الأمن والسلام (١٩٥٦. ١٩٧١م)، (موسكو: دار وكالة نوفوستي، ١٩٧١م).
٨٩. د. محمد أحمد النابلسي : أوهام الشرق الأوسط الكبير ، ط ١ ، (دمشق : دار الفكر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧م) .
٩٠. محمد الأحمدى : ملامح المستقبل ، ط ١ ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٥م) .
٩١. د. محمد السويدي : علم الاجتماع السياسي ، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٩٠م) .
٩٢. محمد توهيل وفايز أسعد : علم الاجتماع السياسي ، ط ١ ، (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٩٩٩م) .
٩٣. د. محمد جواد علي: الصراع الأمريكي السوفيتي في المحيط الهندي، ط ١، (بغداد: مطبعة الأديب البغدادي، ١٩٨٦م).
٩٤. محمد حسنين هيكل : الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ، ط ١، (القاهرة: الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، ٢٠٠٣م) .
٩٥. محمد حسنين هيكل: الزلزال السوفيتي، ط ١، (بيروت: دار الشروق، ١٩٩٠م).
٩٦. محمد حسنين هيكل: حرب الخليج وأوهام القوة والنصر، ط ١، (القاهرة: مركز الأهرامات للترجمة والنشر، ١٩٩٢م).
٩٧. د. محمد رياض: الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيا، ط ٢، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م).
٩٨. محمد شوقي عبد العال : امتي في العالم ، (القاهرة : مركز الحضارة للدراسات السياسية ، ٢٠٠٩م) .
٩٩. محمد صادق الهاشمي : الاحتلال الأمريكي للعراق ومشروع الشرق الأوسط الكبير تداعياته ونتائجه ، (بغداد : مركز العراق للدراسات ، ٢٠٠٥م) .
١٠٠. د. محمد عبد الغني سعودي : الجغرافية السياسية المعاصرة والعلاقات السياسية الدولية ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٣م) .
١٠١. محمد خواجه : الشرق الأوسط تحولات استراتيجية ، ط ١، (بيروت : دار الفارابي للنشر ، ٢٠٠٨م) .
١٠٢. د. محمد مصالحة : دراسات في الإعلام العربي ، (بغداد : مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي ، ١٩٩٨م) .
١٠٣. محمد مصطفى جمعة : التنبؤ الاستراتيجي ، ط ١، (بيروت : الدار العربية للعلوم - ناشرون ، ٢٠١٢م) .

١٠٤. د. محمد وصفي أبو مغلي : (إيران دراسة عامة ، منشورات الخليج العربي ، البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥ م) .
١٠٥. د. محمد عزيز شكري: الأحلاف التكتلات في السياسة العالمية، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٧٨م).
١٠٦. مروان اسكندر : الدب ينقلب نمراً روسيا : الولادة الجديدة ، ط١ ، (بيروت : رياض الرئيس للكتب والنشر ، ٢٠١١ م) .
١٠٧. مسلم هادي موسى: نظرات في التيارات السياسية: الحزب الشيوعي العراقي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م).
١٠٨. المعهد الملكي للدراسات الاستراتيجية : التوازن العسكري (٢٠٠٤-٢٠٠٥م) ، (لندن : ٢٠٠٥م) ، (أبو ظبي : مركز الخليج للأبحاث ، ٢٠٠٥ م) .
١٠٩. موسى حمد القلاب : ادوار حلف الناتو الإقليمية ودوره المحتمل في منطقة الخليج العربي ، (دبي : مركز الخليج للدراسات ، ٢٠٠٥ م) .
١١٠. موسى محمد آل طويرش: تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتشوف (١٩٦١-١٩٩١م)، ط١، (بغداد: دار الحوراء، ٢٠٠٥م).
١١١. د. ناظم عبد الواحد الجاسور : تأثير الخلافات الأمريكية - الأوروبية على قضايا الأمة العربية حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة ، ط١ (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧م) .
١١٢. د. نصير عاروري: حرب جورج دبليو بوش الوقائية بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب الدولة، بحث في كتاب "العراق الغزو والاحتلال والمقاومة"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م).
١١٣. نفيز أحمد مصدق: الحرب على الحرية كيف ولماذا تم الهجوم على أمريكا ١١/ أيلول/ ٢٠٠١م، (عمان: دار الأهلية للنشر والطباعة، ٢٠٠٢م).
١١٤. د. نورهان الشيخ : صناعة القرار الروسي والعلاقات العربية - الروسية ، ط١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨م) .
١١٥. د. وصال نجيب الغزاوي : السياسة العامة دراسة نظرية في حقل معرفي جديد ، (بغداد : مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠١ م) .
١١٦. د. وليد عبد الحي : الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ، ط١ ، (الجزائر : شركة الشهباء للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥م) .
١١٧. د. وليد عبد الحي : مدخل الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية ، ط١ ، (عمان : المركز العلمي للدراسات السياسية ، ٢٠٠٢م) .
١١٨. د. وليد عبد الحي : مستقبل السياسة الدولية تجاه الشركة الأوسط ، (عمان : مركز دراسات الشرق الأوسط ، ٢٠٠٣ م) .

١١٩. د. وليد عبد الحي : مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٧م) .
- رابعاً : الكتب المترجمة
١. إجيف ميمونز : عراق المستقبل السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، ترجمة : معيد العظم ، (بيروت : دار الساقى للطباعة ، ٢٠٠٤م) .
٢. ارنست ماندل: الاتحاد السوفيتي في ظل غورباتشوف، ترجمة: بولا الخوري، ط١، (بيروت: دار الواحة للطباعة، ١٩٩١م).
٣. اسكندر أحمدوف: الاتحاد السوفيتي والعالم الثالث، (موسكو: دار التقدم، ١٩٧٨م).
٤. انتوني كورسمان وآخرون : العراق تحت الاحتلال تدمير الدولة وتكريس الفوضى - سلسلة كتب العربي (٦٠) ، ط١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨م) .
٥. ايان أنطوني وآخرون: النظام الإقليمي . الأوربي والأمن العالمي، بحث في كتاب "التسلح والنزع السلاح والأمن الدولي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م).
٦. ايمان نوبل تود : ما بعد الإمبراطورية " دراسة في تفكك النظام الأمريكي ، (بيروت : دار الساقى ، ٢٠٠٢م) .
٧. بافال باسييف : القوة العسكرية وسياسة الطاقة " بوتين والبحث عن العظمة الروسية ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للبحوث الاستراتيجية ، ٢٠١١م) .
٨. بفجني بريماكوف: حقول ألغام السياسة، تعريب: عبد الله حسن، ط١، (دمشق: دار الفكر للنشر، ٢٠٠٨م).
٩. بفخيني بريماكوف : العالم بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق ، تعريب : حسن عبد الله ، (الرياض : مكتبة العيكان ، ٢٠٠٤م) .
١٠. بنومارتيف واجروميكوف ختوسوف: تاريخ السياسة الخارجية الاقتصادية للاتحاد السوفيتي، ترجمة: مصطفى كمال، (موسكو: دار التقدم، ١٩٧٥م).
١١. بوب وودورد : حرب بوش ، عرض وتحليل : حسين عبد الواحد، (القاهرة : مطبعة مدبولي الصغير ، ٢٠٠٣م) .
١٢. بول برايمر : عام قضية في العراق ، ترجمة : عمر الأيوبي ، (بيروت : دار الكتاب العربي للطباعة ، ٢٠٠٦م) .
١٣. بيتر ستالنهايم، دامين فرونسات، ديبى أوميتوغت، كتالينا بيردومو، جداول الإنفاق العسكري، في كتاب "التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي"، الكتاب السنوي، ٢٠٠٦، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م).

١٤. بيتر و. غالبريت: نهاية العراق، ترجمة: أياد أحمد، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧م).
١٥. جاك اتالي : آفاق المستقبل ، ترجمة : د. محمد زكريا إسماعيل ، ط١، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٢م) .
١٦. جان ستونزل وبلآن جيرار : استطلاع الرأي العام ، ترجمة : عيسى منصور ، ط٢، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٨٠م) .
١٧. جان مينو : الجماعات الضاغطة ، ترجمة : بهيج شعبان ، ط١، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٧١م) .
١٨. جورج تينت : في قلب العاصفة : السنوات التي قضيتها في (سي . أي . ايه) ، ترجمة : عمر الأيوبي ، ط١، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٧م) .
١٩. جوليان كوبر: التطور النوعي في الأسلحة الروسية التسليح ونزوح السلاح والأمن الدولي ، ط١، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٩م) .
٢٠. جوني دايار : الفوضى التي نظمها " الشرق الأوسط بعد العراق " ترجمة : بسام شياح، (بيروت : الدار العربية للعلوم - ناشرون ، ٢٠٠٨م) .
٢١. جيروld جرين : سياسات إيران الإقليمية " وجهات نظر غربية " في مجموعة باحثين: الخليج تحديات المستقبل ، ط١، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٥م) .
٢٢. جيف سيمونز: استهداف العراق . العقوبات والغازات في السياسة الدولية، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤م).
٢٣. جيف سيمونز: التنكيل بالعراق العقوبات القانون والعدالة، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م).
٢٤. جيفري مانكزف : امن الطاقة الاوراسية ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، ٢٠١٠م) .
٢٥. رديشارد نيكسون: ما وراء السلام، (عمان: دار الأهلية للطباعة، ١٩٩٥م).
٢٦. رديشارد . ن . حاس ، مارتين ايذبك : انه وقت التجديد للدبلوماسية : نحو استراتيجية أمريكية جديدة ، بحث في استعادة التوازن استراتيجية للشرق الأوسط برسم الرئيس الجديد ، مجموعة باحثين ، ترجمة : سامي الكعكي ، ط١ ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٩م) .
٢٧. رديشارد ماس - ارتن انديك - ووالتر راسل ميد : عصر اوباما سياسة أمريكية جديدة للشرق الأوسط ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩م) .

٢٨. روبرت بارابلسكي: انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيره على أمن الخليج العربي، بحث في كتاب "أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين" ط١، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ١٩٩٦م).
٢٩. روبرت سميث : جدوى القوة " فن الحرب في العالم المعاصر ، ترجمة وتحقيق : مازن جندلي ، (بيروت : الدار العربية للعلوم - ناشرون ، ٢٠٠٨ م) .
٣٠. روجيه غارودي : كيف نصنع المستقبل ، ترجمة : د. منى طلبة . د. أنور غيث ، ط٢ ، (بيروت : دار الشروق للطباعة ، ٢٠٠٢ م) .
٣١. ريتشارد وتيز : إصلاح المؤسسة الصناعية العسكرية الروسية ، ترجمة : مایسة كامل ، صادر عن معهد بروكنجز ، سينكيت ، ٢٠١٠ م) .
٣٢. ريج موتيت: عقود مشاركة الإنتاج والتنازل بحث في كتاب "التنازل عن سيادة العراق"، ترجمة: مجموعة باحثين، (بيروت: دار ناشرون، ٢٠٠٩م).
٣٣. زيغنيو بريجنسكي : الفرصة الثانية " ثلاثة رؤساء دراسة القوة العظمى الأمريكية ، ترجمة : عمر الأيوبي ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٧ م) .
٣٤. زيغو بريجنسكي : رقعة الشطرنج الكبرى ، ترجمة : أمل الشرفي ، (عمان : دار الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ م) .
٣٥. ستيف لونريك: العراق الحديث من (١٩٠٠-١٩٥٠م)، ترجمة: حسين طه التكريتي، (بغداد: منشورات الفجر، ١٩٨٨م).
٣٦. ستيفان هالير وجوناثان كلارك : التفرد الأمريكي المحافظون الجدد والنظام العالمي، ترجمة : عمر الأيوبي ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٥ م) .
٣٧. سيتر ، وغالبريث : نهاية العراق ، ترجمة : اياد احمد ، ط١ ، (بيروت : الدار العربية للعلوم - ناشرون ، ٢٠٠٧ م) .
٣٨. شمعون بيرس: الشرق الأوسط الجديد، ترجمة: محمد علي حافظ، (عمان: الأهلية للنشر، ١٩٩٤م).
٣٩. شيلدون رامبتون وجون ستوبر : أسلحة الدمار الشامل استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق ، ترجمة : مركز التعريب والترجمة ، ط١ ، (بيروت : الدار العربية للعلوم - ناشرون ، ٢٠٠٤ م) .
٤٠. فديرز كامبيرون : السياسة الخارجية الأمريكية عقب الحرب الباردة ، عالمي أم شوطي متردد ، ترجمة : مركز الخليج للأبحاث ، (دبي : مركز الخليج للأبحاث ، ٢٠٠٩ م) .
٤١. فرانسيس فوكوياما : مستقبلنا بعد الشرعي " عواقب ثورة التقنية الحيوية ، ترجمة : أيهاب عبد الرحيم محمد ، ط١ ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، ٢٠٠٦ م) .

- ٤٢ . فيليب جوردين : تعاضم دور الناتو في الشرق الأوسط الكبير ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٨ م) .
- ٤٣ . قيتادي زيوغانوف : روسيا والعالم المعاصر ، ترجمة : عدنان جاموس ، ط١ ، (دمشق : دار الطليعة الجديدة للطباعة ، ١٩٩٦ م) .
- ٤٤ . كريستوفر فرشير وآخرون : كذبات بوش الخمس الكبيرة التي أخبرنا بها عن العراق ، ترجمة : محمود عيسى وسوسن كنعان ، ط١ ، (دمشق : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٤ م) .
- ٤٥ . لارا دريك : التناقضات الداخلية بين قرارات الحرب ضد العراق ، ط١ ، ترجمة : محمد العربي وآخرون ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٥ م) .
- ٤٦ . لارا دريك : تحديد الخطوط الحمراء في التعهدات الروسية ، بحث في بناء السلام في الشرق الأوسط ، مجموعة باحثين في معهد واشنطن ، ترجمة : يوسف إبراهيم الجمعاني ، ط١ ، (دمشق : دار حوران للطباعة ، ٢٠٠١ م) .
- ٤٧ . لسترثر : المتناطحون ، ترجمة : د. محمد فريد ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٥ م) .
- ٤٨ . ليليا شيتسيفا : روسيا يلتسن : الخرافات والحقيقة ، ترجمة : عبد الله حسن ، ط١ ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠١ م) .
- ٤٩ . مادلين اولبرايت ، ديل ودوورد : الجبروت والجبار ، ترجمة : عمر الأيوبي ، ط١ ، (بيروت : الدار العربية للعلوم - ناشرون ، ٢٠٠٧ م) .
- ٥٠ . مارك ليونارد : لمن سيكون القرن أمريكياً أو قرناً أوروبياً ، ترجمة : احمد محمود عجاج ، ط١ ، (الرياض : مكتبة العبكان ، ٢٠٠٩ م) .
- ٥١ . ماري كالدور : الحروب الجديدة والحروب القديمة " تنظيم العنف في حقبة الكونية ، ترجمة : حسني زين ، ط١ ، (بيروت : الناشرون للدراسات العراقية ، ٢٠٠٩ م) .
- ٥٢ . مارينا سبورتغان : التحولات الدستورية في العراق ، ترجمة : د. فالح الحمراي ، ط١ ، (بغداد : مكتبة عدنان للنشر ، ٢٠١٢ م) .
- ٥٣ . مايكل غوردن والجنرال برنارد تراينور : كوبرا II التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله ، ترجمة : أمين الايوبي ، ط١ (بيروت : الدار العربية للعلوم - ناشرون ، ٢٠٠٧ م) .
- ٥٤ . مايكل غوردن والجنرال بيرنارد تراينور : كوبرا # التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله ، ترجمة : أمين الايوبي ، ط١ ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٧ م) .
- ٥٥ . مايكل هدسون : سياسات السلام الأمريكي في العراق والشرق الأوسط في مجموعة باحثين : احتلال العراق وتداعياته عربياً ودولياً ، ط١ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤ م) .

٥٦. مايكل هدسون: سياسات السلام الأمريكي في العراق والشرق الأوسط، في مجموعة باحثين، احتلال العراق وتداعياته عربياً ودولياً، ط١، (بيروت: مركز الوحدة العربية، ٢٠٠٤م).
٥٧. موريس فرجيه : الأحزاب السياسية ، ترجمة : علي مقلد ، عبد الحسين ، ط٢ ، (بيروت : دار النهار للنشر ، ١٩٨٠ م) .
٥٨. ميتشوكاكو : رؤى مستقبلية كيف سيغير لنا العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين، ترجمة : د. سعد الدين فرغان ، مراجعة : محمد يونس ، سلسلة كتب عام المعرفة ، (الكويت : مطابع الوطن ، ٢٠١١ م) .
٥٩. ميخائيل غورباتشوف: البيروسترويكا فكر جديد لبلادنا والعالم، ترجمة: حمدي عبد الجواد، (القاهرة دار الشروق للطباعة، ١٩٩٠م).
٦٠. ميلان راي : خطة غزو العراق ، ترجمة : حسن الحسن ، ط١ ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٢ م) .
٦١. ميلان راي: خطة غزو العراق، ترجمة: حسن الحسن، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢م).
٦٢. ناثنياي هاول: سياسة إيران في شمال غرب آسيا: سوق الفرص والتحديات والانعكاسات، بحث في كتاب "إيران والخليج البحث عن الاستقرار"، ط١، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٥م).
٦٣. نعوم تشكومسكي : الدول الحارقة ، ترجمة : عمر الأيوبي ، ط١ ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٤ م) .
٦٤. نعوم تشكومسكي : طموحات امبريالية ، ترجمة : عمر الأيوبي ، ط١ ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٦ م) .
٦٥. نعوم تشومسكي: الدول المارقة، ط١، (الرياض: العبيكان، ٢٠٠٤م).
٦٦. نيكولاي زلوتين : الخليج في سياقات السياسة الخارجية الروسية ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، ٢٠٠٦ م) .
٦٧. نيكولاي زولين : المصالح الدولية في منطقة الخليج ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٦ م) .
٦٨. هانز بليكس: نزع السلاح العراق الغزو بدلاً من التفتيش، ترجمة: داليا حمدان، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م).
٦٩. هانز كريستوفر فون سيونيك: تشريع العراق عقوبات التدمير الشامل التي سبقت الغزو، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م).
٧٠. هنري كسنجير: الدبلوماسية ما بعد الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ترجمة: مالك البديري، (عمان: الأهلية للنشر، ١٩٩٥م).

٧١. هيرمان فرانسيس: مستقبل النفط العراقي في سوق الطاقة العالمية "الخيارات الإستراتيجية بعد الحرب" بحث في كتاب "نفط الخليج بعد الحرب على العراق إستراتيجيات وسياسات"، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٦م).

خامساً : الدراسات

١. بال وزدسلولانشوفسكي : الأمن والمؤسسات الأوربية الأطلسية ، بحث في كتاب التسليح نزع السلاح والأمن العالمي ، الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٤ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥ م) .

٢. بينس غيل : التسليح في العالم ، بحث في " التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٨ م ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٩ م) .

٣. جان ايفن هين ، غونيلا هيردلف . زدسلولانشوفسكي : المؤسسات العلاقات الأمنية الأوربية - الأطلسية ، بحث في كتاب التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٨ م ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨ م) .

٤. شانون . ن كيل وهانس . م . كريستن : القوى النووية العالمية لعام (٢٠٠٥) ، الملحق (١٢-أ) ، من التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي : الكتاب السنوي ، ٢٠٠٥م،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥ م) .

٥. ماريانا كابارين : أصلح قطاع الأمن وتوسيع الناتو والاتحاد الأوربي ، بحث في الكتاب السنوي : التسليح ونزع السلاح والأمن العالمي ، ٢٠٠٣ م ، (بيروت : دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٣ م) .

٦. محمد بن سعيد الفطيسي : رؤية إلى العقيدة العسكرية الروسية بحث صادر عن المعهد العربي للبحوث الاستراتيجية ، بيروت ، ٢٠٠٧ م .

سادساً : البحوث والمجلات العلمية

١. إبراهيم عرفات: آسيا الوسطى التنافس الدولي في منطقة مغلقة ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٧)، يناير. كانون الثاني (٢٠٠٧)م.

٢. إبراهيم عرفات: روسيا والشرق الأوسط أية عودة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، تشرين الأول . أكتوبر (٢٠٠٧)م.

٣. إبراهيم محمود: الدرع الصاروخي وعودة أجواء الحرب الباردة ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٥)، نيسان . أبريل (٢٠٠٩)م.

٤. أبو بكر الدسوقي: الأزمة العراقية الأخيرة: التداعيات والنتائج، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٦)، كانون الثاني . يناير (١٩٩٩)م.

٥. أبو بكر الدسوقي: العراق والعقوبات الذكية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٤٥)، يوليو. تموز (٢٠٠١)م.

٦. أثير ناظم عبد الواحد الجاسور: مواقف الدول الكبرى من عملية توسيع حلف شمال الأطلسي شرقاً، المجلة السياسية والدولية، تصدر عن كلية العلم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد (١١)، (٢٠٠٩)م.
٧. أحمد إبراهيم محمود: العراق الجديد في الإستراتيجية الأمريكية للشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٥٤)، أكتوبر (٢٠٠٣)م.
٨. أحمد إبراهيم محمود: عملية ثعلب الصحراء: التطورات ونتائج المواجهة العسكرية في الخليج، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (١١٧)، يناير- كانون الثاني (١٩٩٥)م.
٩. أحمد إبراهيم: الاهتمامات الروسية والمصالح الأمريكية وأزمة الخليج، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد (٤٦)، (١٩٩٥)م.
١٠. أحمد حسين شحيل: السياسة الروسية تجاه العراق بعد ٢٠٠٣، مجلة العلوم السياسية، بغداد، تصدر عن كلية العلوم السياسية، بغداد، العدد (٣٦)، كانون الثاني (٢٠٠٨)م.
١١. أحمد دياب: النزاع في القوقاز حسابات خاطئة وتداعيات إقليمية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٤)، كانون الأول - ديسمبر (٢٠٠٨)م.
١٢. أحمد دياب: أوباما وإعادة صياغة العلاقات الأمريكية - الروسية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٥٧)، أبريل - نيسان (٢٠٠٩)م.
١٣. أحمد دياب: أوباما وإعادة صياغة العلاقات الأمريكية - الروسية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٦)، يوليو - تموز (٢٠٠٩)م.
١٤. أحمد دياب: روسيا والغرب من المواجهة إلى المشاركة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٤٩)، تموز - يوليو (٢٠٠٢)م.
١٥. أحمد دياب: روسيا واللعبة الكبرى في آسيا، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٧)، يناير (٢٠٠٧)م.
١٦. أحمد طاهر: استغلال ثروات بحر قزوين والمعلومات، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٩)، أبريل - نيسان (٢٠١٠)م.
١٧. أحمد نوري النعمي: الصراع الدولي على الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى (الأنموذج التركي)، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد (٢١) بغداد، (٢٠٠٣)م.
١٨. أسامة مخيمر: الطاقة والعلاقات الروسية في آسيا، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، أكتوبر (٢٠٠٧)م.
١٩. أسامة مخيمر: الطاقة والعلاقات الروسية مع آسيا، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، أكتوبر - تشرين الأول (٢٠٠٧)م.

٢٠. أشرف الصباغ: الاقتصاد الروسي يعاني من هروب الاستثمارات ومخاوف المستثمر من الأجانب، المجلة الاقتصادية السعودية، الرياض، العدد (٢)، (٢٧٤١هـ/ ٢٠٠٥م).
٢١. أشرف محمد كشك: حلف الناتو من الشراكة الجديدة إلى التدخل في الأزمات العربية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٨٦)، أكتوبر (٢٠١١م).
٢٢. إعداد فريق من خبراء النفط العراقي: ملامح عامة للسياسة النفطية المستقبلية، مجلة حوار، تصدر عن معهد التقدم للسياسات الإنمائية، العدد (١٩)، نيسان - أبريل (٢٠٠٩م).
٢٣. آلان غريش: النفط مقابل الغذاء: القصة الحقيقية لدين غير شرف، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٦٥)، آذار. مارس (١٩٩٩م).
٢٤. ألكسي كوردين: بحث عن الاقتصاد الروسي، مجلة أنباء موسكو تصدرها السفارة الروسية في القاهرة.
٢٥. أمين حطيط: إستراتيجية حلف الناتو حتى (٢٠٢٠م) وانعكاساتها على الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية، عمان، العدد (٥٤)، شتاء (٢٠١١م).
٢٦. أمين حطيط: إستراتيجية حلف الناتو حتى عام (٢٠٢٠م) وانعكاساتها على الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية، عمان، العدد (٥٤)، (٢٠١١م).
٢٧. أمين شلبي: بوتين والقضية العراقية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٥)، تموز- يوليو (٢٠٠٠م).
٢٨. ان. دي. تنجي: ظهور روسيا على الساحة الدولية، إعداد: سوسن حسين، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٠٩)، تموز- يوليو (١٩٩٢م).
٢٩. أنتوني كوردسمان: الدروس الثورية لحرب العراق، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٢٩٢)، (٢٠٠٣م).
٣٠. آنجلي شاه: بحث في الغطرسة الأمريكية ومآلاتها، مجلة آفاق المستقبل، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٧)، سبتمبر - أيلول (٢٠١٠م).
٣١. باسيلي كورتشوف: روسيا الاتحادية ونظام دولي متعدد الأقطاب، مجلة شؤون عربية، القاهرة، الدار العربية للدراسات، قسم البحوث والدراسات، العدد (٤٢٢)، آذار (٢٠٠١م).
٣٢. بول. ف. باور: السياسة الكويتية الروسية، مجلة دراسات شرق أوسطية، عمان، العدد (١٢)، (١٩٩٥م).
٣٣. تشارلز. كويشان: إستراتيجية أوباما الخارجية... هل أينعت، مجلة آفاق المستقبل، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٧)، سبتمبر (٢٠١٠م).

٣٤. توماس ستاوفر ، لجنة التعويضات وتعويض الكويت ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٢٦٥) ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠١/٩ .
٣٥. جاسم يونس الحريري: العراق إلى أين؟ مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٠٥)، تموز (٢٠٠٤)م.
٣٦. جعفر ضياء جعفر: أسلحة الدمار الشامل: الاتهامات والحقائق، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٠٦)، آب (٢٠٠٤)م.
٣٧. جمال علي زهران: الاتجاهات الحديثة في الدراسات المستقبلية في عالم السياسة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٥٣)، (٢٠٠٣)م.
٣٨. جمال علي زهران: الدور الروسي في توازن أمن الخليج، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٢٢)، أكتوبر- تشرين الأول (١٩٩٥)م.
٣٩. جميل مطر: تطويع الخصم: الضغوط الغربية على روسيا ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٢٣)، كانون الثاني (٢٠٠٦)م.
٤٠. جهاد عودة: الأسس العسكرية لتوجهات حلف الناتو إزاء الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٥٩)، يناير- كانون الثاني (٢٠٠٥)م.
٤١. حازم أحمد حسني: الأنباء بالمستقبل، مجلة النهضة، القاهرة، تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، العدد (١)، (١٩٩٩)م.
٤٢. حسام سويلم: القواعد العسكرية في آسيا الوسطى، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٤)، نيسان - أبريل (٢٠٠٦)م.
٤٣. حسام سويلم: هل يلفت البرنامج النووي الإيراني من الفخ الأمريكي - الإسرائيلي، مجلة مختارات إيرانية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (٤٧)، يونيو- حزيران (٢٠٠٤)م.
٤٤. حسن أبو طالب: المواقف العربية تجاه أزمة العراق والأمم المتحدة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، كانون الثاني - يناير (١٩٩٩)م.
٤٥. حسن عبيد عيسى: المرتزقة الجدد، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٢٨)، حزيران - يونيو (٢٠٠٦)م.
٤٦. حسن عبيد عيسى: المرتزقة الجدد، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٢٨)، حزيران (٢٠٠٦)م.
٤٧. حسين سعدون: الإستراتيجية الأمريكية في وسط آسيا: الواقع والآفاق، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٤٧)، كانون الأول (٢٠٠٢)م.
٤٨. حسين طلال مقلد: روسيا الاتحاد الأوربي عوائق الشراكة، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، العدد (٢٥)، شتاء (٢٠١٠)م.

٤٩. حسين علاوي خليفة: الدراسات المستقبلية من مطلع القرن الحادي والعشرين، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد (١٩. ٢٠)، (٢٠١٠م).
٥٠. حسين علي أحمد: تغيير الثقافة باستخدام السياسة تجربة العراق، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٢٦٤)، (٢٠٠٣م).
٥١. حميد حمد السعدون: الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، بغداد، تصدر عن مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (٤٢)، تشرين الأول (٢٠٠٩م).
٥٢. حميدة سميسم: الدعاية الصهيونية في جمهورية روسيا الاتحادية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٢٧)، أيار. مارس (٢٠٠٦م).
٥٣. خالد زغلول: الأزمة في القوقاز تحد جديد للاتحاد الأوروبي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٤)، كانون الأول (٢٠٠٨م).
٥٤. خالد محمود الكومي: بروتوكول براغ ونهاية حلف وارسو، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٠٦)، أكتوبر. تشرين الأول (١٩٩١م).
٥٥. خالد محمود الكومي: جيرنوفسكي بين السياسة الروسية والدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١١٦)، نيسان (١٩٩٤م).
٥٦. خالد محمود الكومي، جيرنوفسكي بين السياسة الروسية والدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١١٦)، نيسان - أبريل (١٩٩٤م).
٥٧. خضر عباس عطوان: العراق والخروج من أحكام الفصل السابع الخيارات، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد (٣٤)، ربيع (٢٠١٢م).
٥٨. خليل إسماعيل الحديشي: تنازع المشروعية بين الاحتلال والمقاومة في العراق، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٢٤)، شباط (٢٠٠٦م).
٥٩. خليل العناني: النفوذ الإيراني في العراق، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٥)، يوليو. تموز (٢٠٠٦م).
٦٠. خليل جنداوي: خلفيات وأبعاد الموقف الروسي في الخليج: موسكو تبدأ رحلة العودة إلى الخليج، مجلة الهدف، دمشق، العدد (١٢٧٧)، (١٩٩٨م).
٦١. ديفيد كورتراين وآخرون: العقوبات الذكية وإعادة هيكلة لسياسة الأمم المتحدة في العراق، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٢٦٨)، حزيران (٢٠٠١م).
٦٢. ديمتري ترينين: روسيا تتخلى عن الغرب، ترجمة: عبد القادر عثمان، مجلة الثقافة العالمية، العدد (١٤٨)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حزيران (٢٠٠٨م).

٦٣. راجية إبراهيم صدقي: التوجيهات لردود الفعل الدولي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٠٢)، أكتوبر (١٩٩٠) م.
٦٤. رايموند وليام بيكر: التطهير الثقافي والقضاء على الدولة العراقية، ترجمة: سرا الشرقاوي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٨)، يناير-كانون الثاني (٢٠١٠) م.
٦٥. رشا حمدي: إدارة بوش تجاه البرنامج النووي الإيراني، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٥٢)، يوليو-تموز (٢٠٠٣) م.
٦٦. رمزي سلمان: السياسة النفطية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٠٥)، تموز-يوليو (٢٠٠٤) م.
٦٧. روبرت فريدمان: السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط، مجلة شؤون الأوسط، العدد (٤٦)، بيروت (١٩٩٥) م.
٦٨. زياد عبد الوهاب النعمي: (العلاقات الروسية الأمريكية ملامح أولية لحرب باردة، مجلة الراصد الدولي، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد (٢١)، تشرين الأول (٢٠٠٨) م.
٦٩. زيبغيو بريجنسكي: أجندة الناتو نحو شبكة أمنية عالمية، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (٤١)، تموز-يوليو (٢٠٠٩) م.
٧٠. زيبغيو بريجنسكي: حلف شمال الأطلسي وخيارات التوسع، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد (٨٣)، (١٩٩٩) م.
٧١. سعد العبيدي: تداعيات الأزمة الروسية الجورجية على العلاقات الروسية - الأمريكية، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (٤٢)، تشرين الأول (٢٠٠٩) م.
٧٢. سعد ناجي جواد: مسألة الأقليات في الوطن العربي وأثرها على الأمن القومي، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد (٢)، تموز (١٩٨٨) م.
٧٣. سلام إبراهيم كية: آفاق ومستقبل تطور الصناعات البتروكيمياوية في العراق، مجلة الحوار، تصدر عن معهد التقدم للسياسات الإنمائية، العدد (١٨)، شباط (٢٠٠٩) م.
٧٤. سلام مسافر: موسكو: ملف الحصار العراقي أداة لاجتذاب الأموال، مجلة الأسبوع العربي، فرنسا، العدد (٨١٦)، في أغسطس (١٩٩٤) م.
٧٥. السيد أمين شلبي: العلاقات الأمريكية - الروسية إلى أين من وجهة نظر حقيقية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٢)، أبريل (٢٠٠٨) م.
٧٦. السيد أمين شلبي: بوتين والسياسة الخارجية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٣)، (٢٠٠٩) م.

٧٧. السيد صدقي عابدين: الأزمة الجديدة في العلاقات بين العراق والولايات المتحدة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٣١)، كانون الثاني - يناير (١٩٩٨) م.
٧٨. السيد صدقي عابدين، السياسة الروسية في آسيا الأهداف والتحديات، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، أكتوبر- تشرين الأول (٢٠٠٧) م.
٧٩. السيد عابدين: روسيا ومنظمة شنغهاي للتعاون آفاق المستقبل، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٤)، ديسمبر (٢٠٠٨) م.
٨٠. سيرجي شاشكوف: العلاقات الروسية - الإيرانية: إلى أين؟ عرض في مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، العدد (٢٤.٢٣)، (٢٠١) م.
٨١. شارلي كروس، مارتينا أبوتوفا: الفعل الجديد من العلاقات الأمريكية الروسية الفرص والتحديات، عرض: هبة سمير، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٢٧)، يناير-كانون الثاني (١٩٩٧) م.
٨٢. شريف بسيوني: الحرب الأمريكية على العراق مشروعية استخدام القوة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٥١)، كانون الثاني - يناير (٢٠٠٣) م.
٨٣. شريف شعبان مبروك: هل بدأت روسيا في التخلي عن إيران؟ مجلة مختارات إيرانية، القاهرة، تصدر عن مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد (٨٢)، مايو- أيار (٢٠٠٧) م.
٨٤. صالح الطائي: الإعلام والمواطنة، دور الإعلان في تعزيز وترسيخ المواطنة، مجلة قضايا سياسية، العدد (١٩ - ٢٠)، بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، (٢٠١٠) م.
٨٥. صالح ياسر: قطاع النفط بين الخصخصة وخيارات أخرى، مجلة الثقافة الجديدة، دمشق، العدد (٣٠٩)، حزيران - يونيو (٢٠٠٣) م.
٨٦. صلاح الدين عامر: القانون الدولي في عالم مضطرب، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٥٣)، (٢٠٠٣) م.
٨٧. صلاح سالم زرنوقة : أزمة الحشود العسكرية العراقية قرب الكويت ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، العدد (١١٩) كانون الثاني ١٩٩٥ .
٨٨. ضاري رشيد الياسين: الأمم المتحدة والاحتلال الأمريكي . البريطاني للعراق، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (٢٥)، أيلول (٢٠٠٤) م.
٨٩. طه عبد العليم: ورثة الاتحاد السوفيتي ومصير الكومنولث، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٠٨)، أبريل - نيسان (١٩٩٢) م.

٩٠. عار هاشم عواد: التحول في العلاقات الروسية - الأمريكية، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد (٢١)، ربيع (٢٠١٠)م.
٩١. عاصم محمد عمران: سياسة روسيا حيال الخليج العربي، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (١٩)، كانون الثاني (٢٠٠٣)م.
٩٢. عاطف معتمد عبد الحميد: أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٤)، نيسان (٢٠٠٦)م.
٩٣. عاطف معتمد عبد الحميد: الموقف الروسي من احتلال العراق، عام في التغيير، مجلة دراسات شرق أوسطية، عمان، العدد (٥٣)، خريف (٢٠١٠)م.
٩٤. عاطف معتمد عبد الحميد: روسيا وآسيا الوسطى حماية المصالح واحتواء الأخطار، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، تشرين الأول - أكتوبر (٢٠٠٧)م.
٩٥. عاطف معتمد عبد الحميد: روسيا وآسيا الوسطى حماية المصانع الأخطار، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، أكتوبر - تشرين الأول (٢٠٠٧)م.
٩٦. عباس النصرأوي: النتائج الاقتصادية للحرب - الإيرانية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٨٩)، تموز (١٩٨٦)م.
٩٧. عبد الحسين شعبان: المشهد العراقي الراهن: الاحتلال وتوابعه في ضوء القانون الدولي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٢٩٧)، تشرين الثاني (٢٠٠٣)م.
٩٨. عبد الرحمن عبد العال: العراق ومستقبل العقوبات الدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٢٢)، أبريل - نيسان (١٩٩٥)م.
٩٩. عبد الرزاق خلف محمد: مظاهر الإستراتيجية الروسية في منطقة الخليج العربي، مجلة الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، أكتوبر (٢٠٠٩)م.
١٠٠. عبد الزهرة الهنداوي: متى يتحرر الاقتصاد العراقي من الوثنية النفطية، مجلة حوار، تصدر عن معهد التقدم للسياسات الإنمائية، العدد (١٤)، آذار - مارس (٢٠٠٨)م.
١٠١. عبد القادر محمد فهمي: الاتحاد السوفيتي والخليج العربي، مجلة المنار، باريس، العدد (٥)، أيار مارس (١٩٨٥)م.
١٠٢. عبد الكريم حمودي: الخليج والدور الروسي الجديد، مجلة قضايا دولية، إسلام آباد، العدد (٢٥٦)، (١٩٩٤)م.

١٠٣. عبد الكريم حمودي: الخليج والدور الروسي الجديد الاعتراف العراقي بالكويت وارتباطه بتخفيف العقوبات، مجلة قضايا دولية، إسلام آباد، معهد الدراسات السياسية العدد (٢٠٦)، (٢٨ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٩٤م).
١٠٤. عبد الله حمودة: خطط التوازن الدفاعي الصاروخي بين واشنطن وموسكو، مجلة آفاق المستقبل، أبو ظبي، تصدر عن مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد (٦)، آب - أغسطس (٢٠١٠م).
١٠٥. عبد الله يوسف سعد: دوافع وتداعيات التدخل العسكري الأمريكي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، أكتوبر (٢٠٠٧م).
١٠٦. عبد الله يوسف سهر: دوافع وتداعيات التدخل العسكري الأمريكي في العراق، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، تشرين الأول - أكتوبر (٢٠٠٣م).
١٠٧. عبد المهدي حميد الحميدي: التعاون مع الشركات العالمية، مجلة حوار، تصدر عن معهد التقدم للسياسات الإنمائية، العدد (١٩)، نيسان (٢٠٠٩م).
١٠٨. عصام الجبلي: النفط وترسيم الحدود العراقية - الإيرانية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٧٢)، (٢٠١٠م).
١٠٩. عصام عبد الرحيم الجبلي: النفط مقابل الغذاء، مجلة المنتدى، عمان، تصدر عن منتدى الفكر العربي، العدد (١٣٦)، كانون الثاني - يناير (١٩٩٧م).
١١٠. عصام عبد الشافي: العامل الدولي تراجع الدور الأمريكي في البيئة الإستراتيجية الجديدة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٨٦)، أكتوبر (٢٠١١م).
١١١. علاء مكي خماس: حقائق مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي، مجلة الحكمة، بغداد بيت الحكمة، العدد (٢١)، كانون الثاني - يناير (٢٠٠١م).
١١٢. علي الركزي: المصالح الروسية وسيناريوهات رفع الحصار عن العراق، مجلة قضايا دولية، إسلام آباد، العدد (٢٧٧)، نيسان (١٩٩٥م).
١١٣. علي الركزي: روسيا والنفط العربي، مجلة قضايا دولية، إسلام آباد، العدد (٢٥٤)، نوفمبر - كانون الأول (١٩٨٤م).
١١٤. علي المياح: السياسة الروسية والموقع الجغرافي، مجلة الحكمة، بغداد، تصدر عن بيت الحكمة، العدد (١٨)، (١٩٩٨م).
١١٥. علي حسين باكير: عالم متعدد الأقطاب: روسيا تتحدى تفرد الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة الدفاع الوطني، بيروت، وزارة الدفاع اللبنانية، العدد (٢٤)، (٢٠٠٥م).

١١٦. علي محمد عيدان الجبوري: العلاقات العراقية - الروسية (١٩٩١-٢٠١١م)، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد (٣٤)، ربيع (٢٠١٢)م.
١١٧. عماد الدين حاتم: المستقبل الجيوبولتيكي لروسيا، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد (١١٢)، خريف (٢٠٠٣)م.
١١٨. عماد جاد: الأزمة العراقية والتحرك داخل مجلس الأمن، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٦)، (١٩٩٩)م.
١١٩. عماد جاد: الرؤية الإسرائيلية للحرب على العراق وما بعدها، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٥٢)، أبريل - نيسان (٢٠٠٣)م.
١٢٠. عماد جاد: حلف شمال الأطلسي وحرب البلقان، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٧)، يوليو (١٩٩٩)م.
١٢١. عماد جادة: أثر تغير النظام الدولي على حلف شمال الأطلسي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٤)، أكتوبر (١٩٩٨)م.
١٢٢. غسان العزي: توسيع حلف شمال الأطلسي وتعزيز الهيمنة الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٧)، يوليو (١٩٩٩)م.
١٢٣. غسان العزي: سياسة حلف شمال الأطلسي في شرق أوروبا عصر إستراتيجي جديد، ر (١٥٧)، يوليو (٢٠٠٤)م.
١٢٤. غينادي زيوغانوف: روسيا والنظام العالمي الجديد، عرفه: وسن عبد الرزاق، مجلة دراسات دولية، بغداد، بيت الحكمة، العدد (١٠)، خريف (٢٠٠٢)م.
١٢٥. د. فكرت نامق عبد الفتاح: العراق بين قيود الفصل السابع وبنود الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية، "دراسة تحليلية"، مجلة قضايا سياسية، بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد (٢٣-٢٤)، (٢٠١١)م.
١٢٦. فيتالي يوشكن: اتفاقيات مدفيدف - أوباما لخفض الأسلحة، مجلة آفاق المستقبل، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٤) نيسان (٢٠١٠)م.
١٢٧. فيض اللايف: إيران القوية بين مصالح روسيا وهواجس العرب، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد (١٢٨)، شتاء (٢٠٠٨)م.
١٢٨. فيودور لوكيانوف، علاقة روسيا الاتحادية لحلف شمال الأطلسي بعد (٢٠) عام على سقوط الاتحاد السوفيتي، مجلة حلف الناتو، العدد (٣)، (٢٠١١)م.
١٢٩. كاتكا كروسنار وأنا نيمسوبا: اختراق الدرع الصاروخي في حرب باردة ثانية، مجلة نيوزويك، النسخة العربية، الكويت، العدد (٣٥٤)، في (٣) نيسان - أبريل (٢٠٠٧)م.
١٣٠. كامل المهدي: قراءة في جولة التراخيص الثالثة، مجلة حوار، تصدر عن معهد الدراسات الإنمائية، بغداد، العدد (٢٢)، كانون الأول - ديسمبر (٢٠١٠)م.

١٣١. كيبينث بولاك: أمن الخليج، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد (١١٥)، صيف (٢٠٠٤)م.
١٣٢. الكسندر أولر: الاتحاد السوفيتي تحيا روسيا، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٠٩)، يوليو. تموز (١٩٩٢)م.
١٣٣. كولن باول: التعاطي الأمريكي بالشؤون العالمية زمن الفرصة العظيمة، مجلة أجندة السياسة الخارجية الأمريكية، (واشنطن)، وزارة الخارجية الأمريكية، مارس (٢٠٠٢)م.
١٣٤. لبنى خميس مهدي: الولايات المتحدة الأمريكية والتنافس على منطقة آسيا الوسطى بعد أحداث (١١/ أيلول - سبتمبر/ ٢٠٠١م)، مجلة قضايا سياسية، بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد (٢٣. ٢٤)، (٢٠١١)م.
١٣٥. لمى مضر الإمارة: الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٦٢)، أبريل - نيسان (٢٠٠٩)م.
١٣٦. لمى مضر الإمارة: التوجهات السياسية الروسية في ظل الرئاسة الجديدة انعكاس الانتخابات الرئاسية الروسية على سياسة الدولة داخليا وخارجيا، المجلة السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، بغداد، العدد (١١)، (٢٠٠٩)م.
١٣٧. لمى مضر الإمارة: التوجهات السياسية في ظل الرئاسة الجديدة انعكاسات الانتخابات الرئاسية الروسية على سياسة الدولة داخليا وخارجيا، المجلة السياسية الدولية، بغداد، كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية، العدد (١١)، (٢٠٠٩)م.
١٣٨. لواء عبد المنعم سعيد كاطو، الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، أكتوبر- تشرين الأول (٢٠٠٧)م.
١٣٩. ماجد عبد الله المنيف: السوق النفطية وتحديات استئثار المستقبل: المجلة العربية للدراسات الدولية، العدد الثالث - الرابع، بيروت، المعهد العربي للدراسات الدولية، (١٩٩٣)م.
١٤٠. مارك فيتز، باتريك مينا سينغلي: عقبات أمام مؤتمر مراجعة معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، مجلة آفاق المستقبل، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٥)، مايو- أيار (٢٠١٠)م.
١٤١. مازن إسماعيل الرمضاني: العرب والاتحاد السوفيتي، المجلة العربية للعلوم السياسية، السنة الأولى، العدد الأول (١٩٨٦)م.
١٤٢. مازن إسماعيل الرمضاني: الموارد الأولية والصراع الدولي، مجلة المنار، باريس، العدد (٧)، (١٩٨٥)م.

١٤٣. مازن الرمضاني: الدراسات المستقبلية في الوطن العربي، مجلة قضايا سياسية، تصدر عن كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، العدد (٤٣)، (٢٠٠٠م).
١٤٤. مازن الرمضاني: الدولتان العظيمتان والعراق في عقد التسعينات، مجلة الأمن القومي، بغداد، العدد الأول (١٩٩٠م).
١٤٥. مايكل أوهانلوت: الجديد في العقيدة العسكرية الأمريكية، مجلة آفاق المستقبل، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٧)، سبتمبر (٢٠١٠م).
١٤٦. مايكل أيزنشتاين، مايكل نايتس، أحمد علي، النفوذ الإيراني في العراق الرد على المقاربة الحكومية الشاملة لطهران، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٨٨)، (٢٠١١م).
١٤٧. مايكل ماير: نهوض موسكو، مجلة نيوزويك: التنمية العربية، الكويت، دار الوطن للصحافة والطباعة، العدد (١٧٤)، في ١٤ تشرين الأول / أكتوبر (٢٠٠٣م).
١٤٨. مثنى علي المهداوي: السياسية الإيرانية تجاه العراق الدستوري، مجلة العلوم السياسية، تصدر عن كلية العلوم السياسية . جامعة بغداد، العدد (٣٣)، تموز (٢٠٠٦م).
١٤٩. مجلة الفكر الجديد: مجلة الحزب الشيوعي العراقي الأسبوعية، الصادرة في (١٩ حزيران ١٩٧٢م).
١٥٠. مجلة الفكر الجديد، مجلة الحزب الشيوعي الأسبوعية، الصادرة في (١٨ حزيران ١٩٧٢م).
١٥١. مجلة شؤون عربية: روسيا الاتحادية والوطن العربي، القاهرة، تصدر عن الدار العربية للدراسات والنشر، قسم البحوث والدراسات، العدد (١١٧)، تموز (٢٠٠٠م).
١٥٢. محمد الأطرش: حول الأزمة الاقتصادية الراهنة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة، العدد (٢٤٤)، حزيران (١٩٩٩م).
١٥٣. محمد السعيد إدريس: إيران وبناء الدولة العراقية: المصالح السياسية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٢)، أكتوبر (٢٠٠٥م).
١٥٤. محمد السعيد إدريس: تحديات المستقبل العراقي بين العلمية السياسية وخيار المقاومة، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٢٦).
١٥٥. محمد السيد سليم: التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، أكتوبر (٢٠٠٧م).
١٥٦. محمد السيد سليم: التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، أكتوبر- تشرين الأول (٢٠٠٧م).

١٥٧. محمد السيد سليم: مبادئ السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٠)، تشرين الأول - أكتوبر (١٩٩٧)م.
١٥٨. محمد دياب: الدور الروسي عبر البوابة العراقية، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد (١١)، (٢٠٠٢)م.
١٥٩. محمد دياب: خلفيات الموقف الروسي في الضربة الأمريكية للعراق، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد (٨٠)، شباط - فبراير (١٩٩٩)م.
١٦٠. محمد دياب: روسيا الاتحادية والمسألة العراقية، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد (١١١)، (٢٠٠٣)م.
١٦١. محمد دياب: روسيا على حافة الهاوية، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد (٩٣)، آذار (٢٠٠٠)م.
١٦٢. محمد فايز عرفات: عولمة الأقاليم الترتيبات عبر الإقليمية من الأمن إلى الاقتصاد، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٨٧)، يناير (٢٠١٢)م.
١٦٣. محمود محمد داغر: سياسة النفط الدولية في عودة الهيمنة المباشرة على الخليج العربي، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، جامعة البصرة، العدد (٢٠١)، (١٩٩٣)م.
١٦٤. محمود محمد عليان: العلاقات الأمريكية - الروسية في مرحلة إعادة التوازن، مجلة دراسات دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (١٦)، (٢٠٠٢)م.
١٦٥. معن بشور: نتيجة الانتخابات والاستفتاء في القرار السياسي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٢١)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني - نوفمبر (٢٠٠٥)م.
١٦٦. مراد إبراهيم الدسوقي: إعادة تقويم السياسة النووية للقوى العظمى في عالم متغير، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٠٦)، تشرين الأول - أكتوبر (١٩٩١)م.
١٦٧. مراد إبراهيم الدسوقي: الشراكة من أجل السلام وإشكالية الأمن في المنطقة العربية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١١٦)، أبريل - نيسان (١٩٩٤)م.
١٦٨. مؤسسة الأهرام، مجلة السياسية الدولية، وثيقة الأمن القومي الروسي، ترجمة: داليا أبو بكر، القاهرة، العدد (١٤٠)، أبريل - نيسان (٢٠٠٠)م.
١٦٩. مصطفى علوي: المكانة الإستراتيجية للعراق، (القوة الشاملة للعراق في ضوء التطورات الراهنة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٦)، أيلول (١٩٩٩)م.

١٧٠. مظفر نذير الطالب: التنافس الدولي في آسيا الوسطى (أوزبكستان نموذجاً)، مجلة الجندول، العدد (٢٨)، مايس - أيار (٢٠٠٦)م.
١٧١. معن بشور: نتيجة الانتخابات والاستفتاء في العراق السياسي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٢١)، تشرين الثاني (٢٠٠٥)م.
١٧٢. مغازي البدرأوي : روسيا ودول الخليج آفاق التعاون والشراكة ، مجلة آراء حول الخليج ، أبو ظبي : ركز الخليج للأبحاث ، ٢٠٠٦ .
١٧٣. مغاوري شلبي: أوبك ومستقبل أمن الطاقة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٤)، أبريل - نيسان (٢٠٠٦)م.
١٧٤. مغاوري شلبي، الاقتصاد الروسي بين آليات السوق ورأسمالية الدولة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٠)، أكتوبر- تشرين الأول (٢٠٠٧)م.
١٧٥. ممدوح طه: الطاقة النفطية ترفع معدلات التنمية الروسية، مجلة أخبار النفط والصناعة، أبو ظبي، العدد (٤٢٦)، آذار (٢٠٠٦)م.
١٧٦. ميشال يمين: العلاقات الروسية الإيرانية "مشاكل وتطلعات"، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد (١١٤)، آذار (٢٠٠٤)م.
١٧٧. ناظم عبد الواحد الجاسور: الانتخابات العراقية ائتلافات متنافرة وكيانات سياسية تخشى التهميش، المجلة السياسية الدولية، تصدر عن الجامعة المستنصرية - كلية العلوم السياسية، بغداد، العدد (٣)، ربيع (٢٠٠٦)م.
١٧٨. نبيل شبيب: الانتخابات الروسية: الشيوعيون... دون شيوعية، مجلة قضايا دولية، إسلام آباد، السنة السابعة، العدد (٣١٣)، شباط - فبراير (١٩٩٦)م.
١٧٩. نبيل شعيب: يلتسن قيصر تحت رداء الديمقراطية مجلة قضايا دولية، إسلام آباد، معهد الدراسات السياسية، العدد (٢٩٧)، أيلول - سبتمبر (١٩٩٥)م.
١٨٠. نبيه الأصفهاني: أبعاد التقارب الروسي - الأمريكي بعد أحداث (١١ سبتمبر)، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٤٧)، يناير (٢٠٠٢)م.
١٨١. نبيه الأصفهاني: أبعاد التقارب الروسي - الأمريكي بعد أحداث ١١ / أيلول، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٤٧)، يناير- كانون الثاني (٢٠٠٢)م.
١٨٢. نبيه الأصفهاني: الحكومة الروسية الجديدة وتحديات المستقبل، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٣٥)، كانون الثاني - يناير (١٩٩٩)م.
١٨٣. نبيه الأصفهاني: الرئاسة الروسية الجديدة بين التغير والاستمرارية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٤١)، (٢٠٠٠)م.

١٨٤. نبيه الأصفهاني: السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٤٣)، يناير- كانون الثاني (٢٠٠١)م.
١٨٥. نبيه الأصفهاني: المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الروسية ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٤٢)، (٢٠٠٠)م.
١٨٦. نبيه الأصفهاني: المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (١٤٢)، أكتوبر- تشرين الأول (٢٠٠٠)م.
١٨٧. نبيه الأصفهاني: دور روسيا الاتحادية في الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٤٥)، (٢٠٠١)م.
١٨٨. نبيه الأصفهاني: دور روسيا الاتحادية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٤٥)، (٢٠٠١)م.
١٨٩. نبيه الصفهاني: مستقبل الحياة السياسية في روسيا الاتحادية بعد الانتخابات البرلمانية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١١٥)، كانون الثاني (١٩٩٤)م.
١٩٠. نزار عبد القادر: السياسة الخارجية الأمنية الإيرانية، مجلة الدفاع الوطني، بيروت، العدد (٨)، أكتوبر- تشرين الأول (٢٠٠٦)م.
١٩١. نعوم تشومسكي: الحروب الوقائية أم الجريمة المطلقة: العراق الغزو الذي سيلزمه العار، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٢٩٧)، تشرين الثاني (٢٠٠٣)م.
١٩٢. نفين عبد الخالق مصطفى: أزمة تفكك الكومنولث لانعكاسات التنافس الدولي والإقليمي، ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٢٠)، آذار- مارس (١٩٩٥)م.
١٩٣. نوال السباعي: توسع الناتو والأمن الأمريكي . الأوربي، مجلة قضايا دولية، إسلام آباد، العدد (٣٧٧)، نيسان (١٩٩٧)م.
١٩٤. نورهان الشيخ: السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط، سلسلة دراسات إستراتيجية، دمشق، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، العدد (١٣)، كانون الثاني . يناير (١٩٩٨)م.
١٩٥. نورهان الشيخ: روسيا الاتحادية والاتحاد الأوربي صراع الطاقة والمكانة،، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٦٤)، أبريل . نيسان (٢٠٠٦)م.
١٩٦. نورهان الشيخ: روسيا وأزمة أوسيتيا الجنوبية توازن جديد للقوى الدولية،، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٤)، كانون الأول (٢٠٠٨)م.

١٩٧. نورهان الشيخ: روسيا ومحاولة استعادة الفرص الضائعة في (الجوار القريب)، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٧٧)، أكتوبر- تشرين الأول (٢٠٠٩)م.
 ١٩٨. نورهان الشيخ: قراءة سياسية في العقود الروسية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٨)، تموز - يوليو (٢٠١٠)م.
 ١٩٩. نورهان الشيخ: محددات وآفاق العلاقات الروسية العربية في العقد الثاني من القرن (٢١)، مجلة دراسات شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، العدد (٥٣)، خريف (٢٠١٠)م.
 ٢٠٠. هالة خالد حميد: الدور الأمريكي في تحديد مدركات الأمن والاستقرار في آسيا، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولي، بغداد، العدد (١٨)، (٢٠٠٢)م.
 ٢٠١. هانز فون سبوتيك: ما بعد الحرب وما قبل السلام العراق إلى أين، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣١٧)، تموز (٢٠٠٥)م.
 ٢٠٢. هيثم عبد الله سلمان، أحمد صدام عبد الصاحب: إمكانات أوبك الخليجية في سوق النفط العالمية مع إشارة خاصة إلى النفط العراقي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٨٥)، كانون الأول (٢٠٠٨)م.
 ٢٠٣. وحيد رأفت: الإستراتيجية السوفيتية في الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (٣٧)، تموز- يوليو (١٩٧٤)م.
 ٢٠٤. وليد خدوري: النفط الآن ثلاث قضايا، مجلة حوار، تصدر عن معهد التقدم للسياسات الإنمائية، العدد (١٥)، حزيران (٢٠٠٨)م.
 ٢٠٥. وليد عبد الحي: مخطط تفصيلي للدراسات المستقبلية في مناهج التعليم العربية، مجلة آفاق المستقبل، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٢)، ديسمبر (٢٠٠٩)م.
 ٢٠٦. وليم نصار: روسيا والنظام الدولي، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد (٢٠)، خريف (٢٠٠٨)م.
 ٢٠٧. اليسانرور فيجيس: مستقبل الناتو وتوسعه شرقاً في البحر المتوسط، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد (١٥٧)، يوليو- تموز (٢٠٠٤)م.
 ٢٠٨. يوجين ب. ردمير وسيلتن أولاندر: من القطب العالمي الثاني: روسيا تولد القوى من وهم الضعف، ترجمة: محمد علي ثابت، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد (١٢٤)، مايو (٢٠٠٤)م.
- سابعاً: التقارير والنشرات
١. الانتخابات الرئاسية الروسية: بوتين المرشح الأول، نشرة محطات إستراتيجية، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، العدد (٢٢)، (٢٠٠٠)م).

٢. التقرير الإستراتيجي العربي (٢٠٠٢-٢٠٠٣) الأزمة العراقية . الأمريكية، (القاهرة: الصادر عن مركز الأهرام للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٣م).
٣. تقرير الشفافية الثاني: تهريب النفط الخام والمنتجات النفطية، (بغداد: وزارة النفط، مكتب المفتش العام، التقرير السنوي لعام ٢٠٠٥م).
٤. روبرت فريدمان: المصالح الروسية في منطقة الخليج العربي، نشرة تقديرات إستراتيجية، (القاهرة: مركز الأهرامات للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (١٠)، أكتوبر-تشرين الأول/ ١٩٩٥م).
٥. روسيا بوتين . . السعي وراء المكانة المفقودة ، التقرير الستراتيجي العربي ، (٢٠٠٤-٢٠٠٥م) ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والستراتيجية ، ٢٠٠٥ م .
٦. سمير زكي البسيوني : بوتين وسياسة روسيا الأوسط ، نشرة قراءات ستراتيجية ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية الستراتيجية ، العدد (١١) ، ٢٠٠٥ م .
٧. مركز الأهرام للدراسات السياسية الستراتيجية : التقرير الستراتيجي العربي لعام (٢٠٠٢-٢٠٠٣) م ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
٨. مؤسسة الأهرام: التقرير الإستراتيجي العربي (٢٠٠٢-٢٠٠٣م)، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٩. مؤسسة الأهرام، التقرير الإستراتيجي العربي لعام (١٩٩٤م)، (القاهرة: يناير-كانون الثاني/ ١٩٩٥م).
١٠. مروى صبري إمام : التوجهات المختلفة في الفكر الستراتيجي الروسي ، نشرة تقديرات ستراتيجية ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والستراتيجية ، العدد (٩) ، ٢٠٠٦ م .
١١. مركز الأهرام للدراسات السياسية الستراتيجية ، التقرير الستراتيجي العربي لعام ١٩٩٥ م ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
١٢. نزار إسماعيل عبد اللطيف الحياي ، روسيا وخيار نظام امني إقليمي ، نشرة قضايا دولية ، نشرة مخصصة بالشؤون الروسية ودول القوقاز ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٤٠) ، ٢٠٠٠ م .
١٣. نشرة التجارة الخارجية: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لمنظمة غرب آسيا، منشورات الأمم المتحدة، الاتفاقيات التجارية، ١٩٩٩م.
١٤. نشرة تقديرات إستراتيجية: السياسة الروسية في الشرق الأوسط: الثوابت والمتغيرات، العدد (٢)، (القاهرة: مركز الأهرامات للدراسات السياسية والإستراتيجية، أبريل-نيسان/ ١٩٩٥م).
١٥. نشرة تقديرات إستراتيجية: روسيا وحلف شمال الأطلسي، (القاهرة: الدار العربية للنشر والترجمة، العدد (١٦)، تشرين الثاني/ ١٩٩٥م).

١٦. نشرة تقديرات استراتيجية : الشراكة الروسية - الأطلسية ، القاهرة الدار العربية للدراسات والترجمة ، العدد (٦) ، حزيران / ١٩٩٥ م .
 ١٧. نشرة محطات استراتيجية : الانتخابات الرئاسية الروسية : بوتين المرشح الأول ، تصدر من قسم الترجمة من مركز الدراسات الدولية ، العدد (٢٢) ، ٢٠٠٠ م .
 ١٨. وزارة النفط العراقية: مكتب المفتش العام التقرير السنوي لعام (٢٠٠٥م)، تهريب النفط الخام والمنتجات النفطية.
 ١٩. وليد محمود احمد : روسيا وأمن الخليج العربي ، نشرة تحليلات استراتيجية ، تصدر عن مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، المجلد الأول ، العدد (٢٧)، آذار، ٢٠٠٧ م .
- ثامناً : الندوات والمؤتمرات
١. إبراهيم عرفات: إعادة التعريف الإقليمي في رابطة الدول المستقلة وأثرها على النظام الإقليمي العربي، من ندوة "الوطن العربي وكمونولث الدولة المستقلة"، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، دار الهلال للطباعة، ١٩٩٤م).
 ٢. ايريك رولو: الحرب في العراق نقطة تحول على المسرح الدولي، ندوة "احتلال العراق وتداعياته إقليمياً وعربياً ودولياً"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤م).
 ٣. حسين علاوي خليفة : العلاقات العراقية - الإيرانية في ضوء اتفاقية الجزائر ١٩٧٥، رؤية مستقبلية ، مجلد الأعمال الكاملة للموسم الثاني العلمي لندوة كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين ، (١١/١٧ إلى ١٤/١٢/٢٠٠٩) بغداد ٢٠١٠م.
 ٤. حميدة سميسم: روسيا والموقف من العراق في أم المعارك، في د. علي المياح وآخرون، بحث في (العرب والقوى العظمى)، العرب روسيا، ندوة قسم الدراسات السياسية، (بيت الحكمة، سلسلة المائدة الحرة، ١٩٩٨م).
 ٥. طلعت مسلم : قضايا ومتطلبات الأمن العسكري في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين في كتاب تحديات @ والوطن العربي ، بحوث الندوة الفكرية، ط ٢ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠ م) .
 ٦. عبد الوهاب عبد الستار القصاب: العلاقات العراقية . الروسية الوضع الراهن وآفاق المستقبل، ندوة: ماذا بعد فشل العقوبات الذكية (الغبية)، (بغداد: جامعة بغداد، مركز دراسات الدولة، ٢٠٠٠م).
 ٧. عصام الجليبي: صناعة النفط والسياسة النفطية في العراق، بحث في كتاب، برنامج مستقبل العراق بعد انتهاء الاحتلال، أعمال الندوة لمركز دراسات الوحدة العربية تحت عنوان "ندوة مستقبل العراق، بيروت، ٢٠٠٥م).

٨. غيناجي اومالاتوف: روسيا الشرق، بحث في كتاب "من أجل عالم عادل وتقدم دائم" سلسلة المائدة الحرة (٥٠)، الأعمال الكاملة للندوة الفكرية لبيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠م.
 ٩. منعم صاحي العمار: العلاقات العراقية . الروسية البحث عن نموذج واقعي لتأطير تفاعلاتها، من وقائع المؤتمر العلمي السنوي لمركز الدراسات الدولية (١٩٩٦.١٩٩٧م)، حول العراق والقوى الكبرى، (بغداد، ١٩٩٧م).
 ١٠. هيلين كارير دانكوس: سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه العالم، ندوة الدبلوماسية السادسة، (دولة الإمارات العربية المتحدة: وزارة الخارجية، ١٩٧٨م).
- تاسعاً : سلاسل ودوريات
١. أسامة نور الدين : الانتخابات التشريعية الروسية وسط النفوذ سلسلة بحوث ، بيروت، المركز اللبناني للبحوث والدراسات ، العدد (٢٢) ، عام ٢٠٠٨م.
 ٢. أي . هاميلتون : استراتيجية روسيا الحرب على جورجيا دورية أوراق دولية، بغداد، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٦٩) ، ٢٠٠٨م .
 ٣. بورييس منوكسكي : الحرب الأمريكية على العراق وتبعاتها المستقبلية ، ملف قرارات استراتيجية ، ترجمة : ناجح خليل ، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث ، ٢٠٠٥م .
 ٤. دورية الرائد الدولي: بوتين والدور الجديد في المنطقة العربية، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، العدد (٨)، تشرين الأول/ ٢٠٠٠م.
 ٥. سوسن إسماعيل محمد : العلاقات العراقية - الرسمية بين المتغير الأمريكي والإرث الروسي - مرحلة ما بعد الاحتلال ، سلسلة دراسات استراتيجية ، العدد (٨٤) ، بغداد، ٢٠٠٥م .
 ٦. شذى فاضل سعود ، آسيا الوسطى واللعب الكبرى دورية الرائد الدولي ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد(٨٦) ، ٢٠٠٣م .
 ٧. عدنان الاسدي : المتغيرات السياسية في العراق ما بعد (٢٠٠٣/٤/٩م) سلسلة دراسات ، ط ١ ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠١١م).
 ٨. عقوبات الأمم المتحدة على العراق والسياسة الأمريكية، سلسلة تراجمات إستراتيجية، المركز العربي للترجمة والبحوث، العدد (٢)، ٢٠٠١م.
 ٩. غانم محمد صالح: روسيا الاتحادية والخليج العربي، سلسلة إصدارات بيت الحكمة، بغداد، تصدر عن بيت الحكمة، العدد (٢٠)، آذار/ ١٩٩٨م.
 ١٠. قيس محمد نوري ، صناعة القرار السياسي في روسيا الاتحادية ، دورية متابعات ، بغداد ، تصدر عن بيت الحكمة ، العدد (١٤) ، السنة الثانية ، نيسان - ابريل / ١٩٩٩م) .

١١. محمد أحمد النابلسي : قراءة تحليلية لزيارة أوباما إلى روسيا ، دورية قراءات ، تصدر عن المركز العربي للدراسات المستقبلية ، العدد (٧٨) ، ٢٠٠٩ م .
 ١٢. محمد السعيد عبد المأمون : إيران وجيرانها والأزمات الإقليمية ، دراسة للمعهد الملكي للشؤون الدولية ، لعام ٢٠٠٦ م ، سلسلة ترجمان ، القاهرة ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية الاستراتيجية .
 ١٣. مركز البحوث والمعلومات: إيران في السياسة الإستراتيجية السوقية، سلسلة الدراسات السياسية، بغداد، ١٩٨٠م.
 ١٤. مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية ، ترجمة : زينب ضياء ، دورية متابعات دولية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٨٣) ، بغداد ، ٢٠٠٢ م .
 ١٥. نهى منصور : بين الديمقراطية وواقعية السياسة الأمنية – روسيا بعد الحادي عشر/ سبتمبر ، دوريات استراتيجية ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياحية الاستراتيجية ، العدد (٣) ، ٢٠٠٦ م .
 ١٦. نورهان الشيخ : هل تتجه روسيا الاتحادية لاستعادة دورها الإقليمي ، سلسلة ملف الاستراتيجي ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية ، العدد (١٠٦) ، أكتوبر/ ٢٠٠٣ م .
 ١٧. وائل علوان: العلاقات العراقية - الروسية، دورية متابعات، تصدر عن بيت الحكمة، بغداد، العدد (١٦)، حزيران/ ١٩٩٩م.
 ١٨. وثيقة وزارة الخارجية الروسية: السياسة الخارجية الروسية بزعامة بوتين، ترجمة: زينب ضياء الربيعي، دورية الراصد الدولي، بغداد، العدد (٢٣)، مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠١م.
- عاشراً : الرسائل والأطاريح
١. أحمد حسين شحيل: السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، (كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م).
 ٢. بان فوزي داود: سياسة روسيا الاتحادية تجاه إيران (١٩٩١-٢٠٠٧م)، وآفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير، رسالة ماجستير، (كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٨م).
 ٣. تراث فايز دبانية : السياسة الخارجية الروسية تجاه الوطن العربي بعد انتهاء الحرب الباردة (١٩٩١-٢٠٠١م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ٢٠٠٣ م .
 ٤. لمى نصر الإمارة : تطور الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة ، أطروحة دكتوراه منشورة ، مقدمة إلى كلية العلوم السياسية جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ م .

٥. محسن حساني : توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة - دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية ، رسالة ماجستير ، مقدمة إلى كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ م .
٦. محمد جميل إبراهيم الشخيلي : العلاقات العراقية - الروسية في عقد التسعينيات ، أطروحة دكتوراه ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية ، بغداد ، ٢٠٠٢ .
٧. نجيب عبد المجيد الوندائي : سياسة روسيا الاتحادية تجاه الوطن العربي ، أطروحة دكتوراه ، (الجامعة المستنصرية - المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية ، ٢٠٠٤ م) .
- أحد عشر : الصحف
١. سامي عمارة : تشييع جثمان يلتسن ، جريدة الشرق الأوسط ، (لندن : العدد (١٠٣٧٦) ، بتاريخ ٢٦/٤/٢٠٠٧ م) .
٢. صحيفة الحياة : ما تحمله زيارة إيفانوف إلى بغداد ، (لندن : العدد (١٣٧٦) في ١١/١١/٢٠٠٠ م) .
٣. سيرجيا جوزيف : العامل الاقتصادي في فوز الرئيس بوتين جريدة الاتحاد ، الإمارات العربية المتحدة ، العدد (١٠٤٩٣) ، بتاريخ (٢٨/٣/٢٠٠٤ م) .
٤. رائد جبر : أسوأ أنقسام في الحزب الشيوعي الروسي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي ، جريدة الحياة ، لندن ، العدد (١٥٠٧٣) في (٤/٧/٢٠٠٤ م) .
٥. ميخائيل دارغيلوف : روسيا وأمريكا أين التوافق وأين الخلاف حيال الشرق الأوسط ، جريدة الحياة ، لندن ، العدد (٥١٣٨٦) في (١٧/٥/٢٠٠٥ م) .
٦. الجريدة الرسمية : الوقائع العراقية ، العدد (٣٩٧٨) في (١٧/ تموز - يوليو / ٢٠٠٣ م) .
٧. يفجني بريماكوف : بغداد وموسكو - آفاق التعاون ومحفظات على الانتخابات ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد (٩٥١٢) في (١٣/ كانون الأول - ديسمبر ٢٠٠٤ م) .
٨. عبد الرحمن الراشد : لا فروق في بغداد لدم القمة العربية ، جريدة الشرق الأوسط ، بيروت ، العدد (١١٨٥٢) في (١١/٥/٢٠١١ م) .
٩. محمد شرف : الصناعة الحربية الروسية - تعيد صياغة موازين القوى العسكرية ، صحيفة الفاتح ، المغرب ، العدد (١٠٥٤) ليوم (١٧/ مايو - ايار ٢٠١٠ م) .
١٠. صحيفة الشرق الأوسط ، العدد (٩٦٦٨) في يوم (١٨/ ايار - مايس / ٢٠٠٥ م) .
١١. جريدة الوقائع - الرسمية العراقية : العدد (٢٠٢٨) ، بغداد / ٢٥/٤/١٩٧٢ م .
١٢. صحيفة الرأي : (عمان : العدد (٨٨١٧) في ١٢ / ١٠ / ١٩٩٤ م) .
- أثنا عشر : المقابلات الشخصية
١. لقاء خاص : مع السيدة ميسون الدملوجي ، نائب في مجلس النواب العراقي ، الناطق الرسمي باسم حركة الوفاق الوطني ، بغداد ، (٩/ ١٢/ ٢٠١٠ م) .

٢. لقاء خاص : مع نصير الجادرجي ، رئيس مجلس الحكم الانتقالي السابق وأمين عام الحزب الوطني الديمقراطي ، يوم الجمعة ، الموافق (٢٥/٥/٢٠١٢) م .
٣. مقابلة شخصية مع رئيس الدائرة القنصلية في السفارة الروسية في العراق (أنتوني شماتكوف)، بغداد / ٧ / ٢٠١١ م.
٤. مقابلة شخصية مع رئيس مجلس الحكم السابق نصير الجادرجي، بغداد / ٢٠١٢ م.
٥. مقابلة شخصية مع سفير روسيا الاتحادية في العراق (فاليرين شوفاييف) في مقر السفارة الروسية في بغداد / ١٥ / ٧ / ٢٠١٠ م.
٦. مقابلة شخصية مع ممثل شركة لوك أويل في العراق (فلاديمير ديمتسكي)، بغداد / ٢٠ / ٧ / ٢٠١١ م.

ثلاثة عشر : متابعات تلفزيونية

١. متابعة لبرنامج بانوراما ، على قناة روسيا اليوم : عنوان الحلقة " التسليح الروسي دائرة على النظام الدولي ، ليوم الجمعة الموافق (٢٤/١٢/٢٠١٠) ، الساعة التاسعة مساءً بتوقيت بغداد .
 ٢. متابعة للنشرة أخبار الساعة العاشرة مساءً ، قناة روسيا اليوم ، ليوم (١٧/١٢/٢٠١٠) م .
 ٣. متابعة تلفزيونية لبرنامج (رحلة في الذاكرة) على قناة روسيا اليوم : عنوان الحلقة الدبلوماسية السوفيتية في فترة حرب الخليج ، لقاء مع نائب وزير الخارجية السوفيتي الكسندر بيلونوكوف اليوم (٨/٢/٢٠١٠) ، الساعة عاشر مساءً .
- أربعة عشر : الانترنت
١. سمير زكي البسيوني: روسيا والشرق الأوسط: مركز القدس للدراسات السياسية، وعلى الرابط الأتي:

[http:// www. alqads center. org/ arabic/ brint. php? 28](http://www.alqads center. org/ arabic/ brint. php? 28)

٢. الكسندر ياكوفنكي: السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية (تقسيم للمواقف)، وعلى الرابط الأتي: وكالة نوفوستي الروسية للأنباء :

<http:// www. ru. rian. ar/>

٣. عباس خلف: عودة الرب الروسي إلى الساحة الدولية، مركز الجزيرة للدراسات الإستراتيجية، قراءات إستراتيجية، على الرابط الأتي:

<http:// www.al-jazeera.org/>

٤. كلمة سيرجي لافروف: بندوة روسيا الاتحادية والشرق الأوسط، مركز الجزيرة والبحوث الإستراتيجية، سلسلة تراجم، (٥) وعلى الرابط الأتي:

<http:// www.al-jazeera.org/>

٥. زيارة عبد العزيز الحكيم لروسيا الاتحادية تجدد آفاق التعاون/ على الرابط الأتي:

<http:// www.Islam online.com/>

٦. عاطف معتمد عبد الحميد: الموقف الروسي من احتلال العراق ... عام من التغيير، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، وعلى الرابط الآتي:
[http:// www.al-jazeera.org/](http://www.al-jazeera.org/)
٧. زيارة وزير الخارجية العراقي إلى موسكو، على الرابط الآتي:
[http:// www.al-montada.com/ire](http://www.al-montada.com/ire)
٨. شركة لوك أويل وتعاونها مع العراق، وكالة نوفوستي، أخبار روسيا:
[http:// www.russian.news.ra/arabic/](http://www.russian.news.ra/arabic/)
٩. العلاقات الدبلوماسية بين روسيا الاتحادية والعراق، وعلى الرابط الآتي:
[http:// www.Islamic news. net/ comm. on](http://www.Islamic news. net/ comm. on)
١٠. ماريانا بيلبنكايا: السياسة الروسية في الشرق الأوسط، على الرابط:
[http:// www.ru4 arabic.ra/cp/eng](http://www.ru4 arabic.ra/cp/eng)
١١. أوليغ ميتايف: البرنامج الاقتصادي لبوتين: على الرابط:
[http:// www.al-jazeera. net/ rexeres](http://www.al-jazeera. net/ rexeres)
١٢. شركة لوك أويل وتعاونها مع العراق، وكالة نوفوستي: الشركات النفطية:
[http:// www. ru. rian. ar/](http://www. ru. rian. ar/)
١٣. محمد جمال عرفة: الاتفاقية الأمنية: ودول الجوار العراقي والبيئة الدولية السـرج والخسارة، على الرابط:
[http:// www.Islam online.net/](http://www.Islam online.net/)
١٤. عبد الرزاق خلف محمود: مظاهر الإستراتيجية الروسية في منطقة الخليج العربي، مجلة الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، أكتوبر/ ٢٠٠٩م، على الرابط:
[http:// www.Islam online.net/](http://www.Islam online.net/)
١٥. جرجيس فيليبوف: الموقف الروسي من الاتفاقية طويلة الأمد، على الرابط الآتي:
[http:// www.ru4 arab/cp/](http://www.ru4 arab/cp/)
١٦. سامر الياس: روسيا توجه دعوة للمالكي لزيارتها على الرابط:
[http:// www.Al-baeen.net/eq/](http://www.Al-baeen.net/eq/)
١٧. بيان: المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي، على الرابط الآتي:
[http:// www.pmo- iq](http://www.pmo- iq)
١٨. عاطف حميد عبد الحميد: العلاقات الروسية القديمة في وعاء جديد:
[http:// www.al-jazeera. net/ aspx/htm](http://www.al-jazeera. net/ aspx/htm)
١٩. عبد القادر عبد الهادي: الخيارات الروسية أمام التعاون العربي على الرابط:
[http:// www.ahram.org.eg/](http://www.ahram.org.eg/)
٢٠. عبد الجليل زيد المرهون: الزيارات الرسمية، على الرابط الآتي:
[http:// www.ar. rian. ur/79850](http://www.ar. rian. ur/79850)
٢١. بشير عبد الفتاح: أبعاد التعاون الاقتصادي بين روسيا والعراق، على الرابط:
[http:// www.ahram.org](http://www.ahram.org)

٢٢. رائد جبر: تاريخ العلاقات بين روسيا الاتحادية والعراق، على الرابط:
[http:// www. AL-baanna.com](http://www.AL-baanna.com)
٢٣. موقع شركة لوك أويل، وعلى الرابط الآتي:
<http:// www. Luok oil. com/state/ General in formation>
٢٤. شركة نات نفط: الموقع الرسمي: معلومات على الرابط الآتي:
<http:// www.tat neft. ru/ eng>
٢٥. الموقع الرسمي للشركة روسنفيت:
<http:// www.ros neft.com>
٢٦. الموقع الرسمي للشركة ستوري ترانس:
<http:// www.story trans Gqz.com>
٢٧. بيانات المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، على الرابط:
<http:// www.pmo.iq>
٢٨. توماس فريدمان: موسكو تتحدى وواشنطن في الشرق الأوسط، على الرابط:
<http:// www.al-jazeera. net>
٢٩. حسن فحص: الدور الإيراني المهم في العراق، على الرابط:
<http:// www.AL-emen.com>
٣٠. أحمد حسين: السياسة الروسية نمو بعد التغير، على الرابط:
<http:// www. ru. rian/>
٣١. سامي عمارة: العراق من جديد في أحضان موسكو، على الرابط:
<http:// www. AL-mohet.net/ascasp/>
٣٢. سليم فرحان جيثوم: كيف نصنع المستقبل؟ وجهة نظر سياسية، على الرابط الآتي:
<http:// www. Annabaa.org/nbanews/38/068>
٣٣. علي الدين هلال: كيف نفكر في المستقبل، جريدة البيان، الإمارات العربية المتحدة، النسخة الإلكترونية:
<http:// www. AL-Bayan newspaper>
٣٤. أحمد سعيد: الدور الروسي في الأزمات العربية، مركز القدس للدراسات السياسية، وعلى الرابط الآتي:
<http:// www. alquds center.org>
٣٥. أحمد عبد المجيد: تجربة روسيا الاتحادية وتجربة العراق...نموذجان للدراسة، وعلى الرابط الآتي:
<http:// www. ALouoaha. Maktoob blog.com>
٣٦. ألكسي زيكانوف: عودة الدفاء للعلاقات الروسية - العراقية، وعلى الرابط الآتي وكالة نوفوستي الروسية:
<http:// www. ru. rian. ar>

٣٧. ريهام السيد مقبل: السياسة الروسية تجاه المشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين، نشرة قراءات إستراتيجية، مركز الأهرامات للدراسات السياسية والإستراتيجية، نسخة إلكترونية، وعلى الرابط الآتي:
http:// www.ahram.org
٣٨. مرعي حسن: دور روسيا الاتحادية الجديد في منطقة حيوية وعلى الرابط الآتي:
http:// www. Albayan.co.ae/
٣٩. الموقع الإلكتروني لقناة روسيا اليوم، شخصيات روسية، على الرابط الآتي:
http:// www. ar. rian. ru
٤٠. أطلس العراق: ساحة العراق وحدوده السياسية، على الرابط الآتي
http:// arab sawa.com/map
٤١. أطلس العراق: مساحة العراق وحدوده الإدارية، على الرابط الآتي:
http://www. arab sawa.com
42. http:// Geographic, Irio.com
٤٣. حقول النفط الإلكترونية على الموقع الإلكتروني، على الرابط الآتي:
http:// carbon wep.org/crade designs. arabic.com
٤٤. منظمة أوبك على الموقع الإلكتروني:
http:// www. opec.org
٤٥. إصلاحات متوقعة من بوتين على الرابط الآتي
http:// www.arabic.com/world/russia
٤٦. جمال حسين: العقوبات الذكية والحل الروسي، مجلة النبأ الإلكترونية العدد (١٠٧)، على الرابط الآتي:
http:// www. AL- Naba. net/ newsid/
٤٧. عاطف محمد عبد الحميد: العراق نقطة الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية، وعلى الرابط الآتي:
http:// www. AL-bayan. co. ue/ 200/ Lolht .
٤٨. سيرجي لافروف: تطورات الوضع في العراق لا تبعث على التفاؤل، وعلى الرابط الآتي:
http:// www.al-jazeera. net
٤٩. خليل الفاين: الاقتصاد يحرك روسيا الاقتصادية وفرنسا تجاه العراق:
http://al-jazeera. Net/ NR/ hitt/
٥٠. بيانات وزارة التنمية الروسية، لعام (٢٠٠٤)م، وعلى الرابط الآتي:
http:// www.economy.gov/ruindex/
٥١. الكسي كودرين: بحث عن الاقتصاد الروسي، مجلة أنباء موسكو تصدرها السفارة الروسية في القاهرة، النسخة الإلكترونية، على الرابط:
http:// www.egypt.mid.ru/
٥٢. الاقتصاد: أحداث عام ٢٠٠٦، وكالة نوفوستي، على الرابط الآتي:
http:// www. ar. rian. ru/
٥٣. روسيا الاتحادية اليوم: حقائق ونتائج، وكالة نوفوستي:

- http:// www. ar. rian. ru/ anoo lgties
٥٤. ارКАДي دفودكوفين: عام اقتصادي صعب، وكالة نوفوستي على الرابط:
http:// www. ar. rian. ru
٥٥. انطوان زيوكوف: عام اقتصادي بامتياز على روسيا الاتحادية النتائج بحث منشور على مواقع روسيا اليوم على الرابط الأتي:
http:// www. Arabic.com/2010
٥٦. التقرير السنوي لعام (٢٠١٠)م منظمة التجارة والتنمية (الأونكتاد) التابعة للأمم المتحدة، على الرابط:
http:// www. unctad.org/templates/ 2010
٥٧. عناصر القوة في الدولة الروسية.... النظام الاقتصادي، وكالة الأنباء الروسية نوفوستي، على الرابط:
http:// www. ar. rian. ru/ articles
٥٨. تصريحات وزير الطاقة (سيرجي شماتكو)، الرؤى المستقبلية لواقع الطاقة:
http:// www. mpnt. gov.ru
٥٩. الكسي غوديف: الخطة المستقبلية للزراعة في روسيا:
http:// www. mincl. gov.ru
٦٠. وزيرة التنمية الروسية: ايلفيرا بنيولينا: وثيقة التصور المستقبلي للواقع الروسي، على الرابط:
http:// www. economy.gov.ru
٦١. كلمة روسيا الاتحادية في مؤتمر ميونيخ لسياسات الأمن (٢٠٠٥)م وكالة الأنباء الروسية نوفوستي، على الرابط:
http:// www.ar. rian.ur
٦٢. ديمتري سالفج: هل تستطيع روسيا الهيمنة، على الرابط:
http:// www.ur4 arab.ru
٦٣. علاقات التسليح الروسي العراقي، على الرابط:
http:// www. alnkabout. com.
٦٤. المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي، على الرابط:
http:// www. pmo. iq
٦٥. الجنرال نيقولاي مكاروف: المصادقة على معاهدة ستارت الجديدة، بحث منشور على الرابط الأتي، وكالة الأنباء الروسية:
http:// www. ar. rian. ur/
٦٦. لقاء خاص مع عباس البياتي: آفاق التعاون العسكري بين روسيا الاتحادية والعراق، قناة روسيا اليوم:
http:// www. arabic. ru. com
٦٧. أنا تولي سيرديوكوف: وزير الدفاع الروسي، بيان تجهيز الجيش بالأسلحة:
http:// www. mid.ru/ indox

٦٨. موقع وزارة الدفاع الروسية، التحديث على الرابط:
[http:// www. mil. ru/eng](http://www.mil.ru/eng)
٦٩. بيان وزير الدفاع الروسي: تجهيز الجيش الروسي بأسلحة حديثة، على الرابط:
[http:// www. mil. ru/eng/2011](http://www.mil.ru/eng/2011)
٧٠. محمد صلاح الدين: الموقع المستقبلي لروسيا الاتحادية، بحث المركز العربي للدراسات المستقبلية، على الرابط الآتي:
[http:// www. mostakaliat. com/ political/](http://www.mostakaliat.com/political/)
٧١. كلمة وزير الخارجية الروسي: سيرجي لافروف: بندوة روسيا الاتحادية والشرق الأوسط، على الرابط الآتي:
[http:// www. al- jazeera. net/ chann/](http://www.al-jazeera.net/chann/)
٧٢. فؤاد حسين: إقليم كردستان والعلاقات الخارجية، على الموقف الخاص برئاسة إقليم كردستان العراق:
[http:// www. krp. org/ arabic/ 2011/](http://www.krp.org/arabic/2011/)
٧٣. موسوعة ويكيبيديا الحرة، على الرابط:
[http:// www. ar. wikipedia. org](http://www.ar.wikipedia.org)
٧٤. الهيكل التنظيمي العسكري لحلف الناتو:
[http:// www. nato. com](http://www.nato.com)
٧٥. الهيكل التنظيمي المدني لحلف شمال الأطلسي، على الرابط:
[http:// www. bbc. com](http://www.bbc.com)
٧٦. مايكل سبيكتر: الأزمة الجورجية وتعاضم القوة العسكرية على الرابط، مؤسسة كارينغي للدراسات الدولية:
[http:// www. arabic. carnegedoment. org](http://www.arabic.carnegedoment.org)
٧٧. المركز الإعلامي لرئاسة الوزراء: بيان الحكومة العراقية لانهاء الوجود الأجنبي، على الرابط:
[http:// www. nmc . gov. iq](http://www.nmc.gov.iq)
٧٨. دول آسيا الوسطى على الرابط:
[http:// www. cia. gov/ geos/up](http://www.cia.gov/geos/up)
٧٩. باثيو. أي. كوردوفا: تحول العلاقة الأمريكية الروسية، بحث لنائب مدير دائرة الشؤون السياسية - العسكرية والإقليمية لأوروبا، وزارة الخارجية الأمريكية:
[http:// www. usinfo. state. gov/ jound/ 0707](http://www.usinfo.state.gov/jound/0707)
٨٠. نص بيان خطاب الرئيس فلاديمير بوتين في مؤتمر ميونيخ لسياسات الأمن (٢٠٠٧م)، في (١٠ / شباط - فبراير / ٢٠٠٧م)، وكالة الأنباء الروسية نوفوستي،
[http:// www. ar. rian. ru/ defense/ 2007/](http://www.ar.rian.ru/defense/2007/)
٨١. جيهان مصطفى: تراجع الإدارة الأمريكية الجديدة عن مشروع الدفاع الوقائي، مؤسسة الأهرام:

- http:// www. ahram. gov/ accpct/
٨٢. مجلس الشيوخ الأمريكي يصادق على معاهدة (ستارت ٢)
- http:// www. alrimedia. com/ alrai/ article/
٨٣. مدونة الرئيس مدفيديف:
- http:// www. arabi.ur/ prosant/ 2012
٨٤. جانا بوريوسفنا: في انتظار اتفاق موسكو وواشنطن، جريدة أوفستا الروسية:
- http:// www. arabic. ur/ 136800/ 2009
٨٥. ملف خاص عن الرئيس بوتين: شخصية بوتين
- http:// www. news. bbc. uk/ wourld/ new sid.
٨٦. وكالة نوفوستي: بوتين رئيسنا للمرة الثانية:
- http:// www. ar. rian. ur/ articles
٨٧. الانتخابات الروسية... على الرابط:
- http:// www. wikipedia. org/ Rusia election
٨٨. عبد القادر عبد الهادي: روسيا القديمة في وعاء جديد:
- http:// www. Islamon line/ io/ arabic/
٨٩. حوار الرئيس بوتين مع المواطنين الروس حول السياسة الخارجية، على الرابط:
- http:// www.ru4 arab.ra/ Docments/ political/
٩٠. لمحة عن الرئيس الروسي المنتخب ديمتري مدفيديف:
- http:// www. arabic. Xinhua. net/ Arabic/ 2008
٩١. ملف عن الرئيس مدفيديف: على الرابط
- http:// www.bbc. news. go. com/ bros
٩٢. سامي عمارة: رئيس الكرملين الجديد، على الرابط:
- http:// www.al-jazeera. net .
٩٣. المفوضية الروسية للانتخابات : نتائج انتخابات (٢٠٠٨م) الرئاسية، على الرابط:
- http:// www.R.E.C/ Russian Election Commission/ 2008
٩٤. محمد بن سعيد الفطيسي: قراءة في آفاق الانتخابات الرئاسية الروسية، ملف قراءات إستراتيجية، قطر، مركز الجزيرة للبحوث والدراسات، على الرابط:
- http:// www.al-jazeera. net
٩٥. الانتخابات التشريعية الروسية لعام (٢٠٠٣م)، الرابط
- http:// www. ru. rian. ru/ 2003/ 3791/
٩٦. الانتخابات الروسية: نتائج ٢٠٠٣
- http:// www. Russia votes. org/ 2003
٩٧. محمد بن سعيد الفطيسي: نظرة على قانون الانتخابات الروسية الجديد، قراءات إستراتيجية، قطر، مركز الجزيرة للبحوث والدراسات:
- http:// www.al-jazeera. net

٩٨. الانتخابات التشريعية الروسية لعام (٢٠٠٧)م:
[http:// www. ru. rian. ru/ 2007/](http://www.ru.rian.ru/2007/)

٩٩. الانتخابات الروسية: نتائج الانتخابات التشريعية لعام (٢٠٠٧)م:
[http:// www. Russia.votes. org/ 2007/](http://www.Russia.votes.org/2007/)

خمسة عشر: المصادر الأجنبية

1. J. Murwitz, The middle east north Africa in The World politics, French supremacy, (1914- 1945), London, 1979.
2. EDGAR. O. Balance: The Kurdish- revot- (1961- 1970), London Limited, Fabrand, (1973).
3. Alexei Vassiliev: Russian Polocy in The East: From Messlanism to Pragmation, (London: Ithaca Pree, 1994).
4. M. F, Direction of Trade Statitese Quarterly, December, 1999, Washington, D. C).
5. Lilia Shetsova: Think Again: Vladmir Putin, Foreign policy , Vol. 87, No.1, (January- February, 2008).
6. V. Putin, The Foreign Policy Concept of The Russian, Federation, Strategic Pigest, Vol. xxx, No. 9, (September, 2000).
7. Richard Rosecance, International Relation: Pece and war, (New York: Me grow Hill Book Company, 1973).
8. Siman, Seffrey, Ration ship for Peace charting Acoures for anew Era, Foreign Policy egena, Ms. Dept. state, Vol.9, No.2, Jun, 2004.
9. Stephen Sestanavich, What has, Moscow Done? Rebuilding M.S. Roolation, Foreign Affaris, (November/ December, 2008) Volum87.
10. Russian Contitution, 1993.
11. Jan Hallenberg and Makan Karlsson: The Iraq War European Perspectives on Political, strateg and Operation First Published, (New York: Routled, 2005).
12. Nicnolas Rescher, Predicting The Future: An Introduction to The Theory of Forecasting, (state University of New York, Press, !998).

جدول (١)
قيمة الصادرات الروسية إلى العراق (١٩٩٢ . ١٩٩٩)

١٩٩٩		١٩٩٨		١٩٩٧		١٩٩٦		١٩٩٥		١٩٩٤		١٩٩٣		١٩٩٢		الدولة
إجمالي	قيمة الصادرات بمليون دينار	إجمالي	قيمة الصادرات بمليون دينار	إجمالي	قيمة الصادرات بمليون دينار	إجمالي	قيمة الصادرات بمليون دينار	إجمالي	قيمة الصادرات بمليون دينار	إجمالي	قيمة الصادرات بمليون دينار	إجمالي	قيمة الصادرات بمليون دينار	إجمالي	قيمة الصادرات بمليون دينار	
																العراق
٠,٠٥%	٥	٠,٠٣%	٣	٠,٠٥%	٥	-	-	-	-	٠,٠١٤%	٩	-	-	-	-	

المصدر:

I.M.F, Direction of Trade Statistics Quarterly, December, 1999, Washington, D.C. P.P 200- 201.

**Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of al-Nahrain
College of Political Sciences
International Politics Dept.**

The Policy of Federation of Russia Towards Iraq (2003-2010)A.D. and its Future Horizons

**A thesis Submitted to the College of Political Sciences
In University of al-Nahrain –in partial fulfillment for the
requirements of PhD. degree
(Political Sciences)**

**A Thesis Submitted by
Ban F . Dawood AL - Dalamiy**

**Supervised by
Prof. Dr. Fikrat Namiq Abdul-fatah Al-Aani**

2012 A.C.

Baghdad

1433 A.H.

Abstract

The Policy of Federation of Russia Towards Iraq (2003-2010) A.D. and its Future Horizons

Iraq has obtained special importance for Russia (Czarian – Soviet Union- Federation of Russia). One of the axis of the relationship between the Czarian Russia and Iraq was the dream of Czars to reach the warm waters as Iraqi enjoyed a very strategic position which made him the focus of the great powers then.

With the Bolshevik revolution (1917) an important change took place in the Soviet policy especially in the first stages which was (direction to the building of the Soviet power and extending it towards Europe). However, the dream to reach the warm waters persisted as a constant fact for the Sovooeit. After the declaration of an official relation between the two countries in September 1944, which is the first Soviet connection to an Arab Gulf state motivated with commercial interests. However, soon the relation of the two countries deteriorated after the joining of Baghdad Pact by Iraq which Russia saw as a threat to its national security. Therefore the relationship was suspended in 1995. However, the 14th of July 1958 revolution resumed the relation once again and a cooperation in all fields was initiate.

The year 1968 formed a historical turning point as far as the relationship between Iraq and the USSR. The Soviets expressed their support of Iraq against the Western powers, that was translated in many situations like the friendship treat in 1972. Which is regarded as a cornerstone of the relationship between the two states. They managed to make use of this Treaty in and increase the commercial, military, and even artistic exchange.

The USSR showed a great variation in the 1980s during the Iraqi-Iranian War. The Soviets declared neutrality at the beginning. But this official situation was not in consistence with the real behavior as they were swinging from one said to the other.

From the early 1990s with the 2nd of August 1990 events, a drastic change occurred in the external policy of the USSR with the termination of the confrontation Capitalist system and going along with it. That appeared clearly in the support of the soviets of Resolutions (678) in 1990 which allowed the USA to used military force against Iraq.

After the end of cold war and the disintegration of the USSR (December, 1991), Russia became the legal inheritor of USSR. It enjoyed a permanent seat in the Security Council in addition to a huge nuclear arsenal.

After the year 1995, a new trend in the Russian foreign policy began when the National Communists demanded to remove the sanctions imposed on Iraq. When Premakouv assumed the post of Foreign Minister in 1996, a great change towards Iraq began and Russia outset an effort for removing the sanctions.

When Putin came to power in 2000, which showed a positive understanding of Iraq, Russia began to adopt official situations for Iraq and began to take moves to violate the sanctions. They saw Iraq as a base for the Arab Gulf. Also, the commercial exchange and oil was an important factor. The invasion of Iraq in 2003 represented